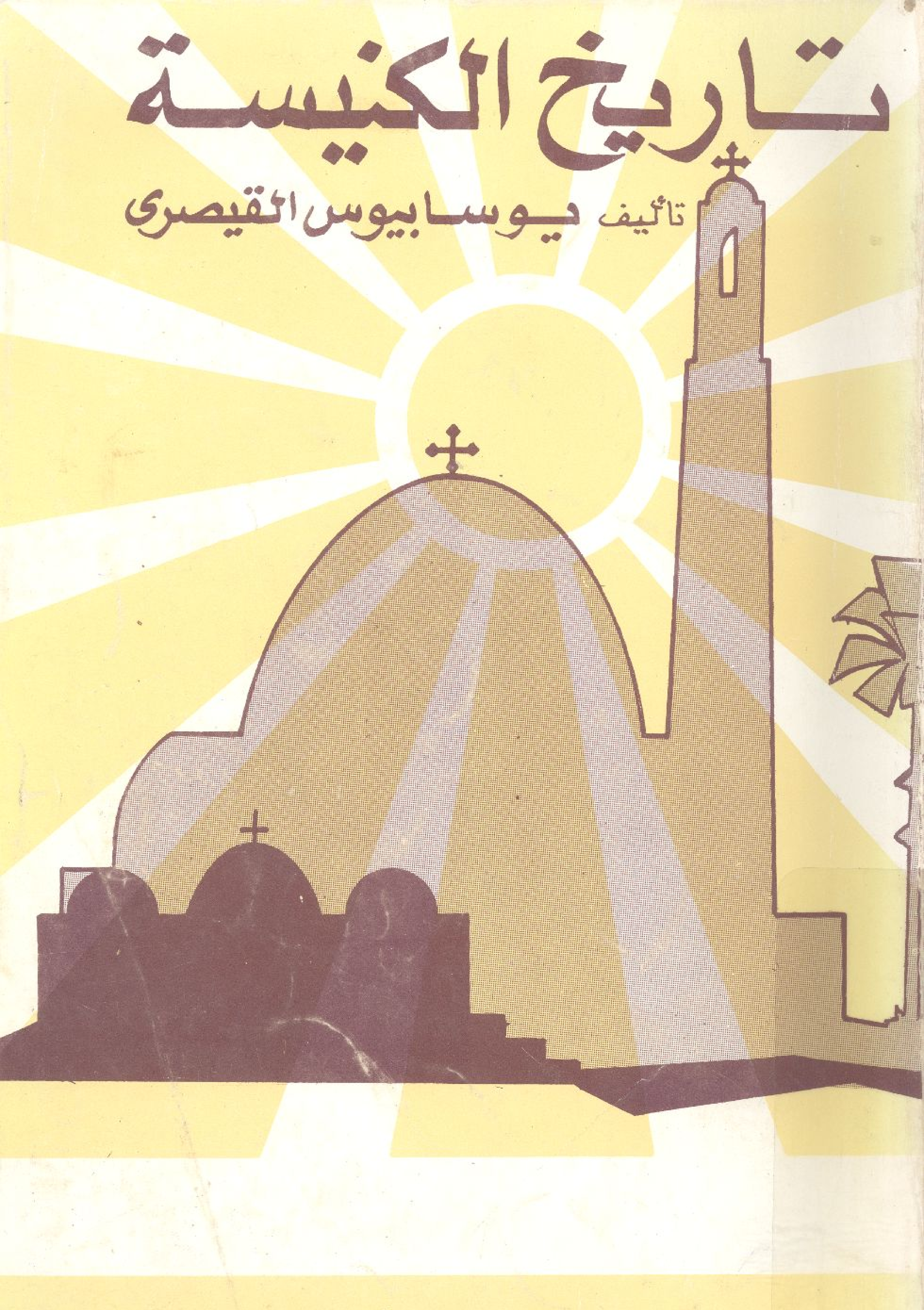
تاريخ الكنيسة

تأليف يوسابيوس القيصرى



ترجمة القمص مرقس داود

https://coptic-treasures.com/

تاريخ الكنيسة

تأليف

يوسابيوس القيصري

تعريب

القمص مرقس داود

https://coptic-treasures.com/



البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

https://coptic-treasures.com/

مقدمة المعرب

باسم الآب والابن والروح القدس

من أمس ما يحتاجه قراء اللغة العربية فى الناحية التاريخية هو تاريخ عام للكنيسة فى عصورها الأولى . ولعلهم يجدون ـ لسد هذا الفراغ ـ هذا الكتاب الذى وضعه مؤرخ عاش فى تلك العصور الأولى (٢٦٤ ـ ٣٤٠م) ، هو يوسابيوس القيصرى الذى يعتبر من أقدر المؤرخين وأسبقهم ، والذى يرجع اليه الكثيرون من المؤرخين قديما وحديثا كحجة فى التاريخ ، والذى قد يكون أقدم مؤرخ وصلت الينا كل كتاباته كاملة .

وبالرغم من مقدرته الفائقة كمؤرخ ، كما يشهد بذلك جميع المؤرخين فى كل العصور ، الا انه تاثر الى حد كبير بالآراء الأريوسية التى كانت شائعة فى عصره ، بل انحرف عن الايمان المستقيم ، الأمر الذى نراه ظاهرا فى كتابة هذا عن تاريخ الكنيسة . ولا سيما عند التحدث عن لاهوت المسيح .

فانه لما ظهرت بدعة أريوس فى الاسكندرية حوالى سنة ٣١٨ م وجدت لها بعض المؤيدين فى الشرق ، وكان على رأس هؤلاء المؤيدين يوسابيوس أسقف نيقوميديا الذى كان رفيقا لاريوس فى التلمذة على لوسيان المعلم فى انطاكية ، والذى نادى بأن الابن مخلوق ، وبأنه ليس مساويا للآب فى الأزلية .

وكان يوسابيوس أسقف قيصرية (مؤلف هذا الكتــــــاب) معاصرا ليوسابيوس أسقف نيقوميديا ، ومعاصرا لاريوس نفسه . ومع انه لم يكن مؤيدا لآراء اريوس فى الظاهر مثل سميه يوسابيوس النيقوميدى ، الا انه فى حقيقته كان يمزج بين الاريوسية وبين التعاليم المستقيمة ، بل كان أكثر ميلا الى الاريوسية . حتى حسبه بعض آباء الكنيسة مشايعا بكليته لاريوس . قال عنه جيروم « لقد مدحت يوسابيوس اذ كتب كتابه عن تاريخ الكنيسة وكتبه الأخرى . وهل معنى هذا أننى اريوسى لأن يوسابيوس الذى كتب

https://coptic-treasures.com/

هذه الكتب اريوسى ؟ » (انظر مقدمة هذا الكتاب فى ترجمته الانكليزية ص٥٩ المطبوع سنة ١٩٥٢) ٠

ومن ابرز ما يتصف به هذا المؤلف اشادته بذكر كنيسة الاسكندرية والتحدث عن الادوار الهامة التى لعبتها على مسرح التاريخ ، سيما عند ذكر المشاكل الكثيرة التي واجهت الكنيسة العامة ، فمثلا عند التحدث عن عقد مجمع للنظر فى هرطقة بولس السميساطى يقول انهم « توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندرى ليحضر المجمع ٠ وانه لما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه فى السن وضعف جسمه أعطى رأيه فى الموضوع برسالة أرسلها اليهم » (٧: ٢٧) ٠

أما عن آباء كنيسة الاسكندرية فقد تحدث بتوسع لم يرزعه فى أية مناسبة أخرى ٠ فمثلا تراه يكاد يخصص كل الكتاب السادس فى الحديث عن اوريجانوس ، وكل الكتاب السابع وجزءا من السادس عن ديونيسيوس بابا الاسكندرية الرابع عشر ٠

كذلك تحدث باعجاب شديد عن شهداء الاقباط وجرائتهم وبسالتهم ٠ لنستمع الى أحد أوصافه الكثيرة عنهم :

« وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا والنشاط والغيرة التى ابدوها ٠ لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر الى كرسى القضاء ويعترفون بأنهم مسيحيون ٠ وكانوا لا يبالون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جرأة وبسالة بديانة اله الكون ٠ وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح وضحك وبشاشة ٠ لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير » (٨ : ٩ : ٥) ٠

وانني اذ أقدم هذا السفر النفيس الى القراء أرجو ان أكون قـد قدمت اليهم خدمة نافعة ، وارجو ان يجدوا فى الشخصيات الكثيـرة التى دونت سيرتهم فى السفر أمثلة رائعة يحتذى بها فى الايمان والبسالة والتضحية وانكار الذات والثبات على المبدأ والدفاع عن الحق سيما فى هذه الأيام التى يسهل على الكثيرين فيها ان يدوسوا على اقدس المبادىء واسماها فى سبيل مصالحهم الشخصية أو كرامتهم الذاتية أو الخوف من البشر ٠

https://coptic-treasures.com/

بين يديك يا الهى نضع كل جهودنا ومواهبنا التى جدت بها علينا ،
ونتوسل اليك ان تعيننا على ان نكون لك خداما امناء الى النفس الأخير ؟

القاهرة فى ٢٠ مايو ١٩٦٠

الطبعة الثانية ٢٠ مايو ١٩٧٩

القمص مرقس داود

https://coptic-treasures.com/

الـكتاب الأول

https://coptic-treasures.com/

الفصــــل الأول

(الغـاية من الكتابة)

(١) ان غايتى هى كتابة وصف لتاريخ الرسل القديسين ، والحقبات التى مضت من أيام مخلصنا الى أيامنا هذه ، وسرد الحوادث الكثيرة الهامة التى حدثت فى تاريخ الكنيسة ، وذكر أولئك الذين تولوا ادارة ورئاسة الكنيسة فى أهم الأبروشيات ، والذين أذاعوا الكلمة الالهية فى كل جيل سواء شفويا أو كتابة ٠

(٢) وغايتى أيضا أن أذكر أسماء وعدد وأزمان أولئك الذين حبا فى ابتداع الجديد ارتكبوا أشد الأخطاء ، والذين اذ نادوا بأنفسهم أنهم مكتشفو العلم الكاذب الاسم(١) أتلفوا رعية المسيح بلا رحمة كذئاب مفترسة ٠

(٣) وعلاوة على هذا فأن قصدى أيضا وصف المصائب التى حلت عاجلا بكل الأمة اليهودية نتيجة لمؤامراتهم ضد مخلصنا ، ووصــــف الطرق والأوقات التى فيها هوجمت الكلمة الالهية من الأمم ، ووصف أخلاق وصفات من ناضلوا عنها فى حقبات مختلفة فى وجه الدماء والتعذيب ، وكذا الاعترافات التى قيلت فى أيامنا ، وأخيرا المساعدات الرحيمة الكريمة التى قدمها مخلصنا لجميعهم ٠

وطالما كنت أبغى الكتابة عن كل هذه الأمور فاننى سابدأ عملى ببداية عهد مخلصنا وربنا يسوع المسيح ٠

(٤) على أننى فى البداية التمس لعملى معذرة الحكماء ، لأننى أعرف بأنه فوق طاقتى أن أقدم تاريخا وافيا كاملا ٠ وطالما كنت أنا أول من يلج هـذا الباب فسأحاول اجتياز هذا الطريق الموحش الذى لم يطرقه أحد قبلى (٢) ٠

---

(١) ١ تى ٦ : ٢٠

(٢) يلقب البعض يوسابيوس « أب التاريخ الكنسى » على أساس أنه لم يسبقه من كتب تاريخا شاملا للكنيسة ٠ ومع ذلك فقد كتب من قبله الكثيرون عن بعض الحقـــائق التاريخية التى استخدمها هو فى تاريخه كما يخبرنا ٠

https://coptic-treasures.com/

وانني أبتهل الى الله أن يكون لي مرشدا ،وأن تكون قوة الرب عونا لي ، طالما كنت غير قادر أن أتبين حتى مجرد آثار خطوات من سلكوا الطريق قبلي سوى بعض لمحات تاريخية موجزة نقل الينا فيها البعض باحدى الطرق ، والآخرون بطريقة أخرى ، وصفا خاصا للأوقات التي عاشوا فيها ٠ وهؤلاء يرفعون أصواتهم من بعيد كالمشاعل ، ويصرخون كما من برج عال ظاهر ، مقدمين الينا النصيحة أين نسلك وكيف نوجه طريق عملنا بثبات وأمان ٠

(٥) لذلك فاذجمعنا من المواد التي ذكروها هنا وهناك رأيناه ضروريا لعملنا الحالي ، واذ اقتطفنا كزهور من حقل بعض الفقرات المناسبة من الكتاب الأقدمين (١) فسنحاول أن نجمع الكل في سجل تاريخي ، ويكفينا الاحتفاظ بذكريات رسل مخلصنا ، ان لم يمكن جميعهم فعلى الأقل أشهرهم في أشهر الكنائس التي لا تزال الى الوقت الحاضر محتفظة بمجدها ٠

(٦) ويبدو لي أن لهذا العمل اهمية خاصة ، لانني لا أعرف كاتبا كنسيا تخصص في هذا الموضوع ، وأرجو أن يبدو نافعا جدا للشغوفين بالأبحاث التاريخية ٠

(٧) لقد سبق أن قدمت خلاصة لهذه الأمور في الأبحاث التاريخية التي التي كتبتها ، على انني رغم ذلك اعتزمت في هذا الكتاب تدوين تفصيل واف عنها على قدر استطاعتي ٠

(٨) ويبدأ عملي ، كما قدمت ، بعهد المخلص المسيح الذي هو أسمى وأجل من الادراك البشري ، وببحث عن لاهوته ٠

(٩) طالما كنا نستمد حتى اسمنا من المسيح فمن الضروري لكل من يشرع في كتابة تاريخه عن الكنيسة أن يبدأ بأصل عهد المسيح ، العهد الذي هو أكثر روحانية مما يظن الكثيرون ٠

---

(١) مما يجعل لتاريخ يوسابيوس اهميته العظمى اقتباساته من المؤرخين الكنسيين السابقين ٠ لقد ضاعت كتابات الكثيرين منهم ولا نعرف منها شيئا سوى ما اقتبسه يوسابيوس٠ وهذه الحقيقة وحدها كافية بأن تعطي لتاريخه اهمية عظيمة ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثـــاني

(خلاصة لفكرة لاهوتية مخلصنا وربنا يسوع المسيح وازليته)

(١) طالما كانت فى المسيح طبيعة مزدوجة (١) ، الواحدة تمثله ـ على اساس انه اله ـ كراس الجسد ، والأخرى يمكن تشبيهها بالقدمين ، باعتبار انه من أجل خلاصنا أخذ طبيعة بشرية وصار تحت الآلام مثلنا ، لذلك فان هذا السفر التاريخى لا يصير كاملا الا اذا بدأناه بأهم حوادث تاريخه · وبهذه الطريقة تتبين أقدمية وروحانية المسيحية لمن يفترضون انها حديثة العهد وانها من اصل غريب ، ويتوهمون انها لم تظهر سوى بالأمس ·

(٢) ولا يمكن أن توجد لغة كافية للتعبير عن أصل المسيح وقيمته ، وعن كيانه وطبيعته · لهذا يقول الروح القدس فى النبوات « وجيله من يخبر به (٢) » · لأنه « ليس أحد يعرف الاب الا الابن ، ولا احد يعرف الابن معرفة كاملة الا الآب وحده الذى ولده » (٣) ·

(٣) لأنه من غير الآب يستطيع ان يفهم بوضوح ذلك النور الذى كان قبل العالم ، والحكمة الأساسية العقلية الكائنة قبل الدهور ، والكلمة الحى الكائن مع الآب من البدء الذى هو الله ، المولود الأول والوحيد من الله الكائن قبل كل خليقة ، قبل المخلوقات المنظورة وغير المنظورة قائد الجند السماويين العاقلين الخالدين ، رسول المشورة العظمى ، متمم ارادة الآب غير المنطوق بها خالق كل الأشياء مع الآب ، باعث كل الكون بعد الآب ، ابن الله الوحيـــد بالحق ، رب واله وملك كل المخلوقات ، الذى قبل من الآب سلطانا وقوة مع اللاهوت نفسه ، وقبل أيضا قدرة وكرامة · كما قيل عنه فى الفقرات الغامضة من الكتاب المقدس التى تتحدث عن لاهوته : « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (٤) » « كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان (٥) » ·

---

(١) لقد كان يوسابيوس متاثرا بالهرطقة الاريوسية الخاصة بطبيعة المسيح· انظر المقدمة

(٢) اش ٥٣ : ٨ (٣) انظر مت ١١ : ٢٧ (٤) يو ١ : ١ (٥) يو ١ : ٣

https://coptic-treasures.com/

(٤) هذا أيضا ما نادى به موسى العظيم عندما وصف ـ كأقدم جميع الأنبياء ـ بالهام الروح القدس خلقة الكون وترتيبه ، فانه يعلن أن بارىء العالم وخالق جميع الأشياء سلم أمر خلقة الأشياء الأدنى (٦) للمسيح نفسه ، لا لشخص آخر سوى كلمته الالهي الوحيد ، وتشاور معه عن خلقة الانسان ، اذ يقول (أى موسى) : « لأن الله قال نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (٧) ٠

(٥) وأيد هذا القول نبى آخر اذ تحدث عن الله فى مزاميره قائلا « لأنه قال فكان ٠ هو امر فصار (٨) » ٠

وهو هنا يبين أن الآب الخالق هو مدبر الكل ، يأمر بمجرد اشارة ملكية، وأن الكلمة الالهي ثانيه ، ليس سوى ما نعلنه نحن ، منفذا أوامر الآب (٩) ٠

(٦) وكل الذين قيل عنهم بأنهم سموا فى البر والتقوى منذ خلقة الانسان ، أى موسى الخادم العظيم ، وقبله فى المكان الأول ابراهيم وبنوه ، والكثيرون من الأبرار والأنبياء الذين ظهروا فيما بعد ـ هؤلاء جميعا تطلعوا اليه بعيون الذهن النقية ، واعترفوا بانه هو ابن الله ، وقدموا اليه العبادة اللائقة به كابن الله ٠

(٧) اما هو ـ فاذ لم يغفل التوقير الواجب للآب ـ فقد أقيم لتعليم معرفة الآب لهم جميعا ٠ فمثلا قيل ان الرب الاله ظهر كانسان عادى لابراهيم اذ كان جالسا عند بلوطة ممرا (١٠) ٠ على أنه خر على وجهه فى الحال ، رغم أنه لم ير بعينيه سوى انسان وسجد له كاله ، وذبح له كرب ، واعترف له بأنه لا يجهل شخصيته وذلك عندما نطق بهذه الكلمات « أيها الرب ديان كل الأرض ألا تصنع عدلا (١١) ٠

---

(٦) انظر المقدمة (٧) ١ : ٢٦ (٨) مز ٣٣ : ٩ ، أو « لأنه قال فكان الخلق وأمر فوجد » حسب ترجمة اليسوعيين، أو « انه قال فصارت ، وأمر فخلقت » حسب الترجمة السبعينية

(٩) انظر المقدمة (١٠) تك ١٨ : ١ الخ (١١) تك ١٨ : ٢٥

https://coptic-treasures.com/

(٨) لأنه ان لم يكن معقولا الافتراض بأن جوهر الله الكلى القدرة ، غير المولود ، وغير المتغير ، قد تغير الى هيئة انسان ، أو انه خدع عيون الناظرين بالظهور فى شكل مخلوق ، وان كان غير معقول من الناحية الأخرى الافتراض بأن الكتاب قد ابتدع أو لفق أمورا كهذه عندما رؤى فى شكل انسان ذلك الاله والرب ديان كل الأرض ومجرى الدينونة ، فمن ذا الذى يمكن أن يدعى مبدع كل الأشياء سوى كلمته (١٢) الكائن منذ الأزل لو لم يكن شرعيا أن يدعى كذلك. من ذا الذى قيل عنه فى المزامير « أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم (١٣) » .

(٩) وموسى يعلن بكل وضوح أنه رب ثان بعد الآب (١٤) حين يقول فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب »(١٥) . والكتب الالهية تدعوه أيضا الها عندما ظهر ثانية ليعقوب فى هيئة انسان وقال ليعقوب « لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله وقدرت(١٦)» من أجل هذا أيضا دعا يعقوب ذلك المكان « رؤية الله » (١٧) » قائلا « لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى » .

(١٠) كذلك لا يقبل الافتراض بأن الظهورات الالهية كانت ظهورات ملائكة خاضعة أو خدام الله ، لأنه فى كل مرة ظهر أحد هؤلاء للبشر لم يخف الكتاب المقدس الحقيقة ، بل دعاهم بالاسم ، فلم يدع أحدا منهم الها أو ربا ، بل ملائكة ، كما يسهل البرهان على ذلك بشهادات لا حصر لها

(١١) ويشوع أيضا ، خلف موسى ، يدعوه قائدا للملائكة السماوية ورؤساء الملائكة والقوات العلوية ، ووكيل الآب أعطيت اليه الدرجة الثانية (١٨) من السلطة على الكل « رئيس جند الرب » ، مع أنه لم يره الا فى شكل ومظهر انسان)

---

(١٢) يسلم يوسابيوس بان ظهور الله للانسان فى العهد القديم كان هو ظهور المسيح أى ظهور الاقنوم الثانى فى الثالوث . وقد ظهر راى آخر قال بان الاسفار المقدسة نفسها تعلم بان للذى ظهر فى العهد القديم فى مناسبات مختلفة لم يكن هو الكلمة بل ملاك

(١٣) مز ١٠٧ : ٢٠ (١٤) انظر المقدمة (١٥) تك ١٩ : ٢٤ (١٦) تك ٣٢ : ٢٨

(١٧) فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل . تك ٣٢ : ٣٠ ومعنى فنيئيل « وجه الله » .

(١٨) أنظر المقدمة .

(١٢) لأنه مكتوب (١٩) « وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده . فسار يشوع اليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا فقال له : كرئيس جند الرب الآن اتيت . فسقط يشوع على وجهه الى الأرض وقال له يارب بماذا تأمر عبدك . فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس » .

(١٣) ومن هذه الكلمات ترون أيضا أن هذا لم يكن سوى ذاك الذى تكلم مع موسى(٢٠) لأن الكتاب يقول فى نفس الكلمات مشيرا الى نفس الشخص « فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الرب من وسط العليقة وقال له موسى موسى . فقال هأنذا : فقال لا تقترب الى هنا . اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال له أنا اله أبيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب » (٢١) .

(١٤) أما عن وجود شخصية معينة كانت عائشة وكائنة قبل العالم ، وكانت تخدم الآب (٢٢) واله الكون لتكوين كل المخلوقات ، وهى التى تدعى كلمة الله وحكمته فيمكن اقامة براهين أخرى عليها علاوة على ما سبق اقتباسه ، ويمكن أن نتعلم ذلك من فم « الحكمة » نفسها التى تعلن بكل وضوح على لسان سليمان ـ الأسرار التالية عن نفسها « أنا الحكمة سكنت مع الذكاء والمعرفة ، وقد بعثت فهما . بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا . بى يتعالى العظماء ، وبى يملك الملوك الأرض (٢٣) .

---

(١٩) يش ٥ : ١٣ ـ ١٥ .

(٢٠) يتفق يوسابيوس مع غيره من الاباء السابقين سيما يوستينوس الشهيد واوريجانوس فى الاعتقاد بأن من ظهر ليشوع هو نفسه الذى ظهر لموسى ، على أساس أن نفس الكلمات استعملت فى كل من المناسبتين ، على ان الكثيرين من الاباء الذين جاءوا بعد ذلك يعتقدون بأن من ظهر ليشوع هو رئيس الملائكة ميخائيل الذى وصفه دانيال (١٠ : ٢١ ، ١٢ : ١) بأنه يدافع عن شعب الله .

(٢١) خر ٣ : ٤ ـ ٦ (٢٢) انظر المقدمة (٢٣) أم ٨ : ١٢ و ١٥ و ١٦

https://coptic-treasures.com/

(١٥) والى ذلك تضيف « الرب قنانى أول طريقة من أجل أعماله . قبل العالم انشانى . منذ البدء . قبل أن خلق الأرض . قبل أن خلق القمر . قبل أن تقررت الجبال . قبل التلال ولدنى . لما أعد السموات كنت حاضرا معه . ولما وضع أساسات البقاع تحت السماء كنت عنده صانعا . كنت لذته . كل يوم فرحت قدامه كل الأوقات لما فرح باكمال العالم » ٢٤ .

(١٦) وهكذا بينا بايجاز أن الكلمة الالهى كائن منذ الأزل ، وظهـــر للبعض ان لم يكن للجميع .

(١٧) أما لماذا لم يكرز بالانجيل فى العصور القديمة لجميع البشر ولجميع الأمم ، كما هو الحال الآن ، فسوف يتضح من التأملات التالية .

(١٨) فان حياة القدماء لم تكن من النوع الذى يسمح لهم بقبول تعاليم المسيح كلية الحكمة وكلية الفضيلة . لأن الانسان الأول فى البدء مباشرة ، بعد حياته الأصلية حياة البركة ، احتقر وصية الله ، وترى الى هــذه الحــالة الفانية البائدة ، واستبدل نعيمه الأول المعطى من الله بهذه الأرض المثقلة باللعنة . واذ ملأت ذريته أرضنا برهنوا على أنهم أردأ جدا ، سوى واحد هنا وآخر هناك، وعاشوا حياة وحشية لا تطاق .

(١٩) ولم يفكروا فى مدينة أو مملكة ، لا فى الفنون ولا فى العـــلوم . وجهلوا حتى مجرد اسم القوانين أو العدالة أو الفضيلة أو الفلسفة ، وقضوا حياتهم فى البرارى كالبدو : وكالحيوانات البرية المفترسة أبادوا العقل الطبيعى فى الانسان ، وبذور التفكير والتربية المغروسة فى النفس البشرية ، وذلك بتماديهم فى الشر الاختيارى . وأسلموا أنفسهم كلية لجميع أنواع النجاسة، فكانوا أحيانا يهتكون أعراض بعضهم بعضا ، وأحيانا يقتلون بعضهم بعضا ، وأحيانا يأكلون اللحوم البشرية ، وأحيانا يتجاسرون على اشهار الحرب مع الآلهة والاشتراك فى مواقع الجبابرة الحربية التى يمارسها الجميع ، وأحيانا يحاولون تحصين الأرض ضد السماء ، وفى جنون الكبرياء الجامح يعدون هجوما على الله الجميع نفسه ٢٥ .

---

(٢٤) (أم ٨ : ٢٢ ـ ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣١

(٢٥) يبدو أنه يشير هنا الى برج بابل (تك ١١ : ١ ـ ٩) .

https://coptic-treasures.com/

(٢٠) وبسبب هذه الأمور عندما سلكوا هذا السبيل انزل عليهم الله ، المطلع على كل الأشياء ، طوفانات ونيرانا ، كأنها على غابة برية منتشرة على كل الأرض · وحصدهم بالمجاعات والأوبئة والحروب المستمرة والصواعق من السماء ، كأنه قد أراد صد بعض أمراض النفوس المروعة المستعصية بتأديبات أشد قسوة ·

(٢١) وبعد هذا عندما كاد التمادى فى الشر يسود كل الجنس البشرى كنوبة سكر شديدة ، وغيم على عقول البشر وأظلمها ، فان حكمة الله ، بكر كل خليقة ، الكلمة نفسه الكائن منذ الأزل ، من فرط حبه للبشر ، ظهر لعبيده ، احيانا فى صورة ملائكة ، واحيانا أخرى ظهر بشخصه ـ كقوة الله المخلصة ـ لهذا أو ذاك من اولئك الأقدمين الذين تمتعوا بنعمة الله · وعلى أى حال فانه لم يظهر الا فى هيئة انسان ، اذ كان مستحيلا ظهوره بأية طريقة أخرى ·

(٢٢) وكما انه بواسطتهم غرست بذور التقوى بين عدد وفير من البشر ، وبين الأمة بأكملها المتحدرة من العبرانيين ، والذين كرسوا أنفسهم بصفة مستمرة لعبادة الله ، فانه قدم اليهم بواسطة النبى موسى ـ كما الى جماعات لا تزال مدنسة بممارساتها القديمة ـ صورا ورموزا عن السبت الرمزى وعن الختان ، وامورا اولية عن مبادىء روحية أخرى ، ولكنه لم يعطهم معرفة كاملة عن الأسرار نفسها ·

(٢٣) وعندما انتشر ناموسهم ، وذاع ـ كرائحة طيبة ـ بين كل البشر ، لانت طباع أغلبية الوثنيين نتيجة لتأثيرهم ، وذلك بواسطة المشرعين والفلاسفة الذين قاموا فى كل ناحية ، وتبدلت وحشيتهم العنيفة القاسية الى وداعة ، حتى أنهم تمتعوا بالسلام العميق والصداقة والمعاملات الاجتماعية(٢٦)

---

(٢٦) كان من رأى يوسابيوس ، بالاشتراك مع اغلب الآباء ، ان فلاسفة اليونان والمشرعين والشعراء استمدوا حكمتهم من قدماء العبرانيين · وقد تمسك الكثيرون بهذه الحقيقة للبرهان على اقدمية المسيحية · سيما فى حالة افلاطون وفيثاغورس اللذين قيل عنهما انهما درسا كتب العبرانيين لدى رحلتهما الى مصر ·

https://coptic-treasures.com/

واخيرا ، عند بدء تكوين الامبراطورية الرومانية ، ظهر مرة اخرى لكل الناس والأمم فى كل العالم الذى كان قد قدمت اليه المساعدة من قبل ،والذى كان وقتئذ قد تهيأ لتلقي معرفة الآب ، نفس معلم الفضيلة ، خادم الآب فى كل الصالحات، كلمة الله السماوي، فى جسد بشرى لا يختلف فى مادته بأى حال عن جسدنا . وقد تمم وتحمل الأمور السابق التنبؤ عنها . لأنه سبق التنبؤ بأنه ينبغى أن يأتى ويسكن فى العالم شخص هو انسان وإله فى وقت واحد ، ويتمم أعمالا عجيبة ، ويظهر نفسه معلما لكل الأمم عن صلاح الآب . وقد تنبىء أيضاً عن طبيعة ميلاده العجيبة ، وعن تعليمه الجديد ، وعن أعماله العجيبة ، وكذا عن كيفية موته ، وقيامتـــه من الأموات ، وأخيـــرا عن صـــعوده الالهى الى السماء .

(٢٤) فمثلا اذ رأى دانيال النبى ـ تحت تأثير روح الله ـ ملكوته فى نهاية الزمن أوحى اليه أن يصف الرؤيا الالهية فى لغة خليقة بالفهم البشرى . فهو يقول « لانني رأيت حتى وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج ، وشعر رأسه كالصوف النقى ، وعرشه لهيب نار ، وبكراته نار متقدة . نهر نار فاض من قدامه . ألوف ألوف خدمته وربوات ربوات وقفت قدامه . فحدد دينونة وفتحت الأسفار » (٢٧) .

(٢٥) وأيضا يقول « نظرت ورأيت واذا مثل ابن انسان آتى مع سحب السماء وأسرع الى القديم الأيام فأحضر فى حضرته . فأعطى السلطان والمجد والملكوت . وتتعبد له كل الشعوب والقبائل والألسنة . سلطانه سلطان أبدى لن يزول وملكوته لا ينقرض » (٢٨) .

(٢٦) وواضح أن هذه الكلمات لا يمكن ان تشير الا الى مخلصنا ، الله الكلمة الذى فى البدء كان عند الله ، والذى دعى ابن الانسان بسبب ظهـــوره الأخير فى الجسد .

(٢٧) ولكن طالما كنا قد جمعنا فى كتب مستقلة مختارات من الأنبياء تتعلق بمخلصنا يسوع المسيح ، ورتبنا فى شكل منطقى أوفر تلك الأمور التى أعلنت عنه ، فان ما قيل يكفى فى الوقت الحاضر .

---

(٢٧) دا ٧ : ٩ و ١٠ (٢٨) دا ٧ . ١٣ و ١٤

https://coptic-treasures.com/

الفصــل الثــالث

(كان الاسم «يسوع» والاسم «المسيح» معروفين من البدء ومكرمين من الأنبياء الملهمين) ٠

(١) وهذا هو الآن الموضع المناسب لنبين بان الاسم « يســـوع » ، وأيضا الاسم « المسيح » كانا مكرمين من الأنبياء الأقدمين محبوبي الله ٠

(٢) فموسى كان أول من عرفنا باسم المسيح كاسم جليل مجيد ٠ اذ عندما سلم رموزا ورسوما عن السماويات ، وصورا سرية ، وفقا للأقوال الحية التي قالت له « انظر لكي تصنع كل الأشياء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل » (١) فانه كرس انسانا رئيس كهنة لله ، حسبما كان ذلك ممكنا ، وهذا دعاه مسيحا (٢) ٠ فلهذا المقام الرفيع مقام رئاسة الكهنوت الذي بحسب رأيه فاق أجل المراكز بين البشر ، أضاف اسم المسيح من أجل المجد والكرامة ٠

(٣) وتيقن أنه كانت هنالك ناحية الهية في المسيح ٠ ونفس هـــذا الشخص ، اذ سبق فرأى بتأثير روح الله اسم يسوع عظمه أيضا بامتياز مميز خاص ٠ لأن اسم يسوع الذي لم ينطق به قط بين البشر قبل عصر موسى طبقه أولا وأخيرا على الشخص الذي عرف أنه مزمع أن يتسلم القيادة العليا بعد موته كرمز ومثال أيضا ٠

(٤) لذلك دعا خلفه باسم يسوع (٣) ، خالعا عليه هذا الاسم كمنحة كريمة أسمى جدا من أي تاج ملكي ، مع أنه الى ذلك الوقت لم يكن يحمـــل

---

(١) خر ٢٥ : ٤٠

(٢) كان ماثلا في ذهن يوسابيوس هنا ما ورد في لا ٤ : ٥ و ١٦ ، ٦ : ٢٢ حيث وردت هذه العبارة « الكاهن الممسوح » ٠

(٣) عد ١٣ : ١٦

https://coptic-treasures.com/

اسم يسوع ، بل كان يدعى باسم آخر « هوشع » اطلقه عليه ابواه • لأن يسوع نفسه ابن نون كان يحمل رمزا لمخلصنا على اساس انه هو وحده ، بعد موسى وبعد اكمال العبادة الرمزية التى اعطيت على يديه ، سلمت اليه ادارة الديانة الحقيقية النقية •

(٥) وهكذا منح موسى اسم مخلصنا ، يسوع المسيح ـ علامة على اسمى كرامة ـ للرجلين اللذين فاقا فى عصرهما سائر الشعب فى الفضيلة والمجد ، أى لرئيس الكهنة ولخلفه فى الادارة •

(٦) ثم ان الأنبياء الذين جاءوا بعده ايضا تنبأوا بوضوح عن المسيح بالاسم ، متنبئين فى نفس الوقت عن المؤامرات التى كان الشعب اليهودى سوف يحيكها له ، وعن دعوة الأمم بواسطته • فمثلا يتحدث ارميا هكذا « قد أخذ الروح ، المسيح الرب ، من امام وجهنا لخرابهم ، الذى قلنا عنه فى ظله نعيش بين الأمم » (٤) ويقول داود فى حيرة « لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعب فى الباطل • قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه (٥) » ثم يضيف الى ذلك على لسان المسيح نفسه « الرب قال لى أنت ابنى • انا اليوم ولدتك • اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك واقاصى الأمم ملكا لك » (٦) •

(٧) ولم يتوج باسم المسيح بين العبرانيين اولئك فقط الذين تشرفوا برتبة رئاسة الكهنوت ، والذين من أجل الرمز كانوا يمسحون بزيت معد اعدادا خاصا لهذا الغرض ، بل أيضا الملوك الذين كان الأنبياء يمسحونهم تحت تاثير روح الله ، وكأنهم مسحاء مثاليين • لأنهم هم ايضا حملوا فى اشخاصهم رموزا عن السلطة الملكية السامية التى للمسيح الحقيقى الواحد ، الكلمة الالهى مدبر الكل •

(٨) وقيل لنا ايضا بأن أنبياء معينين صاروا هم أنفسهم بفعل المسحة مسحاء رمزيين • وهكذا كان جميع هؤلاء يشيرون الى المسيح الحقيقى الكلمة الالهى

---

(٤) مراثى ٤ : ٢٠ (٥) مز ٢ : ١ و ٢ (٦) مز ٢ : ٧ و ٨

https://coptic-treasures.com/

السماوى ، الذى هو رئيس كهنة الجميع الوحيد ، والملك الوحيد على كل خليقته ، ونبى الأنبياء الأعظم الوحيد الذى للآب ٠

(٩) والدليل على ذلك انه لم يوجد اى واحد من هؤلاء الذين مسحوا فى القديم مسحة رمزية ، سواء كانوا كهنة او ملوكا او انبياء ، من كانت له سلطة عظيمة لبث الفضيلة كما ظهر فى مخلصنا وربنا يسوع المسيح الحقيقى الوحيـــــد ٠

(١٠) لم يوجد واحد فيهم على الأقل ، مهما سمت رفعتهم وكرامتهم اجيالا عديدة بين شعبهم ، من اعطى اتباعه اسم المسيحيين نسبة لاســم المسيح الذى تسموا به ، ولا اعطيت كرامة الهية لأى واحد منهم من رعيته ٠ ولا وجد اتباعهم بعد موتهم مستعدين للموت من اجل من كرموه ٠ ولا قامت ثورة بين كل امم الأرض اجلالا لأى واحد فى ذلك العصر ٠ لأن مجرد الرمز لم يكن ممكنا ان يعمل بينهم بمثل تلك القدرة مثل الحق نفسه الذى ظهر فى مخلصنا ٠

(١١) اما هو فرغما عن انه لم يستلم اية رموز او امثلة لرئاسة الكهنوت من اى شخص ، ورغم انه لم يولد من جنس كهنوتى ، ورغم انه لم يرفع الى الملك بحراس حربيين ، ورغم انه لم يكن نبيا كانبياء القدم ، ورغم انه لم ينل كرامة او رفعة بين اليهود ، رغم كل ذلك فانه كلل من الاب بكل شىء ، وان لم يكن قد كلل بالرموز فقد كلل بالحق نفسه ٠

(١٢) بالرغم من انه لم ينل كرامة بين اولئك السابق ذكرهم ، فقد دعى مسيحا اكثر منهم جميعا ٠ وكمسيح الله الحقيقى الوحيد ملأ كل الأرض بذلك الاسم السامى المقدس الجليل الشان « مسيحيين » ، ولم يعـــد يعطى اتباعه مجرد رموز وامثلة بل الفضائل الجليلة نفسها ، وحياة سماوية فى نفس تعاليم الحق ٠

(١٣) ولم يمسح بزيت معد من مواد مادية ، بل بروح الله نفسه ، كما يليق باللاهوت وذلك بالاشتراك فى لاهوت الآب غير المولود ، وهذا ما نادى به

https://coptic-treasures.com/

ايضا اشعيا ، الذى يصرخ كما بلسان المسيح نفسه « روح الرب على ، لذلك مسحنى • ارسلنى لأكرز بالانجيل للمساكين لأنادى للمسبيين بالعتـق وللعمى بالبصر (٧) •

(١٤) وليس اشعيا فقط بل هوذا داود ايضا يخاطبه قائلا « كرسيك ياالله الى دهر الدهور،قضيب استقامةقضيبملكك•احببت البر وابغضت الاثم• من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » (٨) وهنا يدعوه الكتاب الها فى الآية الأولى وفى الثانية يكرمه بقضيب ملكى •

(١٥) وبعد ذلك بقليل ، بعد السلطة الالهية والملكية ، يمثله ثالثة بانه أصبح مسيحا اذ مسح لا بزيت مصنوع من مواد مادية بل بدهن الابتهاج الالهى• وهكذا يوضح كرامته الخاصة التى تسمو جدا وتختلف عن كرامة أولئـك الذين كرموز مسحوا قديما بطريقة مادية •

(١٦) وفى موضع آخر يتحدث عنه نفس الكاتب كما يلى « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك » (٩) وايضا « من الرحم قبل كوكب الصبح ولدتك اقسم الرب ولن يندم • انت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق » (١٠) •

(١٧) اما ملكى صادق هـذا فقـد برز فى الكتب المقدسة ككاهن الله العلى (١١) ، لم يمسح باى زيت معد اعدادا خاصا ، ولا يتصل فى نسبه بكهنوت اليهود • لذلك فعلى رتبته ، لا على رتبة الآخرين الذين نالوا الأمثلة والرموز، نودى بمخلصنا بقسم مسيحا وكاهنا •

(١٨) والتاريخ لا يروى لنا ان اليهود مسحوه بطريقة مادية منظورة ،

---

(٧) اش ٦١ : ١ بتبع يوسابيوس كعادته الترجمة السبعينية التى تختلف اختلافا بسيطا فى هذه الاية عن الترجمات العادية

(٨) مز ٤٥ : ٦ و ٧

(٩) مز ١١٠ : ١

(١٠) مز ١١٠ : ٣ و ٤

(١١) انظر تك ١٤ : ٨ • عب ٥ : ٦ و ١٠ ، ٦ : ٢٠ ، فص ٧

https://coptic-treasures.com/

أو انه كان من سلالة الكهنة · بل انه أتى الى الوجود من قبل الله نفسه،كوكب الصبح ، اى قبل تكوين العالم ، وانه نال كهنوتا لا يفنى ولا يضمحل الى الأجيال الدهرية ·

(١٩) وانه لبرهان قوى مقنع على محسته الالهية غير المنظورة انه هو وحده من جميع الذين وجدوا الذى لا يزال الى اليوم يدعى مسيحا بواسطة جميع البشر فى كل العالم ، ويعترف ويشهد له بهذا الاسم ، ويحيى ذكره كل من اليونانيين والبرابرة ، والى اليوم يكرم كملك بواسطة اتباعه فى كل العالم ، ويعجب به كأفضل من نبى ، ويمجد كرئيس كهنة الله الحقيقى الوحيد (١٢)، وفضلا عن كل هذا فقد نال كرامة سامية جدا من الاب ككلمة الله الأزلى الوجود ، الكائن قبل كل الدهور ، وهو يعبد كاله ·

(٢٠) والأعجب من كل هذا اننا نحن الذين كرسنا ذواتنا له نكرمه ليس فقط بأصواتنا وبالكلام بل أيضا بسمو الروح الكامل ، حتى اننا نفضل الشهادة له عن الاحتفاظ بحياتنا ·

(٢١) كان لزاما على التمهيد لتاريخى بهذه الأمور لكى لا يتوهم احد ـ من مجرد الحكم على تاريخ تجسده ـ أن مخلصنا وربنا يسوع المسيح ، لم يأت الى الوجود الا حديثا ·

---

(١٢) هنا يتحدث يوسابيوس عن وظائف المسيح الثلاثة ·

https://coptic-treasures.com/

الفصــل الــرابع

(لم تكن الديانة التى نادى بها لكل الأمم جديدة أو غريبة)

(١) ولكى لا يتوهم أحد أن تعاليمه جديدة أو غريبة ، كأنها من صنع انسان نشأحديثا ولا يختلف عن سائر البشر ، فلنتأمل بايجاز فى هذه النقطة أيضا ٠

(٢) من المسلم به انه فى الأزمنة الحديثة لما اصبح ظهور مخلصنا يسوع المسيح معروفا لكل البشر ظهرت فى الحال أمة جديدة ٠ أمة نعترف انها ليست صغيرة ، ولا تعيش فى زاوية مجهولة من الأرض ، بل أوفر كل الأمم عددا واشد تقوى ، غير قابلة للفناء ، ولا يمكن ان تقهر ، لأنها تنال العون دواما من الله ٠ وهذه الأمة التى ظهرت هكذا بغتة فى الوقت المحدد بمشورة الله غير المفحوصة هى التى يكرمها الجميع باسم المسيح ٠

(٣) وعندما رأى مقدما احد الأنبياء ، بعين روح الله ، ما كان ينبغى أن يكون ، ذهل منه حتى انه صرخ « من سمع مثل هذا ٠ من تكلم مثل هذا ٠ هل ولدت الأرض فى يوم واحد٠أو تولد أمة دفعة واحدة » (١)٠ ونفس النبى يعطى فكرة أيضا عن الاسم الذى كان ينبغى ان تسمى به الأمة عندما يقول « ويسمى عبيدى اسما جديدا سيكون مباركا على الأرض » (٢) ٠

(٤) وبالرغم من أنه واضح أننا حديثون ، وان هذا الاسم الجديد للمسيحيين لم يعرف فعلا بين كل الأمم الا حديثا ، فان حياتنا وتصرفاتنـا وتعاليم ديانتنا لم تخترع حديثا بواسطتنا ، بل اسست منذ أول خلقة الانسان بالذهن الطبيعى الذى لرجال القدم محبوبى الله ٠ وسنبين حقيقة هذا الأمر بالطرق التالية ٠

---

(١) اش ٦٦ : ٨

(٢) اش ٦٥ : ١٥ و ١٦

https://coptic-treasures.com/

(٥) من المعروف للجميع ان امة العبرانيين ليست جديدة ، بل هى مكرمة من الجميع على اساس قدمها • فكتب وكتابات هذا الشعب تتضمن اوصافا عن قدماء البشر • صحيح انهم نادرون وقليلو العدد ، ولكنهم رغم ذلك يتميزون بالتقوى والبر وكل فضيلة اخرى • من هؤلاء عاش بعض الأفاضل قبل الطوفان ، وغيرهم من ابناء وذرية نوح عاشوا بعد الطوفان ، من ضمنهم ابراهيم الذى يعترف به العبرانيون بانه مؤسسهم وجدهم •

(٦) ان اكد احد بان كل الذين تمتعوا بشهادة البر ـ من ابراهيم نفسه فصاعدا الى الانسان الأول ـ كانوا مسيحيين بالفعل ان لم يكن بالاسم فانه لا يكون قد تعدى الحقيقة (٣) •

(٧) لأن مدلول الاسم ان المسيحى بسبب معرفة وتعليم المسيح يتميز بالاعتدال والبر ، بالصبر فى الحياة وفضيلة الرجولة ، وبتقوى الواحد الوحيد اله الكل ـ كل هذا مارسوه بغيرة ليست اقل منا •

(٨) فانهم لم يهتموا بختان الجسد ، كذلك نحن ايضا • ولم يهتموا بحفظ السبت كذلك نحن ايضا • ولم يتجنبوا انواعا معينة من الطعام ، ولا راعوا الحواجز الأخرى التى سلمها موسى اولا لذريتهم لحفظها كرموز ، كذلك لا يبالى مسيحيو اليوم الحاضر بمثل هذه الأمور • ثم انهم ايضـــا عرفوا بوضوح مسيح الله ذاته ، لأنه قد تبين فعلا انه ظهر لابراهيم وأعلن لاسحق رؤى ، وتحدث مع يعقوب ، وناجى موسى ، وتكلم مع الأنبياء الذين جاءوا بعـــده •

(٩) من ثم ترون ان اولئك الأشخاص محبوبى الله قد اكرموا باسم المسيح طبقا للفقرة التى تقول عنهم « لا تمسوا مسحائى ولا تؤذوا انبيائى » (٤)

(١٠) من ذلك يتضح انه من الضرورى ان نفهم بان الديانة التى كرز

---

(٣) قارن ذلك بما ورد فى احتجاجات يوستينوس الشهيد ٥٠ : ٤٦ •

(٤) ١ اى ١٦ : ٢٢ ، مز ١٠٥ : ١٥

https://coptic-treasures.com/

بها أخيرا لكل الأمم بتعاليم المسيح هى أول وأقدم كل الديانات ، وهى التى اكتشفها أولئك الرجال محبوبو الله فى عصر ابراهيم .

(١١) فان قيل بأن ابراهيم بعد ذلك بحقبة طويلة قد أعطى وصـــية الختان ، أجبنا بأنه بالرغم من هذا قد أعلن من قبل بأنه نال شهادة التبرير بالايمان ، كما تقول الكلمة الالهية « فآمن ابراهيم بالله فحسب له برا (٥) ».

(١٢) والواقع ان الله (المسيح ذاته كلمة الله) الذى أعلن ذاته لابراهيم الذى كان قبل ختانه مبررا ، أعطاه نبوة عن الذين يتبررون فى العصور التالية بنفس الطريقة التى تبرر بها هو . وكانت النبوة فى هذه الكلمات « وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (٦) . وأيضا « يكون أمة عظيمة وكثيرة العدد . ويتبارك به جميع أمم الأرض » (٧) .

(١٣) ويحق لنا أن نفهم بأن هذه تمت فينا . لأنه اذ ترك خرافات آبائه ، وغلطة حياته السابقة ، واعترف باله الكل الواحد ، وعبده بأعمـــال الفضيلة لا بخدمة الناموس الذى أعطى فيما بعد على يدى موسى ، فانه تبرر بالايمان بالمسيح كلمة الله الذى ظهر له . اذ قيل لمن اتشح بهـــذه الصفات أن فيه تتبارك جميع قبائل وأمم الأرض .

(١٤) على أن نفس ديانة ابراهيم هذه ظهرت مرة أخرى فى العصر الحاضر ، متممة بالأعمال ، وهى أكثر فاعلية من الكلام ، بواسطة المسيحيين وحدهم فى كل العالم .

(١٥) فما الذى يمنعنا اذن من الاعتراف باننا نحن الذين للمسيح نحيا نفس حياة رجال القدم محبوبى الله ونحتفظ بنفس ديانتهم ؟ ومن ذلك يتضح بأن الديانة الكاملة المسلمة الينا بتعاليم المسيح ليست جديدة ولا غريبة ، بل ـ ان كان لا بد من اظهار الحق ـ هى الديانة الأولى الحقيقية . ولعل فى هذا القدر الكفاية فى هذا الصدد .

---

(٦) تك ١٢ : ٣ (٧) تك ١٨ : ١٨

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس

(وقت ظهوره بين البشر)

(١) والان ، وبعد هذه المقدمة الضرورية لمؤلفنا التاريخى الذى شرعنا فى كتابته عن الكنيسة نستطيع البدء فى رحلتنا ، مبتدئين بظهور مخلصنا فى الجسد • ونحن نلجأ الى الله ، أبى الكلمة ، والى من كنا نتحدث عنه،يسوع المسيح نفسه مخلصنا وربنا ، كلمة الله السماوى ، كمعين لنا وعامل معنا فى سرد الحق •

(٢) كان فى السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس (١) وفى السنة الثامنة والعشرين بعد اخضاع مصر وموت أنطونيوس وكليوباترة اللذين انتهت بموتهما أسرة البطالسة فى مصر • ان مخلصنا وربنا يسوع المسيح ولد فى بيت لحم اليهودية ، وفقا للنبوات التى تحدثت عنه (٢) • وقد تمت ولادته اثناء الاحصائية الأولى ، اذ كان كيرينيوس واليا على سورية (٣) •

---

(١) يفترض يوسابيوس هنا ان حكم اوغسطس بدأ بموت يوليوس قيصر كما يقرر يوسيفيوس فى فصل ٩ : ١ من هذا الكتاب • ولذا فهو يحدد تاريخ ميلاد المسيح فى سنة ٧٥٢ لبناء مدينة رومية (اى سنة ٢ ق•م•) وهذا يتفق مع ما قرره اكليمنضس الاسكندرى الذى قال بأن المسيح ولد بعد غزو مصر بثمانية وعشرين سنة ، ومع أبيفانيوس أيضا • اما ايريناوس وترتليانوس فيقرران بأن المسيح ولد فى سنة ٧٥١ لبناء رومية (اى سنة ٣ ق•م) • وعلى اى حال فقد كثر النزاع حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح • ولكنه لا بد أن يكون قبل موت هيرودس الذى حدث فى ربيع سنة ٧٥٠ لبناء مدينة رومية (٤ ق•م) • ويرجح البعض انه ولد سنة ٧ ق• م•

ويحدد بعض مؤرخى الكنيسة القبطية يوم الميلاد بأنه تم فى يوم ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) الموافق ٢٨ كيهك (الخريدة النفيسة ص ١٦) •

(٢) ميخا (٥ : ٢)

(٣) لوقا (٢ : ٢) يظن البعض ان فى رواية لوقا صعوبة تاريخية على أساس ان كيرينيوس أقيم واليا على سورية سنة ٦ م وفى عهده اجرى احصاء ذكره يوسيفوس (١٧ : ١٣ و ١٨ ، ١)• وهذا الاحصاء او الاكتتاب هو المشار اليه فى (اع ٥ : ٣٧) • وهو الذى تم بعد ولادة المسيح بنحو عشر سنوات • وانه ليس هو الذى اشار اليه لوقا فى انجيله (٢ : ٢) ؛ على أن العالمين « زمبت Zumpt » و « مومسين Mommsen » اثبتا انه قد ولى الحكم على سوريا واليان باسم كيرينيوس الاول فى خريف سنة ٤ ق•م حتى سنة ١ ق • م •

https://coptic-treasures.com/

(٣) ويذكر أيضا فلافيوس يوسيفوس - اشهر المؤرخين العبرانيين - هذه الاحصائية التى تمت مدة حكم كيرينيوس • وفى نفس المناسبة يعطى وصفا لثورة الجليليين التى حدثت فى ذلك الوقت ، والتى يرويها ايضا من كتابنا لوقا فى سفر الأعمال فى الكلمات التالية « بعد هذا الرجل قام يهوذا الجليلى فى ايام الاكتتاب وازاغ وراءه شعبا غفيرا • فذلك ايضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا » (٤) •

(٤) اما المؤلف المشار اليه بعاليه فانه فى الكتاب الثامن عشر من «الآثار القديمة » يضيف العبارة التالية التى تتفق تماما مع ما تقدم ، والتى نثبتها هنا بدقة : « ان كيرينيوس ، وهو عضو فى مجلس الشيوخ ، وتقلد مناصب أخرى حتى وصل الى وظيفة القنصلية ، وهو ايضا رجل جليل القدر من نواح أخرى ، هذا جاء الى سورية مع حاشية قليلة اذ ارسله قيصر ليكون قاضيا للأمة وليعمل تقديرا لأملاكهم » (٥) •

(٥) وبعد قليل يقول « ولكن يهوذا الجولونى (٦) - وكان من مدينة تدعى جمالا (Gamala) ، اذ أخذ معه صادوخوس الفريسى - حرض الشعب على الثورة ، وقال كلاهما ان دفع الضرائب لا يعنى الا العبودية الصريحة ، حاثين الأمة للدفاع عن الحرية » •

---

(٤) (اع ٥ : ٣٧) •

(٥) يوسيفوس : اثار : ١٨ : ١ : ١ • انظر كتاب ٢ فصل ٩ من هذا الكتاب لتعرف اكثر عن يوسيفوس وكتاباته •

(٦) Gaulonite دعى « يهوذا الجليلى » فى (اع ٥ : ٣٧) ويوسيفوس «حروب اليهود» ٢ : ٨ : ١ اما هنا فيلقبه يوسيفوس بلقبه الكامل • وكانت جولونيا Gaulonitis تقع شرق الاردن تجاه الجليل وكان الاسم الذى اشتهر به هو « يهوذا الجليلى » اما لان الثورة التى قام بها نشأت فى الجليل ، او لان القسم الشمالى من المملكة كان يطلق عليه اسم « الجليل » • وكان شخصية فذة التف حوله عدد غفير ، وقد اعلن باسم الدين رفضه دفع الجزية الى روما كما رفض كل خضوع لأى نير اجنبى • وانتشرت الثورة بكل سرعة ، وسادت الفوضى كل البلاد ، ولكن الرومانيين كانوا اقوى منه فهلك ، والذين انقادوا اليه تشتتوا • ولقد كان تأثير

=

https://coptic-treasures.com/

(٦) وفى كتابه الثانى عن « تاريخ حرب اليهود » كتب ما يلى عن نفس الشخص : « فى هذا الوقت قام شخص جليلى يدعى يهوذا ، واقنع شعبه ليثوروا، معلنا بانهم ان قبلوا دفع الجزية للرومانيين ، وان احتملوا اسيادا فانين من دون الله دلوا على انهم جبناء » • هذا ما دونه يوسيفوس (٧) •

=

يهوذا قويا جدا واستمر طويلا حتى ان يوسيفوس دعا نزعته « فلسفة اليهود الرابعة » بعد تعاليم الفريسيين والصدوقيين والاسينيين • وكان مميز هذه النزعة حب الحرية •

(٧) « حروب اليهود » ٢ : ٨ : ١ •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

(حوالي عصر المسيح بطل عهد الحكام الذين حكموا الأمة اليهودية بالتتابع منذ القدم ، وذلك وفقا للنبوة • وملك هيرودس ، وهو اول أجنبي)

(١) لما ملك هيرودس (١) ، وهو أول حاكم من دم أجنبي ، تمت نبوة موسى ، التي بموجبها « لا ينعدم رئيس من يهوذا ولا حاكم من بين رجليه حتى يأتي ذلك الذى قد حفظ له » (٢) • ويبين ايضا أن هذا الأخير كان هو انتظار الأمم •

(٢) بقيت هذه النبوة بغير اتمام طالما كان مسموحا لهم بأن يعيشوا تحت حكم ولاة من أمتهم ، اى من وقت موسى الى حكم أوغسطس • وتحت حكم الأخير أعطى لهيرودس ، أول أجنبي ، حكم مملكة اليهود من قبـــل الرومانيين ، وقد كان ، كما يروى يوسيفوس ، أدوميا (٣) من جهة أبيه ، وعربيا من جهة أمه • ولكن أفريكانوس (٤) ، الذى كان أيضا كاتبا ممتازا ،

---

(١) هيرودس العظيم ابن انتيباتر ، وهو ادومى • وقد عين واليا على اليهودية من قبل قيصر سنة ٤٧ ق•م • وفى سنة ٤٠ ق•م • عينه مجلس الشيوخ حاكما على الجليل وملكا على اليهودية •

(٢) تك ٤٩ : ١٠ وهنا تختلف الترجمة السبعينية ، التى يقتبس منها يوسابيوس كعادته ، عن سائر الترجمات •

(٣) الأدوميون هم سلالة عيسو ، وسكنوا شبه جزيرة سينا جنوب البحر الميت • وكانت اهم وأقوى مدينة لهم هى المدينة الصخرية « بترا » • وكانوا اعداء لليهود بصفة مستمرة • فقد رفضوا ان يسمحوا لهم باجتياز أرضهم (عد ٢٠ : ٢٠) وتغلب عليهم شاول وداود ، ولكنهم استردوا استقلالهم الى ان اخضعوا خضوعا كاملا نهائيا بواسطة يوحنا ميركانوس الذى ترك لهم امتلاك ارضهم ولكنه اضطرهم ان يختتنوا ويقبلوا الناموس اليهودى • انظر يوسيفوس « أثار » ١٣ : ٩ : ١ ، ١٥ ، ٧ : ٩ ، « تاريخ حروب اليهود » ٤ : ٥

(٤) بخصوص افريكانوس انظر كتاب ٦ فصل ٣١ من هذا الكتاب • وقد ورد هذا الوصف فى رسالة افريكانوس الى اريستيدس واقتبسه يوسابيوس فى الفصل التالى •

https://coptic-treasures.com/

يقول ان الذين كانت لديهم عنه معلومات أدق يقررون بأنه كان ابن انتيباتر ، وهذا الأخير هو ابن شخص يدعى هيرودس من أهالى أشقلون (٥) وأحد المدعوين خداما في هيكل ابولو ٠

(٣) أما انتيباتر هذا فانه لما كان ولدا أسره بعض لصـــوص أدوميين وعاش معهم ، لأن أباه عجز عن دفع فدية عنه لفقره ٠ واذ شب على عوائدهم صار فيما بعد صديقا لهيركانوس (٦) رئيس كهنة اليهود ٠ وكان هيرودس هذا ــ الذى عاش فى أيام مخلصنا ــ ابنا له ٠

(٤) ولما آلت مملكة اليهود الى شخص كهذا كان رجاء الأمم قد اقترب وفقا للنبوة ٠ لأنه بملكه وضع حد لرؤسائهم وحكامهم الذين حكموا بتتابع مستمر منذ أيام موسى ٠

(٥) فانهم قبل سبيهم ونقلهم الى بابل كان يحكمهم شاول أولا ثم داود ، وقبل الملوك كان يحكمهم تادة يدعون قضاة ، وهم الذين أتوا بعــــد موسى ويشوع خلفه ٠

(٦) وبعد عودتهم من السبى استمروا محتفظين بلا انقطاع بنـــوع ارستقراطى من الحكم مع حكم الأعيان ، لأن الكهنة كانوا يديرون الشئون

---

(٥) احدى مدن الفلسطينيين الخمسة ، وطالما ذكرت فى العهد القديم ، وتقع على البحر الأبيض المتوسط بين غزة ويافا ٠ وقد جملها هيرودس رغم أنها لم تكن تابعة له ، وبعد موته صارت مقرا لاخته سالوما ٠

(٦) هيركانوس الثانى ، الابن الاكبر للملك اسكندريانوس من عائلة المكابيين ، صار رئيس كهنة لدى موت ابيه سنة ٧٨ ق٠م٠ وعند موت أمه سنة ٦٩ ق٠م اعتلى العرش٠ ولكنه تنازل عن الملك لأخيه الأصغر ارسطوبولس سنة ٦٦ ق٠م٠ وبتأثير انتيباتر الادومى حاول استرداده ، وبعد حرب طويلة مع اخيه اقامه بومبيوس فى سنة ٦٣ ق٠م كرئيس كهنة ووال لا كملك ٠ وقد احتفظ بمركزه حتى سنة ٤٠ ق٠م٠حيث طرده ابن اخته انتيجونس ٠ وفى سنة ٣٠ ق٠م٠ قتل بأمر هيرودس الكبير الذى تزوج حفيدته مريمن ٠ وقد كان رجلا ضعيفا ، ظل تحت نفوذ خادمه انتيباتر طول مدة حكمه ٠

https://coptic-treasures.com/

حتى احتل بومبى القائد الرومانى أورشليم بالقوة ، ودنس الأماكن المقدسة بدخوله قدس أقداس الهيكل الداخلى (٧) • وارســـل أرستوبولس ـ الذى بحسب حق الخـــلافة القديمة كان الى ذلك الوقت ملكا ورئيس كهنـــــة مع أولاده الى رومية فى سلاسل ، وأعطى هيركانوس أخ ارستوبولس رئاسة الكهنوت ، بينما صارت كل أمة اليهود تحت حكم الرومانيين مـــذ ذلك الوقت (٨) *

(٧) على ان هيركانوس ، الذى كان آخر سلالة رؤساء الكهنة الشرعيين، سرعان ما أسره بعد ذلك البرثيون (٩) ، وصار هيرودس ـ أول أجنبى كما قدمت ـ ملكا على الأمة اليهودية بواسطة مجلس الشيوخ وبواسطة أوغسطس •

(٨) فى عهده ظهر المسيح فى شكل جسدى ، وتبع ذلك خلاص الأمم المنتظر ودعوتها وفقا للنبوة (١٠) • من ذلك الوقت انتهى زمن رؤساء وحكام يهوذا ، أعنى الأمة اليهودية ، وكنتيجة طبيعية تسربت الفوضى (١١) فى الحال الى

---

(٧) سنة ٦٣ ق٠م٠ حينما دفع حب الاستطلاع بومبى للتهجم على قدس الاقداس • وقد اثرت فيه جدا بساطته ، وخرج دون أن يمس نفائسه ، متعجبا من تلك الديانة التى ليس لها اله منظور •

(٨) بطل فعلا الاستقلال الحقيقى لليهود فى تلك الوقت • ولم تصر اورشليم مستقلة عن روما الا ثلاث سنوات (٤٠ ـ ٣٧ ق٠م٠) ولكن سرعان ما استعادها هيرودس الكبير ، فصارت من ذلك الوقت فى خضوع تام للرومانيين •

(٩) أى فى سنة ٤٠ ق٠م، عندما أخذ انتيجونس أورشليم بمساعدة البرثيين واقام نفسه ملكا عليها الى ان قهره هيرودس سنة ٣٧ ق٠م • وقد عاد هيركانوس الى اورشليم سنة ٣٦ ق٠م٠ ولكنه لم يبق بعد رئيس كهنة •

(١٠) (انظر اش ٩ : ٢ ، ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ٦ الخ)•

(١١) أن ما قرره يوسابيوس صحيح جدا • فان رئاسة الكهنوت ظلت محتفظة بدقة تسلسلها حتى هيركانوس الثانى ، وهو آخر واحد فى السلسلة الشرعية • وبعد ذلك أصبح رئيس الكهنة يعين حسبما كان يتحسن فى نظر الولاة • وقد بدأ هيرودس الكبير بعادة عزل رئيس الكهنة فى حياته ، وفى مدته عين ما لا يقل عن ستة رؤساء كهنة •

https://coptic-treasures.com/

وظيفة رئاسة الكهنوت التى استمرت فى خلافة متتابعة بكل انتظام من جيل الى جيل منذ القديم ٠

(٩) يشهد بهذا أيضا يوسيفوس، الذى يبين بأنه عندما اقام الرومانيون هيرودس ملكا لم يعد بعد يعين رؤساء الكهنة من السلالة القديمة ، بل اعطى الوظيفة لبعض أشخاص خاملي الذكر ، وقد سار على تقليد هيرودس في تعيين الكهنه ابنه ارخيلاوس (١٢) والرومانيون من بعده الذين تولوا الحكم(١٣)

(١٠) ويبين نفس الكاتب أن هيرودس كان أول من أغلق على رداء رئيس الكهنة بختمه ، ولم يسمح لرؤساء الكهنة أن يحتفظوا به لأنفسهم ٠ ونفس التقليد اتبعه ارخيلاوس من بعده ، وبعد أرخيلاوس الرومانيون ٠

(١١) هذه الأمور سجلناها لنبين أنه بظهور مخلصنا يسوع المسيح تمت نبوة أخرى ٠ لأن الكتاب المقدس فى سفر دانيال (١٤) بعد أن ذكر بصراحة عددا معينا من الأسابيع حتى مجىء المسيح ، الأمر الذى عالجناه فى كتب أخرى، تنبأ بكل وضوح انه بعد اكمال هذه الأسابيع تتلاشى المسحة بين اليهود نهائيا ٠ وقد بينا بوضوح تام أن هذا ما تم وقت ولادة مخلصنا يسوع المسيح ٠

وكان لزاما علينا أن نأتى بهذه المقدمة المنطقية كبرهان على صحة الأزمنة ٠

---

(١٢) ارخيلاوس هو ابن هيرودس الكبير من مالتاكة امرأة سامرية ، والاخ الاصغر لهيرودس انتيباس ٠ وعند موت ابيه سنة ٤ ق٠م٠ ولى حكم ادومية والسامرة واليهودية ٠

(١٣) بعد موت ارخيلاوس سنة ٧ م اصبحت اليهوديه ولاية رومانية يحكمها حاكم فرعى الى أن جاء هيرودس اغريباس الاول سنة ٣٧ م ، انظر الكتاب التالى فصل ٤ فيما يلى٠ وكان تغيير رؤساء الكهنة فى هذه الفترة سريعا جدا ٠ حتى لقد اقيم ١٩ رئيس كهنة على الاقل بين موت ارخيلاوس وسقوط اورشليم ٠

(١٤) (دا ٩ : ٢٦)

الفصل السابع

(التناقض المزعوم فى الأناجيل بصدد نسب المسيح)

(١) لقد أعطانا متى ولوقا فى انجيليهما نسب المسيح ، كل منهما بطريقة مختلفة ، ويتوهم الكثيرون أنهما يتناقضان مع بعضهما • وحيث أنه نتج عن ذلك أن كل مؤمن ، وهو يجهل الحق ، قد تحمس لابتداع تفسير يوفق بين الروايتين ، فاسمحوا لنا أن نذيل الوصف الذى وصل الينـــا والذى قدمه أفريكانوس ، السابق ذكره فيما تقدم ، فى رسالته الى أريستيديس(١) حيث يبين توافق سلسلتى النسب الواردتين فى الانجيلين • وبعد دحض آراء الآخرين كآراء مزورة ومضللة يقدم الوصف الذى تلقاه من التقليد (٢) فى هذه الكلمات :

(٢) « ونظرا لأن أسماء الانساب كانت تراعى فى اسرائيل اما وفقـــا للطبيعة ، أو وفقا للناموس ـ وفقا للطبيعة بتعاقب الذرية الشرعية ، ووفقـــا للناموس كلما أقام شخص آخر نسلا لاسم أخيه الذى مات بلا نسل (٣) ،

---

(١) بخصوص افريكانوس أنظر كتاب ٦ فصل ٣١ • ولعل محاولة افريكانوس كانت هى اول مجهود للتوفيق بين نسبى المسيح • وفى اعتقاده ان النسبين هما ليوسف ، وكان هذا هو الراى السائد على جميع الاباء فى القديم ، ولو ان التناقض الظاهرى امكن ايجاد اسبابه كما يقول • اما السبب الذى قدمه أفريكانوس فهو ناشىء عن ناموس الزواج بزوجة الاخ بعد موته •

وان صح ان كلا النسبين يتصلان بيوسف فان احسن تعليل لهذا هو ان السلسلة التى ذكرها متى تمثل السلالة الخلفاء الشرعيين لعرش داود ، اما لوقا فيبين سلسلة التناسل الفعلى ، وهنالك رأى آخر هو ان لوقا يدين نسب مريم • ولزيادة الايضاح يمكن الرجوع الى التفاسير المختلفة عن نسب المسيح •

(٢) لعل يوسابيوس أخطأ فى قوله ان أفريكانوس تلقى التفسير التالى من التقليد • لأن افريكانوس نفسه يقول صراحة فى الفقرة (١٥) التالية ان تفسيره لا تدعمه الشهادة •

(٣) هذا الناموس منصل فى (تث ٢٥ : ٥ الخ) •

https://coptic-treasures.com/

لأنه اذ لم يكن قد أعطى بعد رجاء واضح عن قيامة الأموات فقد مثلوا وعد المستقبل بنوع من المناعة البشرية لكى يستمر اسم الشخص المائت ٠

(٣) « ونظرا لان بعض الذين أدرجوا فى قائمة النسب هذه تسلسلوا بحسب النسل الطبيعى ، الابن من الاب ، أما الاخرون فبالرغم من ولادتهم من أب معين قد نسبوا الى غيره ، فقد ذكر هذا وذاك ، ذكر الآباء الفعليون كما ذكر الآباء الاسميون ٠

(٤) « لذلك لا يمكن نسبة أى خطأ لأحد الانجيليين ، لأن الواحد نظر الى التناسل بالطبيعة والآخر بالناموس ٠ فسلسلة التناسل من سليمان وسلسلة التناسل من ناثان (٤) مشتبكتان فى بعضهما بسبب اقامة نسل لمن لا نسل له وبسبب الزيجة الثانية حتى ان نفس الأشخاص يعتبرون بحق تابعين لواحد فى أحد الأوقات وللآخر فى وقت آخر ، أى فى أحد الأوقات للآباء الاسميين وفى وقت آخر للآباء الفعليين ٠

« ولذلك فان كلتا هاتين الروايتين صحيحتان جدا ، وتتصلان بيوسف وان كان فيهما شىء من التعقيد فعلا الا انهما فى منتهى الدقة ٠

(٥) « ولتوضيح ما قلته سأفسر تعاقب الأجيال ٠ اذا أحصينا الأجيال من داود عن طريق سليمان وجدنا الثالث قبل الأخير هو متان الذى ولد يعقوب أبا يوسف ٠ أما اذا أحصيناها مع لوقا من ناثان بن داود وجدنا أيضا الثالث قبل الأخير هو ملكى (٥) الذى كان ابنه هالى أبا يوسف ٠ لأن يوسف هو ابن هالى بن ملكى ٠

(٦) « ولأن يوسف هو العنصر الرئيسى أمامنا وجب أن نوضح كيف

---

(٤) ناثان ابن لداود وبتشبع ٠ ولذا فهو أخ شقيق لسليمان (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ أى ٣ : ٥ ، ١٤ : ٤) ٠

(٥) ملكى هذا هو الخامس من الآخر فى النسخة التى بين أيدينا لانجيل لوقا ٣ : ٢٤ ٠ ويتوسط متثات ولاوى بين ملكى وهالى ٠ والارجح أن النسخة التى رجع اليها أفريكانوس حذفت اسمى متثات ولاوى ٠

https://coptic-treasures.com/

دون أن كلا منهما أبوه ، أى يعقوب الذى تناسل من سليمان ، وهالى الذى تناسل من ناثان ، أولا كيف كان هذان الاثنان يعقوب وهالى أخين ، وثانيا كيف كان أبواهما متان وملكى جـــدين ليوســــف وان كانا من عشيرتين مختلفتين ٠

(٧) « فان متان وملكى اذ تزوجا امرأة واحدة على التعاقب ولدا ولدين كانا أخوين من جهة الأم ٠ لأن الناموس لم يحرم على الأرملة ـ سواء كانت أرملة بالطلاق أو بموت بعلها ـ التزوج بآخر ٠

(٨) « اذن فمن استا (٦) (لأن هذا هو اسم المرأة وفقا للتقليد) ولد متان (وهو من سلالة سليمان) أولا يعقوب ٠ وعندما مات متان فان ملكى (الذى من سلالة ناثان) اذ كان من نفس السبط ، ولكن من عشيرة أخرى ، تزوجها كما قيل من قبل ، وولد ابنا هو هالى ٠

(٩) « وهكذا نرى أن الاثنين (يعقوب وهالى) من أم واحدة ، وان كانا من عشيرتين مختلفتين ٠ وهذان عندما توفى احدهما ، هالى ، بلا نسل تزوج يعقوب أخوه امرأته وولد منها ابنا هو يوسف ابنه بحسب الطبيعة وبالتالى بحسب المنطق ٠ لذلك أيضا كتب « ويعقوب ولد يوسف (٧) » ٠ أما بحسب الناموس فقد كان ابن هالى ، لأن يعقوب اذ كان أخا للأخير أقام له نسلا ٠

(١٠) « وذلك لكى لا تعتبر باطلة سلسلة النسل منه التى يذكرها متى الانجيلى هكذا « ويعقوب ولد يوسف » ٠ أما لوقا فانه من الناحية الأخرى يقول « وهو على ما كان يظن (وهذه العبارة يضيفها من أجل هذا الغرض)

---

(٦) Estha لا نعرف عنها شيئا أكثر من هذا ٠ والارجح ان افريكانوس يشير الى التقليد الذى وصل من أقرباء المسيح الذين كما يقول احتفظوا بسلسلة النسب التى تتفق مع ما ورد فى الانجيلين ٠ وهو يميز هنا بين ما وصل اليه من التقليد وبين تفسيره الخاص للخلافات الواردة بين الانجيلين ٠

(٧) (مت ١ : ٦) ٠

https://coptic-treasures.com/

ابن يوسف بن هالى بن ملكى » لأنه لم يستطع أن يذكر النسب حسب الناموس بصراحة أوفر • ثم انه حذف هذه الكلمة « ولد » فى قائمتــــه الى النهاية ، ووصل بالنسب الى آدم ابن الله •

(١١) أما هذا التعليل فليس مما يتعذر معه اقامة الدليل ، ولا هو مجرد تخمين وهمى • لأن اقرباء ربنا حسب الجسد قد سلموا الرواية التالية ، وسواء كان ذلك للرغبة فى الافتخار أو لمجرد الرغبة فى ذكر الأمر الواقع،فانهم فى كلتا الحالتين صادقون • أما الرواية المذكورة فهى كما يلى : ان بعض اللصوص الأدوميين سطوا على اشقلون ، وهى مدينة فى فلسطين ، وحملوا من هيكل ابولو ، القائم بجانب الأسوار ، عدا الغنائم الأخرى ، انتيباتر ابن أحد خدام الهيكل اسمه هيرودس ، ولأن الكاهن لم يستطع أن يدفع فدية عن ابنه حمل انتيباتر الى جمارك الأدوميين • وبعد ذلك صادقه هيركانوس رئيس كهنة اليهود •

(١٢) « واذ أرسله هيركانوس فى مهمة الى بومبى ، واذ أعاد اليه المملكة التى كان قد غزاها أخوه أرسطوبولس ، فقد أسعده الحظ أن يدعى واليا على فلسطين (٨) • ولكن اذ قتل انتيباتر بواسطة من حسدوه من أجل حظه الطيب، فقد خلفه ابنه هيرودس الذى صار فيما بعد ملك اليهـــود أيام أنطونيوس وأوغسطس ،وذلك بناء على قرار أصدره مجلس الأعيان • أما أولاده فكانوا هيرودس وبقية الولاة الأربعة (٩) • وهذه الرواية تتفق ايضــــا مع رواية اليونانيين •

(١٣) « ولكن لأنه كانت قد حفظت فى السجلات الى ذلك الوقت أنساب العبرانيين ، وكذا أنساب الدخلاء أمثال أخيور (١٠) العمونى وراعوث المؤابية،

---

(٨) كأمر يوليوس قيصر فى سنة ٤٧ ق•م• انظر الملاحظة (١) صفحة ٣٠ •

(٩) أرخيلاوس وهيرودس انتيباس وهيرودس فيلبس الثانى •

(١٠) كان قائدا عموميا (يهوديت ٥ : ٥) فى جيش هولوفرنس الذى بحسب سفر يهوديت كان قائدا لنبوخذنصر ملك الأشوريين وقتلته البطلة اليهودية يهوديت • وقد انضم فيما بعد الى شعب اليهود واصبح دخيلا يهوديا (يهوديت ١٤ : ٦) •

https://coptic-treasures.com/

الذين اختلطوا بالاسرائيليين وخرجوا من مصر معهم ، فان هيرودس اذ رأى أن أنساب الاسرائيليين لا يوجد فيها شيء في مصلحته ، ولأنه كان دائمـــا تنغصه خساسه أصله ، فقد حرق كل سجلات الانساب ، ظنا منه بأنه قـــد يبدو من أصل شريف ان لم يوجد غيره من يستطيع أن يثبت من السجلات العامة أنه كان ينتمي للآباء البطاركة الأولين أو الدخلاء أو الذين اختلطوا بهم الذين كانوا يسمون « جورى » (١١) .

(١٤) « ومع ذلك فان عددا قليلا من الحريصين اذ حصلوا على سجلات خاصة ملك لهم ، اما بتذكر الأسماء أو بالحصول عليها بطريقة اخرى من السجلات ، فانهم يفخرون بحفظ تذكار أصلهم النبيل ومن ضمنهم أولئك السابق ذكرهم الذين يسمون « دسبوسينى » (١٢) بسبب علاقتهم بعائلة المخلص . واذ أتوا من الناصرة وكوتشابا ، وهما قريتان في يهوذا ، الى أرجاء أخرى ، استقوا سلسلة النسب هذه من الذاكرة ، ومن سفر السجلات اليومية ، بمنتهى ما يمكن من الأمانة .

(١٥) « وفي اعتقادي ، وفي اعتقاد كل مخلص أمين لا يوجد تفسير أوضح لبيان صحة هذا الموقف . ولنكتف بهذا القدر ، لأننا وان كنا لا نستطيع أن نبرز أية شهادة لتدعيمه (١٣) فاننا ليس لدينا شيء أفضل أو أصح لتقديمه . وعلى أى الحالات فان الانجيل يقرر الحق » .

---

(١١) وردت هذه الكلمة في (خر ١٢ : ١٩) « الغريب » وترجمت في ترجمة اليسوعيين « الدخيل » ، وترجمت في الترجمة السبعينية « محتل الارض » ، ويشير افريكانوس هنا الى الخارجين من مصر مع الاسرائيليين سواء كانوا من المصريين الوطنيين أو الغرباء المقيمين بمصر . ويحدثنا الكتاب في (خر ١٢ : ٣٨) أنه صعد مع بنى اسرائيل « لفيف كثير » (أى خليط) .

(١٢) Desposyni هم السابق تسميتهم في الفقرة ١١ من هذا الفصل اقرباء المخلص حسب الجسد ، اما الكلمة اليونانية فمعناها « متصل بسيد » .

(١٣) قارن هذا بما ورد في الملاحظة (٢) صفحة (٣٤) . هنا يقرر افريكانوس صراحة بانه لا يستند في تفسيره لنسب المسيح الى شهادة اقرباء المسيح بل كان التفسير نتيجة دراسته للكتاب .

https://coptic-treasures.com/

(١٦) وفى نهاية نفس الرسالة يضيف هذه الكلمات « ومتان ، الذى انحدر من سليمان ، ولد يعقوب ٠ وعندما مات يعقوب فان ملكى ، الذى انحدر من ناثان ، ولد هالى من نفس المرأة ٠ وهكذا كان هالى ويعقوب اخوين من أم واحدة ٠ واذ مات هالى بلا نسل أقام له يعقوب نسلا وولد يوسف ابنـــه بالطبيعة ، ولكن ابن هالى بالناموس ٠ وهكذا كان يوسف ابنا لكليهما » ٠ الى هنا انتهت أقوال أفريكانوس ٠

(١٧) واذ تتبعنا نسب يوسف هكذا فانه يتبين فعلا ان مريم أيضا من نفس سبطه ، لأنه ، طبقا لناموس موسى ، لم يكن مسموحا الزواج من سبط آخر (١٤) ، فالأمر الصادر هو أن يتزوج المرء من نفس العشـــيرة ومن نفس السلالة ، لكى لا ينتقل الميراث من سبط الى سبط ٠ ولعل فى هذا الكفاية الآن٠

---

(١٤) الناموس الذى يشير اليه يوسابيوس هو الوارد فى (عد ٣٦ : ٦ و ٧) ٠ ولكن التحريم الوارد به لم يكن مطلقا بل كان يخص الوارثات اللاتى لم يكن مسموحا لهن التزوج من غير اسباطهن لئلا يخسرن ميراثهن ٠ وعلى أى حال فقد جرى العرف العام بين اليهود ان لا يتم الزواج الا ان كان من نفس السبط ٠

الفصل الثامن

(قسوة هيرودس نحو الأطفال ، وكيفية موته)

(١) لما ولد المسيح فى بيت لحم اليهودية ، وفقـــا للنبوات ، فى الوقت السابق توضيحه ، اشتد انزعاج هيرودس بسبب سؤال المجوس الذين أتوا من المشرق سائلين أين هو المولود ملك اليهود • لأنهم رأوا نجمه ، وكان هذا هو الدافع لهم للقيام برحلة طويلة كهذه ، اذ كانوا متحمسين للسجود للطفل كاله • توهم هيرودس أن مملكته ستتعرض للخطر ، لذلك سأل علماء الناموس فى الأمة اليهودية أين توقعوا أن يولد المسيح ؟ • وعندما علم أن نبوة ميخا (١) أعلنت بأن بيت لحم كان يجب أن تكون محل ميلاده أصدر مرسوما بقتـــل جميع أطفال بيت لحم وما حولها الذكور من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس ، ظنا منه بأن يسوع ــ كما كان محتملا فعلا ــ سوف يشترك مع سائر الأطفال الذين فى سنه فى نفس المصير •

(٢) ولكن الطفل نجا من الفخ اذ حمله أبواه الى مصر بعد أن أعلمهما ، بما كان مزمعا أن يحدث ، ملاك ظهر لهما • وهذه الأمور سجلها الكتاب المقدس فى الانجيل (٢) •

---

(١) مت ٢

(٢) كان حكم هيرودس ناجحا وموفقا جدا ولم تزعجه الحوادث الخارجية فى معظم الاوقات، ولكن حياته العائلية كانت مريرة بسبب الفواجع المستمرة التى نتجت عن غيرة زوجاته العشر وأولادهن • وفى أوائل حكمه قتل هيركانوس جد أحب زوجاته مريم بسبب شكه فى التآمر عليه وبعد ذلك بقليل قتل مريم نفسها • وفى سنة ٦ ق •م• قتل ابنيها اسكندر وارسطوبولس ••

وفى سنة ٤ ق • م • قتل انتيباتر ابنه الاكبر • وقد اقترنت حوادث القتل هذه أيضا بقتل الكثيرين من الأصدقاء والاقارب الذين كان يتهمهم بالخيانة •

https://coptic-treasures.com/

(٣) ومما هو جدير بالذكر فضلا عن هذا أن نلاحظ الجزاء الذى لقيه هيرودس بسبب جريمته التى تجاسر على ارتكابها ضد المسيح وسائر الأطفال من نفس السن • لأن الانتقام الالهى حل به مباشرة • ومن دون أقل ابطاء ، بينما كان لا يزال حيا ، وجعله يتذوق مقدما ما كان مزمعا أن يلقاه بعد الموت •

(٤) ولا يمكن أن نروى هنا كيف أنه عتم عناءة حكمه المزعومة بالمصائب المتتالية فى عائلته ، بقتله زوجته وأطفاله ، وغيرهم من أقرب أقربائه وأعز أصدقائه • أما الوصف الذى يغطى على كل الفواجع الأخـــرى فتراه مدونا بالتفصيل فى تواريخ يوسيفوس •

(٥) وأما كيف دفعه قصاص الله الى الموت بعد جريمته ضد مخلصنا وسائر الأطفال مباشرة فيمكن أن نراه بأكثر تفصيل فى كلمات ذلك المؤرخ الذى كتب ما يلى عن نهايته فى الكتاب السابع عشر من تاريخه عن اليهود :

(٦) « على أن مرض هيرودس ازداد شناعة لأن الله أوقع عليه القصاص بسبب جرائمه • لأن نارا بطيئة اشتعلت فى داخله لم تظهر لمن كان يلمسه، بل زادت أحزانه الداخلية • اذ كانت له رغبة ملحة للطعام لم يكن ممكنا له مقاومتها • وأصيب أيضا بقروح فى الأمعاء ، وأصيب بصفة خاصة بآلام فى القولون ، كما أصيب بأورام مائية فى قدميه •

(٧) « وكان يشكو أيضا من تعب مماثل فى بطنه • والأكثر من هذا ان عضوه السرى تحجر وكانت تخرج منه الديدان • وكان أيضا يجد صعوبة شديدة فى التنفس ، بل كان نفسه كريها بسبب الرائحة الكريهة وسرعة التنفس • وأصيب أيضا بتقلص فى كل أطرافه ، الأمر الذى أدى الى عدم تمالك قواه •

(٨) « وقد قال فعلا أولئك الذين أعطيت اليهم قوة العرافة والحكمة لتفسير مثل هذه الحوادث ان الله أوقع هذا القصاص على الملك بسبب شره المستطير وعدم تقواه » •

https://coptic-treasures.com/

(٩) هذا ما رواه الكاتب المذكور فى الكتاب المشار اليه • وفى الكتــــاب الثانى من تاريخه يعطى وصفا مشابها عن نفس الشخص (هيرودس) كمــا يلى :

« عندئذ استحكم المرض فى كل جسمه ، وسبب له آلاما منوعة • لأنه أصيب بحمى بطيئة ، وكان جرب الجلد فى كل جسمه لا يطاق • وكان يشكو أيضا من آلام مستمرة فى القولون ، وكانت هناك أورام فى قدميه كتلك التى تحل بشخص مصاب بمرض الاستسقاء • أما بطنه فكانت ملتهبة ، وتحجر عضوه السرى وكانت تخرج منه الديدان • وعلاوة على هذا فلم يكن ممكنا له أن يتنفس الا ان كان مستقيما ، وفى هذه الحالة كان لا يتنفس الا بصعوبة، وتقلصت جميع أطرافه ، حتى قال العرافون ان أمراضه كانت قصاصا •

(١٠) » ورغم صراعه ضد آلام كهذه فانه تشبث بالحياة ، وكان يرجو السلامة ، ودبر خططا للشفاء • فمثلا اذ كان يعبر الأردن كان يستعمل الحمامات الساخنة فى كاليرو (٣) التى كانت تفيض فى بحيرة الأسفلت (٤) ، ولكنها فى حد ذاتها كانت عذبة للشرب •

(١١) » وهنا ظن أطباؤه أنهم يستطيعون تدفئة كل جسمه بالزيت الدافىء ولكنهم عندما وضعوه فى برميل مملوء بالزيت ضعفت عيناه وارتفعتا الى فوق كعينى شخص ميت • وعندما رفع خدامه أصواتهم صارخين أفاق بسبب الصوت • واذ يئس أخيرا من الشفاء أمر بتوزيع خمسين درهما على الجند ، واعطاء مبالغ كبيرة لقواده وأصدقائه •

(١٢) » وبعد ذلك اذ رجع أتى الى أريحا حيث تملكته حالة نفسية سويداوية ، فدبر ارتكاب عمل فاحش كأنه أراد تحدى الموت نفسه • لأنه جمع من كل مدينة أبرز رجال كل اليهودية ، وأمر بأن يغلق عليهم فى المكان المسمى بسباق الخيل •

---

(٣) مدينة كانت شرق للبحر الميت •

(٤) هذا هو الاسم الذى طالما أطلقه يوسيفوس على البحر الميت •

https://coptic-treasures.com/

(١٣) « ثم استدعى سالومة (٥) اختـــــه والاسكندر (٦) زوجها وقال : أنا أعلم أن اليهود سيفرحون بموتى • ولكن قد ينتحب على الآخرون ويقام لى جناز رائع ان كنتما مستعدين لاتمام أوامرى • عندما أموت فأمرا بأن يحوط الجند بأسرع ما يمكن هؤلاء الرجال المحفوظين الان تحت الحراسة، واقتلاهم لكى تبكى على كل اليهودية وكل بيت حتى رغم ارادتهم (٧) •

(١٤) وبعد قليل قال يوسيفوس « ثم انه كان معذبا بسبب طلبه المستمر للطعام ، ومن سعال تشنجى ، لدرجة أنه اذ يئس من آلامه فكر فى التعجيل على مصيره المحتم واذ أخذ تفاحة طلب أيضا ســـكينا ، لأنه كان متعودا تقطيع التفاح وأكله • ثم تلفت حوله ليتأكد من عدم وجود شخص يمنعه، ورفع يمينه كأنه يريد أن يطعن نفسه (٨) »

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور يخبرنا نفس الكاتب أنه قتل ابنا آخر(٩) من أبنائه قبل موته • وقتل الثالث بناء على أمره ، وبعد ذلك مباشرة لفظ أنفاسه الأخيرة بآلام مبرحة •

(١٦) هكذا كانت نهاية هيرودس الذى نال قصاصا عادلا بسبب قتله

---

(٥) أخت هيرودس الكبير وكانت زوجة على التـــوالى لكل من يوسف وكوستاباروس والكساس • وكانت فى منتهى القسوة مثل أخيها ، وسببت أغلب الفواجع التى حدثت فى عائلته وذلك بعامل غيرتها وحسدها •

(٦) زوج سالومة الثالث وكان يوسيفوس يدعوه « الكساس » دواما •

(٧) هذه الرواية على عهدة يوسيفوس اذ لم يروها احد سواه • وعلى اى حال فانهـــا ليست مستبعدة على هيرودس ، على ان اوامر هيرودس لم تتم اذ اطلقت سالومة سراح اولئك الرجال بعد موت هيرودس •

(٨) ان محاولة هيرودس الانتحار قد احبطها ابن عمه اخيابوس كما يخبرنا يوسيفوس فى نفس المناسبة •

(٩) كان هيرودس قد اعتزم ان يخلفه فى الملك انتيباتر ابنه من زوجته الأولى دوريس ولكنه قطع رأسه قبل موت هيرودس بخمسة ايام للتآمر على ابيه • وقد استحق جزاءه بعدل•

https://coptic-treasures.com/

أطفال بيت لحم (١٠) الأمر الذى نتج من مؤامراته على مخلصنا ٠

(١٧) بعد هذا ظهر ملاك فى حلم الى يوسف فى مصر وأمره بالذهاب الى اليهودية مع الطفل وامه ، معلنا ان الذين كانوا يطلبون نفس الصبى قد ماتوا (١١) ٠ والى هذا يضيف الانجيلى هذه الكلمات « ولكن لما سمع ان أرخيلاوس يملك عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب الى هناك ٠ ولكن اذ حذره الله فى حلم انصرف الى نواحى الجليل » (١٢) ٠

(١٠) يبين يوسابيوس هنا تعليله لآلام هيرودس بحسب عرف الكنيسة ٠ أما يوسيفوس فلم يتعرض مطلقا لذكر جريمة ذبح الاطفال الابرياء ٠ ولا نعلم ان كان ذلك لانه كان يجهلها او لعدم أهمية هذه الفاجعة بالنسبة للجرائم الوحشية التى اتسم بها عهد هيرودس ٠

(١١) انظر (مت ٢ : ١٩ و ٢٠) ٠

(١٢) (مت ٢ : ٢٢) ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

(عصر بيلاطس)

(١) يتفق المؤرخ السابق ذكره مع الانجيل فيما يتعلق بأن أرخيلاوس(١) تولى الحكم بعد هيرودس • وقد روى الطريقة التى حصل بهـــا على مملكة اليهود بوصية أبيه هيرودس وأمر أوغسطس قيصر ، وكيف انه بعد ان حكم عشر سنوات أضاع ملكه• أما أخواه فيلبس (٢) وهيرودس الأصغر (٣) مع ليسانيوس (٤) فقد استمروا فى حكم ولايتهم • ويقول نفس الكاتب فى كتابه الثامن عشر من « الآثار » انه حوالى السنة الثانية عشر من ملك طيباريوس(٥)

---

(١) كان ارخيلاوس ابنا لهيرودس الكبير واخا شقيقا لهيرودس انتيباس الذى تربى معه فى روما • وبعد موت انتيباتر مباشرة أوصى ابوه بأن يخلفه فى الحكم وايد أوغسطس الوصية ولكنه أعطاه فقط لقب وال • وكان حكمه يشمل أدومية واليهودية والسامرة ومدن الشاطىء • أى نصف مملكة ابيه • أما النصف الآخر فقد قسم بين هيرودس انتيباس وفيلبس • وقد كان قاسيا جدا ومكروها من اغلب رعاياه • وفى السنة العاشرة من حكمه شكاه اخوته ورعاياه بسبب قسوته فنفى الى فينا حيث يرجح انه مات هناك • وبعد خلع أرخيلاوس أصبحت اليهوديةولاية رومانية والحقت بسورية وارسل كوبونيوس أول وال عليها •

(٢) ابن هيرودس الكبير من زوجته كليوباترة • وكان واليا على باتانيا وتراخونيتس وأورينيتس الخ من سنة ٤ ق•م• الى سنة ٣٤م • وقد تميز بالعدل والاعتدال • ولم يذكر فى العهد الجديد سوى مرة واحدة (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية •

(٣) هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير من زوجته ملثاكا • وكان واليا على الجليل وبيرية من سنة ٤ ق • م • الى سنة ٣٩ م • وهو الذى قطع راس المعمدان ، وهو أيضا الذى أوسل اليه الرب يسوع بواسطة بيلاطس • وفى العهد الجديد ما يكفى لاظهار اخلاقه •

(٤) ذكر ليسانيوس هذا فى (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية •

(٥) أى من موت اوغسطس سنة ١٤ م حيث صار طيباريوس الامبراطور الوحيد • وقد عين بيلاطس واليا سنة ٢٦ م وسحب سنة ٣٦ م •

https://coptic-treasures.com/

الذى اعتلى الامبراطورية بعد أن حكم اوغسطس سبعا وخمسينسنة (٦) عهد الى بيلاطس البنطى حكم اليهودية ، فلبث فيها عشر سنوات كاملة حتى موت طيباريوس تقريبا •

(٢) من ذلك يتضح جليا كذب من أشاعوا أخيرا أعمالا ضد مخلصنا (٧). لأن التاريخ الذى تتضمنه يبين ضلال مخترعيها •

(٣) فالأمور التى تجرأوا على ذكرها عن آلام المخلص نسبوها الى القنصلية الرابعة لطيباريوس التى تمت فى السنة السابعة من ملكه ، وواضح أن بيلاطس لم يكن يحكم اليهودية بعد فى ذلك الوقت ، أن قبلت شهادة يوسيفوس الذى بين بكل بوضوح فيما تقدم أن بيلاطس أقامه طيباريوس واليا على اليهودية فى السنة الثانية عشرة من ملكه •

---

(٦) يعتبر يوسيفوس ان حكم أوغسطس بدأ من موت يوليوس قيصر كما يعتقد يوسابيوس ايضا (٥ : ٢) ويدعوه الامبراطور الثانى • ولكن اوغسطس لم يصر امبراطورا الا فى سنة ٣١ ق م • بعد موقعة اكتيوم •

(٧) ان يوسابيوس لا يشير هنا الى « اعمال بيلاطس » التى كتبها بعض المسيحيين والتى لا يزال الكثير منها باقيا الى الآن بل الى التى زورها الأعداء بموافقة الامبراطور مكسيمانوس (انظر كتاب ٩ فصل ٥) •

https://coptic-treasures.com/

الفصـــل العـــاشر

(رؤساء كهنة اليهود الذين عاصروا المسيح)

(١) فى السنة الخامسة عشر من حكم طيباريوس ، وفقا لمـــا قرره الانجيلى (١) ، والسنة الرابعة من ولاية بيلاطس البنطى ، اذ كان هيرودس وليسانيوس وفيلبس يحكمون باقى اليهودية (٢) ، أتى مخلصنا وربنـــا يسوع ، مسيح الله ـ اذ كان ابن نحو ثلاثين سنة ـ الى يوحنا المعمدان ، وبدأ ينشر الانجيل •

(٢) وعلاوة على هذا يقول الكتاب المقدس الالهى انه قضى كل وقت خدمته فى عهد رئيسى الكهنة حنان وقيافا (٣) ، مبينا أنه فى وقت كهنوت هذين الشخصين تمت كل فترة تعليمه • وطالما كان قدبدأ عمله فى عهد كهنوت حنان ، وعلم حتى تولى المركز قيافا ، فان المدة كلها لا تستغرق أربع سنوات •

(٣) لأن طقوس الناموس اذ كانت قد بطلت منذ ذلك الوقت فان العادات التى كانت مرعية فيما يتعلق بعبادة الله ، والتى بمقتضاها كان رئيس الكهنة يحصل على وظيفته بالوراثة ويشغلها طول الحياة ، بطلت أيضا ، فصار الولاة الرومانيون يعينون لرئاسة الكهنوت واحدا الآن • وبعد ذلك آخر ، وكان الواحد لا يستمر فى وظيفته أكثر من سنة واحدة (٤) •

---

(١) لو ٣ : ١ (٢) أنظر الفصل السابق

(٣) لو ٣ : ٢ بالمقارنة مع يو ١١ ، ٤٩ و ٥١ ، ١٨ : ١٣

(٤) صحيح ان رؤساء الكهنة كانوا دائمى التغيير فى عهد الولاة الرومانيين (أنظر ما تقدم فصل ٦ ملاحظة ٤ صفحة ٣٩) ولكنه لم تكن هنالك مدة محددة ، وقد لبث البعض عدة سنوات فمثلا استمر قيافا أكثر من عشر سنوات •

https://coptic-treasures.com/

(٤) ويقرر يوسيفوس أنه كان هنالك اربعة رؤساء كهنة بالتتابع من حنان الى قيافا • ففى نفس كتاب الاثار كتب الآتى

« ان فاليروس جراتوس (٥) اذ وضع حدا لكهنوت حنان (٦) عين اسماعيل بن فابى رئيسا للكهنة ، وبعد قليل عزله وعين اليعازر (٧) بن حنان رئيس الكهنة فى نفس الوظيفة ثم عزله ايضا بعد سنة واعطى رئاسة الكهنوت لسمعان بن كميثوس • ولكن هذا أيضا لم يحظ بهذا الشرف اكثر من سنة ، حيث خلفه يوسيفوس الذى يدعى أيضا قيافا (٨) »

من هذا يتضح أن كل فترة خدمة مخلصنا لا تبلغ أربع سنوات كاملة، اذ أن اربعة رؤساء كهنة ــ من حنان الى تعيين قيافا ــ تولوا المنصب ، وكانت مدة كل منهم سنة • اذن فقد كان صحيحا ما قرره الانجيل من أن قيافا هو رئيس الكهنة الذى تألم المخلص فى عهده • ومن ذلك ترى أيضا أن وقت خدمة مخلصنا لا يتناقض مع البحث السابق •

(٥) وقد دعا مخلصنا وربنا الرسل الاثنى عشر (٩) بعد بدء خدمته بقليل، وهؤلاء وحدهم ــ دون جميع تلاميذه ــ دعاهم رسلا . كاكرام خاص • ثم عين أيضا سبعين آخرين أرسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل موضع ومدينة حيث كان هو مزمعا أن يأتى (١٠)

---

(٥) عينه طيباريوس واليا بعد اعتلائه العرش مباشرة ، وحكم نحو احدى عشرة سنة خلفه بعدها بيلاطس سنة ٢٦ م •

(٦) عين حنان رئيسا للكهنة بمعرفة كيرينيوس والى سوريا سنة ٦ أو ٧ م وبقى فى مركزه حتى سنة ١٤ أو ١٥ م حيث عزله فالتريوس جراتوس •

(٧) ذكر يوسيفوس (اثار ٢٠ : ٩ : ١) أن خمسة من ابناء حنان اقيموا رؤساء كهنة •

(٨) ان يوسف قيافا زوج ابنة حنان شخصية معروفة فى الكتاب •

(٩) انظر (مت ١٠ : ١ ــ ٤ ، مر ٣ . ١٤ ــ ١٩ ، لو ٦ : ١٣ ــ ١٦ و ١٠ : ١)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى عشر

شهادات عن يوحنا المعمدان والمسيح

(١) بعد هذا بقليل قطع هيرودس الأصغر (١) رأس يوحنا المعمدان كما هو مدون فى الأناجيل (٢) • وقد دون يوسيفوس أيضا نفس الحادث (٣) ، ذاكرا هيروديا (٤) بالاسم ، ومقررا بأنها وان كانت زوجة أخيه فانه (هيرودس) اتخذها لنفسه زوجة بعد أن طلق زوجته السابقة الشرعية ابنة أريتاس (٥) ملك بترا ، وفصل هيروديا عن زوجها وهو لا يزال حيا •

(٢) وبسببها أيضا قتل يوحنا ، وأشهر حربا على أريتاس بسبب العار الذى لحق بابنة الأخير • ويروى يوسيفوس أنه فى هذه الحرب لما اشتبكوا معا باد جيش هيرودس عن آخره (٦) ، وحلت به هذه النكبة بسبب جريمته ضد يوحنا •

---

(١) هيرودس انتيباس

(٢) (مت ١٤ : ١ – ١٢ • مر ٦ : ١٧ الخ) •

(٣) يوسيفوس (آثار ١٨ : ٥ : ٢)

(٤) هيروديا ابنة أرسطوبولس وحفيدة هيرودس الكبير • تزوجت أولا هيرودس فيلبس (الذى يدعوه يوسيفيوس هيرودس وتدعوه الأناجيل فيلبس) ان هيروس الكبير وبالتالى عمها • وبعد ذلك اذ تركته اثناء حياته تزوجت عما آخر هو هيرودس انتيباس رئيس الربع • ولما نفى زوجها انتيباس الى بلاد الغال شاركته فى نفيه اختيارا وماتت هناك • اما اخلاقها فواضحة مما دون عنها فى الاناجيل •

(٥) هو نفس اريتاس (وترجم فى ترجمة بيروت « والى الحارث » ولكنه فى الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين « اريتاس ») الوارد ذكره فى ٢ كو ١١ : ٣٢) •

(٦) وفى هذه المناسبة لجأ هيرودس الى طيباريوس الذى كان يعزه ، فاصدر الامبراطور أمره الى فيتيليوس والى سوريا باسعافه ولكن حال دون ذلك موت طيباريوس • وفى عهد كاليجولا صار أريتاس صديقا للرومانيين

https://coptic-treasures.com/

(٣) ويشهد نفس يوسيفوس فى هذه المناسبة أن يوحنا المعمدان كان رجلا بارا لدرجة فائقة الحد ، وهذا يتفق مع ما دون عنه فى الأناجيل • وشهد أيضا أن هيرودس أضاع ملكه بسبب هيروديا هذه ، وأنه نفى معها ، وحكم عليه أن يعيش فى فينا ببلاد الغال •

(٤) هذه الأمور رواها فى الكتاب الثامن عشر من « الآثار » حيث كتب عن يوحنا الكلمات التالية « بدا لبعض اليهود أن جيش هيرودس أباده الله الذى انتقم بعدل ليوحنا المدعو المعمدان •

(٥) « لأن هيرودس قتله ، وقد كان رجلا صالحا ، نصح لليهود أن يأتوا وينالوا المعمودية ، ويتدربوا على الفضيلة ، ويمارسوا البر والعدل نحو بعضهم بعضا ونحو الله ، لأن المعمودية تبدو مقبولة فى نظـــر الله ان استخدموها لا لغفران خطايا معينة بل لتطهير الجسد كما تطهرت النفس فعلا بالبر •

(٦) « وعندما حوله آخرون ــ اذ وجدوا سرورا عظيما فى الاصغاء لكلماته ــ خشى هيرودس أن يؤدى نفوذه العظيم الى فتنة ، لأنهم أظهروا استعدادهم ليفعلوا كل ما ينصح به • ولذا وجد انه من الأفضل أن يسبق فيقتله قبل أن يجد أى شىء بتأثير يوحنا ، ذلك أولى من أن يندم بعد حدوث الثورة اذ يجد نفسه وسط المتاعب • وبسبب شكوك هيرودس وهواجسه أرسل يوحنـــا مقيدا الى الحصن السابق ذكره (ماكيرا) (٧) ، وهناك قتل »•

(٧) وبعد أن ذكر هذه الأمور عن يوحنا تحدث عن مخلصنا فى نفس الكتاب بالكلمات التالية « وهنالك عاش فى ذلك الوقت يسوع ، انسان حكيم، ان كان من اللائق حقا أن يدعى انسانا • لأنه صنع أعمالا عجيبة ، وعلم الناس

---

(٧) ماكيرا حصن مشهور كان يقع شرقى الطرف الشمالى للبحر الميت • وفيه اعتزلت ابنة اريتاس عندما اعتزم هيرودس التزوج بهيروديا •

https://coptic-treasures.com/

فقبلوا الحق بفرح • وقد ضـــم اليه الكثيرين من اليهـــود ، والكثيرين من اليونانيين أيضا • كان هو المسيح •

(٨) « وعندماحكم عليه بيلاطسبالصلب بسبب اتهام رجالنا المبرزين اياه ، ظل يحبه من أحبوه من البداءة • لأنه ظهر لهم حيا ثانية فى اليوم الثالث • وقد سبق ان أنبأ الأنبياء المباركون بهذه الأمور عنه ، وبأمور أخرى عجيبة لا حصر لها • وفضلا عن هذا فان جنس المسيحيين الذين سموا باسمه لا يزالون باقين الى اليوم الحاضر » •

(٩) وان كا نمؤرخ من العبرانيين انفسهم قد سجل فى كتابه هـــذه الأمور عن يوحنا المعمدان وعن مخلصنا فأى عذر قد بقى لعدم توبيخ أولئك الخالين من كل حياء ، الذين زوروا الأعمال ضدهما (٨) • ولكن ليكف هـــذا القدر هنا •

---

(٨) انظر ف ٩ ملاحظة (٢) صفحة ٥١

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

(تلاميذ مخلصنا)

(١) ان أسماء تلاميذ مخلصنا يمكن لكل واحد معرفتها من الأناجيل(١)· على أنه لايوجد أى بيان عن أسماء التلاميذ السبعين (٢) · ويقال ان برنابا كان فعلا واحدا منهم · وقد تحدث عنه سفر أعمال الرسل فى عدة مواضع ٣ سيمابولس فى رسالته الى أهل غلاطية (٤) · ويقولون ايضا ان سوستانيس الذى كتب الى أهل كورنثوس مع بولس كان واحدا منهم (٥) ·

(٢) هذه هى رواية اكليمنضس (٦) فى الكتـــاب الخامسَ من مؤلفـــه « وصف المناظر » الذى فيه يقـــول أيضا ان « صفا » كان أحـــد السبعين تلميذا ، وهو رجل حمل نفس اسم الرسول بطرس ، وهو الذى قال عنـــه بولس « لما أتى صفا الى انطاكية قاومته مواجهة » (٧) ·

---

(١) انظر (مت ١٠ : ٢ – ٤ ، لو ٦ : ١٣ – ١٦ ، مر ٤ : ١٤ – ١٩)

(٢) انظر (لو ١٠ : ١ – ٢٠)

(٣) انظر (اع ٤ : ٣٦ ، ١٣ : ١ الخ) · وقد قرر اكليمنضس الاسكندرى أن برنابا كان أحد السبعين

(٤) (غل ٢ : ١ و ٩ و ١٣)

(٥) ذكر سوستانيس فى (١ كو ١ : ١) · ولا ندرى من أين استقى يوسابيوس هذه الحقيقة · وفى (اع ١٨ : ١٧) ورد ذكر شخص اسمه سوستانيس رئيس مجمع اليهود فى كورنثوس · ويقول البعض انه هو نفس الشخص الوارد اسمه فى (١ كو ١ : ١) ، على أساس أنه اعتنق المسيحية فيما بعد · وفى هذه الحالة لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون أحد السبعين ·

(٦) بخصوص اكليمنضس وكتاباته انظر كتاب ٥ فصل ١١ وكتاب ٦ فصل ١٣

(٧) (غل ٢ : ١١) وردت هذه العبارة فى ترجمة بيروت « لما اتى بطرس » ولكنها فى ترجمة اليسوعيين وفى الترجمة الانكليزية المنقحة « لما اتى كيفا (او صفا) » ·

https://coptic-treasures.com/

(٣) ويقال أيضا ان متياس الذى حسب مع الرسل بدلا من يهـــوذا ، وكذا الشخص الذى تشرف بأن يكون مرشحا معه (٨) ، حسبا مستأهلين لنفس الدعوة مع السبعين • ويقولون ان تداوس أيضا كان واحد منهم وسأقص عنه قريبا رواية وصلت الينا (٩) • ولدى التأمل تجدون أن مخلصنا كان له اكثر من سبعين تلميذا حسب شهادة بولس الذى يقول انه بعد قيامته من الأموات ظهر أولا لصفا ثم للاثنى عشر ، وبعدهم ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ بعضهم قد رقدوا (١٠) ولكن أغلبهم كانوا لا يزالون عائشين وقت ان كتب •

(٤) وبعد ذلك يقول انه ظهر ليعقوب أحد الذين قيل عنهم اخوة المخلص• ولكن لأنه كان يوجد ، علاوة على هؤلاء ، كثيرون آخرون يدعون رسلا كالاثنى عشر مثل بولس نفسه ، أضاف العبارة التالية « بعد ذلك ظهر للرسل أجمعين» • الى هنا نكتفى بالحديث عن هؤلاء الأشخاص • أما الرواية الخاصة بتداوس فهى كما يلى :

ان اكليمنضس هو أول من زعم بأنه كان بين السبعين من دعي باسم صفا ، وأول من زعم بأن الشخص الذى قاومه بولس مواجهة لم يكن هو بطرس الرسول • وغريب أنخرى هذا الراى بالرغم من اجماع كل الكنائس ـ وضمنها الكنيسة البابوية ـ على ان المقصود باللوم هنا هو بطرس الرسول •

(٨) يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس

(٩) انظر الفصل التالى

(١٠) انظر (١ كو ١٥ : ٥ ـ ٧)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث عشر

(رواية عن ملك الاديسيين)

(١) لما ذاعت أنباء لاهوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فى الخارج بين كل البشر بسبب قوته الصانعة العجائب جذب أشخاصا لا حصر لهم من الممالك الأجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من أمراضهم ومن كل انواع الآلام ٠

(٢) فمثلا الملك أبجارا (١) ـ الذى حكم الأمم التى وراء نهر الفرات بمجد عظيم ـ اذ أصيب بمرض مروع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية ، وسمع باسم يسوع ومعجزاته التىشهد بها الجميع بلا استثناء ، ارسل اليه رسالة مع مخصوص ، ورجاه أن يشفيه من مرضه ٠

(٣) على أنه فى ذلك الوقت لم يجبه الى طلبه ، ومع ذلك حسبه مستحقا ان ترسل اليه رسالة شخصية قال فيها انه سيرسل أحد تلاميذه لشفائه من مرضه ، وفى نفس الوقت وعده بالخلاص لنفسه ولكل بيته ٠

(٤) ولم يمض وقت طويل حتى تحقق وعده ٠ لأنه بعد قيامته من الأموات وصعوده الى السماء أرشد الوحي توما (٢)ـ أحد الرسل الاثنى عشرـ فأرسل تداوس ، الذى كان أيضا ضمن تلاميذ المسيح السبعين، الى ادسا (٣)ليكرز

---

(١) ملك ادسا Edessa وكان معاصرا للمسيح ٠ حكم من سنة ١٣ ـ ٥٠ م ٠ اما « ادسا » فهو الاسم اليونانى لمدينة قديمة شمال غرب ما بين النهرين (انظر الملاحظة ٢ فى الصفحة التالية) ٠

(٢) أنظر كتاب ٣ فصل ١ بخصوص التقليد الذى تواتر عن توما ٠ انظر أيضـــا (٤) صفحة ٥٧ ٠

(٣) Edessa عاصمة ملك ابجارا ، وكانت مدينة شمال غرب ما بين النهرين قريبة من نهر الفرات ، ويظن البعض انها كانت فى موقع « أور » الكلدانيين وطن ابراهيم ٠ وقد لعبت دورا هاما فى التاريخ المسيحى ٠ وفيها أسس افرام السريانى مدرسة لاهوتية فى القرن الرابع غير انها وقعت فى ايدى الاريوسيين بعد موته ٠

https://coptic-treasures.com/

ويبشر بتعاليم المسيح · وعلى يديه تم كل ما وعد به مخلصنا ·

(٥) ولديكم الدليل ــ المكتوب ــ على هذه الأمور مستمدا من سجلات ادسا ، التى كانت فى ذلك الوقت مدينة ملكية ، لأنه قد وجدت تلك الأمور محفوظة الى الوقت الحاضر فى السجلات العامة الرسمية المتضمنة ببيانات عن العصور الغابرة وعن أعمال ابجارا · وليس شىء أفضل من أن تسمعوا الرسائل نفسها التى أخذناها من السجلات الرسمية ، وترجمناها حرفيا من اللغة السريانية على النحو التالى ·

https://coptic-treasures.com/

صورة رسالة

كتبها ابجارا الحاكم

الى يسوع

وارسلها اليه فى اورشليم على يد

حنـــــانيا (١)

الساعى الخفيف الحركة

(٦) السلام من أبجارا حاكم أدسا الى يسوع المخلص السامى ، الذى ظهر فى مملكة اورشليم • لقد سمعت انباءك وأنباء آيات الشفاء التى صنعتها بدون ادوية او عقاقير • لأنه يقال انك تجعل العمى يبصرون والعرج يمشون، وانك تطهر البرص وتخرج الأرواح النجسة والشياطين ، وتشفى المصابين بأمراض مستعصية وتقيم الموتى •

(٧) « واذ سمعت كل هذه الأمور عنك استنتجت انه لا بد ان يكون احد الأمرين صحيحا ، اما أن تكون أنت الله ، واذ نزلت من السماء فانك تصنع هذه الأمور ، أو تكون انت ابن الله اذ تصنع هذه الأمور •

(٨) « لذلك كتبت اليك لأطلب أن تكلف نفسك مؤونة التعب لتأتى الى وتشفينى من المرض الذى اعانيه • لأننى سمعت أن اليهود يتذمرون عليـــك ويتآمرون لايذائك • ولكننى لدى مدينة جميلة جدا مع صغرها ، وهى تتسع لكلينا » •

---

(١) يقول الناشرون للترجمة الانكليزية أن حنانيا هذا كان فنانا وقد حاول رسم صورة للمسيح ولكن طلعته بهرته ، على أن المسيح اذ غسل وجهه ومسحه بمنشفة انطبعت صورته عليها ، فأخذت هذه الصورة الى أدسا وحفظت المدينة من اعدائها •

https://coptic-treasures.com/

اجابة يســوع

على الحاكم ابجارا

على يد الساعى حنانيا

(٩) « طوباك يامن آمنت بى دون أن ترانى (٢) ٠ لأنه مكتوب عنى أن الذين رأونى لا يؤمنون بى أما الذين لم يرونى فيؤمنون ويخلصون (٣) ٠ أما بخصوص ما كتبت الى عنه لكى آتى اليك فيلزمنى أن أتم هنا كل الأشياء التى من أجلها أرسلت ، وبعد اتمامها أصعد ثانية الى من ارسلنى ٠ ولكننى بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك من مرضك ويعطى حياة لك ولمن لك » ٠

(١٠) وقد أضيف لهاتين الرسالتين الوصف التالى باللغة السريانية ٠

« وبعد صعود يسوع فان يهوذا (٤) ، الذى يدعى أيضا توما ، أرسل اليه تداوس الرسول (٥) أحد السبعين ٠ ولما أتى سكن مع طوبيا (٦) بن طوبيا ٠ ولما ذاع خبره قيل لابجارا أن أحد رسل يسوع اتى كما سبق أن كتب اليه ٠

(١١) « عندئذ بدأ تداوس يشفى كل مرض وكل ضعف بقوة الله ، حتى تعجب الجميع ٠ ولما سمع ابجارا بالأعمال العظيمة التى صنعها ، وآيات الشفاء التى أجراها ، بدأ يشتبه بانه هو الذى كتب اليه عنه يسوع قائلا : بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك ٠

---

(٢) أنظر (يو ٢٠ : ٢٩) ٠

(٣) انظر (اش ٦ : ٩ ، ار ٥ : ٢١ ، حز ١٢ : ٢ ، مت ١٣ : ١٤ ، مر ٤ : ١٢ سيما أع ٢٨ : ٢٦ ـ ٢٨ ، رو ١١ : ٧ الخ) ٠

(٤) لم يعرف توما باسم يهوذا ٠ على انه قد دعى باسم « يهوذا توما » فى « أعمال توما » وفى كتاب « تعاليم الرسل » السريانى ٠

(٥) قيل بانه لم يحصر لقب الرسول فى الاثنى عشر بل كان يستعمل فى مدى أوسع

(٦) لعله كان يهوديا ٠

https://coptic-treasures.com/

(١٢) • لذلك استدعى طوبيا الذى كان يسكن معه تداوس وقال : قـــد سمعت أن شخصا ذا سلطان اتى وهو يسكن فى بيتك • احضره الى • فاتى طوبيا الى تداوس وقال له : استدعانى الحاكم ابجارا واخبرنى ان آخذك اليه لكى تشفيه • فقال تداوس ساذهب لأننى ارسلت اليه بسلطان •

(١٣) • ومن ثم قام طوبيا مبكرا فى اليوم التالى ، واخذ تداوس واتى الى ابجارا • ولما اتى كان الاشراف حاضرين وقائمين حول ابجارا • وحالما دخل ظهرت رؤيا عظيمة لابجارا فى وجه الرسول تداوس • ولما رآها ابجارا انطرح امام تداوس ، بينما تعجب كل الواقفين ، لأنهم لم يروا الرؤيا التى ظهرت لابجارا وحده •

(١٤) • ثم استعلم من تداوس ان كان هو حقا تلميذا ليسوع ابن الله الذى قال له سارسل اليك احد تلاميذى ليشفيك ويعطيك الحياة • فقـــال تداوس : لأنك آمنت بمن ارسلنى ايمانا قويا فقد ارسلت اليك • واكثر من هذا ان كنت تؤمن به يمنح لك سؤل قلبك حسب ايمانك •

(١٥) • فقال له ابجارا : لقد آمنت به حتى اننى وددت أن اجرد جيشا واهلك اولئك اليهود الذين صلبوه لو لم يؤخرنى عن ذلك سلطان الرومانيين• فقال تداوس : لقد تمم ربنا ارادة ابيه ، واذ تممها اصعد الى ابيه • فاجاب ابجارا : وانا ايضا آمنت به وبابيه •

(١٦) • فقال له تداوس : ولذلك اضع يدى عليك باسمه • ولما فعل ذلك شفى ابجارا فى الحال من المرض والآلام التى كان يعانيها •

(١٧) • فذهل ابجارا لأنه كما سمع عن يسوع هكذا نال بالفعل على يدى تلميذه تداوس الذى شفاه بدون دواء أو عقاقير ، وليس هو وحده بل ايضا ابدوس بن ابدوس الذى كان مصابا بالنقرس (داء المفاصل) ، والذى اتى هو ايضا اليه وسقط عند قدميه ، فشفى اذ نال البركة بوضع يديه • ولقد شفى تداوس هذا نفسه ايضا الكثيرين من سكان المدينة وصنع عجائب واعمالا مدهشة وكرز بكلمة الله •

https://coptic-treasures.com/

(١٨) «وبعد ذلك قال ابجارا : انت يا تداوس تصنع هذه الأمور بقوة الله ونحن نتعجب • ولكننى علاوة على هذه اتوسل اليك ان تخبرنى عن مجيء يسوع ، كيف ولد ، وعن قوته ، وبأية قوة كان يجرى تلك الأعمال التى سمعت عنها •

(١٩) « فقال تداوس : الان سالتزم الصمت فعلا طالما كنت قد ارسلت لاذاعة الكلمة جهارا • ولكن غدا اجمع الى كل مواطنيك فاكرز فى حضورهم واغرس بينهم كلمة الله عن مجيء يسوع كيف ولد وعن ارساليته ، ولأية غاية ارسل من قبل الآب ، وعن قوة اعماله والأسرار التى اذاعها فى العالم وبأية قوة عمل هذه الأمور ، وعن تعليمه الجديد وانكاره لذاته وتواضعه ، وكيف تنازل ومات وحجب لاهوته وصلب ونزل الى الجحيم وحطم المتاريس التى لم تكن قد تحطمت منذ الأزل ، واقام الموتى ، لأنه نزل وحده ولكنه قام مع كثيرين ، وهكذا صعد الى ابيه •

(٢٠) « وعلى ذلك امر ابجارا مواطنيه للاجتماع فى الصباح البـــاكر لسماع كرازة تداوس ،وبعد ذلك امر بأن يعطى فضة وذهبا • ولكنه رفض قائلا : ان كنا قد تركنا ما هو ملك لنا فكيف نأخذ ما هو لغيرنا ؟

« هذه الأمور تمت فى السنة الثلاثمائة والأربعين (٧) »

وقد دونتها هنا فى موضعها المناسب منقولة عن السريانية حرفيا ، وارجو ان تؤدى خدمة نافعة •

---

(٧) من بده تكوين مملكة ادسا التى كان ابجارا ملكا عليها • وقد بدات سنة ١٧٠٦ من عهد ابراهيم (توافق ٣١٠ ق٠م٠) ، فتكون السنة ٣٤٠ موافقة ٢٠٤٦ من عهد ابراهيم (اى ٣٠ م) [وبحساب يوسابيوس يكون صلب المسيح قد تم السنة التاسعة عشرة من حكم طيباريوس اى سنة ٢٠٤٨ من عهد ابراهيم او ٣٢ م]•

الكتاب الثانى

https://coptic-treasures.com/

مقـــدمة

(١) بحثنا في الكتاب السابق تلك المواضيع في التاريخ الكنسى التى كان لازما معالجتها كأمر تمهيدي وأرفقناها ببراهين وجيزة ، وذلك مثل لاهوت الكلمة المخلص ، واقدمية التعاليم التى نعلم بها ، وكذلك الحياة التبشيرية التى يحياها المسيحيون ، والحوادث التى تمت بمناسبة ظهور المسيح الذى تم حديثا ، وبمناسبة آلامه واختيار الرسل .

(٢) وفي هذا الكتاب لنبحث تلك الحوادث التى تمت بعد صعوده ، مؤيدين بعضها ، من الكتب الالهية ، والبعض الآخر من الكتابات التى سنشير اليها من وقت لآخر .

الفصل الأول

الطريق الذى سلكه الرسل بعد صعود المسيح

(١) اذن فاول كل شيء أختير للرسولية ـ عوضا عن يهوذا الخائن ـ مقياس ١ الذى كان ايضا أحد السبعين كما بينا ٢ ومن أجـــل خدمـــة الشعب عين للشموسية بالصلاة ووضع أيدى الرسل رجال مشهود لهم ، عددهم سبعة ، كان استفانوس احدهم . وهو أول من رجم حتى الموت بعد الرب ، وذلك في وقت رسامته وبواسطة قاتلى الرب ، كأنه قد رقى لنفس هذا الغرض . وهكذا كان هو أول من نال الاكليل ـ وفقا لاسمه (٣) الذى يمتلكه شهداء المسيح الذين هم أهل لجزاء النصر .

---

(١) أنظر (اع ١ : ٢٣ ـ ٢٦)

(٢) كتاب ١ فصل ١٢ : ٢

(٣) كلمة استفانوس في اليونانية معناها اكليل

https://coptic-treasures.com/

(٢) وبعد ذلك دون عن يعقوب ـ الذى لقبه الأقدمون بالبار ٤ بسبب سموه فى الفضيلة ـ أنه صار أسقفا لكنيسة أورشليم • ويعقوب هذا كان يدعى أخو الرب لأن المعروف عنه انه كان ابنا ليوسف ، كان يظن أن يوسف ابو المسيح ، لأن العذراء اذ كانت مخطوبة له قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس كما تبين رواية الأناجيل (٥) •

(٣) ولكن اكليمنضس فى الكتاب السادس من مؤلفه « وصف المناظر » ٦ كتب هكذا « ويقال ان بطرس ويعقوب ويوحنا بعد صعود مخلصنا ـ كأشخاص ميزهم ربنا ـ لم يسعوا وراء الكرامة بل اختاروا يعقوب البار أسقفا لأورشليم »

(٤) ويروى عنه نفس الكاتب فى الكتاب السابع من نفس المؤلف الأمور التالية أيضا « أن الرب بعد قيامته وهب معرفة ليعقوب البار وليوحنا وبطرس، وهؤلاء أعطوها لباقى الرسل ، وباقى الرسل أعطوها للسبعين الذين كان برنابا أحدهم (٧) • وقد كان هنالك اثنان باسم يعقوب • أحدهما يدعى البار ، وهو الذى طرح من فوق جناح الهيكل ، وضربه قصار (٨) حتى الموت بعصى غليظة ، والآخر قطع رأسه ٩ » • وقد ذكر بولس أيضا يعقوب البار هذا حينما كتب « لكننى لم أر غيره من الرسل الا يعقوب أخا الرب » (١٠)•

---

(٤) هذا ما دعى به منذ عصر المسيح بسبب شدة تقواه • وقد عرف بهذا الاسم فى كل التاريخ •

(٥) (مت ١ : ١٨)

(٦) بخصوص هذا المؤلف انظر كتاب ٦ فصل ١٣

(٧) انظر كتاب ١ فصل ١٢ ملاحظة ٣ صفحة ٥٢

(٨) قصار أى منظف الأقمشة او مبيضها • ويقول يوسيفوس (اثار ٢٠ : ٩ : ١)انه رجم حتى الموت • ولكن رواية اكليمنضس تتفق مع رواية هيجيسبوس التى اقتبسها يوسابيوس فيما بعد فى الفصل ٢٣

(٩) هو يعقوب بن زبدى الذى قطع راسه هيرودس اغريباس الأول سنة ٤٤ م • انظر (أع ١٢ : ٢) والفصل التاسع من هذا الكتاب •

(١٠) (غل ١ : ١٩)

https://coptic-treasures.com/

(٥) وفى ذلك الوقت ايضا تحقق وعد مخلصنا لملك الأوسرهونيين (١١)٠ لأن توما بارشاد الهى أرسل تداوس الى ادسا ككارز ومبشر بديانة المسيح ، كما سبق ان أوضحنا ، قبل ذلك بقليل ، من المستندات التى وجدت هناك (١٢)

(٧) ولما أتى الى ذلك المكان شفى أبجارا بكلمة المسيح ٠ وبعد أن نقل باعماله كل الشعب هناك الى العقل الراجح ، وأرشدهم لتقدير قوة المسيح ، تلمذهم لتعاليم المخلص ٠ ومن ذلك الوقت الى الآن كرست كل مدينة الادسيين لاسم المسيح (١٣) ، مقدمة برهانا غير عادى على احسان مخلصنا نحوهم ايضا ٠

(٨) ولقد استقيت هذه الأمور من الروايات القديمة ٠ ولكن لنرجع الآن الى الكتب الالهية [عندما أثار اليهود أول وأعظم اضطهاد على كنيسة أورشليم على أثر استشهاد استفانوس ، وعندما تشتت كل التلاميذ ــ عدا الاثنى عشر ــ فى كل اليهودية والسامرة (١٤) ، ذهب البعض كما تقول الكتب الالهية حتى فينيقية وقبرص وأنطاكية ، ولكنهم الى ذلك الوقت لم يجسروا على تقديم كلمة الايمان الى الأمم ، ولذلك كرزوا بها لليهود فقط (١٥) ٠

(٩) وفى ذلك الوقت كان بولس لا يزال يضطهد الكنيسة ، واذ كان يدخل بيوت المؤمنين فانه كان يجر الرجال والنساء ويودعهم فى السجن (١٦) ٠

(١٠) وفيلبس ايضا ، وهو أحد الذين رسموا شمامسة مع استفانوس، كان ضمن الذين تشتتوا ونزل الى السامرة (١٧) ٠ وبعد ان امتلأ قوة الهية كرز بالكلمة أولا الى سكان تلك البلاد ٠ وعملت معه النعمة الالهية بقوة حتى

---

(١١) Osrhoenians شعب اوسرهونيا وهى مقاطعة شمال غرب ما بين النهرين عاصمتها ادسا Edessa (١٢) انظر كتاب ١ فصل ١٣

(١٣) لا يعلم تاريخ دخول المسيحية الى ادسا (أنظر كتاب ١ فصل ١٣) ولكنها كانت مركزا للاسقفية فى القرن الثالث ، ، وفى عصر يوسابيوس كانت مكتظة بالكنائس الفخمة والاديرة الكثيرة ٠

(١٤) (اع ٨ : ١) (١٥) (اع ١١ : ١٩) (١٦) (اع ٨ : ٣)

(١٧) (اع ٨ : ٥)

https://coptic-treasures.com/

جذبت كلماته سيمون الساحر نفسه وآخرين كثيرين (١٨) ٠

(١١) وكان سيمون وقتئذ قد اشتهر جدا ، وحصل بشعوذته على نفوذ عظيم على من خدعهم ، حتى ظن انه هو قوة الله العظيمة (١٩) ٠ لكنه فى هذا الوقت اذ بهرته الأعمال العجيبة التى صنعها فيلبس بالقوة الالهيـــة ، تظاهر بالايمان وزيفه ، وذهب الى مدى ابعد لدرجة أنه قبل المعمودية ٠

(١٢) والمدهش أن الذين يتبعون هرطقته الدنسة لا يزالون الى اليوم ينسجون على منواله لأنهم اقتداء بأبيهم ينسلون الى الكنيسة كمرض وبائى أو برص ، وينقلون عدواهم لمن يستطيعون أن ينفثوا فيهم السم المروع القاتل المختفى فيهم ٠ وقد طرد أغلب هؤلاء حالما أخذوا فى شرهم كما نال سيمون نفسه جزاءه العادل لما فضح بطرس أمره ٠

(١٣) ولما كانت الكرازة بانجيل المخلص تتقدم كل يوم فان العناية دفعت من أرض الاثيوبيين ضابطا لملكة تلك البلاد ، لأن اثيوبيا لا زالت حتى اليوم تحكمها امرأة حسب عادة الأجداد ٠ فكان هو الأول بين الوثنيين الذى قبل أسرار الكلمة الالهية من فيلبس نتيجة رؤيا ، وصار باكورة المؤمنين فى كل العالم ٠ ويقال انه لدى رجوعه لبلاده كان اول من نادى بمعرفة اله الكون والحلول المحيي لمخلصنا بين البشر ٠ وهكذا عن طريقه تمت بالحق تلك النبوة التى تعلن أن « اثيوبيا تبسط يديها الى الله » (٢٠)

(١٤) وعلاوة على هؤلاء فان بولس ، ذلك « الأناء المختار » (٢١) لا من الناس ولا بالناس بل باعلان يسوع المسيح نفسه والله الآب الذى اقامه من الأموات (٢٢) عين رسولا ، اذ جعل اهلا للدعوة برؤيا وبصوت تكلم باعلان من السماء (٢٣)

---

(١٨) (اع ٨ : ٥ الخ) ٠ بخصوص سيمون انظر ف ١٣ التالى

(١٩) (اع ٨ : ١٠)

(٢٠) (مز ٦٨ : ٣١) (٢١) (اع ٩ : ١٥) (٢٢) (غل ١ : ١)

(٢٣) انظر (اع ٩ : ٣ الخ) ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى

كيف تأثر طيباريوس لما أعلمه بيلاطس عن المسيح

(١) ولما ذاع فى الخارج خبر قيامة مخلصنا العجيبة وصعوده ، فانه جريا على العادة القديمة التى سرت بين حكام المقاطعات نحو ارسال تقرير للامبراطور عن كل الحوادث الجديدة التى تحدث فيها لكى لا يخفى عليه شىء ـ جريا على هذه العادة بعث بيلاطس البنطى الى طيباريوس (١) بالأنباء التى ذاعت فى الخارج فى كل أرجاء فلسطين المتعلقة بقيامة مخلصنا يسوع من الأموات •

(٢) وقد أعطى وصفا ايضا عن عجائب أخرى عرفها منه ، وكيف أنه بعد موته اذ قام من الأموات اعتقد الكثيرون انه الى • ويقال أن طيباريوس أحال الأمر الى مجلس الأعيان ، ولكنهم رفضوه ، وكانت العلة الظاهرة انهم لم يفحصوه أولا (اذ كان يوجد قانون قديم يقضى بأنه لا يجوز للرومانيين أن يؤلهوا أحدا الا بعد أخذ رأى وقرار مجلس الأعيان) ، ولكن كانت العلة الحقيقية أن التعليم المخلص للانجيل الالهى لم يكن فى حاجة الى تأييد البشر أو توصيتهم •

(٣) ورغم أن مجلس أعيان الرومانيين رفض الاقتراح المقدم عن مخلصنا فان طيباريوس بقى متمسكا برأيه الذى سبق أن كونه ، ولم يفكر فى أية اجراءات عدائية ضد المسيح •

(٤) هذه الأمور دونها ترتوليانوس ٢ ، وهو رجل خبير بقوانين الرومانيين ، وذو شهرة عظيمة فى نواح أخرى ، وأحد الرجال الأفذاذ فى روما ،

---

(١) قرر ترتوليانوس ايضا أن بيلاطس أرسل الى طيباريوس تقريرا رسميا •

(٢) ولد ترتوليانوس فى قرطاجنة حوالى سنة ١٦٠ م • وكان أبوه قائد مائة رومانيا أما هو فاشتغل كمحام فى روما• ولكنه اعتنق المسيحية حوالى سنة ١٨٠ أو ١٩٠ م •وصار قسيا حسب رأى جيروم • وقد كتب عدة كتب •

https://coptic-treasures.com/

وفى احتجاجه (٣) عن المسيحيين الذى كتبه باللغـــة اللاتينية وترجم الى اليونانية كتب ما يلى :

(٥) « ولكى نقدم وصفا عن هذه القوانين من مصدرها نقول انه كان هنالك أمر عال قديم بأن لا يؤله الامبراطور أحدا قبل أن يعطى مجلس الأعيان موافقته • هذا ما فعله مرقس أوريليوس بصدد وثن معين يدعى البورنوس• وهذه نقطة فى مصلحة تعاليمنا أن الكرامة الالهية لا توهب بينكم الا بأوامر عالية بشرية • فان كان أى اله لا يرضى انسانا ما فانه لا يؤله • وهكذا نرى بمقتضى هذه العادة أنه من الضرورى للانسان أن يكون كريما من نحو الله •

(٦) « لذلك فان طيباريوس ـ الذى فى عهده دخل اسم المسيح الى العالم ـ عندما وصل اليه هذا التعليم من فلسطين التى بدأ فيها أولا ، اتصل بمجلس الأعيان ، وبين لهم بكل وضوح اعجابه بهذا التعليم • ولكن مجلس الأعيان رفضه لأنه لم يفحصه بنفسه • أماطيباريوس فانه ظل متمسكا برأيه وهدد بالموت متهمى المسيحيين » •

ولقد وضعت العناية السماوية هذا بحكمة فى عقله لكى لا يعاق تعليم الانجيل فى بداءته بل ينتشر فى كل أرجاء العالم » •

---

(٣) يعتبر كتاب احتجاجاته من اشهر ما كتب •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث

لقد انتشر تعليم المسيح بسرعة في كل العالم

(١) وهكذا تحت تأثير القوة السماوية ، وبتعاون الهى ، أنار تعليم المخلص كل العالم بسرعة كأشعة الشمس ، وللحال خرج صوت الانجيليين والرسل الملهمين الى كل الأرض والى أقصى المسكونة كلماتهم (١) ٠

(٢) وسرعان ما تأسست الكنائس في كل مدينة وقرية ، وامتـــلأت بجماهير الشعب كبيدر ملىء بالحنطة ٠ والذين كبلت عقولهم بقيود خرافات مرض الوثنية القديم نتيجة الأخطاء التى تحدرت اليهم من آبائهم وأجدادهم تحرروا بقوة المسيح العاملة في تعليم تلاميذه وأعمالهم العجيبة ، كأنهم قـــد تحرروا من أسياد قساة ، وأطلق سراحهم من أقسى أنواع العبودية ٠ واستقبحوا كل أنواع العبادة الوثنية الشيطانية القائلة بتعدد الالهة وجحدوها ، واعترفوا بأنه يوجد اله واحد فقط ، خالق كل الأشياء ، وأكرموه برسوم التقوى الحقيقية بواسطة العبادة الموحى بها المعقولة التى غرسها مخلصنا بين البشر ٠

(٣) واذ انسكبت النعمة الالهية الان بين سائر الأمم ، فان كرنيليوس الذى من قيصرية فلسطين ، قبل أولا الايمان بالمسيح مع كل بنيه بواسطة رؤيا الهية وعلى يدى بطرس (٢) ٠ وبعده جمهور من يونانيين اخرين في انطاكية (٣) [بشرهم بالانجيل أولئك الذين تشتتوا بسبب اضـــطهاد استفانوس ٠ ولما بدأت كنيسة انطاكية تزداد وتتكاثر ، وقدم اليها أنبياء كثيرون من أورشليم (٤) ، من بينهم برنابا وبولس ، واخوة كثيرون آخرون،

---

(١) (مز ١٩ : ٤)

(٢) (أع ١٠)   (٣) (اع ١١ : ٢٠ و ٢١)

٤) أنظر (اع ١١ : ٢٢ ألخ) ٠

https://coptic-treasures.com/

فان اسم « المسيحيين » بزغ هناك أولا (٥) كما من ينبوع عذب محيى .

(٤) ونطق أغابيوس – واحد من الأنبياء كان معهم – بنبوة عن المجاعة التى كانت مزمعة أن تحصل ، فأرسل بولس وبرنابا لسد احتياجات الاخوة(٦)

---

(٥) (اع ١١ : ٢٦) اطلق هذا الاسم على التلاميذ أولا بواسطة وثنيى انطاكية لا بواسطة اليهود ولا بواسطة الرسل أنفسهم بين الكلمة يندر ان نجدها فى العهد الجديد .

(٦) (أع ١١ : ٢٨ – ٣٠)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع

بعد موت طيباريوس عين كايوس اغريبـــاس ملكا

على اليهود بعد ان عاقب هيرودس

بنفي مؤبد

(١) ومات طيباريوس بعد أن حكم نحو اثنتين وعشرين سنة (١) وخلفه على الامبراطورية كايوس (٢) • وللحال اعطى حكم اليهود لأغريباس (٣) ، جاعلا اياه ملكا على ولايتى فيلبس وليسانيوس ، وعلاوة عليهما ـ بعد ذلك بوقت قصير ـ منحه ولاية هيروس ، اذ عاقب هيرودس (٤) (الذى تالم المسيح فى أيامه (٥)) وامراته هيروديا بنفى مؤبد بسبب جرائم متعددة • ويشهد بهذه الحقائق يوسيفوس (٦) •

---

(١) من ٢٩اغسطسسنة١٤ م الى ١٦ مارس سنة ٣٧ م

(٢) حكم كايوس من موت طيباريوس الى ٢٤ يناير سنة ٤١ م

(٣) هيرودس اغريباس الاول ، وكان ابن ارسطوبولس وحفيد هيرودس الكبير وقد تعلم فى روما وكسب صداقة كايوس الذى حالما ارتقى العرش جعله ملكا على ولايتى فيلبس وايسانيوس• وفى سنة ٣٩ م اعطاه ولاية الجليل وبيريه التى كان يحكمها هيرودس انتيباس • وبعد موت كايوس عينه كلوديوس خلفه ملكا ايضا على ولاية اليهودية والسامرة الامر الذى جعله ملكا على كل فلسطين • وهذا ملك مترامي الاطراف كملك هيرودس الكبير • وكان محافظا على النـــاموس اليهودي ولذا نجح فى كسب محبة اليهود • وهو الذى قطع راس يعقوب الكبير وسجن بطرس أع ١٢ •ومات بمرض مروع فى سنة ٤٤ م • انظر الفصل العاشر فيما بعد •

(٤) هيرودس انتيباس

(٥) انظر لو ٢٣ : ٧ ـ ١١

(٦) آثار ١٨ • ٦ و ٧ وتاريخ اليهود [illegible]

https://coptic-treasures.com/

(٢) وفى عهد هذا الامبراطور اشتهر فيلو (٧) ، وهو رجل كان معروفا جدا لا بين الكثيرين من بنى جنسنا فقط بل أيضا بين الكثيرين من العلماء خارج الكنيسة · لقد كان عبرانيا بالمولد ، ولكنه لم يكن ادنى ممن اعتلوا اسمى المراكز فى الاسكندرية · أما كيف تعب كثيرا فى الكتب المقدسة وفى دراسات أمته فهذا واضح للجميع من العمل الذى اتمه · وليس من الضرورى أن نبين كيف انه كان خبيرا بالفلسفة والدراسات الحرة للامم الأجنبية طالما عرف عنه أنه فاق كل معاصريه فى دراسة الفلسفة الأفلاطونية والفيثاغورية التى كرس لها جهوده بصفة خاصة ·

---

(٧) كان يهوديا اسكندريا من عائلة رفيعة ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس

ارسالية فيلو الى كايوس نيابة عن اليهود

(١) لقد أعطانا فيلو ـ فى خمسة كتب ـ وصفا عن مصائب اليهـــود فى عهد كايوس • وفى نفس الوقت وصف جنون كايوس : كيف دعا نفسه الها ، ، واجرى ـ كامبراطور ـ مظالم لا حصر لها • ثم وصف بعد ذلك بلايا اليهود فى عهده ، وقدم بيانا عن الارسالية التى أرسل فيها هو نفسه الى روما نيابة عن شعبه فى الاسكندرية ، وكيف انه عندما ظهر أمام كايوس دفاعا عن شرائع آبائه لم يلق الا الضحك والسخرية ، معرضا حياته للخطر •

(٢) ويذكر يوسيفوس أيضا هذه الأمور فى الكتاب الثـــامن عشر من مؤلفه « الآثار » فى الكلمات التالية [١]

« اذ قامت فتنة فى الاسكندرية بين اليهود الساكنين هناك واليونانيين[٢] اختير ثلاثة مندوبين من كل طرف وذهبوا الى كايوس •

(٣) « كان « ابيون » (٣) أحد مندوبى الاسكندرية • وقد تفوه بشتائم كثيرة ضد اليهود ، وضمن ما قاله انهم تغافلوا عن الاكرام الواجب لقيصر • لأنه بينما أقام كل رعايا روما مذابح وهيـــاكل الى كايوس ، وعاملوه فى كل النواحى الأخرى معاملة الآلهة ، فانهم وحدهم اعتبروه أمرا مشينا أن يكرموه باقامة التماثيل ويحلفوا باسمه •

(٤) « وعندما وجه ابيون تهما قاسية كثيرة كان يرجو أن يهيج بهـــا

---

(١) آثار ١٨ : ٨ : ١

(٢) بدأت هذه الفتنة سنة ٣٨ مَ بعد أعتلاء كايوس العرش مباشرة

(٣) رئيس المندوبين اليونانيين ، وكان كاتبا قديرا وعالما يونانيا كما كان من الد أعداء اليهود •

https://coptic-treasures.com/

كايوس كما كان منتظرا فعلا ، فان فيلو رئيس وفد اليهود ، وهو رجل محترم من كل وجه ، وأخ اسكندر الابارك ٤ ، ومقتدر فى الفلسفة ، كان مســتعدا للدفاع ردا على تهمه ٠

(٥) « ولكن كايوس منعه وأمره بمغادرة المكــان ٠ واذ تهيج جـدا كان واضحا انه يفكر فى اتخاذ بعض اجراءات قاسية ضدهم ٠ وغادر فيلو المكان تغطيه الاهانة ، وقال لليهود المرافقين له ان يتشجعوا ، لأنه بينما كان كايوس ثائرا ضدهم كان هو فى الواقع يجاهد مع الله » ٠ الى هنا تنتهى رواية يوسيفوس ٠

(٦) أما فيلو نفسه ، فى مؤلفة عن « الارسالية » الذى كتبه ، فانه يصف بدقة وتفصيل كل ما فعله فى ذلك الوقت ٠ ولكننى سأتغاضى عن معظم هذا ، وأدون فقط تلك الأمور التى توضح بجلاء للقارىء ان مصائب اليهود حلت بهم بعد وقت وجيز من أعمالهم الجريئة ضد المسيح وبسببها ٠

(٧) ففى بادىء الأمر يروى انه فى روما ، وفى وقت حكم طيباريوس ، بذل سيجانوس ـ الذى كان وقتئذ يحظى بنفوذ عظيم لدى الامبراطور ـ كل جهد لابادة الأمة اليهودية عن آخرها ٥ ٠ وفى اليهودية حاول بيلاطس ـ الذى ارتكبت فى عهده الجرائم ضد المخلص ـ اتخاذ اجراء مخالف للناموس اليهودى من ناحية الهيكل الذى كان لا يزال وقتئذ قائما فى أورشليم ، مما هيج اليهود ودفعهم لاحداث شغب عظيم ٦ ٠

---

(٤) رئيس قضاة اليهود فى الاسكندرية ، وكان غنيا جداً وذا نفوذ واسع ٠

(٥) كان اليهود يحظون بعطف اوغسطس قيصر ٠ ولكن طيباريوس ثار ضدهم ٠ ثم طردوا من روما وحلت بهم مظالم كثيرة ٠

(٦) برهن بيلاطس على قسوة متناهية فى اضطهاد اليهود بطرق متنوعة ووسائل شتى فى كل مدة حكمه ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

المصائب التي حلت باليهود بعد وقاحتهم على المسيح

(١) بعد موت طيباريوس سلمت مقاليد الامبراطورية الى كايوس ، وبجانب المظالم التى لا حصر لها التى ارتكبها ضد شعوب كثيرين ، بطش بصفة خاصة بكل امة اليهود • وهذه امور نتعلمها بايجاز من كلمات فيلو الذى كتب ما يلى •

(٢) « كان شذوذ كايوس فى تصرفاته نحو الجميع شديدا جدا ، سيما نحو امة اليهود • وقد بلغت كراهيته لهؤلاء الاخيرين اشدها ، حتى انه اتخذ لنفسه اماكن عبادتهم فى المدن الأخرى وبدا بالاسكندرية فملأ هذه الأماكن ، بتماثيل وصور لشخصه (لأنه اذ سمح للآخرين باقامتها فكانه اقامها هو بنفسه) • اما الهيكل فى المدينة المقدسة ، الذى كان لم يمس الى ذلك الوقت ، وكان معتبرا مكانا لا تنتهك حرمته ، فانه غيره وحوله الى هيكل لنفسه ليدعى الى هيكل جوبتر « المشترى » المنظور ، كايوس الأصغر » •

(٣) وفى مؤلف آخر لنفس الكاتب دعاه « الفضائل » دون مصائب اخرى مروعة ، لا تحصى ولا يمكن ان توصف ، حلت باليهود فى الاسكندرية اثنـــاء حكم نفس الامبراطور • ويتفق معه ايضا يوسيفوس الذى يوضح كذلك ان مصائب كل الأمة بدأت فى عهد بيلاطس وعقب جرائمهم الجريئة ضد المخلص •

(٤) استمع الى ما يقوله فى الكتاب الثانى من مؤلفه عن « حرب اليهود » حيث يكتب الاتى :ـ

« لما أرسل بيلاطس الى اليهودية كوال من قبل طيباريوس حمل الى اورشليم ليلا تماثيل للامبراطور مقنعة ، دعيت رموزا • وفى اليوم التالى احدث هذا اعظم اضطراب بين اليهود • لأن القريبين اضطربوا من المنظر لما رأوا ان نواميسهم تداس بالأقدام • فهم لا يسمحون باقامة اى تمثال فى مدينتهم » •

https://coptic-treasures.com/

(٥) وبمقارنة هذا بكتابات الانجيليين ترى انه لم يمض وقت طويل حتى حل بهم القصاص من اجل صراخهم فى عهد بيلاطس نفسه عندما صرخوا قائلين انهم ليس لهم ملك الا قيصر (١) .

(٦) وقرر نفس الكاتب فيما بعد انه حلت بهم بعد ذلك مصيبة اخرى، فكتب الآتى : « بعد هذا اثار فتنة اخرى باستخدام الأموال المقدسة التى تدعى « قربان » لانشاء قناة ماء طولها ثلاثمائة ستاديا ٢ .

(٧) « اما الجماهير فاستاؤوا من الأمر جدا . ولما جاء بيلاطس الى اورشليم احاطوا عرشه ، وقدموا شكاويهم بصوت عال . اما هو فاذ احس مقدما بالشغب وزع بين الجماهير جنودا مسلحين متخفين فى زى مدنيين ، ومنعهم من استعمال السيف ، بل امرهم بأن يضربوا بهراوة كل من يرفع صوته صائحا ، وعندئذ اعطاهم الاشارة السابق الاتفاق عليها . واذ ضرب اليهود هلك الكثيرون منهم نتيجة الضرب ، بينما ديس آخرون كثيرون تحت اقدام مواطنيهم لدى هربهم، وهكذا قتلوا . على أن الجماهير اذ اشتد خوفهم بسبب ما رأوه من مصير الذين قتلوا خلدوا الى الهدوء » .

(٨) وعلاوة على هذه سجل نفس الكاتب اخبار فتنات اخرى كثيرة ثارت فى اورشليم نفسها ، وبين كيف تتابعت بسرعة الفتنات والحروب والمؤامرات الدنيئة منذ ذلك الوقت ، ولم تبطل قط فى المدينة وفى كل اليهود الا بعد ان اطبق عليهم اخيرا حصار فسبسيان . وهكذا نرى ان الانتقام الالهى حل باليهود بسبب الجرائم التى تجاسروا على ارتكابها ضد المسيح .

---

(١) (يو ١٩ : ١٥) .

(٢) مقياس طوله نحو ٢٠٠ متراً .

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع

انتحـــار بيلاطس

ومما يجدر بالملاحظة أن بيلاطس نفسه ، الذى كان حاكما فى ايام مخلصنا، قيل عنه انه حلت به بعض المصائب فى عهد كايوس ، الذى نتحدث الآن عن عهده ، حتى انه اضطر الى أن يصير قاتل نفسه ومنفذ القتل (١) • وهكذا لم يبطىء الانتقام الالهى فى الاقتصاص منه • هذا ما رواه المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا الأولومبياده ودونوا الحوادث المتتابعة التى حدثت فى كل فترة •

الفصل الثامن

المجاعة التى حدثت فى عصر كلوديوس

(١) لم يتم كايوس فى الحكم اربع سنوات حتى خلفـــه الامبراطور كلوديوس (١) • وفى عهده حلت بالعالم مجاعة رواها الكتاب الغرباء عن ديانتنا فى تواريخهم • وهكذا تمت نبوة أغابوس المدونة فى سفر أعمال الرسل (٢) التى كانت تقضى بانه ستحل مجاعة بالعالم كله : •

(٢) وبعد ان ذكر لوقا فى سفر الأعمال أمر المجاعة فى ايام كلوديوس ، وروى أن الاخوة فى أنطاكية ارسلوا الى الاخوة فى اليهودية بيد برنابا وشاول كل واحد منهم حسب مقدرته (٣) أضاف الرواية التالية :

---

(١) كان سقوط بيلاطس على هذا الوجه : لقد وعد قائد السامريين ان يكشف عن الكنوز المقدسة التى قيل ان موسى اخفاها فى جبل جرزيم • فتجمع السامريون من كل الارجاء • واذ ظن بيلاطس أن هذا التجمع فتنة جرد جيشا صدمهم فقتل منهم كثيرين • ولما شكا السامريون الى فيتيليوس والى سوريا ارسل هذا الوالى بيلاطس الى روما سنة ٣٦ م ليجيب عن التهم الموجهة اليه • ولدى وصوله الى روما وجد أن طيباريوس قد مات وجلس على العرش مكانه كايوس الذى نفاه الى فينا حيث انتحر هناك •

(١) ظل كايوس فى الحكم من ١٦ مارس سنة ٣٧ م الى ٢٤ يناير سنة ٤١م حتى خلفه عمه كلوديوس

(٢) (اع ١١ : ٢٨) (٣) (اع ١١ : ٢٩ و ٣٠)

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

استشهاد يعقوب الرسول

(١) « وفى ذلك الوقت ١ (واضح أنه يشير الى وقت كلوديوس) مد هيرودس الملك ٢ يديه ليسىء الى اناس من الكنيسة . فقتل يعقوب أخـا يوحنا بالسيف » .

(٢) أما بخصوص يعقوب هذا فان اكليمنضس فى الكتاب السابع من مؤلفه « وصف المناظر » يروى رواية جديرة بالذكر ، ناقلا اياها كما وصلت اليه ممن عاصروه . فيقول ان الشخص الذى قاد يعقوب الى المحاكمة تأثر عندما رآه حاملا شهادته ، واعترف أنه هو أيضا مسيحى .

(٣) ثم يقول انكليهما اقتيدا معا الى الخارج ، وفى الطريق توسل الى يعقوب أن يسامحه . أما هو فبعد تفكير قصير قال « سلام معك » وقبله . وهكذا قطعت راس كليهما فى وقت واحد .

(٤) وبعد ذلك ـ حسب رواية الكتب الالهية ـ اذ رأى هيرودس ، بعد موت يعقوب ، أن ذلك يرضى اليهود ، هجم على بطرس أيضا وأودعه السجن، وأراد قتله لولا انه اطلق سراحه من وثقه بكيفية عجيبة ، وحرر لخدمة الانجيل، وذلك بعد رؤيا الهية رأى فيها ملاكا أتاه ليلا . هكذا كانت عناية الله ببطرس.

---

(١) (أع ١٢ : ١ و ٢) (٢) هيرودس اغريباس الأول . انظر الفصل الرابع ملاحظة ٦

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

اذ اضطهد اغريباس ـ الذى يدعى ايضا هيرودس ـ الرسل

حل به الانتقام الالهى فى الحال

(١) لم تتاخر كثيرا نتائج تدبيرات الملك ضد الرسل • ولكن انتقـــام العدل الالهى حل به بعد مؤامراته ضدهم مباشرة كما يخبرنا سفر الاعمال(١)• لأنه لما سافر الى قيصرية فى أحد الأعياد المشهورة ، ولبس حلة فاخرة ملوكية، القى خطابا للشعب من كرسى مرتفع أمام القصر • ولما استحسن كل الجمهور الخطاب ، مدعين أن الصوت صوت اله لا صوت انسان ، يروى الكتاب أن ملاك الرب ضربه ، واذ صار يأكله الدود أسلم الروح •

(٢) ونحن لا يسعنا الا الاعجاب برواية يوسيفوس لاتفاقه مع الكتب الالهية بصدد هذا الحادث العجيب • لأنه يشهد للحق بوضوح فى الكتاب التاسع عشر من مؤلفه « الآثار » حيث يتحدث عن هذه الأعجوبة فى الكلمات التالية •

(٣) « ولما أكمل السنة الثالثة من حكمه على كل اليهودية (٢) جاء الى قيصرية التى كانت تدعى سابقا حصن ستراتو (٣) وهنالك اقام الألعـــاب اكراما لقيصر ، لعلمه أن هذا عيد يحتفل به تذكارا لنجاة قيصر • وفى هذا العيد احتشد عدد عظيم جدا من الاشراف وأعيان الولاية •

---

(١) (اع ١٢ : ١٩ الخ)

(٢) سنة ٤٤ م • فان اغريباس بدأ يحكم كل المملكة سنة ٤١ م انظر ملاحظة ٦

(٣) تقع قيصرية على البحر الأبيض المتوسط شمال غرب اورشليم • وفى أيام سترابو كانت هنالك مدينة صغيرة تدعى حصن ستراتو • ولكن هيرودس الكبير بنى سنة ١٠ ق م مدينة قيصرية التى سرعان ما اصبحت اهم مدينة رومانية فى فلسطين • وصارت فيما بعد مقرا لمدرسة مسيحية عظيمة ، كما لعبت دورا هاما فى تاريخ الكنيسة • وكان يوسابيوس نفسه أسقفا لها•

https://coptic-treasures.com/

(٤) « وفى اليوم الثانى من الألعاب تقدم الى المرسح عند بزوغ النهار لابسا حلة كلها من فضة ونسيج فاخر • وهنالك تلمعت الفضة بانعكاس اشعة الشمس المبكرة ، فاضاءت بكيفية خلابة ، وأبرقت وضاءت حتى احدثت نوعا من الرعب والفزع فى قلوب المتطلعين اليها •

(٥) « وللحال رفع متملقوه أصواتهم ، الواحد من هنا والاخر من هناك، بكيفية لم تكن فى مصلحته ، داعين اياه الها وقائلين : كن رحيما ، ان كنا الى الآن قد خشيناك كانسان فاننا من الآن نعترف بانك أسمى من طبيعة البشر الذين يفنون •

(٦) « لم يوبخهم الملك ، ولا رفض تملقهم الوقح : ولكنه بعد قليل اذ نظر الى فوق رأى ملاكا جالسا اعلى رأسه ، فأدرك فى الحال أن هذا سيكون سبب شر كما كان فى احدى المرات سبب حظ طيب (٤) ، وضرب بألم نافذ الى قلبه •

(٧) « وللحال حلت بامعائه آلام بدأت بمنتهى الشدة • واذ تطلع الى أصدقائه قال : لقد صدر الأمر الآن لى أنا الهكم لمغادرة هذه الحياة ، شاء القدر أن يكذب كلمات الخداع التى نطقتم بها عنى الآن • فان من دعوتموه خالدا يساق الآن الى الموت • ولكننا يجب ان نقبل مصيرنا كما حدده الله • لأننا لم نقض حياتنا قط فى هوان بل فى مجد،فى تلك العظمة التى يدعونهاسعادة•

(٨) « ولما قال هذا تلوى فى آلام مبرحة • فحمل عاجلا الى القصر ، وانتشرت الأخبار بين الجميع بأن الملك سيموت سريعا لا محالة • أما الجماهير فانهم مع زوجاتهم وأولادهم جلسوا على المسرح كعادة آبائهم ، وتضرعوا الى الله

---

(٤) وردت هذه الفقرة فى تاريخ يوسيفوس هكذا « ولكنه اذ نظر الى فوق بعد ذلك مباشرة رأى بومة جالسة على جبل أعلى راسه فادرك فى للحال ان هذا الطائر نذير بالاخبار السيئة كما كان فى احدى المرات بشيرا له بالاخبار الطيبة » • ويعلل بعض المؤرخين هذا الاختلاف بالاختلافات فى نسخ تاريخ يوسيفوس •

https://coptic-treasures.com/

من أجل الملك ، وامتلأ كل مكان بالعويل والدموع (٥) ٠ واذ كان الملك مضطجعا في غرفة عالية ورآهم في أسفل ، منبطحين على الأرض ، لم يتمالك نفسه من البكاء ٠

(٩) «وبعد أن ظل خمسة أيام بلا انقطاع يعاني آلاما شديدة في أمعائه ، فارق الحياة في الرابعة والخمسين من عمره ، وفي السابعة من ملكه (٦) ٠ وقد حكم أربع سنوات في عهد الامبراطور كايوس ٠ ثلاثا منها على ولاية فيلبس التي أضيفت اليها ولاية هيرودس (٧) في السنة الرابعة ، وثلاث سنوات في عهد الامبراطور كلوديوس » ٠

(١٠) وانني لأتعجب أشد العجب كيف أن يوسيفوس في هذه الأمور ، كما في غيرها ، يتفق تماما مع الكتب الالهية ٠ أما اذا بدا لأي واحد أي اختلاف من جهة اسم الملك ، فان التواريخ والحوادث على الأقل تبين أن نفس الشخص هو المقصود بالذات ، سواء حدث تغيير الاسم لسبب خطأ الناسخ أو لأنه كان كالكثيرين يحمل اسمين ٨ ٠

---

(٥) هذا يبين مقدار نجاح اغريباس في استمالة قلوب اليهود ، بعكس ما ظهر عند موت جده هيرودس الكبير ٠

(٦) ولد سنة ١٠ ق ٠ م وبدا يحكم خلفا لفيلبس وليسانيوس في سنة ٣٧ ٠ أنظر ملاحظة ٣ ص ٧١

(٧) هيرودس انتيباس ٠

(٨) كان لوقا يطلق على الملك دواما اسم هيرودس وهو اسم العائلة ، أما يوسيفيوس فيدعوه باسمه اغريباس ٠ وهو المعروف لنا باسم هيرودس اغريباس الأول

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى عشر

ثوداس المحتال واتباعه

(١(يحدثنا لوقا فى سفر الأعمال أن غمالائيل قال ، فى المشاورة التى تمت بخصوص الرسل ، انه فى الوقت المشار اليه « قام ثوداس مفتخرا بنفسه أنه شىء • الذى قتل •وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا » (١) والان دعنا نضيف رواية يوسيفوس عن هذا الرجل • فانه دون فى مؤلفه المشار اليه الظروف التالية :

(٢) « لما كان فادوس (٢) واليا على اليهودية قام شخص محتال يدعى ثوداس واقنع جمهورا كبيرا جدا بأن يأخذوا ممتلكاتهم ويتبعوه الى نهـــر الأردن • لأنه قال انه نبى وان النهر سينشق بناء على أمره ويمهد لهم معبرا سهلا • وبهذه الكلمات خدع الكثيرين •

(٣) « غير أن فادوس لم يسمح لهم بالتمادى فى حماقتهم ، بل أرسل فرقة من الخيالة صدمهم ، فوقعوا بهم على غير انتظار وقتلوا منهم كثيرين ، وألقوا القبض على كثيرين آخرين أحياء ، بينما أخذوا ثوداس نفسه أسيرا ، وقطعوا رأسه وحملوها الى أورشليم » •

وعلاوة على هذا يذكر أيضا المجاعة التى حدثـــت فى أيام كلوديوس بالكلمات التالية •

---

(١) أع ٥ : ٣٦.

(٢) Fadus حوالى سنة ٤٤ م

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

هيلانة ملكة الأوسراهونيين (٣)

(١) « (٤) وفى هذا الوقت (٥) حدثت فى اليهودية المجاعة العظيمة التى فى اثنائها اشترت الملكة هيلانة (٦) قمحا من مصر بمبالغ طائلة ووزعته على المحتاجين » ٠

(٢) وهذه الحقيقة تجدها أيضا متفقة مع سفر أعمال الرسل ، حيث قيل ان التلاميذ فى أنطاكية « حتموا حسبما تيسر لكل منهم أن يرسلوا مساعدة الى الأخوة الساكنين فى اليهودية ٠ الأمر الذى فعلوه أيضا مرسلين الى المشايخ بايدى برنابا وبولس » (٧) ٠

(٣) على أنه لا تزال هنالك آثار عظيمة فى ضواحى المدينة التى تدعى الآن اليا (٨) لهيلانة هذه التى ذكرها المؤرخ ٠ ولكن يقال أنها كانت ملكة الاديابينيين ٠

(٣) انظر الملاحظة ٧ صفحة ٦٥ (٤) يوسيفوس (آثار ٢٠ : ٥ : ٢)

(٥) فى عهد الواليين كوسبيوس فادوس وطيباريوس اسكندر

(٦) كانت زوجة للملك مونابازوس Monabazus ملك اديابين Adiabene وأما لايزاتس Lzates الذى خلفه ٠ وقد اعتنقت هذه الملكة هى وابنها الديانة اليهودية وقدما خدمات جليلة لليهود حتى انهما بعد موتهما نقلت جثتاهما الى أورشليم ودفنا جانب الاسوار مباشرة من الخارج حيث كانت هيلانة قد بنت ثلاثة اهرامات (آثار ٢٠ : ٤ : ٣) ٠

(٧) (اع ١١ : ٢٩ و ٣٠) (٨) Aelia كانت هى المدينة الوثنية التى بناها هادريان مكان أورشليم (انظر فيما يلى كتاب ٤ فصل ٦) ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث عشر

سمون الســـاحر

(١) اذ ذاع الآن الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح بين كل البشر دبر عدو خلاص الانسان خطة للاستيلاء على المدينة الامبراطورية • لذلك دفع سيمون السابق ذكره وساعده فى فنونه المضللة ، وضلل الكثيرين من سكان روما ، وهكذا جعلهم فى سلطانه •

(٢) هذا ما قرره يوستينوس ، وهــــو أحد كتابنا البارزين ، عاش بعد عصر الرسل بوقت قصير • وسأتحدث عنه فى المكان المناسب (١) • خذ اقرأ كتابة هذا الرجل الذ ىفى احتجاجه الأول (٢) الذى ألقاه أمام انطونين دفاعا عن ديانتنا كتبما يلى (٣) •

(٣) « وبعد صعود الرب الى السماء دفعت الشياطين رجالا معينين قالوا انهم آلهة ، ولم يسمحوا لهم فقط بأن يظلوا غير مضطهدين ، بل اعتبروا أيضا مستحقين الاكرام • كان أحدهم سيمون ، وهو سامرى من قرية جتو (٤) • وفى عهد كلوديوس قيصر أجرى فى مدينتك الامبراطورية بعض أعمال السحر العجيبة بفضل الشياطين التى كانت تعمل فيه ، واعتبر الها ، وكاله أكرمته بتمثال أقيم فى نهر التيبر (٥) بين القنطرتين ، ونقشت عليه هذه الكتابة باللاتينية Simoni Deo Sancto أى (الى سيمون الاله القدوس) »

(٤) « وصار كل السامريين تقريبا ، وقليلون حتى من الأمم الأخرى ،

---

(١) كتاب ٤ فصل ٨ و ١١ و ١٦ ــ ١٨

(٢) بخصوص احتجاج يوستينوس اقرأ فيما بعد ك ٤ ف ١٨ •

(٣) احتجاجات يوستينوس ١ : ٢٦

(٤) Gitto احدى قرى السامرة

(٥) أى فى الجزيرة القائمة وسط نهر التيبر ، وهى تحت الفاتيكان بمسافة قصيرة •

https://coptic-treasures.com/

يعترفون به ويعبدونه كالاله الأول · وجالت معه فى ذلك الوقت امرأة تدعى هيـــلانة ٦ ، كانت سابقا عاهرة فى مدينة صور من اعمال فينيقية ، وهم يدعونها الفكرة الأولى التى برزت منه » ·

(٥) وقد روى هذه الأمور يوستينوس ، واتفق أيضا ايريناوس فى الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، حيث تحدث عن هذا الرجل وعن تعاليمه الفاسدة · ويعتبر من بابتحصيل الحاصل سرد روايته هنا ، لأنه من السهل لمن يريد معرفة أصل الهرطقين الذين اتبعـــوه وحياتهم وتعاليمهم الكاذبة ، ومعرفة العـــوائد التى مارسوها كلهم ، أن يجدها مفصلة فى مؤلف ايريناوس السابق الاشارة اليه ·

(٦) ونحن نعلم أن سيمون هو منشىء كل بدعة · ومنـــذ عصره الى الوقت الحاضر نرى ان كل الذين اتبعوا هرطقته قد تظاهروا بفلسفة المسيحيين الوقورة المتزنة ، المعروفة للجميع بسبب طهارة الحياة التى تنادى بها · على انهم مع ذلك رجعوا ثانية لخرافات الأوثان التى تظاهروا بانهم قد نبذوها وصاروا يخرون امام صور وتماثيل سيمون نفسه ، وهيلانة السابق ذكرها التى رافقته ، ويتجاسرون على عبادتها بالبخور والذبائح والسكائب ·

(٧) على ان تلك الأمور التى يحتفظون بسريتها أكثر من هذه ، والتى يقولون عنها ان المرء لدى سماعه عنها لأول مرة يندهش ، بل « يرتبك » (حسب العبارات المسجلة كتابة المألوفة بينهم) ، هى فى الحقيقة مليئة بالمدهشات ، وبالجنون والحماقة ، لأنها من النوع الذى يستحيل أيضا على اناس محتشمين مجرد التلفظ بها بشفاههم بسبب انحطاطها المتناهى وفجورها المتزايد ·

(٨) لأنه اية سفالة يمكن تصورها ادنى من اسفل السفائل ، تلك التى برز فيها اولئك السفلة الذين يلهون ويعبثون بالنساء التعسات اللاتى انغلبن من كل انواع الرذائل ·

---

(٦) تحدث عنها بنفس المعنى كل من ايناوس وهيبوليتس وترتليانوس وابيفانيوس الخ

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع عشر

كرازة بطرس الرسول فى روما

(١) ان الشرير الذى يبغض كل خير ، ويتآمر على خلاص البشر ، جعل من سيمون وقتئذ أبا ومنشئا لهذا الشر ، كأنه أراد أن يقيم منه عدوا شديد البأس ضد رسل مخلصنا العظماء الموحى اليهم ٠

(٢) أما تلك النعمة السماوية الالهية ، التى تتعاون مع خدامها ، فسرعان ما أطفأت لهب الشرير المشتعلة وبواسطتهم اذلت وهدمت « كل علو يرتفع ضد معرفة الله » (١) ٠

(٣) لذلك لم تفلح مؤامرات سيمون أو غيره ممن قاموا فى ذلك الوقت بأن تعمل شيئا فى العصر الرسولى ٠ لأن كل شىء قد قهر واخضع أمام جلال الحق ، وأمام الكلمة الالهية نفسها ، التى بدأت مؤخرا تشرق من السماء على البشر ، والتى كانت وقتئذ مزدهرة على الأرض ، وحالة فى الرسل أنفسهم ٠

(٤) وللحال ضرب المحتال السابق ذكره فى عينى ذهنه ببريق الهى ، معجزى ، وبعد أن كشف بطرس الرسول فى أول الأمر فى اليهودية الأعمـــال الشريرة التى عملها هرب وقام بسياحة عظيمة عبر البحر من الشرق الى الغرب ، ظانا بأنه يستطيع أن يعيش حسب هواه بهذه الطريقة وحدها ٠

(٥) واذ اتى الى مدينة روما استطاع ، بالتعاون مع الشرير الذى كان فى انتظاره هناك ، أن ينجح فى تدابيره فى وقت قصير ، حتى ان الساكنين هناك أكرموه كاله باقامة تمثال له ٠

(٦) على أن هذا لم يستمر طويلا ٠ لأنه فى الحال ، فى عهد كلوديوس ، ارشدت العناية الالهية ــ كلية الصلاح والرحمة الساهرة على كل الأمور ــ

---

(١) (٢ كو ١٠ : ٥) ٠

https://coptic-treasures.com/

بطرس ، أقوى الرسل وأعظمهم ، والذى بسبب فضيلته كان يتكلم نائبا عن الباقين ، أرشحته الى روما (٢) ضد هذا المفسد العظيم • أما هو فكقائد نبيل لله متشح بأسلحة الهية ، نقل من الشرق الى سكان الغرب بضاعة نور الذهن النفيسة ، معلنا النور نفسه ، والكلمة التى تأتى بالخلاص الى النفوس ، وكارزا بملكوت الله •

---

(٢) قال ناشر الطبعة الانكليزية ما يلى :

« مع أننا نستطيع أن نسلم بزيارة بطرس لروما واستشهاده فيها الا أنه من المؤكد عدم وصوله هناك قبل أواخر حكم نيرون • أما زعم الكنيسة البابوية بأنه ظل أسقفا على روما ٢٥ سنة وانه كان فيها فى عصر كلوديوس فلا يتفق مطلقا مع ما نعرفه عن حياة بطرس من العهد الجديد ومن الكتاب الأوائل • لأنه فى سنة ٤٤مكان فى أورشليم (وفقا لما ورد فى اع ١٢ : ٣) • وفى سنة ٥١ كان هناك أيضا (وفقا لما هو وارد فى اع ١٥) ، وبعد ذلك فى انطاكية (غل ١ : ١١ الخ) • وعلاوة على هذا فقد خدم فى مقاطعات كثيرة من آسيا الصغرى كما نرى تلك منرسالته الأولى ، التى كتبها على الأرجح من بابل التى على نهر الفرات (انظرف ١٥ ملاحظة ٣ صفحة ٨٥) • وعلى اى حال فلا يمكن القول انه كان فى روما عنـــدما كتب بولس رسالته الى أهلها حوالى سنة ٥٧ او ٥٨ ، لأنه لم يرد اى ذكر لاسمه بين الأخوة الذين بحث اليهم تحياته ولا كان هناك لما كتب بولس من روما اثناء حبسه (من سنة ٦١ او ٦٢ الى سنة ٦٣ أو ٦٤) • والواقع اننا لا نجد له اى اثر فى روما الا ما رواه التقليد من أنه أستشهد فيها ولهذا فاننا نستنتج انه لم يذهب اليها الا قبيل استشهاده • ونظرا لأن اغلب المؤرخين يقررون أن سيمون لميذهب الى روما الا فى حكم نيرون ، فانهم يقررون ايضا انه ذهب وراء بطرسالبها•

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس عشر

انجيل مرقس

(١) وهكذا عندما ذات الكلمة الالهية بينهم ١ انطفأت قوة سيمون وتلاشت كما تلاشى الشخص نفسه . وأضاء جلال التقوى عقـــول سامعى بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعوا مرة واحدة فقـــط ، ولم يقنعوا بتعاليم الانجيل الالهى غير المكتوبة ، بل توسلوا بكل أنواع التوسلات الى مرقس ، أحد تابعى بطرس ، والذى لا يزال انجيله بين أيدينا ، لكى يترك لهم أثرا مكتوبا عن التعاليم التى سبق أن وصلتهم شفويا . ولم يكفـــوا حتى تغلبوا على الرجل ، وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الانجيل الذى يحمل اسم مرقس .

(٢) ويقولون ان بطرس عندما علم ، بوحى من الروح بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، ونال السفر موافقته لاستعماله فى الكنائس (٢) . وقـد أيد هذه الرواية اكليمنضس فى الكتاب الثامن من مؤلفه « وصف المناظر » ، واتفق معه أيضا أسقف هيرابوليس المسمى بابياس (٣) . ثم اننا نرى بطرس

---

(١) وقال ايضا ناشر الترجمة الانكليزية ما يلى :

« ان منشأ الكنيسةفىرومايحفه الغموض . فيوسابيوس ينقل العقيدة السائدة علىالكنيسة الكاثوليكية اى ان المسيحية دخلت روما على يدى بطرس الذى ذهب اليها فى أيام كلوديوس . ولكن هذه العقيدة يكذبها التاريخ . فان منشأ الكنيسة يعزى لأشخاص مجهولين ، ولو اننـــا نستطيع أن نستنتج بأنه كان من ضمنهم اندرونكوس ويونياس .. المشهوران بين الرسل » (رو ١٦ : ٧) .

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان ذكر سرور بطرس وموافقته بصدد انجيل مرقس لا يتفق مع رواية اكليمنضس الذى يلجأ اليه يوسابيوس هنا كحجة . ففى ك ٦ ف١٤ يقتبس منه هذه العبارة « الأمر الذى لما علم به بطرس لم يعترض عليه ولا شجعه » .

(٣) ك ٣ : ٣٩ : ١٥

https://coptic-treasures.com/

يذكر مرقس فى رسالته الأولى التى يقال انه كتبها فى روما نفسها ، كما يوضح هو عندما يدعو المدينة رمزيا « بابل » فى الكلمات التالية « تسلم عليكم الكنيسة التى فى بابل المختارة معكم ، ومرقس ابنى » (٤) •

الفصل السادس عشر

لقد نادى مرقس بالمسيحية اولا لسكان مصر

(١) ويقولون ان مرقس هذا كان أول من أرسل الى مصر ، وانه نادى بالانجيل الذى كتبه ، وأسس الكنائس فى الاسكندرية أولا •

(٢) وكان جمهور المؤمنين رجالا ونساء ، الذين اجتمعوا هناك فى البداية ، وعاشوا حياة الزهد الفلسفية المتطرفة ، كثيرين جدا ، حتى ان فيلو وجده أمرا جديرا بالاهتمام ان يصف جهـــادهم واجتماعاتهم وتسلياتهم وكل طرق معيشتهم (٥) •

(٤) (١ بط ٥ : ١٣) اختلف المفسرون فيما يختص بمكان كتابة الرسالة - وبينما يزعم الكاثوليك انها كتبت فى روما يفند الكثيرون هذا الراى ويقولون ان اكبر دليل على عدم صحة هذا الزعم هو ذكر « بابل » •

(٥) انظر الفصل التالى •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع عشر

وصف فيلو لنساك مصر

(١) ويقال ايضا ان فيلو فى عهد كلوديوس تعرف فى روما ببطرس الذى كان يكرز هناك وقتئذ • وهذا ليس بالأمر المستبعد الحصول ، لأن الكتاب الذى سبق ان تحدثنا عنه ، والذى الفه بعد ذلك ببضـــع سنوات يتضمن بوضوح قوانين الكنيسة المرعية الى اليوم بيننا •

(٢) ومن حيث انه يصف بالتدقيق على قدر الاستطاعة حياة نساكنا فواضح انه لم يعرف فقط رجال زمانه الرسوليين بل كان راضيا عنهم واحترمهم وبجلهم • ويبدو انهم كانوا من اصل عبرانى ، ولذلك كانوا يراعون معظـم عوائد الأقدمين حسب طريقة اليهود •

(٣) وفى مؤلفه ، الذى سماه « فى حياة التامل » أو « فى المتضرعين » ، بعد ان اكد بادىء ذى بدء انه لن يضيف الى هذه الأشياء التى سوف يسردها امرا يتناقض مع الحق أو شيئا من اختراعه ، قال ان هؤلاء الرجال كانوا يدعون اطباء ، وان النساء المرافقات لهم تدعين طبيبات (١) بعد ذلك أضاف أسباب تسمية كهذه ، مفسرا اياها من هذه الحقيقة أنهم كانوا يعالجون ويشفون نفوس الذين كانوا يأتون اليهم ، باسعافهم ـ كأطباء ـ وانقاذهم من الشهوات الفاسدة ، أو من هذه الحقيقة انهم كانوا يعبدون الله ويخدمونه بطهـــارة واخلاص •

(٤) وسواء كان فيلو نفسه هو الذى اطلق عليهم هذا الاسم ، مستعملاً لقبا يتفق مع طريقة حياتهم ، او أن اول شخص بينهم هو الذى أطلق عليهم هذا الاسم فى البداية لأن اسم « المسيحيين » لم يكن معروفا فى كل مكان ، فلا داعى لاطالة الجدل فى هذا الموضوع هنا •

---

(١) يحمل الاصل اليونانى لكلمتى « اطباء وطبيبات » معنى العبادة او الطب •

https://coptic-treasures.com/

(٥) وعلى أى حال فهو يشهد أنهم أول كل شىء قد تركوا ممتلكاتهم • ويقول انهم عندما يبدأون طريقة الحياة الفلسفية يتنازلون عن كل ممتلكاتهم لأقاربهم ، وبعد أن ينبذوا كل اهتمامات الحياة يخرجون من المدن ، ويقطنون الحقول الموحشة والحدائق ، عالمين تماما أن الاختلاط بمن يختلفون عنهم فى المشارب عديم الجدوى ومضر • والمرجح انهم فعلوا هذا فى ذلك الوقت تحت تأثير ايمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء •

(٦) لأنه فى سفر أعمال الرسل ، وهو سفر معترف بصحته من الجميع، دون أن جميع رفقاء الرسل باعوا أملاكهم ومقتنياتهم ووزعوا على الجميع كما يكون لكل واحد احتياج ، وهكذا لم يوجد بينهم أى واحد معتازا لأى شىء • فتقول الرواية ان « كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرســـل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج » (٢) •

(٧) ويشهد فيلو بحقائق تشبه تماما تلك المدونة هنا ، وبعد ذلك يضيف الوصف التالى : « و فى كل مكان فى العالم يوجد هذا الجنس (٣) • لأنه كان لائقا أن يشترك اليونانيون والبرابرة فيما هو خير محض • على أن هذا الجنس يكثر فى مصر بنوع أخص ، فى كـــل من مديرياتها (٤) ، لا سيما نواحى الاسكندرية •

(٨) « وأصبح أفاضل الناس من كل ناحية يهاجرون كما الى مستعمرة الأطباء ، الى موقع مناسب جدا يشرف على بحيرة مريوط ، فوق تل منخفض ممتاز الموقع بسبب توفر الأمن فيه وجودة مناخه » •

(٩) وبعد ذلك بقليل ، بعد أن يصف نوع بيوتهم ، يتحدث كما يلى عن كنائسهم التى كانت منتشرة هنا وهنالك « وفى كل بيت يوجد مكان مقدس يدعى قدسا وديرا ، وحيث يؤدون أسرار الحياة الدينية فى عزلة تامة ، وهم

---

(٢) (أع ٤ : ٣٤ و ٣٥)   (٣) أى « الاطباء »

(٤) كانت مصر عدا مدينتى الاسكندرية وبتولمايس تنقسم الى ٣٦ مديرية (محافظة) •

https://coptic-treasures.com/

لا يدخلون اليه أى شىء ، لا طعام ولا شراب ، ولا أى شىء يتصل بحاجيات الجسد ، بل الشرائع فقط واقوال الأنبياء الحية والترانيم وغيرها مما يساعد على كمال معرفتهم وتقواهم » ٠

(١٠) وبعد وصف بعض امور اخرى يقول « وكل الفترة من الصباح الى المساء هى وقت رياضة لهم ٠ لأنهم يقرأون الكتب المقدســـــة ويفسرون فلســـفة آبائهم بطريقة رمزية ، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزا لحقائق خفية اعطيت فى صور غامضة ٠

(١١) « ولديهم أيضا كتابات من القدماء مؤسسى جماعتهم الذين تركوا آثارا كثيرة رمزية ٠ وهؤلاء يتخذونهم قدوة لهم ويقلدون مبادئهم » ٠

(١٢) ويبدو ان هذه الأمور قد رواها شخص سمعهم يفسرون كتاباتهم المقدسة ٠ ولكن المرجح جدا أن مؤلفات القدماء ـ التى يقول انها كانت عندهم ـ هى الأناجيل وكتابات الرسل وربما تفسير بعض النبوات القديمة ، كمـــا تتضمنه الرسالة الى العبرانيين والكثير من رسائل بولس ٠

(١٣) وايضا يكتب كما ياتى عن المزامير الجديدة التى صنفوها :

« وهكذا لا يقضون وقتهم فى التاملات فحسب بل ايضا يؤلفون الأغانى والترانيم لله بكل انواع الأوزان والألحان ، ولو انهم يقسمونها بطبيعة الحال الى مقاييس مختلفة » ٠

(١٤) ويتضمن نفس الكتاب وصفا لأشياء اخرى كثيرة ، ولكننا راينا انه من الضرورى اختيار تلك الحقائق التى توضح مميزات الحياة الكنسية ٠

(١٥) ولكن ان ظن احد ان ما قيل لا تنفرد به سياسة الانجيل بل يمكن تطبيقها على آخرين غير من ذكرنا ، فليقتنع من كلمات نفس المؤلف التالية ، التى فيها يجد ـ ان كان غير متحيز ـ شهادة عن هـــذا الموضوع غير قابلة للمناقشة ٠ وهذه هى كلمات فيلو :

https://coptic-treasures.com/

(١٦) « واذ وضعوا الاعتدال كنوع من الأساس فى النفس فانهم يبنون الفضائل الأخرى فوقه ، فلا يتناول احدهم طعاما أو شرابا قبل غروب الشمس لأنهم يعتبرون التفلسف كعمل خليق بالنور ، أما الاهتمام بحاجيات الجسد فلا يتفق الا مع الظلام ، ولذلك يخصصون النهار للأول ، أما للثانى فيخصصون جزءا قليلا من الليل ٠

(١٧) « على انه يوجد بعض ـ تتقد فيهم رغبة نحو المعرفة ـ ينسون ان يأخذوا طعاما مدة ثلاثة أيام ٠ وهنالك آخرون يتلذذون بالحكمة ويلتهمونها التهاما ، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد ، حتى انهم يحجمون عن الطعام ضعف هذه المدة ، وقد تعودوا أن لا يتناولوا الا الكفاف من الطعام بعد ستة أيام » ٠

ونحن نعتبر ان هذه الحقائق التى يرويها فيلو تشير بوضوح وبلا نزاع الى أبناء شركتنا ٠

(١٨) أما ان كان بعد هذه الايضاحات لا يزال يوجد من يصر على انكار هذه الاشارة فلينبذ شكوكه وليقتنع بأمثلة أقوى لا يمكن أن توجد الا فى ديانة المسيحيين الانجيلية ٠

(١٩) لأنهم يقولون انه كانت توجد أيضا نساء مع من نتحدث عنهم ، وان أغلبهن كن عذارى متقدمات فى السن حفظن عفافهن ، لا عن اضطرار كبعض الكاهنات (٥) بين اليونانيين ، بل بالحرى باختيارهن مدفوعات بالغيرة والرغبة فى الحكمة ٠ و فى رغبتهن الملحة للتمسك بالحكمة كرفيق لهن لم يوجهن أى اهتمام لملذات الجسد ، طالبات لا النسل الفانى بل غير الفانى الذى تستطيع النفس التقية وحدها حمله من تلقاء ذاتها ٠

(٢٠) وبعد قليل يضيف الآتى بتشديد أكثر : « وهم يفسرون الكتب

---

(٥) كانت هنالك بعض الديانات بين اليونانيين والرومانيين تتطلب البتولية من الكهنة والكاهنات ٠

https://coptic-treasures.com/

المقدسة رمزيا بواسطة استعارات · لأن كل الناموس يبدو لهؤلاء الناس كأنه مجموعة أعضاء حية تكون الجسم فيها الكلمات المقولة ، أما المعنى المختبىء والمكتنز فى الكلمات فانه يكون النفس · وهذا المعنى المختبىء قد درسه أولا بصفة خاصة هذه الطائفة التى ترى جمال الأفكار الفائق كما فى مرآة من الأسماء » ·

(٢١) وهل من الضرورى أن نضيف الى هـــذه الأمور اجتماعاتهم ، وتصرفات الرجال والنساء أثناء هذه الاجتماعات ، العادات التى لا نزال نراعيها الى اليوم ، سيما تلك التى نجريها فى عيد آلام المخلص ، مع الصوم وســـهر الليل ودرس الكلمة الالهية ·

(٢٢) هذه الأمور رواها المؤلف المشار اليه فى كتابه ، موضحا نوع الحياة التى لا زلنا وحدنا نحافظ عليها اليوم ، ومدونا بصفة خاصة سهرات الليل التى يمارسونها بمناسبة العيد العظيم ، والرياضة التى كانت تمارس خلال تلك السهرات ، والترانيم التى اعتدنا ضلاوتها ، ومبينا كيف انه عندما كان الواحد يرنم فى الوقت المحدد كان الاخرون يصغون فى صمت ولا يشتركون فى الترانيم الا فى آخرها ، وكيف انهم فى الأيام المشار اليها كانوا ينـــامون على الأرض على فراش من قش ، وحسب تعبيره ، لا يذوقون الخمر على الاطلاق ولا اللحم ، بل الماء شرابهم الوحيد ، وأطايبهم مع الخبز الملح والأعشاب » ·

(٢٣) وعلاوة على هذا يصف فيلو رتب الشرف الكائنة بين الذين يمارسون خدمات الكنيسة ، ذاكرا رتبة الشماسية ورتبة الأسقفية التى تتقدم على كل ما عداها ، وعلى من يريد وصفا ادق لهذه الأمور أن يرجع الى التاريخ السابق ذكره ·

(٢٤) أما أن فيلو عندما كتب هذه الأمور كان واضعا نصب عينيـــه سفراء الانجيل الأوائل والعوائد المسلمة منذ البدء من الرسل فهذا أمر واضح لكل واحد ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثامن عشر

كتابات فيلو التى وصلت الينا

(١) لقد اخرج فيلو تفاسير متعددة للأسفار المقدسة بلغته الفياضة ، وتفكيره للعميق ، وارائه السامية عن الكتاب الالهى • فمن الناحية الواحدة يفسر بالترتيب تلك الحوادث المدونة فى سفر التكوين فى الكتب التى أطلق عليها اسم « المجاز فى النواميس المقدسة » • ومن الناحية الأخرى يقسم اصحاحات الكتاب المعرضة للبحث الى اقسام متتابعة ، ثم يقيم الاعتراضات وحلولها ، وذلك فى الكتب التى أطلق عليها هذه التسمية المناسبة « أسئلة وأجوبة عن سفرى التكوين والخروج » •

(٢) وعدا هذه توجد مؤلفات أخرى كتبها عن مواضيع معينة ، كالكتابين اللذين كتبهما عن « الزراعة » ، والكتابين الاخرين عن « تعاطى المسكرات » و وكتب أخرى تتميز بعناوين مختلفة تتمشى مع محتويات كل منها مثلا : « الأمور التى يتوق اليها العقل الراجح ويمقتها » ، « بلبلة الألسنة » ، « الهروب والاستقصاء » ، « الاجتماع من أجل التعليم » ، « من هو وارث للالهيات ؟ » ، « تقسيم الأشياء الى متساوية وغير متساوية » • وكذلك أيضا « الفضائل الثلاثة التى وصفها موسى مع غيرها » •

(٣) وعلاوة على هذه كتب ايضا عن « الذين تغيرت اسماؤهم ولماذا تغيرت » • ويقول فيه انه كتب ايضا كتابين عن « العهود » •

(٤) وله ايضا كتاب عن « التغرب » • وكتاب عن حياة العاقل الذى تكمل فى البر » ، أو « النواميس غير المكتوبة » • ثم كتاب آخر عن «الجبابرة»، أو « عدم تغير الله » ، ثم كتاب اول وثان وثالث ورابع وخامس عن « الافتراض بأن الأحلام مرسلة من قبل الله كزعم موسى » • هذه هى الكتب التى وصلتنا عن سفر التكوين •

https://coptic-treasures.com/

(٥) أما عن سفر الخروج فنحن نعرف الكتاب الأول والثانى والثالث والرابع والخامس عن « أسئلة وأجوبة » ، وكذا كتاب « خيمة الاجتماع » ، وكتاب « الوصايا العشر » ، والكتب الأربعة عن « النواميس التى تشير بصفة خاصة الى الأقسام الرئيسية فى الوصايا العشر » ، وكتاب آخر عن « الحيوانات المخصصة للذبائح » ، وآخر عن « أنواع الذبائح » ، وآخر عن الجزاء الذى حدده الناموس للصالحين والقصاصات واللعنات التى حددها للاشرار » .

(٦) وعلاوة على كل هذه لا يزال يوجد الى اليوم بعض كتب فى مجلد واحد من تآليفه ، مثلا كتاب « العناية الالهية » ، والكتاب الذى ألفه عن « اليهود» وآخر عن « الرجل الادارى المحنك » ، ثم كتاب آخر عن « الاسكندر » أو « وجود عقل للحيوانات غير العاقلة » . وفضلا عن هذه يوجد كتاب « الافتراض بأن كل شرير عبد » . وقد ألحق به كتاب عن « الافتراض بأن كل صالح حر » .

(٧) وبعد هذه ألف كتابا عن « الحياة المتبصرة » أو « المتضرعون » . ومنه استقينا الحقائق عن حياة الرسوليين (١) . وقيل انه نتيجة دراساته كتب ايضا « تفسير الأسماء العبرية فى الناموس والأنبياء » .

(٨) ويقال انه قرأ فى حضرة جميع أعضاء مجلس أعيان الرومانيين فى عهد كلوديوس الكتاب الذى كتبه عندما وصل رومية فى عهد كايوس عن بغض كايوس للآلهة ، والذى أعطاه اسما تهكميا اذ دعاه « الفضائل » . ولقد كان الاعجاب بمؤلفاته شديدا جدا حتى اعتبرت جديرة بانفساح مجال لها فى المكتبات .

(٩) فى هذا الوقت ، عندما كان بولس يكمل رحلته « من أورشليم وما حولها الى الليريكون (٢) ، طرد كلوديوس اليهود من روما . واذ ترك أكيلا وبريسكلا روما مع غيرهما من اليهود أتيا الى اسيا وأقاما هناك مع بولس الرسول الذى كان يثبت الكنائس فى تلك المنطقة الى كان قد وضع أساساتها حديثا . وينبئنا ايضا عن هذه الأمور السفر المقدس لأعمال الرسل (٣) .

---

(١) لعله يقصد الرسل .

(٢) (رو ١٥ : ١٩) (٣) انظر (اع ١٨ : ٢ و ١٨ و ١٩ الخ) .

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع عشر

المصيبة التى حلت باليهود فى أورشليم يوم الفصح

(١) لما كان كلوديوس لا يزال امبراطورا حدثت فتنة شديدة واضطراب عظيم فى أورشليم يوم عيد الفصح ، حتى هلك ثلاثون الفا من اليهود وحدهم، الذين اضطروا للتجمهر معا عند باب الهيكل اذ داس كل واحد الآخـــر تحت الأقدام ١ وهكذا صار العيد فرصة للحزن من كل الأمة ، وكان هناك بكاء فى كل بيت • وقد روى هذه الأمور يوسيفوس حرفيا •

(٢) لكن كلوديوس أقام أغريباس ٢ بن أغريباس ملكا على اليهود ، وأرسل فيلكس ٣ واليا على كل بلاد السامرة والجليل والأرض التى تدعى بيرية وبعد • أن ملك ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ٤ مات وخلفه على الامبراطورية نيرون •

---

(١) حدث هذا الاضطراب (الذى تكلم عنه يوسيفوس) سنة ٤٨ م لما كان كومانوس واليا على اليهودية • ففى عيد الفصح أحضر الوالى الى أورشليم فرقا من الجند أزيد كعـادته خشية حصول أى اضطراب • ولما أهان أحد الجنود اليهود ثاروا جدا فاضطر الوالى لجمع كل الجنود على الجبل المقام عليه الهيكل • واذ رأى اليهود ذلك ذعروا وحاولوا الفرار فصـــاروا يدوسون بعضهم بعضا •

(٢) هيرودس اغريباس الثانى بن هيرودس الأول • عند موت أبيه سنة ٤٤م كان عمره ١٧ سنة الأمر الذى اضطر كلوديوس الى تأخير تعيينه حتى سنة ٤٩م •

(٣) خلف كومانوس كوال على اليهودية سنة ٥٢ م

(٤) حكم كلوديوس من ٢٤ يناير سنة ٤١م الى ١٣ اكتوبر سنة ٥٤م

https://coptic-treasures.com/

الفصل العشرون

الحوادث التى حصلت فى أورشليم أثناء حكم نيرون

(١) ثم ان يوسيفوس أيضا فى الكتاب العشرين من مؤلفـــه عن « الآثار » يتحدث عن النزاع الذى قام بين الكهنة أثناء حكم نيرون اذ كان فيلكس واليا على اليهودية ٠ وهاك كلماته ١

(٢) « لقد قام نزاع بين رؤساء الكهنة من ناحية والكهنة وقادة شعب أورشليم من الناحية الأخرى ٢ ٠ وجمع كل من الطرفين حوله جماعة من أجرا الرجال وأشدهم بأسا ، وتزعمت كل جماعة شعبها ، وكلما التقوا رشـــقوا بعضهم بعضا بالسباب والحجارة ٠ ولم يشأ أحد ان يتدخل بينهما ، بل حدثت هذه الأمور كما أرادوا ، كأنها حدثت فى مدينة بلا حاكم ٠

(٣) « وبلغت وقاحة رؤساء الكهنة وجراتهم حدا بعيـــدا حتى انهم تجاسروا على ارسال خدمهم الى البيادر لاغتصاب العشور المستحقة للكهنة٠ وهكذا صار الفقراء من الكهنة يتضوعون جوعا ٠ وبهذه الطريقة تغلب الظلم على كل عدل » ٠

(٤) ويروى نفس المؤلف أيضا أنه حوالى نفس هـــذا الوقت ظهر فى أورشليم نوع معين من اللصوص كانوا ، كما يقول ، « يقتلون كل من لقوه نهارا وفى وسط المدينة » ٠

(٥) لأنهم كانوا يختلطون بالجماهير ، سيما فى الأعياد ، ويطعنون أعاظم الناس بسيوف قصيرة كانوا يخفونها تحت ملابسهم ٠ فاذا ماسقطوا صار القتلة أنفسهم وسط الذين يظهرون استياءهم ٠ فلا يفتضح أمرهم بسبب الثقة التى نالوها من الجميع ٠

(٦) وكان أول من قتلوه هو يوناثان رئيس الكهنة ٠ وبعده كان يقتل الكثيرون كل يوم ، حتى أصبح النزع أشد هولا من الشر نفسه ، وكان كل واحد يتوقع الموت كل ساعة كأنه فى وسط ساحة الوغى ٠

---

(١) آثار ٢٠ : ٨ : ٨ لقد اظهر فيلكس نفسه فى كل مدة حكمه بانه خسيس قاس ، وتميز حكم بالاضطرابات المستمرة ٠

(٢) قام هذا النزاع أثناء رئاسة كهنوت اسماعيل ، ولا يبين يوسيفوس أية علة له

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى والعشرون

المصرى الذى ذكر ايضا فى سفر اعمال الرسل

(١) وبعد ذكر أمور أخرى يروى ما يلى :

« على أن اليهود أصيبوا من النبى المصرى الكذاب [١] بضربات أشد من هذه · لأنه ظهر فى الأرض محتال أوحى الى الناس أن يؤمنوا به كنبى ، وجمع نحو ثلاثين ألفا ممن خدعهم ، واقتادهم من البرية الى جبـــل الزيتون الذى تأهب منه للدخول الى أورشليم عنوة وتحطيم الحامية الرومانية ، والاستيلاء على حكم الشعب ، مستخدما من اشتركوا معه فى الهجوم كحرس ·

(٢) « ولكن فيلكس سبق فعلم بهجومه ، وخرج لملاقاته بالفيــــالق الرومانية ، واشترك فى الدفاع كل الشعب ، حتى ان المصرى هرب مع قليل من أتباعه لما نشبت المعركة ولكن الأغلبية هلكت أو أخذت أسرى » ·

(٣) ويروى يوسيفوس هذه الحوادث فى الكتاب الثانى من تاريخه · ولكن مما يستحق الذكر مقارنة الوصف المذكور هنا عن المصرى بما ورد فى سفر اعمال الرسل · ففى عصر فيلكس قال قائد المئة فى أورشليم لبولس لما أثار جمهور اليهود فتنة ضد الرسل « أفلست أنت المصرى الذى صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج الى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة ؟» [٢] · هذه هى الحوادث التى حصلت فى ايام فيلكس ·

---

(١) هو يهودى مصرى ، وهو واحد من السحرة الكثيرين ، والأنبياء الكذبة الذين قاموا فى ذلك العصر · وقد تنبأ بأن اورشليم التى جعلت نفسها مدينة وثنية سيبيدها الله ، ويهدم أسوارها كما فعل بأسوار أريحا ، وعندئذ تصير النصرة له ولأتباعه على الظالمين ، ويحكمون العالم · ولأجل هذا الغرض جمع أتباعه على جبل الزيتون لكى يشهدوا منه سقوط الأسوار ويبدأوا الهجوم ·

(٢) (اع ٢١ : ٣٨)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثاني والعشرون

لما أرسل بولس موثقا من اليهودية الى روما

قدم دفاعه وبرىء من كل تهمة

(١) لقد أرسل فستوس من قبل نيرون ليكون خليفة لفيلكس • وفى عهده أرسل بولس موثقا الى روما بعد أن قدم دفاعه ١ • وكان معه ارسترخس الذى دعاه بطبيعة الحال فى رسائله الأسورة معى ، ٢ وبعد أن ذكر لوقا ـ كاتب سفر أعمال الرسل ٣ ـ ان بولس أقام سنتين كاملتين فى روما ، كأسير مطلق السراح كارزا بكلمة الله بلا مانع ، ختم حديثه عن تاريخ حياته عند هذه النقطة ٤ •

(٢) ويقال انه بعد ان قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخـــدمة الكرازة ٥ ، وانه لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد ٦ • وفى هذا الحبس كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس التى يذكر فيها دفاعه الأول واقتراب موته •

---

(١) (اع ٢٥ الخ) (٢) (كو ٤ : ١٠) (٣) انظر فيما يلى ك ٣ ف ٤

(٤) (اع ٢٨ . ٣٠ و ٣١) •

(٥) ان يوسابيوس هو أول من سجل اطلاق سراح بولس من الحبس الأول فى روما واستشهاده فى الحبس الثانى فى روما أيضا •

ومما يلاحظ أن يوسابيوس يكثر من كلمة (يقال) مما يدل على انه استقى معلوماته من التقاليد الشفوية . ولكن الأرجح انه لم يستق معلوماته هنا من التقاليد الشفوية بل من رسائل بولس التى استنتج منها أنه لا بد أن يكون قد سجن مرة أخرى • وقد قرر يوسابيوس ان موت بولس تم فى سنة ٦٧ م ويؤيده فى هذا الرأى الكثيرون من المؤرخين •

(٦) أنظر فيما يلى فصل ٢٥ •

https://coptic-treasures.com/

(٣) لكن استمع الى شهادته عن هذه الأمور « فى احتياجى الأول لم يقف أحد معى بل الجميع تركونى • وابتهل الى الله ان لا يحسب هذا عليهم • ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تعرف تماما بى الكرازة ويسمع جميع الأمم • فانقذت من فم الأسد ٧ •

(٤) فى هذه الكلمات يبين بصراحة انه فى المناسبة السابقة أنقذ من فم الأسد لكى تكمل به الكرازة ، مشيرا بهذا التعبير الى نيرون بسبب قسوته • ولذلك فانه فيما بعد لم يضف نفس التعبير « وسينقذنى من فم الأسد » لأنه رأى بالروح أن نهايته لن تتأخر طويلا •

(٥) من أجل هذا اضاف لعبارة « وأنقذنى من فم الأسد » هذه الكلمات « وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء ويحفظنى لملكوته السماوى » ٨ مبينا سرعة اقتراب استشهاده ، الذى تنبأ عنه بأكثر وضوح فى نفس الرسالة عندما كتب قائلا « فاننى أنا الان وشيك أن اقرب ووقت ارتحالى اقترب » ٩ •

(٦) وفى رسالته الثانية الى تيموثاوس يبين أيضا أن لوقا كان معه عند كتابتها ١٠ أما دفاعه الأول فلم يكن معه أحد حتى هو ١١ ولذا فالأرجح أن لوقا كتب سفر أعمال الرسل فى ذلك الوقت مدونا تاريخه الى الفترة التى كان فيها مع بولس ١٢ •

(٧) وقد أوردنا هذه الأمور لنبين أن استشهاد بولس لم يحدث اثناء اقامته فى روما التى يتحدث عنها لوقا •

((٨) والمرجح فعلا أن دفاع بولس عن تعاليمه قبل بسهولة نظرا لأن نيرون كان أكثر ميلا الى اللطف فى بدء الأمر • ولكنه اذ ازداد جرأة على ارتكاب المظالم جعل الرسل وغيرهم الهدف فى هجومه •

---

(٧) (٢ تى ٤ : ١٦ و ١٧)

(٨) (٢ تى ٤ :١٨) (٩) (٢ تى ٤ : ٦) (١٠) (٢ تى ٤ : ١١) •

(١١) (٢ تى ٤ : ١٦ (١٢) هذا هو الرأى الذى يسلم به المفسرون الذين يرون أن هذه هى العلة التى من اجلها لا يذكر لوقا شيئا عن اضطهاد نيرون وموت بولس •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث والعشرون

استشهاد يعقوب الذى كان يدعى اخا الرب

(١) وبعد أن أرسل فستوس بولس الى روما نتيجة التجائه الى قيصر، ووجد اليهود أنهم فشلوا فى اصطياده فى الفخاخ التى أقاموها له ، تحولوا الى يعقوب أخى الرب الذى أوكل اليه الرسل كرسى أسقفية أورشليم • واتخذوا ضده الاجراءات الشنيعة التالية •

(٢) فانهم اقتادوه فى وسطهم وطلبوا منه أن ينكر الايمان بالمسيح أمام كل الشعب • ولكنه ، بعكس ما توقعه الجميع ، رفع صوته ، وبجرأة أشد مما انتظروا ، تكلم أمام كل الجمهور معترفا بأن مخلصنا وربنا يسوع هو ابن الله • ولكنهم لم يطيقوا شهادة ذلك الرجل الذى ، بسبب سموه فى الحياة التقشفية والتقوى التى أظهرها فى حياته ، كان معتبرا من الجميع بأنه أعظم بار بين البشر ، ولذا قتلوه • وقد تهيأت الفرصة لهذا التعسف بسبب الفوضى التى سادت بوفاة فستوس وقتئذ فى اليهودية ، وبترك الولاية بلا وال أو رأس •

(٣) أما كيفية وفاة يعقوب فقد سبق ايضاحها فى كلمات اكليمنضس السابق ايرادها ، اذ قرر أنه قد طرح من فوق جناح الهيكل وضرب بعصى حتى مات • أما هيجسيبوس [١] ، الذى عاش بعد الرسل مباشرة ، فانه أعطى وصفا أدق فى الكتاب الخامس من مؤلفه عن « سير الأبطال » • فقد دون ما يلى :

(٤) « لقد تسلم يعقوب أخو الرب من الرسل ادارة الكنيسة • وقد لقبه الجميع «بالبار» من وقت مخلصنا الى اليوم الحالى •لأنه كان يوجدكثيرون يحملون اسم يعقوب •

(٥) « وقد كان مقدسا من بطن أمه • ولم يشرب خمرا ولا مسكرا ، ولا أكل لحما ، ولم يعل رأسه موسى ، ولم يدهن نفسه بالزيت ، ولم يستحم •

---

(١) Hegesippus انظر فيما يلى ك ٤ ف ٢٢

https://coptic-treasures.com/

(٦) « وكان مسموحا له وحده بدخول القدس ، لأنه لم يلبس ملابس صوفية بلى كتانية • وكان من عادته دخول الهيكل وحده ، وكثيرا ما كان يوجد جاثيا على ركبتيه طالبا الصفح عن الشعب ، حتى صارت ركبتاه خشنتين كركب الجمل نتيجة انحنائهما المستمر فى عبادة الله لطلب الصفح عن الشعب •

(٧) « وبسبب بره الزائد دعى « البار » و « أوبلياس » ومعناها فى اليونانية « حصن الشعب » و « العدل » وفق ما صرح به الأنبياء ٢ عنه •

(٨) وقد سأله بعض الشيع السبع ، التى كانت موجودة بين الشعب، والتى ذكرتها فى كتاب « سير الأبطال » قائلين : ما هو باب يسوع • فأجاب بأنه هو المخلص ذاته •

(٩) « وبسبب هذه الكلمات آمن البعض أن يسوع هو المسيح • على أن الشيع السابق ذكرها لم تؤمن لابالقيامة ولا بمجىء واحد يعطى كل انسان حسب أعماله • ولكن الكثيرين الذين آمنوا كان يعزى ايمانهم الى يعقوب •

(١٠) « ولذلك فعندما آمن الكثيرون ، حتى من الحكام ، صار اضطراب بين اليهود والكتبة والفريسيين ، الذين قالوا ان هنالك خطرا أن يلتف جميـــع الشعب حول يسوع على أساس أنه المسيح • ولذلك أتوا الى يعقوب كتلة واحدة ، وقالوا : نتوسل اليك أن تصد الشعب لأنهم ضلوا بصدد يسوع كأنه هو المسيح • نتوسل اليك أن تقنع كل الذين أتوا الى عيد الفصح من جهـــة يسوع ، لأننا جميعا نثق فيك • فنحن نشهد لك ، كما يشهد كل الشعب ، انك بار ولا تحابى بالوجوه •

(١١) « فاقنع اذن الجماهير بأن لا يضلوا من جهة يسوع • لأن كل الشعب ، وجميعنا أيضا ، يثقون فيك • قف اذن فوق جناح الهيكل لكى يراك

---

(٢) لا يعلم الى ايه فقرة يشير ميجتبوس • ولعله يشير الى قول اشـــعياء « قولوا للصديق خير » (اش ٣ : ١٠) •

https://coptic-treasures.com/

جميع الشعب من ذلك المكان المرتفع ويسمعوا كلماتك • لأن كل الأسباط مع الأمم أيضا أتت بسبب عيد الفصح •

(١٢) « لهذا وضع االكتبة والفريسيون السابق ذكرهم يعقوب فوق جناح الهيكل وخرجوا اليه قائلين : أيها البار الذى يجب أن نثق فيك أجمعين،من حيث أن الشعب ضل وراء يسوع المصلوب بين لنا ما هو باب يسوع •

(١٣) « فأجاب بصوت مرتفع : لماذا تسألونني عن يسوع ابن الانسان؟ انه هو نفسه يجلس فى السماء عن يمين القوة وسوف يأتى على سحاب السماء ٣ •

(١٤) « ولما اقتنع الكثيرون اقتناعا كليا وافتخروا بشهادة يعقوب وقالوا: أوصنا لابن داود ، قال أولئك الكتبة والفريسيون ثانية بعضهم لبعض : لقد أسأنا التصرف اذ مهدنا لشهادة كهذهليسوع•ولكن لنصعد ونطرحهالىأسفل لكى يخافوا أن يصدقوه •

(١٥) « فصرخوا قائلين : آه آه لقد انحرف البار أيضا • وهكذا تمموا الكتاب القائل فى اشعيا:لنقطع البار لأنه مزعجلنا•لذلك يأكلونثمرأعمالهم٤

(١٦) « فصعدوا وطرحوا البار الى أسفل وقالوا كل واحد للآخر : لنرجم يعقوب البار » فبدأوا يرجمونه لأنه لم يمت بسبب سقوطه • أماهو فالتفت وجثا على ركبتيه وقال : أتوسل اليك أيها الرب الاله أبونا أن تغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ٥ •

(١٧) « وفيما هم يرجمونه صرخ واحد من الكهنة ، من أبناء ركاب ابن الركابيين الذين ذكرهم ارميا ٦ النبى ، وقال : كفـــوا ، ماذا تعملون ، ان البار يصلى من أجلكم •

---

(٣) (مت ٢٦ : ٦٤ ، مر ١٤ : ٦٢) •

(٤) (اش ٣ : ١٠) (٥) (لو ٢٣ : ٣٤) (٦) (ار ٣٥) •

https://coptic-treasures.com/

(١٨) « وللحال تقدم احدهم ، وكان قصارا ، وضرب البار على راسه بالعصا التى كان يضرب بها الملابس • وهكذا استشهد • فدفنوه فى الحال بجانب الهيكل ، ولا يزال قبره بجوار الهيكل • فصار شهادة صادقة لكل من اليهود واليونانيين بأن يسوع هو المسيح • وللحال حاصرهم فاسبسيان »•

(١٩) وقد روىهذه الأمور بالتفصيل هيجيسبوس الذىاتفقتروايتهمع رواية اكليمنضس •

لقد كان يعقوب شخصا عجيبا جدا ، اشتهر بين الجميع ببره ، حتى اعتقد الكثيرون من العقلاء ، حتى من بين اليهود ، أن هذه كانت علة حصار اورشليم الذى حل بهم بعد استشهاده مباشرة لا لسبب آخر ســوى عملهم الشنيع الذى ارتكبوه ضده •

(٢٠) ولم يتردد يوسيفوس على الأقل عن الشهادة لهذا فى كتاباته حيث يقول « لقد حلت هذه الأمور باليهود انتقاما لدماء يعقوبالبار الذىكان اخا ليسوع الذى يدعى المسيح لأن اليهود قتلوه رغم انه كان شخصا بارا جدا » •

(٢١) وقد دون نفس الكاتب امر موته فى السفر العشرين من مؤلفه عن الآثار فى هذه الكلمات •

« لما علم الامبراطوربموت فستوس ارسلالبينوسواليا علىاليهودية• على ان حنانوس [٧] الصغير ، الذى حصل على رئاسة الكهنوت كما قدمنا ، كان فى غاية الجراة عديم الاكتراث • وفضلا عن هذا فقد كان ينتمى الى طائفة الصدوقين الذين هم اقسى اليهود فى تنفيذ الأحكام كما بينا سابقا •

(٢٢) « واذ كانت هذه هى صفات حنانوس ، واذ راى ان الفرصة مواتية له لأن فستوس كان قد مات ، وكان البينوس لا يزال فى الطريق ، فانه جمع

---

(٧) هو الابن الخامس لحنان رئيس الكهنة المذكور فى العهد الجـــديد • وقد كان أبوه واخوته الأربعة رؤساء كهنة من قبله كما يخبرنا يوسيفوس فى نفس هذه الفقرة • وقد اقامه أغريباس الثانى •

https://coptic-treasures.com/

السنهدريم ودعا امامه يعقوب اخا يسوع المدعو المسيح ، مع آخرين ، واتهمهم بنقض الناموس ، وحكم عليهم بالرجم ٠

(٢٣) « على ان المتدلين فى المدينة الخبيرين بالناموس غضبوا جدا من هذا وارسلوا الى الملك سرا طالبين منــــه ان يأمر حنانوس بالكف عن هـــــذه التصرفات ٠ لأنه لم يكن عادلا حتى فى هذا التصرف الأول ٠ وذهب جماعة منهم ايضا لمقابلة البينوس الذى كان قادما من الاسكندرية ، وذكروه بأنه ليس من حق حنانوس استدعاء السنهدريم دون علمه ٠

(٢٤) « أما البينوس فاقتنع بما عرضوه عليه ، وكتب بغضب الى حنانوس مهددا اياه بالقصاص ٠ ونتيجة لهذا حرمه الملك اغريباس من رئاسة الكهنوت التى كان قد تولاها ثلاثة اشهر ، واقام بدلا عنه يسوع بن دامنيوس » ٠

(٢٥) هذا ما دون عن يعقوب كاتب اول رسالة فى الرسائل الجامعة ٠ ومما يجدر ملاحظته ان هذه الرسالة متنازع عليها ، او على الأقل ان الكثيرين من الأقدمين لم يذكروها فى كتاباتهم ، كما هو الحال ايضا فى امر الرسالة التى تحمل اسم يهوذا ، التى هى ايضا احدى الرسائل الجامعة السبعة ٠ ومع ذلك فنحن نعلم ان هاتين الرسالتين قرئتا علنا مع سائر الاسفار فى كنـــائس كثيرة جدا ٠

الفصل الرابع والعشرون

انيانوس

اول اسقف لكنيسة الاسكندرية

بعد مرقس الرسول

فى السنة الثامنة من ملك نيرون سلمت الى انيانوس ادارة ابروشية الاسكندرية خلفا لمرقس الانجيلى .

الفصل الخامس والعشرون

الاضطهاد الذى تم فى حكم نيرون والذى

اكرم فيه بولس وبطرس بالاستشهاد فى روما

من اجل المسيحية

(١) ولما تثبت حكم نيرون بدأ سلسلة اجراءات قاسية ، وتجند لمحاربة ديانة اله الكون .

(٢) ولا يتسع المجال لوصف شناعة فساده ، ونظرا لأن الكثيرين قد وصفوا تاريخه باسهاب فيمكن لكل من اراد ان يرجع الى كتاباتهم ليعـــرف فظاظة الرجل وشذوذه وجنونه ، وكيف انه بعد ان اباد ربوات كثيرة من الأنفس بلا سبب ارتكب جرائم كثيرة لدرجة انه لم يشفق حتى على اقرب اقربائه واعز اصدقائه ، بل قتل امه واخوته وزوجته مع آخرين كثيرين جدا من عائلته ، كما قتل اعداءه الخفيين والظاهرين بميتات مختلفة .

(٣) وعلاوة على كل هـذه الجرائم فقد كان اول امبراطور اعلن العـداء للديانة الالهية .

https://coptic-treasures.com/

(٤) يشهد بهذا ترتوليانوس الرومانى أيضا • فقد كتب يقـــول « افحصوا سجلاتكم . وفيها تجدون أن نيرون هو أول من قاوم هذه التعاليم • سيما وانه بعد أن اخضع كل الشرق بدأ ينفث سموم قسوته فى جميع من بروما • واننا لنفتخر أن يكون تعذيبنا على يدى شخص كهذا • لأن كل من يعـــرفه يستطيع أن يدرك أن نيرون لم يشجب أى شىء الا اذا كان ساميا جدا » •

(٥) وهكذا اذ اعلن جهارا انه أول اعداء الله الرئيسيين تقدم الى قتل الرسل • لذلك دون بأن بولس قطعت رأسه فى روما نفسها ، وان بطرس ايضا صلب فى عهد نيرون • ومما يؤيد هذه الرواية عن بطرس وبولس أن اسميهما لا يزالان باقيين الى الان على المقابر فى ذلك المكان •

(٦) يؤيدها ايضا كايوس ، احد اعضاء الكنيسة ، الذى قام فى عهـد زفيرينوس [١] اسقف روما • فانه فى مساجلة مع بروكلوس [٢] مبتـــدع الهرطقة الفريجية [٣] يذكر ما يأتى عن المواضع المقدسة التى أودعت فيهـــا جثتا الرسولين السابق ذكرهما •

(٧) « ولكننى أستطيع أن ابين آثار الرسولين • لأنك ان ذهبت الى الفاتيكان [٤] أو الى طريق اوستيان [٥] وجدت آثار هذين اللذين وضعا

---

(١) انظر كتاب ٥ فصل ٢٨ : ٧

(٢) Proclus

(٣) انظر ما ورد عن هذه الهرطقة فى كتاب ٤ ف ٢٧ وبنوع خاص فى كتاب ٥ ف ١٦ الخ

(٤) يروى التاريخ ان بطرس صلب على جبل بقرب الفاتيكان تقــوم عليه الان كنيسة القديس بطرس • ولا تزال باقية النقرة التى ركز فيها الصليب •

(٥) قطعت رأس بولس على طريق أوستيان فى المكان الذى يقوم عليه الان دير الثلاثة ينابيع • ولا تزال الثلاثة ينابيع التى تفجرت اذ اصطدمت رأس بولس بالأرض ثلاث مرات بعد قطعها • ولا يزال باقيا ايضا العمود الذى قيل انه ربط عليه •

https://coptic-treasures.com/

اساس هذه الكنيسة » ٦ ٠

(٨) أما انهما استشهدا فى وقت واحد فيقرر ذلك ديونيسيوس أسقف كورنثوس فى رسالته الى أهل روما فى الكلمات التالية :

« انكم بمثل هذه النصائح قد ربطتم معا ما غرسه بطرس وبولس فى روما وكورنثوس ٠ لأن كليهما غرسا وعلمانا فى مدينتنا كورنثوس ٠ وكذلك علما أيضا فى ايطاليا واستشهدا فى وقت واحد » ٠

وقد اقتبست هذه الأقوال لزيادة تأييد الحقائق التاريخية ٠

---

(٦) قال الناشر للترجمة الانكليزية : لا يمكن القول بأن بولس أو بطرس أسسا روما ، لأن رسالة بولس الى روما تبين انه كان هنالك جماعة من المؤمنين فيها قبل زيارته لها ٠ أما بطرس فلم يصل اليها الابعد وصول بولس بمدة طويلة ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس والعشرون

بعد ان حلت باليهود شرور لا تحصى
شنوا الحرب الاخيرة على الرومانيين

(١) وبعد أن روى يوسيفوس تفاصيل كثيرة عن المصيبة التى حلت بكل الأمة اليهودية دون ـ بالاضافة الى ظروف أخرى كثيرة ـ أن الكثيرين من أشراف اليهود جلدهم فلورس فى أورشليم نفسها ، ثم صلبهم • وقد كان واليا على اليهودية عندما بدأت نيران الحرب تشتعل فى السنة الثانية عشرة لنيرون •

(٢) ويقول يوسيفوس انه فى ذلك الوقت ثارت فتنة مروعة فى كـــل أرجاء سورية نتيجة لثورة اليهود ، وان هؤلاء أبادهم سكان المدن فى كل مكان بلا رحمة كأعداء « حتى كان المرء يرى المدن مليئة بالجثث التى لم تدفن، وانتشرت جثث الشيوخ مع جثث الأطفال ، ولم تجد جثث النساء من يستر عورتها ، وامتلأ القطر كله بمصائب لا توصف ، وكان الخوف مما هددوا به أشـــد من الآلام نفسها التى عانوها فى كل مكان » •

هذه هى رواية يوسيفوس ، وهكذا كانت حال اليهود وقتئذ •

https://coptic-treasures.com/

الكتاب الثالث

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول

أرجاء العالم التى بشر فيها الرسل بالمسيح

(١) هكذا كانت حال اليهود • وفى نفس الوقت تشتت تلاميذ مخلصنا ورسله القديسون فى كل أرجاء العالم • فخصصت بارثيا ١ لتوما كحقل يعمل فيه كما يقول التقليد ، وسيكيثيا ٢ لأندراوس ٣ ، واسيا ٤ ليوحنا الذى بعد أن عاش فيها وقتا ما مات فى أفسس • ويبدو أن بطرس كرز فى بنطس وغلاطية وبيثينية وكبدوكية وآسيا ٥ لليهود الذين فى الشتات • واذ أتى أخيرا الى روما صلب منكس الرأس ، لأنه طلب ان يتألم بهذه الطريقة • وماذا نقول عن بولس الذى بشر بانجيل المسيح من أورشليم الى الليريكون ٦ ، واستشهد بعد ذلك فى روما فى عهد نيرون • ولقد روى أوريجانوس هذه الحقائق فى المجلد الثالث من تفسيره لسفر التكوين •

الفصل الثانى

اول رئيس على كنيسة روما

بعد استشهاد بولس وبطرس كان لينس أول من نال أسقفية كنيسة روما • وقد ذكره بولس عند الكتابة الى تيموثاوس من روما فى التحية الواردة فى نهاية الرسالة ٧ •

---

(١) Parthia وكانت مملكة مستقلة فى عصر الرسل • امتدت من الهند الى نهر الفرات ومن بحر قزوين الى خليج العجم •

(٢) Scythia المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود •

(٣) ولهذا يقول الروس انه شفيعهم • ويقول اليونانيون انه شفيعهم اذ صلب فى بلادهم

(٤) كانت ولاية آسيا تشمل فقط شريطا ضيقا من آسيا الصغرى على شاطىء البحر الأبيض المتوسط وتشمل ميسيا وليدية وكاريا •

(٥) خمس ولايات من آسيا الصغرى ذكرت فى (١ بط ١ : ١) •

(٦) انظر رو ١٥ : ١٩ وكانت الليريكون اقليما رومانيا واقعا على الشاطىء الشرقى لبحر الادرياتيك •

(٧) ٢ تى ٤ : ٢١ •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث

رسائل الرســـــل

(١) ان رسالة بطرس الأولى معترف بصحتها · وقد استعملها الشيوخ الأقدمون فى كتابتهم كسفر لا يقبل أى نزاع · على أننا علمنا بأن رســـالته الثانية الموجودة بين أيدينا الان ليست ضمن الأسفار القانونية ١ ، ولكنها مع ذلك اذ اتضحت نافعة للكثيرين فقد استعملت مع باقى الأسفار ·

(٢) أما ما يسمى « أعمال بطرس » « والانجيل » الذى يحمل اسمه و « الكرازة » و « الرؤيا » ــ كما سميت ــ فاننا نعلم أنها لم تقبل من الجميع لانه لم يقتبس منهاأى كاتب حديث أو قديم ·

(٣) على اننى ساحرص أن أبين فى مؤلفى التـــاريخى ــ علاوة على التسلسل الرسمى ٢ ما اعتاد كتاب الكنيسة قتباسه من وقت لآخـــر من الأسفار المتنازع عليها . وما قالوه عن الأسفار القانونية المقبولة ، وعن غيرها·

(٤) أما الأسفار التى تحمل اسم بطرس فالذى أعرفه هو أن رسالة واحدة فقط قانونية ومعترف بها من الشيوخ الأقدمين ·

(٥) وأما رسائل بولس الأربع عشرة فهى معروفة ولا نزاع عليها ، وليس من الأمانة التغاضى عن هذه الحقيقة وهى أن البعض رفضوا رسالة العبرانيين قائلين أن كنيسة روما تشككت فيها على أساس أن بولس لم يكتبها · أما ما قاله الذين سبقونا عن هذه الرسالة فسأفرد له مكانا خاصا

---

(١) لقد اجمعت كل الكنائس على قانونية هذه الرسالة وقد أشار اليها فرمليان أسقف قيصرية كبدوكية فى القرن الثالث ، واكليمنضس الاسكندرى وكثيرون غيرهما ·

(٢) اى التسلسل القانونى للاسفار المذكورة ·

https://coptic-treasures.com/

فى الموضع المناسب (٣) . وأما عن « أعمال بولس » فلم أجده بين الأسفار غير المتنازع عليها .

(٦) ولكن نظرا لأن نفس الرسول فى تحيته الواردة بآخر رســالة رومية (٤) ذكر ـ ضمن من ذكرهم ـ هرماس الذى ينسب اليه السفر المسمى « الراعى » (٥) فيجب ملاحظة أن هذا السفر أيضا متنازع عليه ولا يمكن وضعه ضمن الأسفار المعترف بها ، مع أن البعض يعتبرونه لا غنى عنه سيما عند من يريدون تعلم مبادىء الايمان . وعلى أى حال فنحن نعرف أنه يقرأ فى الكنائس، كما تبينت أن البعض من أقدم الكتاب اقتبسوا منه .

(٧) وهذا يكفى لايضاح الأسفار غير المتنازع عليها والأسفار غير المعترف بها من الجميع .

---

(٣) انظر كتاب ٦ ف ١٤ و ٢٠ و ٢٥

(٤) انظر (رو ١٦ : ١٤) .

(٥) ظهر فى النصف الثانى من القرن الثانى واشار اليه ايريناوس واكليمنضس الاسكندرى واوريجانوس . وفى فصل ٢٥ من هذا الكتاب يذكر يوسابيوس أنه غير قانونى .

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع

خلفاء الرسل الأولون

(١) واضح مما كتبه بولس ١ ـ ومما دونه لوقا فى سفر الأعمال ٢ ـ أنه (أى بولس) بشر الأمم (أى الوثنيين) ووضع أساسا للكنائس « من أورشليم وما حولها الى الليريكون » ٠

(٢) أما عدد الأقطار التى كرز فيها بطرس بالمسيح ونارى بتعاليم العهد الجديد بين أهل الختان فواضح من رسالته السابق التحدث عنها بأنها غير متنازع عليها ٠ فى هذه الرسالة يكتب عن العبرانيين المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية واسيا وبيثينية ٣ ٠

(٣) وأما عدد وأسماء الذين أصبحوا من بين هؤلاء أتباعا مخلصين وغيورين للرسل واعتبروا مستحقين للعناية بالكنائس التى أسسوها فليس من السهل حصرهم سوى من ذكرهم بولس فى كتاباته ٠

(٤) لأنه كان له زملاء فى العمل لا حصر لهم ، و زملاء « متجندون معه » كما دعاهم ٤ ، وقد أكرم معظمهم بذكريات لا تمحى ، لأنه سجل لهم فى كتاباته شهادات دائمة ٠

(٥) وتحدث لوقا أيضا عن أصدقائه فى سـفر الأعمال وذكرهم بالاسم ٥ ٠

---

(١) (رو ١٥ : ١٩) (٢) من ص ٩ فصاعدا (٣) (١ بط ١ : ١)

(٤) (فى ٢ : ٢٥ ٠ فل ٢) (٥) بمنابا (اع ٦ : ٢٧ الخ) ويوحنا الملقب مرقس (٢٥:١٢ ، ١٣:١٣ ، ٣٧:١٥ و٣٩) وسيلا (٤٠:١٥) وتيموثاوس (١:١٦ الخ) واكيلا وبريسكلا (١٨) وارسطوس (١٩ : ٢٢) وغايس واسترخس المكدونيين (١٩ : ٢٩) الخ ٠

https://coptic-treasures.com/

(٦) وكما هو مدون كان تيموثاوس أول من قبل الأسقفية على إبروشية افسس ، وتيطس على كنائس كريت ٠

(٧) أما لوقا ، الذى كان من أبويين أنطاكيين ، والذى كان يمتهن الطب ٦ والذى كان صديقا حميما لبولس ومعروفا من سائر الرسل ، فقد ترك لنا فى سفرين قانونيين براهين على موهبة الشفاء الروحى التى تعلمها منهم ٠ أما أحد هذين السفرين فهو الانجيل الذى يشهد بأنه كتبه كما سلمه اليه الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، والذين قد تتبعهم من الأول بالتدقيق كما يقول ٧ ٠ وأما السفر الثانى فهو أعمال الرسل الذى كتبه ، لا بناء على رواية الاخرين ، بل بناء على ما رآه هو بنفسه ٠

(٨) ويقال ان بولس كلما قال « بحسب انجيلى » ٨ انما كان يشير الى انجيل لوقا كأنه يتحدث عن انجيله هو ٠

(٩) أما عن باقى اتباع بولس فانه يشهد بأن كريسكيس قد أرسل الى بلاد الغال ٩ أما لينس الذى يذكره فى رسالته الثانية الى تيموثاوس ١٠ كرفيقه فى روما فقد خلف بطرس فى أسقفية الكنيسة هناك ١١ كما سبق أن بينا ٠

(١٠) وكان اكلمنضس ١٢ ــ الذى أقيم ثالث أسقف على كنيسة روما ــ زميلا لبولس فى العمل ومتجندا معه كما يشهد بولس نفسه ٠

(١١) وعلاوة على هؤلاء فان ذلك الأريوباغى ، المسمى ديونيسيوس ،

---

(٦) (كو ٤ : ١٤) (٧) لو ١ : ٢ و ٣) ٠

(٨) (رو ٢ : ١٦ ، ١٦ : ٢٥ ، ٢ تى ٢:٨) ٠

(٩) (٢ تى ٤ : ١٠) وفى هذه الاية لم يذكر بانه « ارسل » بل « ذهب » ، ولم يذكر بانه ذهب الى بلاد الغال بل الى غلاطية ٠

(١٠) ٢ تى ٤ ٢١ ٠

(١١) أنظر ف٢ (١٢) (فى ٤ : ٣) ٠

https://coptic-treasures.com/

الذى كان أول من آمن بعد خطاب بولس للاثينيين فى اريوس باغوس ، (كما دونه لوقا فى سفر الأعمال ١٣ فقد ورد ذكره فى كتابات شخص آخر يسمى ديو نيسيوس كان كاتبا قديما وراعية لابروشية كورنثوس ١٤ قائلا عنه انه أول أسقف لكنيسة اثينا ٠

(١٢) اما الحوادث المتعلقة بالخلافة الرسولية فسنتحدث عنها فى الوقت المناسب ٠ و فى نفس الوقت لنتابع مجرى تاريخنا ٠

---

(١٣) أع ١٧ : ٣٤) ٠

(١٤) انظر ما ورد فى كتاب٤ ف ٢٣ ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس

حصار اليهود الأخير بعد المسيح

(١) بعد أن ملك نيرون ثلاث عشرة سنة ١ ، وجالبا وأثو ٢ سنة وستة أشهر نودى بفاسبسيان (الذى اشتهر بحملاته على اليهود) ملكا على اليهودية ، ونال لقب امبراطور من الجيوش الحالة هناك. واذ قصد على الفور الى روما أوكل أمر الحرب ضد اليهود لابنه تيطس ٣ .

(٢) لأن اليهود بعد صعود مخلصنا لم يكتفوا بجريمتهم ضده بل دبروا الكثير من المؤامرات ضد رسله على قدر استطاعتهم . ففى أول الأمر رجموا استفانوس ٤ ، وبعده قطعوا رأس يعقوب ٥ بن زبدى أخى يوحنا، وأخيرا مات يعقوب (أول أسقف على كرسى أورشليم بعد صعود مخلصنا) بالطريقة السابق شرحها ٦ . أما سائر الرسل الذين استمرت المؤامرات ضدهم بقصد ابادتهم . وطوردوا من أرض اليهودية ، فقد ذهبوا الى كل الأمم ليكونوا بالانجيل معتمدين على قوة المسيح الذى قال لهم « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى » ٧ .

(٣) أما شعب الكنيسة فى أورشليم فقد صدر لهم الأمر فى رؤيا (ظهرت لأشخاص موثوق بهم هناك قبل الحــــرب) بأن يتركوا المدينة ويسكنوا فى من مقاطعة بيريه تدعى «بلا»٨،واذ جاء هؤلاء المؤمنون بالمسيح من أورشليم الى

---

(١) ملك نيرون من ١٦ اكتوبر سنة ٥٤م الى ٩ يونية سنة ٦٨م

(٢) Galba, Otho

(٣) قام تيطس بمحــارية اليهـــود بعد ارتحال ابيه ، وانهى حصار اورشليم فى ٨ سبتمبر سنة ٧٠ م .

(٤) (اع ٧ : ٨ الخ) .

(٥) (اع ١٢: ٢٠) (٦) انظر ك ٢ ف ٢٣ . (٧) (مت ٢٨ : ١٩)

(٨) Pella مدينة شرق الاردن تقع فى شمال Perea بيريه وكانت تحت سلطة هيرودس اغريباس الثانى

https://coptic-treasures.com/

هناك بدا كأن مدينة اليهود الملكية وكل أرض اليهودية قد أقفرت من الرجال المباركين ، وحل غضب الله بشدة على من ثاروا ضد المسيح ورسله ، فأباد نهائيا ذلك الجيل الشرير ·

(٤) على أن عدد المصائب التى حلت بتلك الأمة فى كل مكان ، والنكبات الشديدة جدا التى نكب بها سكان اليهودية بصفة خاصة ، وآلاف الرجال والنساء والأطفال الذين هلكوا بالسيف وبالمجاعات وألوان أخرى من الموت لا حصر لها ـ كل هذه الأمور والحصارات الكثيرة التى حصلت بمدن اليهودية ، والالام المفرطة التى عاناها من هربوا الى أورشليم نفسها كأنها مدينة أمينة ، وأخيرا التيار العام للحرب كلها ، وكذا أحداثها تفصيلا ، وكيف وقفت أخيرا رجسة الخراب ـ التى تنبأ عنها الانبياء ٩ ـ فى هيكل الله نفسه الذى ذاعت شهرته منذ القديم ، الهيكل الذى كان ينتظر حينذاك خرابه النهائى الكامل بالنار ··· كل هذه يجد وصفها بدقة كل من أراد فى التاريخ الذى كتبه يوسيفوس ·

(٥) ولكنه من الضرورى اثبات أن هذا الكاتب سجل بأن جماهير الذين تجمعوا من كل اليهودية وقت الفصح ، والذين وصل عددهم الى ثلاثة ملايين نفس ، أغلق عليهم فى أورشليم « كأنهم فى سجن » حسب تعبيره ·

(٦) لأنه كان عدلا فى نفس الأيام ١٠ التى سببوا فيها الالام للمخلص، المحسن للجميع ، مسيح الله ، يغلق عليهم « كأنهم فى سجن » ، ويلقوا الهلاك من يد العدل الالهى ·

(٧) واذا ما تجاوزت عن المصائب الخاصة التى عانوها من الهجوم عليهم بالسيف وبغيره ، أراه من الضرورى التحدث فقط عن المصائب التى سببتها المجاعة ، لكى يعرف قارئو كتابى هذا أن الله لم يبطىء فى الانتقام منهم بسبب شرهم ضد مسيح الله ·

---

(٩) (دا ٩ : ٢٥)

(١١) أى فى وقت الفصح

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

المجاعة التى نكبوا بها

(١) واذا ما تصفحنا السفر الخامس من تاريخ يوسيفوس ثانيـــة وجدنا النواجع التى حدثت وقتئذ ١ . فانه يقول :

(٢) « أما عن الاثرياء فقد كان خطرا أيضـــــا أن يبقوا . لأنهم وقد تظاهروا بالرغبة فى هجر الناس فقد قتلوا بسبب ثروتهم . أما جنون الثورة فقد زادته المجاعة . وهكذا ازدادت حدة البؤس والشقاء يوما بعد يوم .

(٣) ولم يعد الطعام يرى . واذ كان الناس يقتحمون المنازل كانوا يفتشونها بدقة ، وكلما وجدوا فيها شيئا يؤكل عذبوا أصحابها على أساس انهم أنكروا أن عندهم شيئا . وان لم يجدوا فيها شيئا عذبوهم على أساس أنهم خبأوه بمنتهى الدقة والحرص .

(٤) « أما الدليل على انهم يمتلكون طعاما أو لا يمتلكون فكان يوجد فى أجسام هؤلاء المساكين . فمن كانت مناظرهم حسنة اعتبروا بأنهم يحصلون على كمية كافية من الطعام . أما من كانت مناظرهم هزيلة فقد كانوا يتجاوزون عنهم على أساس أنه من السخافة قتل من هم على وشك الهلاك بسبب الفاقة .

(٥) « ولقد باع الكثيرون ممتلكاتهم سرا للحصول على كيلة من الحنطة ان كانوا من طبقة الأغنياء ، أو من الشعير ان كانوا فقراء . واذ كانوا يختبئون فى مخبئات منازلهم كان البعض يأكلون الحبوب نيئة بسبب شدة حاجتهم ، والبعض يطبخونها حسبما كانت تملى عليهم ظروف الحاجة والخوف .

---

(١) اى فى وقت الفصح

(٢) يوسيفيوس ك ٥ ف ١٠ : ٢و٣ .

https://coptic-treasures.com/

(٦) « لم تعد الموائد تبسط فى اى مكان ، بل كانوا يخطفون الطعام قبل أن ينضج وينهشونه ·

« وبالشناعة المنظر اذ كان المرء يرى الأقوياء يحصلون على نصيب وافر ، أما الضعفاء فكانوا يتضورون جوعا ·

(٧) « يقينا ان المجاعات اشر الشرور · وهى لا تطيح بشىء أكثر من الحياء · لأن ما يستحق الاحترام فى ظروف أخرى يحتقر فى ظروف المجاعة · فالنساء كن يخطفن الطعام من افواه أزواجهن وأولادهن ، ومن آبائهن ، والأشر من كل ذلك كانت الأمهات يخطفن من أطفالهن · وبينما كانت تذوى حياة فلذات أكبادهن بين أذرعهن كن لا يخجلن من خطف آخر نقطة تسد رمقهم ·

(٨) « وحتى عندما يأكلون بهذه الطريقة كان لا بد من افتضاح أمرهم · فالناهبون كانوا يظهرون فى كل مكان لسلبهم حتى من هذه الكميات الضئيلة من الطعام · لأنهم كلما رأوا منزلا مغلقا اعتبروا ذلك عـــلامة على ان الذين بالداخل يأكلون · وللحال كانوا يقتحمون الأبواب ويندفعون ويخطفون ما كانوا يأكلون ، وفى كثير من الحالات كانوا ينتزعونه من حلقهم ·

(٩) « أما المتقدمون فى الســـن الذين كانوا يتشبثون بطعامهم فكانوا يضربون · وان خبأته النسوة فى أيديهن نتفت شعورهن بسبب هذا التصرف· ولم تعد هنالك رأفة لا بالشيوخ ولا بالأطفال ، بل كانوا يرفعون الأطفـــال المتشبثين بلقمة الطعام ويلقون بهم الى الأرض · اما الذين يحسون بدخولهم ويبلعون ما كانوا يزمعون اختطافه فكانوا يعاملون بقسوة اشد كأنهم قد اساءوا اليهم ·

(١٠) « وكانوا يجرون أقسى أنواع التعذيب ليكتشفوا الطعام ، فكانوا يتقدمون الى التعساء المساكين فيغلقون فتحات أجسامهم السرية بالأعشاب المرة ، ويثقبون مقاعدهم بقضبان حادة · وكان الناس يعانون آلاما تتقذذ منها الأسماع ، وذلك لالزامهم على الاعتراف بأنهم يملكون ولو رغيفا واحدا ، أو لاظهار ولو درهم واحد من الشعير خبأوه ·

(١١) « على أ ن المعذبين انفسهم لم يكونوا يعانون مرارة الجـــوع ·

https://coptic-treasures.com/

وكان يمكن أن تبدو تصرفاتهم أقل وحشية لو أنهم قد دفعتهم اليها الحاجة. ولكنهم لجأوا اليها بسبب جنونهم ، ولتزويد أنفسهم بالمؤونة التى تلزم للمستقبل .

(١٢) « وان تسلل أحد من المدينة ليلا ووصل الى حرس الحدودالرومانيين لجمع بعض الحشائش أو الأعشاب البرية ذهبوا اليه لمقابلته ، وبينما يظن انه قد نجا من العدو يأخذون منه ما قد أتى به ، ورغم توسلاته اليهم وحلفه باسم الله العظيم المهوب ، وتذلله اليهم ليعطوه جزءا مما خاطر بحياته فى سبيل الحصول عليه ، فقد كانوا لا يعيدون اليه شيئا . وكان من حسن حظ الشخص أن لا يقتل بعد أن ينهب » .

(١٣) وبعد أن ذكر يوسيفوس أمورا أخرى يضيف الى هذا الوصف ماياتى(٢) :
« واذ وضع حد لامكانية الخروج من المدينة (٣) تبدد من أمام اليهود كل أمل للنجاة . واشتدت المجاعة فالتهمت بيوتا وعائلات ، وامتلأت الغرف بجثث النساء والأولاد ، وطرقات المدينة بجثث المشايخ .

(١٤) « وكان الأولاد والشباب ـ وقد برحت بهم المجاعة ـ يتجولون فى الأسواق كأشباح ، ويسقطون حيثما باغتهم الموت . وكان المرضى لا يقوون على دفن أقاربهم ، أما من كانوا يقوون فقد كانوا يترددون بسبب كثرة الموتى وبسبب شكهم فى مصيرهم . فالكثيرون كانوا يموتون فعلا وهم يدفنـــون غيرهم ، والكثيرون كانوا يعمدون الى قبورهم قبل أن يأتيهم الموت .

(١٥) « ولم يكن هناك بكاء أو نحيب فى هذه المصائب . لأن المجاعة قست العواطف الطبيعية . وكان الذين يموتون بطيئا ينظرون بعين الحسرة الى من انتقلوا الى راحتهم قبلهم . وكان يغمر المدينة صمت رهيب وليل مخيف .

---

(٢) نفس الكتاب ف ١٢ : ٣ و ٤

(٣) كان تيطس وقتئذ قد اكمل بناء سور حول المدينة استحال معه الهروب منها . وقد وصف يوسيفوس هذا السور فى الفصل السابق مباشرة .

https://coptic-treasures.com/

(١٦) « أما اللصوص فقد كانوا أشد رعبا من هذه الأهوال ، لأنهم كانوا يقتحمون البيوت التى كانت وقتئذ مجرد قبور ، وينهبون الموتى ويجردون أجسامهم من أغطيتها ، وينصرفون ضاحكين • وكانوا يجربون أطراف سيوفهم فى الجثث ، كما كانوا ينخسون الأجسام الملقاة الى الأرض التى لا تزال حية ليجربوا أسلحتهم • أما الذين كانوا يتوسلون بأن يسمح لهم باستعمال ذراعهم اليمين متقلدين سيوفهم فقد كانوا يتركونهم باحتقار لتفنيهم المجاعة• وكان كل واحد من هؤلاء يموت مثبتا عينيه فى الهيكل • كما كانوا يتركون الثائرين احياء •

(١٧) « وفى بداية الأمر اعطى هؤلاء الأوامر لدفن الموتى على حساب الخزانة العامة ، لأنهم لم يحتملوا الروائح الكريهة • ولكنهم لما عجزوا عن ذلك فيما بعد كانوا يطرحون الجثث من فوق الأسوار الى الخنادق •

(١٨) « واذ دار تيطس حول المدينة ، ورأى الخنادق مليئة بالموتى ، والدم المتجمد طافح من الجثث المتعفنة ، تصاعد أنينه ، واذ رفع يديه دعا الله ليشهد بأن هذا لم يكن من صنعه » •

(١٩) وبعد أن تحدث يوسيفوس عن أمور أخرى استأنف حديثه قائلا(٤) « اننى لا أتردد فى التعبير عما أشعر به • فأعتقد بأنه لو تأخر الرومانيون فى الهجوم على هؤلاء المجرمين الأشقياء لابتلعت المدينة هوة سحيقة ، أو دهمها فيضان ، أو دمرتها صاعقة كتلك التى دمرت سدوم • لأنها أخرجت جيلا من البشر أشر ممن عانوا ذلك التأديب • والواقع أنه بسبب جنونهم أبيد كل الشعب » •

(٢٠) وفى الكتاب السادس يدون ما يلى (٥) :

« ان من ماتوا من هؤلاء فى المدينة بسبب المجاعة لا يحصى عددهم ، والمصائب التى عانوها لا يمكن وصفها • لأنه ان ظهر ولو شبح الطعام فى أى

---

(٤) نفس الكتاب ف ١٣ : ٦ (٥) ك ٦ ف ٣ : ٣ و ٤

https://coptic-treasures.com/

بيت نشبت فيه الحرب ، واشتبك أعز الأصدقاء فى الحروب بعضهم مع بعض، وخطفوا من بعضهم أود الحياة مهما كان ضئيلا ٠

(٢١) « وأبوا أن يصدقوا أنه حتى الذين فى النزع الأخير كانوا بدون طعام ، بل كان اللصوص يفتشونهم وهم يلفظون النسمات الأخيرة لئـــلا يكون هنالك من يدعى الموت وهو يخفى الطعام فى حضنه ٠ وكانوا يتعثرون ككلاب سعرانة وأفواههم مفتوحة من انعدام الطعام ، ويضربون الأبواب كأنهم سكارى ، وفى وهنهم وضعفهم كانوا يهجمون على البيت الواحد مرتين أو ثلاث مرات فى ساعة واحدة ٠

(٢٢) « واضطرتهم الحاجة لأكل أى شىء يجدونه ٠ وكانوا يجمعون أشياء لا تليق بأقذر البهائم غير العاقلة ويلتهمونها ٠ وأخيرا لم يتعففوا حتى عن مناطقهم وأحذيتهم ، وكانوا يجردون دروعهم من جلودها ويتلهمونها ٠ واتخذ البعض من القش القديم طعاما ٠ وجمع الآخرون أعقاب الحنطة المتروكة فى الأرض وباعوا أقل كمية بأربعة دراهم ٠

(٢٣) « ولماذا أتحدث عن المخازى التى تجلت أثناء المجاعة نحو الأشياء غير العاقلة ؟ لأننى سأروى حقيقة لم تدون عن اليونانيين أو البرابرة ، أروع من أن تروى ، وأشنع من أن تصدق ٠ وكان يسرنى أن أتجنب ذكر هذه المصيبة لئلا يظن الأعقاب أننى أروى قصصا خيالية خرافية لولا أننى لدى شهود لا يحصى عددهم معاصرون لى ٠ وفضلا عن ذلك فان خدمتى لبلادى تعتبر ناقصة ان أنا احجمت عن وصف الالام التى تحملتها (بلادى) ٠

(٢٤) « كانت هنالك امرأة تدعى مريم سكنت بعد نهر الأردن ، يدعى أبوها اليعازر من قرية بيتزور (ومعناها بيت الزوفا) ٠ وكانت هذه المرأة ذات شخصية بارزة بسبب أسرتها وثروتها ، وقد هربت مع بقية الجماهير الى أورشليم ، وأغلق عليها معهم أثناء الحصار ٠

(٢٥) « أما الطغاة فقد سلبوها من بقية أمتعتها الى احضرتها معها الى المدينة من بيرية وكان الحرس يهجمون عليها يوميا لخطف بقية ممتلكاتها وكل

https://coptic-treasures.com/

ما يمكن أن يرى من الطعام • وقد سبب هذا حنق المرأة ، ولذا فانها بتوبيخاتها المستمرة ولعناتها أهاجت غيظ هؤلاء الأوغاد وحنقهم عليها •

(٢٦) « ولكن لم يشأ أحد أن يقتلها وذلك أما لباعث الاشفاق عليها أو السخط عليها وقد تعبت من ايجاد الطعام للاخرين ليأكلوا • وأصبحت مهمة البحث عن الطعام شاقة جدا فى كل مكان وكانت المجاعة تعض أمعاءها وأحشاءها • وكانت ثورة الحنق أشد قسوة من المجاعة نفسها • واذ اتخذت من الغضب والفاقة والحاجة مشيرين لها اعتزمت أن تفعل أمرا شاذا جدا •

(٢٧) « فأمسكت طفلها ــ وكان ولدا يرضع ثدييها ــ وقالت : ما أشقاك أيها الطفل فى الحرب والمجاعة والفتنة ، لماذا أبقى عليك ؟ لا بد أن يستعبدنا الرومانيون حتى لو سمحوا لنا بأن نعيش • وحتى العبودية سبقتها المجاعة ، أما الثوار فانهم أقسى من الاثنين • تعال وكن لى طعاما ، وسخطا (٦) على هؤلاء الثوار ، وسخرية للعالم ، لأن هذا كل ما بقى لتكملة مصائب اليهود •

(٢٨) « واذ قالت هذا قتلت ابنها • ولما طبخته أكلت نصفه وغطت النصف الباقى وحفظته وللحال ظهر الثوار ، ولما شموا الرائحة الكريهة هددوها بالقتل فى الحال ان لم تقدم اليهم ما طبخته • فأجابت بأنها حفظت لهم نصيبا وافرا ، وعند ذلك كشفت ما تبقى من الطفل •

(٢٩) « وللحال أخذتهم الدهشة والرعب والفزع ، ووقفوا مذهولين أمام المنظر • ولكنها قالت • الطفل طفلى ، وأنا الذى فعلت به هذا • كلوا لأنى أنا أيضا أكلت • لا تكونوا أكثر شفقة من المرأة ولا أكثر حنوا من الأم • أما ان بلغت بكم التقوى الى الحد الذى فيه تحجمون على ضحيتى فقد أكلت أنا منها ، واتركوا لى الباقى •

(٣٠) « واذ قالت هذه الكلمات خرج الرجال مرتعدين ، وانزعجوا من

---

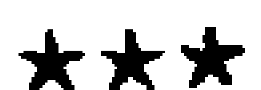
(٦) كانت عقيدة القوم وقتئذ أن نفوس المقتولين تعذب قاتليها •

https://coptic-treasures.com/

هذا الحادث ولكنهم بصعوبة سلموا هذا الطعام للأم . ومن ثم ذاعت أنباء هذه الجريمة المروعة فى كل المدينة ، واذ صور الجميع هذا العمل الوحشى أمامأعينهم انزعجوا كأنهم هم الذين ارتكبوه .

(٣١) « وتمنى الموت كل من كانوا يعانون آلام المجاعة ، وطوبى لمن ماتوا قبل أن يسمعوا أو يروا أمثال هذه الفواجع » .

(٣٢) هكذا كان جزاء اليهود من أجل شرهم واجرامهم ضد مسيح الله .



https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع

نبوات المسيح

(١) وهنا يليق بنا أن نضيف الى هذا الوصف نبوة مخلصنا الصادقة التى تنبأ عن هذه الحوادث بالذات ١ ٠

(٢) وهذه هى كلماته :

« ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام ٠ وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت ، لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الان ولن يكن » ٠

(٣) واذ أحصى المؤرخ جميع عدد القتلى قال ان مليون ومائة الف هلكوا من المجاعة والسيف « ولن بقية الثوار وللصوص قتلوا اذ خان احدهم الآخر بعد أخذ المدينة واستبقى أطول الشبان واجملهم كعلامة على الانتصار ٠ أما باقى الجماهير فان من زادت أعمارهم على سبعة عشرة سنة أرسلوا كاسرى ليعملوا فى أعمال مصر ٢ ، وتشتت غيرهم أكثر منهم فى الأقطار المختلفة ليلقوا حتفهم فى المشاهد العامة بالسيف والوحوش الكاسرة ٠ أما من كانت تقل أعمارهم عن سبعة عشر سنة فقد اقتيدوا ليباعوا كعبيد ، وهؤلاء وحدهم بلغ عددهم تسعين ألفا ٠

(٤) وقد حدثت هذه الأمور على هذا النحو فى الســـنة الثانية من ملك فاسبسيان ٣ وفقا لنبوات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى سبق أن رآها بقوة لاهوته كأنها كانت ماثلة أمام عينيه ، وبكى واكتأب كما يقرر الانجيليون

---

(١) (مت ٢٤ : ١٩ ـ ٢١) ٠

(٢) المقصود بهذه الأعمال اعمال المحاجر حيث كانت تؤخذ منها احجار رخامية جميلة تستعمل فى المبانى ٠

https://coptic-treasures.com/

الذين نقلوا الينــا نفس الكلمات التى نطق بهـــا كأنه يخاطب أورشليم نفسها ٤ :

(٥) « انك لو علمت أنت أيضا حتى ق يومك هذا ما هو لسلامك • ولكن الآن قد أخفى عن عينيك ، فانه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة • ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة • ويهدمونك الى الأرض أنت وبنيك »

(٦) وبعد ذلك يقول كأنه يتحدث عن الشعب ٥ « لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب • ويقعون بفم السيف ويسبون الى جميع الأمم • وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم » • وأيضا ٦ « ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها » •

(٧) فان قارن أحد كلمات مخلصنا بالوصف الآخر الذى دونه ذلك المؤرخ عن الحرب كلها فكيف لا يتعجب معترفا بأن سبق علم مخلصنا ونبواته كانت الهية حقا وعجيبة جدا •

(٨) أما عن تلك المصائب التى حلت بكل الأمة اليهـــودية بعد آلام المخلص ، وبعد الكلمات التى نطق بها جمهور اليهود عندما طلبوا اطلاق اللص القاتل ورفع رئيس الحياة من وسطهم ٧ فلا يحتاج الأمر لاضافة شيء لرواية المؤرخ •

(٩) ولكن قد يكون من المناسب أن نذكر أيضا تلك الحـــوادث التى وضحت رحمة العناية الالهية الكلية الصلاح التى أرجأت خرابهم أربعين سنة

---

(٣) يقرر يوسيفوس (ك ٦ ف ٨ : ٥ ، ف ١٠ : ١) ان الحصار تم فى ٨ سبتمبر وفى الفقرة الثانية يقول انه تم فى فى السنة الثانية من ملك فاسبسيان • ولما كان هذا قد نودى به امبراطورا فى أول يولية سنة ٦٩ م لذلك يكون الحصار قد تم فى ٨ سبتمبر سنة ٧٠ م •

(٤) (لو ١٩ : ٤٢ – ٤٤) •

(٥) (لو ٢١ : ٢٣ و ٢٤)

(٦) (ع ٢٠) •

(٧) (اع ٣ : ١٤ ، مت ١٧ : ٢٠ ، مر ١٥ : ١١ ، لو ٢٣ : ١٨)

https://coptic-treasures.com/

كاملة بعد جريمتهم ضد المسيح • وفى هذه المدة كان لا يزال الكثيرون من الرسل والتلاميذ ويعقوب نفسه أول أسقف هناك ، الذى كان يدعى اخا الرب ، أحياء ، ومقيمين فى أورشليم نفسها كأضمن حصن للمكان • وهكذا برهنت العنـاية الالهية على طول اناتها من نـحوهم ، لكى ترى ان كانـوا بالندامة على ما ارتكبوه والتوبة ينالون الصفح والخلاص • وعلاوة على طول أناة العناية الالهية فانها قدمت علامات لما كان مزمعا أن يحل بهم ان لم يتوبوا •

(١٠) وطالما كان المؤرخ السابق الاشارة اليه قد رأى بان هذه الأمور جديرة بالذكر فاننا لن نفعل شيئا افضل من اقتباسها لمنفعة قراء هذا المؤلف •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثامن

العلامات التى سبقت الحرب

(١) وان رجعت الى كتاب هذا المؤلف قرأت الآتى فى السفر السادس من تاريخه · وهاك كلماته ١ ·

« هكذا كان هذا الشعب البائس فى هذا الوقت فريسة للدجالين والانبياء الكذبة · ولكنهم لم يصغوا ولم يصدقوا تلك الرؤى والعلامات التى كانت تنبىء باقتراب الخراب ، بل بالعكس استخفوا بالاعلانات الالهية كأن البرق قد بهر عيونهم ، أو كأنهم قد أصبحوا بلا عقول وبلا فهم ·

(٢) « ففى وقت واحد وقف فوق المدينة نجم فى شكل سيف ، ومذنب دام سنة كاملة · ثم انه قبل الثورة ، وقبل القلاقل التى أدت الى الحرب ، عندما اجتمع الشعب للاحتفاظ بعيد الفطير ٢ فى الثامن من شهر ذانثيكوس ٣، وفى الساعة التاسعة من الليل ، اضاء نور عظيم فى المذبح والهيكل حتى بدا كأنه نهار منير · ودامت هذه الحالة نصف ساعة · وقد كانت تبدو لرجل الشارع علامة طيبة ، أما الكتبة فقد رأوا فيها نذيرا بتلك الحوادث التى حلت بهم بعد ذلك مباشرة ·

(٣) « وفى نفس العيد كان رئيس الكهنة يقود بقرة لتقديمها ذبيحة فولدت خروفا فى وسط الهيكل ·

(٤) « أما البوابة الشرقية للهيكل الداخلى ، وكانت سميكة جدا ومصنوعة من البرونز ، وكان يغلقها بصعوبة عشرون رجلا فى المساء ، وكانت

---

(١) يوسيفوس ك ٦ ف ٥ : ٣

(٢) اى عيد الفصح

(٣) يقابل شهر أبريل

https://coptic-treasures.com/

ترتكز على قضبان حديدية ، ومثبتة فى الأرض بعوارض قوية ، فقد وجدت تنفتح من تلقاء ذاتها فى الساعة السادسة من الليل .

(٥) « وبعد العيد بأيام قليلة ، فى الحادى والعشرين من شهر أرتيميوس ١ بدت رؤيا عجيبة تفوق التصديق . كان يمكن القول عن هذه الأعجوبة أنهــا خرافة لولا أنها قد رواها من رأوها ، ولو لم تكن المصائب التى تلتها تستحق علامات كهذه . لأنه قبل غروب الشمس ظهرت فى وسط الجو فى كل تلك المنطقة عربات وفرق مسلحة تلف فى السحب وتحيط بالمدن .

(٦) « وفى العيد الذى يدعى عيد الخمسين ، عندما دخل الكهنة الهيكل ليلا كعادتهم لتأدية الخدمة ، قالوا أنهم فى بداية الأمر أحسوا بحركة وجلبة، وبعد ذلك سمعوا صوتا كأنه صوت جموع كبيرة قائلا : فلنغادر هذا المكان .

(٧) « على أن ما يأتى أشد رعبا ، لأن شخصا يدعى يسوع بن حنانيا ، وهو شخص قروى عادى ، أتى ـ قبل الحرب بأربع سنوات اذ كانت المدينة فى سلام ـ الى العيد ٥ ، وكانت عادة الجميع أن يقيموا مظالا فى الهيكل اكراما لله ، وبدأ يصرخ فجأة : صوت من الشرق ، صوت من الغرب ، صـــوت من الأربعة الرياح ، صوت ضد أورشليم والهيكل ، صوت ضد العريس وضـــد العروس ، صوت ضد كل الشعب :

(٨) « وكان يجول فى كل الطرقات يصرخ كهذا نهارا وليلا . ولكن بعض أعيان المدينة اغتاظوا من هذه النداءات المنذرة بالشؤم ، والقوا القبض عليــه، وضربوه بجلدات كثيرة . ولكنه دون أن ينطق بأية كلمة دفاعا عن نفسه ، أو يقول شيئا خاصا للحاضرين ، استمر يصرخ بنفس الكلمات كالسابق .

(٩) « أما الحكام فاذ ظنوا ـ وكانوا صادقين فى ظنهم ـ أن الرجـــل تحفزه قوة علوية ، قدموه أمام الوالى الرومانى ٦ . ورغم أنه جلد جلدا مبرحا

---

(٤) يقابل أواخر مارس وأوائل أبريل

(٥) عيد المظال (٦) ألبينوس

https://coptic-treasures.com/

وصل الى العظام فانه لم يتوسل بأن يعفى من الجلد ، ولا ذرف دمعة ، ولكنه غير لهجة صوته الى لهجة أسيفة جدا وكان بعد كل جلدة يقول : ويل ، ويل لأورشليم » ٠

(١٠) ويسجل نفس المؤرخ حادثة أشد غرابة من هذه ٠ اذ يقول ٧ أن قولا وجد فى كتاباتهم المقدسة معلنا بأن شخصا معينا يخرج من بلادهم فى ذلك الوقت ليحكم العالم ٠ وقد ظن المؤرخ أن هذا تم فى فسبسيان ٠

(١١) على أن فسبسيان لم يحكم كل العالم ، بل الجزء الذى كان خاضعا للرومانيين ٠ ولذا فالاجدر تطبيقه على المسيح الذى قيل له من الآب « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك » ٨ ٠ فى ذلك الوقت بالذات خرج معلا صوت رسله القديسين الى كل الأرض ، والى اقصاء العالم كلماتهم٩

---

(٨) مز ٢ : ٨

(٩) مز ١٩ : ٤

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

يوسيفوس والمؤلفات التى تركها

(١) بعد هذا يجدر بنا أن نعرف شيئا عن أصل وعائلة يوسيفوس الذى ساعدنا كثيرا جدا فى كتابة هذا المؤلف • ولقد قدم لنا هو نفســه المعلومات اللازمة بهذا الصدد فى الكلمات التالية :

« يوسيفوس بن متاثياس كاهن فى أورشليم ، حارب هو نفسه ضـــد الرومانيين فى البداية ، واضطر أن يشهد ما حدث فيما بعد » •

(٢) وكان أشهر كل اليهود فى ذلك الوقت ، ليس فقط بين شــعبه بل أيضا بين الرومانيين ، ولذلك أكرم باقامـــة تمثال له فى روما ، واعتبرت مؤلفاته خليقة بتخصيص مكان لها فى المكتبة •

(٣) وقد كتب كل آثار اليهود ١ فى عشرين كتابا ، وتاريخا للحــرب مع الرومانيين ٢ ـ التى حدثت فى أيامه ـ فى سبعة كتب • وشهد هو نفسه بأن هذا المؤلف الأخير لم يكتب باللغة اليونانية فقط بل ترجمه هو نفسه الى اللغة الوطنية • وهو خليق بأن نصدقه هنا بســبب أمانته فى المواضــيع الأخرى •

(٤) ولا يزال موجودا الى الآن أيضا كتابان آخران له خليقان بالقراءة، وهما يبحثان عن أقدمية اليهود ٣ ، وفيهما يرد على أبيون اللغوى الذى كان قد كتب وقتئذ كتابا ضد اليهود ، وعلى آخرين حاولوا أن يفتروا على فرائض الشعب اليهودى القديمة العهد •

(٥) فى الكتاب الأول يبين عدد الأسفار القانونية للعهد القديم • واذ استقى معلوماته من التقليد القديم يبين الأسفار التى قبلها العبرانيون دون أى نزاع • وهاك كلماته •

---

(١) Antiquitates Judaicae كتاب كامل لليهود من ابراهيم الى بدء الحرب مع روما •

(٢) de Bello Judaico ادق ما كتب عن هذه الحرب • وقد وصف الكثير من الحوادث بناء على معلوماته الشخصية

(٣) العنوان الكامل للكتاب
Apology of Flavius Josphus on the Antiquities of the Jews against Apion
وهو جزءآن ويتضمن دفاعا عن اليهودية •

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

الطريقة التى بها يذكر يوسيفوس الأسفار الالهية

(١) « لذلك فليست لدينا أسفار كثيرة تختلف مع بعضها وتتناقض • بل لدينا فقط اثنان وعشرون سفرا (١) ، تتضمن تاريخ كل العصور • والمسلم به بحق أنها أسفار الهية •

(٢) « من هذه خمسة أسفاركتبها موسى ، تتضمن الناموس ورواية أصل الانسان ويستمر التاريخ الى موته • وتشتمل هذه الحقبة نحو ثلاثة آلاف سنة •

---

(١) لم يدونها يوسيفوس بالتفصيل ولكنها على الأرجح كانت هكذا :

١ ـ ٥	اسفار موسى	١٤	ارميا ومراثى ارميا
٦	يشوع	١٥	حزقيال
٧	القضاة وراعوث	١٦	دانيال
٨	صموئيل	١٧	الأنبياء الصغار الاثنا عشر
٩	الملوك	١٨	ايوب
١٠	اخبار الأيام	١٩	مزامير
١١	عزرا ونحميا	٢٠	امثال
١٢	استير	٢١	الجامعة
١٣	اشعيا	٢٢	نشيد الأنشاد

ويقرر أوريجانوس فى ك ٦ ف ٢٥ من هذا التاريخ أن عدد الأسفار ٢٢ كما يلى :

١ ـ ٥ اسفار موسى	١٢ ـ المزامير	١٧ أشعياء
٦ يشوع	١٣ امثال	١٨ ارمياء ومراثيه ورسالته
٧ قضاة وراعوث	١٤ الجامعة	
٨ صموئيل	١٥ نشيد الأنشاد	١٩ دانيال
٩ الملوك		٢٠ حزقيال
١٠ اخبار الأيام	١٦ الأنبياء الصغار حسب رأى روفينوس	٢١ ايوب
١١ عزرا الأول والثانى		٢٢ أستير

https://coptic-treasures.com/

(٣) « ومن موت موسى الى موت ارتحشستا ، الذى خلف اكزرسيس على عرش فارس ، كتب الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى تاريخ عصورهم فى ثلاثة عشر سفرا ٢ اما الأسفار الأربعة الأخرى فتتضمن تسابيح لله ووصايا لتقويم حياة البشر .

(٤) « ومن أيام ارتحشستا الى يومنا هذا دونت كل الحوادث . ولكننا لا نستطيع ان نضع فيما دون نفس الثقة التى نضعها فى التواريخ السابقة، لأنه لم تكن هنالك سلسلة متعاقبة من الأنبياء اثناء هذه الفترة ٣ .

(٥) « أما مقدار تمسكنا بكتاباتنا فيضح تماما من موقفنا بازائها . لأنه رغما عن انقضاء فترة طويلة عليها فلم يتجاسر احد أن يضيف اليها او بحذف منها شيئا . لأن كل اليهود جبلوا منذ ولادتهم على اعتبارها تعاليم الله، والتمسك بها ، والموت من اجلها بسرور ان لزم الأمر » .

هذه الملاحظات التى دونها المؤرخ رأيت من النافع اثباتها فى هـــذه المناسبة .

وعلاوة على هذه يوجد أيضا سفرا المكابيين ؟

والغريب هنا اغفاله لأسفار الأنبياء الصغار واثباته لرسالة ارميا . ويرجح الجميع أن اغفال أسفار الأنبياء الاثنى عشر كان مجرد خطأ من النساخ بدليل انه كتب عنها تفسيرا كما تداضاف سفرى المكابيين ، الا انه بدون شك لا يدخل ضمن الاثنين وعشرين سفرا (انظـــر ك ٦ ف ٢٥) .

(٢) هى :

١ يشوع	٥ اخبار الأيام	١٠ حزقيال
٢ القضاء وراعوث	٦ عزرا ونحميا	١١ دانيال
٣ صموئيل	٧ استير	١٢ الأنبياء الصغار الاثنا عشر
٤ الملوك	٨ اشعيا	١٣ أيوب
	٩ ارميا ومراثيه	

(٣) أن ارتحشستا المشار اليه هنا هو ارتحشستا لونجيمانوس الذى ملك من سنة ٤٦٤ ـ ٤٢٥ ق.م وفى أيامه قام كل من عزرا ونحميا بمهمته ، وتنبأ الأنبياء الأخيرون . وفى اواخر ايامه او اوائل ايامه داريوس ضنيا ملاخى الذى هو آخر الأنبياء . وكان الشائع بين اليهود أن روح النبوة انتهت بانتهاء نبوات حجى وزكريا وملاخى .

https://coptic-treasures.com/

(٦) ولنفس الكاتب مؤلف آخر عظيم الأهمية عن « سمو العقل » ٤ دعاه البعض « المكابيين » لأنه يتضمن وصفا للكفاح الذى أبداه العبرانيون بشهامة من أجل الديانة الحقة ، مماثلا لما هو مدون فى سفرى المكابيين ٠

(٧) ويصرح يوسيفوس نفسه فى نهاية الكتاب العشرين من مؤلفه عن الآثار ٥ أنه قصد كتابة مؤلف فى أربعة كتب عن الله ووجوده حسب آراء اليهود التقليدية ، وأيضا عن الشرائع ولماذا تبيح أمورا وتحرم أخرى ٠ ويذكر نفس المؤلف فى مؤلفاته كتبا أخرى كتبها هو ٠

(٨) وعلاوة على هذه فمن المناسب أن نقتبس أيضا الكلمات التى وجدت فى ختام مؤلفه عن « الآثار » تأييدا للشهادة التى استقيناها من روايته٠ فى ذلك المكان يهاجم يوسطس الذى من طبرية ٦ ، الذى حاول مثله أن يكتب تاريخا للحوادث المعاصرة على أساس انه لم يكتب بأمانة ٠ واذ وجه اليه تهما أخرى كثيرة أكمل حديثه بالكلمات الآتية :

(٩) « الواقع أننى لم أكن خائفا بصدد كتاباتى كما كنت أنت ٠ بل بالعكس لقد قدمت كتبى للاباطرة أنفسهم اذ كانت أغلب الحوادث لا تزال ماثلة أمام أعين الناس ٠ لأننى كنت واثقا من أننى كنت متوخيا الصدق فى كتابتى ٠ ولذلك فلم يخب ظنى فى توقع شهادتهم على صدق ما كتبت ٠

(١٠) « وقدمت تاريخى أيضا لآخرين كثيرين كان بعضهم معاصرين للحرب مثل الملك أغريباس وبعض أقاربه ٠

---

(٤) De Maccabaeis, Sen de rations imperio liber
وكثيرا ما عرف ب « سفر المكابيين الرابع » ٠

(٥) ك ٢٠ ف ١١ : ٣

(٦) كان قائد الاحدى الثورات التى نشبت فى تلك المدينة قبل نشوب الحرب اذ كان يوسيفوس واليا فى الجليل ، وقد سبب له متاعب كثيرة كمنافس له ٠ وقد كتب تاريخا لليهود انصب بصفة خاصة على حرب اليهود ، وهاجم يوسيفوس فيه بعنف ٠

https://coptic-treasures.com/

(١١) « لأن الامبراطور تيطس أبدى رغبته الشديدة فى أن لا تنتقل الحوادث للناس الا عن طريق كتبى ، ولهذا وقع على الكتب بنفسه وأمر بنشرها • وكتب الملك أغريباس اثنتين وستين رسالة شاهدا فيها بصدق روايتى » •

(١٢) وقد أضاف يوسيفوس ملحقا لاثنتين من هذه الرسائل • على أن هذا يكفى فيما يختص به • والان لننتقل الى تاريخنا •

الفصل الحادى عشر

سمعان يتولى ادارة كنيسة اورشليم بعد يعقوب

(١) بعد استشهاد يعقوب ١ وغزو اورشليم ، الذى تم بعد ذلك مباشرة ، يقال ان بقية رسل الرب وتلاميذه الذين كانوا لا يزالون أحياء تجمعوا فيها معا من كل الأقطار مع أقرباء الرب حسب الجسد • (لأن أغلبهم أيضا كانوا لا يزالون أحياء) ليتشاوروا فيمن يحق له أن يخلف يعقوب •

(٢) وقد أجمع الكل على أن سمعان ٢ بن كلوبا • الوارد ذكره أيضا فى الانجيل ٣ خليق بأن تسند اليه أسقفية تلك الابروشية • وقد كان ابن عم المخلص كما يقولون • لأن هيجيسبوس يقرر بأن كلوبا كان أخا ليوسف ٤ •

(١) حوالى سنة ٦١ أو ٦٢ م

(٢) يجب التفرقة بين سمعان هذا وسمعان القانوى

(٣) (يو ١٩ : ٢٥)

(٤) يقول Hegesippus كما نرى فيما بعد (ك ٤ ف ٢٢) ان كلوبا كان عم الرب

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

فاسبسيان يامر بالبحث عن نسل داود

ويقول ايضا ان فاسبسيان بعد غزو اورشليم امر بأن جميع من ينتمون لذرية داود يجب البحث عنهم لكى لا يترك أحد من النسل الملكى بين اليهود. ونتيجة لهذا حل باليهود اضطهاد عنيف آخر ·

الفصل الثالث عشر

انكليتس ثانى اسقف على روما

بعد أن حكم فاسبسيان عشر سنوات خلفه تيطس ابنه ٥ · وفى السنة الثانية من حكمه تنازل لينس ، الذى ظل اسقفا على روما اثنتى عشرة سنة ، عن الأسقفية الى انكليتس ٦ · على أن تيطس خلفه أخوه دوميتانوس بعد أن حكم سنتين وشهرين ·

(٥) حكم فاسبسيان من أول يولية سنة ٦٩ الى ٢٤ يونية سنة ٧٩ م

(٦) Anencletus

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع عشر

ابيليوس (١) ثانى اسقف على الاسكندرية

وفى السنة الرابعة لحكم دومتيانوس مات أنيانوس أول اسقف لأبروشية الاسكندرية بعد ان لبث فى منصبه اثنتين وعشرين سنة ، وخلفه ابيليوس ثانى أسقف ٠

الفصل الخامس عشر

اكليمنضس ثالث أسقف على روما

وفى السنة الثانية عشرة لحكم نفس الامبـــراطور تولى اكليمنضس اسقفية كنيسة روما خلفا لانكليتس الذى ظل فيها اثنتى عشرة ســـنة ٠ ويخبرنا الرسول (بولس) فى رسالته الى أهل فيلبى أن اكليمنضس هذا كان عاملا معه ٢ ٠ وهاككلماته « مع أكليمندس أيضا وباقى العاملين معى الذين اسماؤهم فى سفر الحياة » ٠

الفصل السادس عشر

رسالة اكليمنضس

وتوجد بين أيدينا رسالة لاكليمنضس٣ هذا ، معترف بصحتها ، وهى طويلة جدا وهامة جدا ٠ وقد كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس

---

(١) Abilius او ميليوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية

(٢) فى ٤ : ٣

(٣) لا تزال هذه الرسالة موجودة وتتضمن ٥٩ فصلا ٠ والمفهوم انها كتبت من كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ولكنها لا تحمل اسم مؤلفها ، ولكن الاجماع انعقد على ان كاتبها هو اكليمنضس ٠ وقد كتبت فى آخر القرن الأول ٠

https://coptic-treasures.com/

عندما قامت فتنة فى هذه الكنيسة الأخيرة • ونحن نعلم ان هذه الرسالة كانت تستعمل فى كنائس كثيرة فى العصور الماضية ولا زالت • اما عن قيام فتنة فى كنيسة كورنثوس فى الوقت المشار اليه فشهد بذلك هيجيسبوس ، Hegesippus وشهادته صادقة •

الفصل السابع عشر

الاضطهاد الذى حدث ايام دوميتانوس

واذ اظهر دومتيانوس قسوة شديدة نحو الكثيرين ، وقتل ظلما عـددا ليس بالقليل من السادة والأشراف فى روما ، ونفى كثيرين آخرين من الرجال البارزين بلا مبرر ، وصادر ممتلكاتهم ، صار اخيرا خليفة لنيرون فى بغضه وعداوته لله • والواقع انه كان ثانى من اثار اضطهادا ضدنا ، ولو ان اباه فاسبسيان لم يصدر منه اى شىء يسىء الينا •

الفصل الثامن عشر

الرسول يوحنا وسفر الرؤيا

(١) ويقال انه فى هذا الاضطهاد حكم على الرسول يوحنا الانجيلى ، الذى كان لا يزال حيا ، بالسكن فى جزيرة بطمس بسبب شـــهاداته للكلمة الالهية •

(٢) ويتحدث ايريناوس فى الكتاب الخامس من مؤلفه « ضد الهرطقات » حيث يبحث فى عدد اسم ضد المسيح ١ الوارد ذكره فى السفر المسمى ســـفر الرؤيا ليوحنا ، يتحدث عنه كما يأتى :

(١) (رؤ ١٣ : ١٨)

(٣) «لو كان من الضرورى اذاعة اسمه فى الوقت الحاضر لكان قد صرح به ذلك الذى راى الرؤيا لأنها لم تعلن اليه منذ وقت بعيد ، بل تكاد تكون فى جيلنا ، فى نهاية حكم دومتيانوس » .

(٤) الى هذا الحد انتشرت تعاليم ديانتنا فى ذلك الوقت ، لدرجة انه لم يتردد حتى الكتاب البعيدون عن ديانتنا عن ان يذكروا فى تواريخهم الاضطهاد والاستشهادات التى تمت اثناءه .

(٥) والواقع انهم عينوا الوقت بدقة . لأنهم سجلوا بأنه فى السنة الخامسة عشرة من حكم دومتيانوس نفيت فلافيا دوميتيلا ، ابنـــــة اخت فلافيوس اكليمنضس ، الذى كان فى ذلك الوقت احد قناصل روما ، نفيت مع كثيرات غيرها الى جزيرة بنطس بسبب شهادتها للمسيح .

الفصل التاسع عشر

دومتيانوس يصدر امرا بقتل ذرية داود

وتقول احدى الروايات القديمة انه لما اصدر دومتيانوس هذا نفسه امرا بقتل ذرية داود قدم بعض الهراطقة تهمة ضد ذرية يهوذا (الذى يقال انه اخو المخلص حسب الجسد) على أساس انهم من سلالة داود واقرباء للمسيح نفسه . ويروى هيجسبوس هذه الحقائق فى الكلمات التالية :

الفصـــل العشرون

اقرباء مخلصنا

(١) « اما عن اقرباء الرب فكان لا يزال حيا حفيدا يهوذا الذى يقال بأنه أخو الرب حسب الجسد .

https://coptic-treasures.com/

(٢) وقد دلت المعلومات التى وصلت الينا على أنهما كانا من أسرة داود، نقدمهما الجنود الى الامبراطور دومتيانوس • لأن دومتيانوس كان يخشى مجيء المسيح ، كما خشية من قبلة هيرودس أيضا • فسألهما عما اذا كانا من ذرية داود ، فاعترفا بانهما كذلك •

(٣) « عندئذ سألهما عن مقدار ممتلكاتهما ، ومقدار الأموال التى يمتلكانها • فاعترفا كل منهما بانهما يملكان فقط تسعة آلاف دينارمناصفة•

(٤) « وهذه الثروة ليست عبارة عن فضة بل قطعة أرض تبلغ فقط تسعة وثلاثين فدانا كانا يحصلان منها على الضرائب اللازمة ، ويعولان نفسيهما من كدهما » •

(٥) وبعد ذلك مدا أيديهما ليبينا خشونة جسديهما والخشونة التى سببها العمل بأيديهما دليلا على كدهما •

(٦) وعندما سئلا عن المسيحومملكته ، ومن أى نوع هى ، وأين ومتى يجب ان تظهر ، أجابا بأنها ليست زمنية أو أرضية ، بل سماوية ملائكية ، سوف تظهر فى نهاية العالم عندما يأتى فى المجد ليدين الأحيـــاء والأموات ، ويعطى كل واحد حسب اعماله •

(٧) واذ سمع دومتيانوس هذا لم يصدر عليهما اى حكم ، بل اخلى سبيلهما ، محتقرا اياهما كشخصين عديمى الأهمية ، واصدر امرا بوضع حد لاضطهاد الكنيسة •

(٨) ولما اخلى سبيلهما توليا ادارة الكنائس اذ كانا ضمن الشهود١ ، وكانا أيضا من اقرباء الرب • واذ عمالسلام عاشا حتى عصر تراجان • هذا ما رواه هيجيسبوس •

---

(١) كان لقب « الشهود » يطلق فى بداية الأمر على من يشهدون للمسيح ، سيما فى وقت الاضطهاد ولو لم يستشهدوا- وبعد ذلك اطلق على الشهداء •

https://coptic-treasures.com/

(٩) أما ترتوليانوس فقد ذكر أيضا دومتيانوس فى الكلمات التالية « وقد حاول أيضا دومتيانوس ـ الذى شارك نيرون فى قسوته ـ أن يفعل مرة ما فعله نيرون • ولكن لأنه ، على ما أظن كان فيه شىء من الذكاء ، كف فى الحال ، بل أعاد من كان قد نفاهم » •

(١٠) ولكن بعد أن حكم دومتيانوس خمس عشرة سنة ، وارتقى عرش الامبراطورية نرفا ، قرر مجلس الأعيان الرومانى (وفق ما قرره مؤرخو ذلك العصر) الغاء الامتيازات التى سبق أن منحها دومتيانوس ، كما قرر أن جميع الذين نفوا ظلما يجب أن يعودوا الى بيوتهم وتعاد اليهم ممتلكاتهم •

(١١) وفى هذا الوقت عاد الرسول يوحنا من نفية فى الجزيرة ، وأقام فى أفسس حسب رواية مسيحية قديمة •

الفصل الحادى والعشرون

كردونوس ثالث من يتولى ادارة كنيسة الاسكندرية

(١) بعد أن حكم نرفا ما يزيد قليلا على سنة خلفه تراجان • وفى السنة الأولى من حكمه تولى كردونوس ادارة كنيسة الاسكندرية خلفا لأبيليوس الذى رأسها ثلاث عشرة سنة •

(٢) وكان ثالث رئيس لتلك الكنيسة بعد انيانوس الذى كان هو الأول • وفى ذلك الوقت كان اكليمنضس لا يزال يرأس كنيسة روما ، الذى كان هو أيضا ثالث أسقف عليها بعد بولس وبطرس •

(٣) كان لينس هو الأول ، وبعده جاء انكليتس •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثاني والعشرون

اغناطيوس ثانى أسقف على انطاكية

وفى ذلك الوقت كان أغناطيوس ١ هو ثانى أسقف على انطاكية ،اذ كان ايفوديوس ٢ هو الأول . وكان سمعان وقتئذ ثانى أسقف على كنيسة أورشليم ، اذ كان أخو مخلصنا هو الأول .

الفصل الثالث والعشرون

بعض انباء عن يوحنا الرسول

(١) وفى ذلك الوقت كان يوحنا الرسول والانجيلى ، الذى كان يسوع يحبه ، لا يزال حيا فى أسيا ، يدير كنائس ذلك الاقليم ، اذ كان قد عاد من منفاه فى الجزيرة بعد موت دومتيانوس .

(٢) أما انه كان لا يزال حيا فى ذلك الوقت ٣ فيمكن اثباته بشهادة شاهدين : ولا شك فى أن هذين اللذين حافظا على استقامة تعليم ٤ الكنيسة يجب أن يوثق بهما ، وهذان هما ايريناوس واكليمنضس الاسكندرى .

(٣) أما الأول فقد كتب ما يلى فى الكتاب الثانى من مؤلفه « ضد الهرطقات » : « وكل المشايخ الذين رافقوا يوحنا تلميذ الرب فى أسيا يشهدون بأن يوحنا سلمها اليهم . لأنه بقى بينهم حتى عصر تراجان » .

---

(١) أنظر ف ٣٦ الوارد فيما بعد

(٢) Evodius ويظن البعض ان اغناطيوس هو اول أسقف ولكن الأكثرين يرجحون انه كان الثانى .

(٣) اى فى بدء حكم تراجان

(٤) أو « ارثوذكسية » حسب التعبير الانكليزى

https://coptic-treasures.com/

(٤) وفى الكتاب الثالث من نفس المؤلف يشهد نفس الشهادة فى الكلمات التالية :

« على أن كنيسة افسس أيضا التى اسسها بولس ، والتى ظل فيهـا يوحنا حتى عصر تراجان ، خير شاهد على التقليد الرسولى » ٠

(٥) ثم ان اكليمنضس أيضا فى كتابه المعنون « كيف يتسنى للغنى أن يخلص » ٢ يحدد الوقت ، ويضيف فقرة تروق جدا لكل من يتشوق أن يسمع ما هو جميل ونافع ٠ خذ واقرأ الوصف التالى :

(٦) « استمع الى قصة ، ليست هى مجرد قصة بل هى حديث عن يوحنا الرسول ، وصل الينا واكتنزته الذاكرة ٠ لأنه اذ عاد من جزيرة بطمس الى افسس بعد موت الطاغية ، تجول ـ بناء على دعوتهم ـ فى الأقطار الوثنيـة المجاورة ، لاقامة أساقفة فى بعض الأماكن ، ولاعادة النظام فى الكنائس فى أماكن أخرى ، أو لاختيار البعض للخدمة ممن أرشد اليهم الروح ٠

(٧) «واذ وصل الى مدينة ليست بعيدة (ذكر البعض اسمها ٤) ، وعزى الاخوة فى مواضع أخرى ، التفت أخيرا الى الأسقف الذى كان قد سيم، واذ رأى شابا قوى العضلات ، جميل الطلعة ، ممتلئا غيرة ، قال : اننى بكل قوتى استودعكم هذا أمام الكنيسة ومشهدا المسيح ٠ وعندما قبل الأسقف هذه الأمانة ، وأعطى الوعود اللازمة ، كرر نفس الوصية مشهدا نفس الشهود ، وبعد ذلك رحل الى افسس ٠

(٨) « على أن القس ٥ ، اذ أخذ الى بيته ذلك الشاب الذى أؤتمن عليه ، رباه وحافظ عليه وأعزه وأخيرا عمده ٠ بعد هذا خفف من المغالاة فى

---

(٤) يقال انها هى مدينة ازمير ٠

(٥) هو نفس الأسقف الوارد ذكره فى الفقرة السابقة ، ويقول البعض ان عادة الكتاب الأوائل عدم التفرقة بين الرتبتين ٠

https://coptic-treasures.com/

العناية به ومراقبته على أساس أنه اذ وضع عليه ختم الرب قد منحه حماية كاملة ٠

(٩) « ولكن بعض الشبان من سنه الفاسدين الماجنين أفسدوه عندما تحرر هكذا من كل قيود ورقابة قبل الأوان ، ففي بداية الأمر اغروه بالبذخ في بعض اللذات ٠ بعد هذا عندما كانوا يخرجون ليلا للسرقة ، أخذوه معهم ٠ وأخيرا طلبوا منه أن يشترك معهم في جريمة كبرى ٠

(١٠) « وبالتدريج تعود على تصرفاتهم ، تاركا الطـــريق المستقيم ، وانحدر الى الحضيض بأقصى سرعة كفرس جامح ٠

(١١) « واذ يئس أخيرا من الخلاص في الله لم يعد يفـــكر في الأمور التافهة في عرفه ، بل اذ ارتكب جريمة شنيعة توقع أن يكون نصيبه كالباقين لأنه قد أصبح هالكا نهائيا ٠ لذلك أخذهم وكون عصابة لصوص وأصبح هو أجرأهم وأعنفهم وأقساهم وأقدرهم على سفك الدماء

(١٢) « مضى الوقت واستجد ما يدعو لاستدعاء يوحنا ٠ أما هو فاذ سوى كل الأمور التي من أجلها جاء قال : تعال أيها الأسقف ورد لنا الوديعة التي ائتمنتك عليها أنا والمسيح ، شاهدة عليك الكنيسة التي تراسها ٠

(١٣) « أما الأسقف فانه في بداية الأمر اضطرب ظنا منه بأنه اتهم زورا بتبديد ثروة لم يتسلمها ، ولم يصدق التهمة التي اتهم بها بتبديد ما لم يأخذه ، ولا استطاع أن يكذب يوحنا ٠ ولكنه لما قال : انني أطالبك بالشاب وروح الأخ ، تصاعد من الشيخ أنين عميق ، وانفجر بالبكاء قائلا : لقـد مات ٠ فسأل : كيف مات ؟ أجاب : لقد مات عن الله ، لأنه عاد الى شره ، وأصبح خليعا،وأخيرا صار لصا ٠ وعوضا عن الكنيسة صار يلازم الجبال مع عصابة تمثاله ٠

(١٤) « أما الرسول فمزق ثيابه ، وضرب رأسه بأسف شديد ، وقال

https://coptic-treasures.com/

ما أجمله من حارس تركته لنفس أخ ، وعلى أى حال فائتونى بحصـــان ، وليدلنى شخص على الطريق ٠

(١٥) « فركب ، وبعد أن ابتعد عن الكنيسة التى كان فيها وصل الى المكان ، فأخذه ديدبان اللصوص اسيرا ٠ ولكنه لم يحاول الهرب ولا قدم اى استعطاف ، بل صرخ قائلا : لأجل هذا قد أتيت ، خذونى الى زعيمكم ٠

(١٦) « أما هذا فقد كانمنتظرا ومسلحا ٠ ولكنه لما ادرك ان يوحنا هو الذى يقترب عراه الخجل وحاول الهرب ٠

(١٧) « أما يوحنا فاذ نسى كبر سنه تتبعه بكل قدرته صارخا : لماذا يا *ابنى* تهرب منى انا أبيك ، غير *المسلح* ،الطاعن فى السن ٠ أشفق على يا بنى ، ولا تخف ، لا زال أمامك امل فى الحياة ٠ اننى سأتقدم للمسيح حسابا عنك ٠ وان لزم الأمر فاننى مستعد لتحمل الموت عنك كما تحمل الرب الموت عنا ٠ لأجلك أبذل حياتى ٠ قف ، آمن ، المسيح ارسلنى اليك ٠

(١٨) « أما الشاب فعندما سمع وقف أولا ، ثم اطرق راسه الى الأرض، وفتح ذراعيه وارتعد وبكى بحرقة ٠ ولما اقترب منه العجوز عانقه الشاب ، معترفا بخطاياه بنحيب شديد ، ومعمدا نفسه مرة اخرى بالدموع ، مخبئا فقط يده اليمنى ٠

(١٩) « ولكن يوحنا قطع له عهدا ، واكد له بقسم انه سوف ينـــال المغفرة من المخلص ، وتوسل اليه ، وجثا على ركبتيه ، وقبل يده اليمنى نفسها كأنها قد تطهرت وتنقذ بالتوبة ، واخذه ثانية الى الكنيسة ٠ واذ تشفع من اجله بصلوات حارة ، وجاهد معه بأصوام مستمرة ، واخضع عقله بأقوال مختلفة ، لم يغادر المدينة ــ كما يقولون ــ الا بعد ان اعاده الى الكنيسة ، مقدما بذلك مثلا عاليا فى التوبة الصادقة ، وبرهانا قويا على تجديد الحيـــاة ، ودليلا حيا على قيامة من بين الأموات منظورة » ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع والعشرون

ترتيب الاناجيل

١) لقد اتيت بهذا الاقتباس من اكليمنضس هنا للحقيقة والتاريخ ، ولمنفعة قرائى • والان لننشر الى كتابات هذا الرسول ١ التى لا يتطرق اليها الشك •

(٢) واولا انجيله المعروف لكل الكنائس تحت السـماء ، يجب ان يعترف بصحته ، اما ان الأقدمين قد وضعوه ـ بمنطق سليم ـ فى المكان الرابع، بعد الأناجيل الثلاثة الأخرى فيمكن اثباته بالطريقة الاتية •

(٣) فان أولئك الرجال العظماء ، اللاهوتيون حقا ، اقصد رسل المسيح، تطهرت حياتهم وتزينوا بكل فضيلة فى نفوسهم ،ولكنهم لم يكونوا فصيحى اللسان • ولقد كانوا واثقين كل الثقة فى السلطان الالهى الصانع العجائب الذى منحه لهم المخلص ، ولكنهم لم يعرفوا ، ولم يحاولوا ان يعرفوا ، كيف يذيعون تعاليم معلمهم بلغة فنية فصحى ، بل استخدموا فقط اعلانات روح الله العامل معهم ، وسلطان المسيح الصانع العجائب الذى كان يظهر فيهم ، وبذلك اذاعوا معرفة ملكوت السموات فى كل العالم ، غير مفكرين كثيرا فى تاليف الكتب •

(٤) وهذا فعلوه لأنهم وجدوا معونة فى خدمتهم ممن هـو اعظم من الانسان • فبولس مثلا ، الذى فاقهم جميعا فى قوة التعبير وغزارة التفكير • لم يكتب الا اقصر الرسائل ٢ ، رغم انه كانت لديه اسرار غامضة لا تحصى يريد نقلها للكنيسة ، لأنه قد وصل حتى الى مناظر السماء الثالثة ، ونقل الى فردوس الله ، وحسب مستحقا ان يسمع هناك كلمات لا ينطق بها ٣ •

---

(١) يقصد يوحنا الرسول •

(٢) يرجح اغلب المؤرخين ان بولس كتب رسائل اخرى غير المنسوبة اليه فى العهد الجديد

(٣) انظر (٢ كو ١٢ : ٢ ـ ٥)

https://coptic-treasures.com/

(٥) اما باقى اتباع مخلصنا ، الاثنا عشر رسولا ، والسبعون تلميذا ، وآخرون كثيرون لا يحصى عددهم ، فلم يجهلوا هذه الأمور ٠ ومع هذا فمن كل رسل الرب لم يترك لنا احد شيئا مكتوبا سوى متى ويوحنا ، ويقول التقليد انهما لم يكتبا الا تحت ضغط الحاجة ٠

(٦) لأن متى ، الذى كرز أولا للعبرانيين ، كتب انجيله بلغته الوطنية ٤، اذ كان على وشك الذهاب الى شعوب اخرى ، وبذلك عوض من كان مضطرا لمغادرتهم عن الخسارة التى كانت مزمعة أن تحل بهم بسبب مغادرته اياهم ٠

(٧) وبعد أن نشر مرقس ولوقا انجيليهما يقال ان يوحنا ، الذى صرف كل وقته فى نشر الانجيل شفويا ، بدأ أخيرا يكتب للسبب التالى : ان الاناجيل الثلاثة السابق ذكرها اذ وصلت الى أيدى الجميع ، والى يديه ايضا ، يقولون انه قبلها وشهد لصحتها ، ولكن كان ينقصها وصف أعمال المسيح فى بداية خدمته ٠

(٨) وهذا صحيح ، لأنه واضح ان الانجيليين الثلاثة دونوا الأعمال التى فعلها المخلص بعد سجن ويحنا المعمدان بسنة ٠ وبينوا هذا فى بداية رواياتهم ٠

(٩) فمتى ، بعد التحدث عن صوم الأربعين يوما والتجربة التى تلته، يوضح تسلسل روايته بقوله « ولما سمع أن يوحنا اسلم انصرف من اليهودية الى الجليل » ٥

(١٠) ويقول مرقس ايضا « وبعدما اسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل » ٦ ٠ اما لوقا فانه قبل البدء فى روايته عن أعمال يسوع يبين هو أيضا

---

(٤) يؤكد الكثيرون ان متى كتب انجيله باللغة العبرانية

(٥) (مت ٤ : ١٢)

(٦) (مر ١ : ١٤)

https://coptic-treasures.com/

الوقت عندما يقول ان هيرودس « أضاف الى جميع الشرور التى فعلها انه حبس يوحنا فى السجن » ٧ ٠

(١١) ولذلك يقولون ان يوحنا الرسول اذ طلب منه كتابة انجيله لهذا السبب دون فيه وصفا للفترة التى تجنبها الانجيليون السابقون ، واعمال المسيح فيها ، أى وصف الأعمال التى فعلها قبل سجن المعمدان ٠ ويقولون انه وضح هذا فى الكلمات التالية « هذه بداية الايات فعلها يسوع » ٨ ، وأيضا عندما أشار الى المعمدان ــ وسطالتحدث عن أعمال يسوع ــ بأنه كان لا يزال يعمد فى عين نون بقرب ساليم ، حيث بين الأمر بكل بوضوح فى هذه الكلمات « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن » ٩

(١٢) وعلى هذا فان يوحنا دون فى انجيله أعمال المسيح التى تمت قبل سجن المعمدان ، أما الانجيليون الثلاثة الاخرون فذكروا الحوادث التى تمت بعد ذلك الوقت ٠

(١٣) اذا علم هذا لا يعود المرء يتوهم انه يوجد أى خلاف بين الأناجيل لأن انجيل يوحنا يتضمن أعمال المسيح الأولى ، بينما يروى الاخرون ما حدث فى أواخر حياته ، أما سلسلة نسب مخلصنا حسب الجسد فكان طبيعيا أن يتجنبها يوحنا لأن متى ولوقا كانا قد تحدثا عنها ، ولكنه بدأ بعقيدة لاهوته التى كانت على ما يظهر قد حفظت له للتحدث عنها ١٠ على أساس انه أقدرهم بمعونة روح الله ٠

(١٤) وان ما قدمناه عن انجيل يوحنا فيه الكفاية ٠ أما السبب الذى دعا الى كتابة انجيل مرقس فقد سبق أن بيناه ١١ ٠

---

(٧) (لو ٣ : ٢٠)

(٨) (يو ٢ : ١١) (٩) (يو ٣ : ٢٣ و ٢٤)

(١٠) هذه عقيدة اكليمنضس الاسكندرى الذى يعتبر ان انجيل يوحنا ملحق روحى للاناجيل الثلاثة السابقة .

(١١) ك ٢ ف ١٥

https://coptic-treasures.com/

(١٥) أما لوقا فانه هو نفسه فى بداية انجيله يبين السبب الذى دعا الى كتابته ، نيقرر بأنه اذ كان اخرون كثيرون قد تسرعوا فى تاليف قصة عن الحوادث المتيقنة عنده ، فقد أحس هو نفسه بضرورة اراحتنا من آرائهم غير المتيقنة ، ودون فى انجيله وصفا دقيقا لتلك الحوادث التى تلقى عنهـا المعلومات الكاملة ، بساعد على هذا صداقته الوثيقة لبولس واقامته معه ، ومعرفته لسائر الرسل ١٢ ٠

(١٦) الى هنا يكفى حديثنا عن هذه الأمور ٠ على أننا فى مكان اكثر مناسبة سنحاول ان نبين ما قاله عنها الآخرون باقتباس بعض اقـوال الأقدمين ٠

(١٧) أما عن كتابات يوحنا فان انجيله ليس هو الوحيد الذى قبـل الآن وفى العصور السابقة بدون نزاع ، بل أيضا رسالته الأولى ٠ ولكن الرسالتين الاخريين متنازع عليهما ٠

(١٨) وأما عن سفر الرؤيا فان اراء اغلبية الناس لا تزال منقسمة ٠ ولكننا فى الوقت المناسب ١٣ سنفصل فى هذه المسألة أيضـا من شهادة الأقدمين ٠

---

(١٢) انظر (لو ١ : ١ ــ ٤) ٠ (١٣) انظر ك ٧ ف ٢٥

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس والعشرون

الأسفار الالهية المقبولة والأسفار غير المقبولة

(١) وطالما كنا بصدد البحث فى هذا الموضوع فمن المناسب ان نحصى كتابات العهد الجديد السابق ذكرها • واول كل شىء اذن يجب أن توضع الأناجيل الأربعة ، يليها سفر اعمال الرسل •

(٢) بعد هذا يجب وضع رسائل بولس ، ويليها فى الترتيب رسالة يوحنا الأولى التى بين أيدينا ، وايضا رسالة بطرس • بعد ذلك توضع ـ ان كان ذلك مناسبا حقا ـ رؤيا يوحنا ، التى سنبين الاراء المختلفة عنها فى الوقت المناسب ١ • هذه اذن هى جميعها ضمن الأسفار المقبولة •

(٣) أما الأسفار المتنازع عليها ،المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا ، فبين أيدينا الرسالة التى تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضا رسالة بطرس الثانية ، والرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، سواء انتسبتا الى الانجيلى أو الى شخص اخر بنفس الاسم •

(٤) وضمن الأسفار المرفوضة يجب أن يعتبر أيضا « اعمال بولس ٢ » وما يسمى بسفر « الراعى » ، ورؤيا بطرس ، يضاف الى هذه رسالة برنابا ٣ التى لاتزال باقية ، وما يسمى تعاليم الرسل ٤ ، والى جانب هذه ، كما قدمت ، رؤيا يوحنا ، ان كان ذلك مناسبا ، التى يرفضها البعض كما قدمت ، ولكن الآخرين يضعونها ضمن الأسفار المقبولة •

---

(١) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٢) انظر ف ٣ من نفس الكتاب

(٣) هى بخلاف ما يسمى انجيل برنابا • وفى هذه الرسالة لم يرد اى اسم ولا اية اشارة تساعد على معرفة كاتبها.

(٤) مؤلف وجيز فى ستة عشر فصلا

https://coptic-treasures.com/

(٥) وضمن هذه النتيجة يضع البعض ايضا انجيل للعبرانيين ٥ الذي يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح · وكل هذه يصح اعتبارها ضمن الأسفار المتنازع عليها ·

(٦) على اننا مع هذا نرى انفسنا مضطرين لتقديم قائمة عن هذه ايضا لامكان التمييز بين تلك الاسفار التى تعتبر ، وفقا للتقاليد الكنسية ، حقيقة وقانونية ومقبولة ، وتلك الأخرى التى وان كانت متنازع عليها وغير قانونية ، الا انها فى نفس الوقت معروفة لدى معظم الكتاب الكنسيين ـ اننا نرى انفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة لنتمكن من معرفة كل من هذه الأسفار وتلك التى يتحدث عنها الهراطقة تحت اسم الرسل ، التى تشمل مثلا اناجيل بطرس وتوما ومتياس وخلافهم ، واعمال اندراوس ويوحنا وسائر الرسل ، هذه التى لم يحسب اى واحد من كتاب الكنيسة انها تستحق الاشارة اليها فى كتاباتهم ·

(٧) وعلاوة على هذا فان اسلوب الكتابة يختلف عن اسلوب الرسل ، ثم ان تيار التفكير فى محتوياتها ، والقصد منها ، يختلفان كل الاختلاف عن التعاليم المستقيمة ٦ الحقيقية ، مما يبين بكل وضوح انها من مصـــنفات الهراطقة · ولهذا فلا يصح وضعها حتى ضمن الأسفار المرفوضة ، بل يجب نبذها كلها ككتابات سخيفة ماجنة ·

والآن لنعد الى تاريخنا

---

(٥) الأرجح انه كتب بالعبرانية الارامية ولكنه غير موجود الان · على ان للبعض قد عثروا على فقرات بسيطة منه ·

(٦) «الارثوذكسية» ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس والعشرون

ميناندر العــراف

(١) لقد برهن ميناندر ١ ، خلف سيمون الساحر ٢ ، بتصرفاته على أنه كان آلة أخرى في يد القوة الشيطانية لا يقل عن سلفه • وكان هو أيضا سامريا ، وأذاع أضاليله الى مدى لا يقل عن معلمه ، وفي نفس الوقت عربد في طياشات أعجب منه • لأنه قال بأنه هو نفسه « المخلص » الذى أرسل من الدهور غير المنظورة لخلاص البشر ٣ •

(٢) وعلم بأنه لا يستطيع أحد أن ينال السيادة على الملائكة نفسها خالقة العالم ٤ • الا اذا جاز في النظام السحرى الذى يمنحه هو وقبل المعمودية منه • أما من يحسبون أهلا لهذا فانهم ينالون الخلود الدائم حتى في الحياة الحاضرة ، ولن يموتوا ، بل يبقون هنا الى الأبد ، ويصبحون عديمى الفنــاء دون أن يشيخوا • وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة الى الأبد ، ويصبحون عديمى الفناء دون أن يشيخوا ، وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة في مؤلفات ايريناوس •

(٣) أما يوستينوس فانه في الفقرة التى تحدث فيها عن سيمون قدم وصفا عن هذا الرجل أيضا في الكلمات التالية :

---

(١) Menander يقال أنه كان سامريا واحد تلاميذ سيمون الساحر ، وقد أضل الكثيرين بسحره •

(٢) انظر كتاب ٢ ف ١٣

(٣) نادى سيمون بأنه قوة علوية أما ميناندر فقد نادى بأن القوة العلوية تظل مجهولة من الجميع حتى يرسل هو كمخلص لخلاص البشر •

(٤) اتفق مع سيمون بأن الملائكة خلقت العالم

https://coptic-treasures.com/

« ونحن نعلم أن شخصا معينا اسمه ميناندر ، وكان أيضا سامريا ، من قرية كابراني ٥ كان تلميذا لسيمون ، وهو أيضا اذ طوحت به الشياطين أتى الى أنطاكية واضل الكثيرين بسحره • وأقنع أتباعه بأنهم لن يموتوا • ولا يزال يوجد البعض منهم يؤكدون هذا » •

(٤) وقد كانت مهارة من ابليس حقا أن يحاول ، باستخدام أمثال هؤلاء العرافين ، الذين انتحلوا لأنفسهم اسم مسيحيين ، تشويه سر التقوى العظيم بالسحر ، وتعريض تعليم الكنيسة عن خلود النفس وقيامة الأموات للسخرية • على أن الذين اختاروا هؤلاء الناس كمخلصين لهم قد سقطوا من الرجاء الحقيقي •

الفصل السابع والعشرون

هرطقة الأبيونيين (١)

(١) واذ لم يستطع ابليس اللعين أن يبعد آخرين عن ولائهم لمسيح الله وجدهم سريعي التأثر من ناحية اخرى ، ولذلك جرفهم الى اغراضه • وقد كان الأقدمون محقين اذ دعوا هؤلاء القوم « ابيونيين » لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ٢ ووضعية •

(٢) فهم اعتبروه انسانا بسيطا عاديا ، قد تبرر فقط بسبب فضيلته السامية ، وكان ثمرة لاجتماع رجل معين مع مريم • وفي اعتقادهم أن

(٥) مكانها غير معروف

(١) Ebonites شيعة نادت بضرورة تمسك المسيحيين بناموس موسى وأنكرت ميلاد يسوع المعجزي ولم تعترف ببولس رسولا •

(٢) ان اسمهم مشتق من كلمة عبرانية معناها « فقير » •

https://coptic-treasures.com/

الاحتفاظ بالناموس الطقسي ضروري جدا ، على أساس انهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالايمان بالمسيح فقط وبحياة مماثلة ٠

(٣) وبخلافهم كان هنالك قوم آخرون بنفس الاسم ٣ ، ولكنهم تجنبوا الآراء الغريبة السخيفة التي اعتقدها السابقون ، ولم ينكروا أن الرب ولد من عذرا ومن الروح القدس ٠ ولكنهم مع ذلك اذ رفضوا الاعتراف انه كان كائنا من قبل ، لأنه هو الله ، الكلمة ، الحكمة ، فقد انحرفوا الى ضـــــلالة السابقين ، سيما عندما حاولوا مثلهم التمسك الشديد بعبـادة النـــاموس الجسدية ٠

(٤) وعلاوة على هذا فان هؤلاء الناس ظنوا من الضروري رفض كل رسائل الرسول الذي قالوا عنه بانه مرتد عن الناموس ٠ ثم انهم استعملوا فقط ما يدعى انجيل العبرانيين ، ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى ٠

(٥) وقد حافظوا مثلهم على السبت وسائر نظم اليهود ، ولكنهم في نفس الوقت حافظوا على أيام الرب مثلنا كتذكار لقيامة المخلص ٠

(٦) ولهذا أطلق عليهم اسم « ابيونيون » الذي يعبر عن فقرهم في التفكير ٠ لأن هذا هو الاسم الذي يطلق على رجل فقير بين العبرانيين ٠

---

(٣) كانت هذه الشيعة الأخرى هي شيعة الناصريين المشار اليها في (أع ٢٤ : ٥)

الفصل الثامن والعشرون

كيرنثوس (١) زعيم الهراطقة

(١) وقد علمنا انه فى هذا الوقت ظهر شخص يدعى كيرنثوس مبتدع شيعة أخرى • وقد كتب كايوس ــ الذى سبق أن اقتبسنا من كلماته ٢ ــ فى المساجلة المنسوبة اليه ، ما يلى عن هذا الرجل •

(٢) « ويقدم امامنا كيرنثوس ايضا ــ بواسطة الرؤى للتى يدعى ان رسولا عظيما كتبها ــ امورا عجيبة يدعى زورا انها اعلنت اليــــه بواسطة الملائكة • ثم يقول انه بعد قيامة الأموات سوف يقوم ملكوت المســــيح على الأرض ، وأن الجسد المقيم فى اورشليم سوف يخضع ثانية للرغبـــــات والشهوات • واذ كان عدوا للاسفار الالهية فقد أكد ــ بقصد تضليل البشر ــ انه ستكون هنالك فترة الف سنة ٣ لحفلات الزواج » •

(٣) أما ديونيسيوس ٤ ، الذى كان اسقفا لأبروشية الاســـكندرية فى ايامنا ، فانه فى الكتاب الثانى من مؤلفه عن « المواعيد » حيث يتحـــدث عن رؤيا يوحنا بأمور استقاها من التقليد ، يذكر نفس هذا الرجل فى الكلمات الآتية ٥ :

(٤) « ويقال ان كيرنثوس مؤسس الشيعة المسماة باسمه(الكيرنثيون) اذ أراد ان يعطى قوة لشيعته صدرها باسمه وكانت التعاليم التى نادى بها تلخص فيما يلى : ان ملكوت المسيح سيكون مملكة ارضية •

---

(١) Cerinthus قال ايريناوس عنه انه تعلم حكمة المصريين ، ونادى بان الله لم يكن هو الخالق للعالم . بل قوة معينة متميزة عنه ، وأن المسيح ولد من اجتماع يوسف بمريم، وأن المسيح الحقيقى نزل عليه وقت المعمودية وفارقه وقت الصلب •

(٢) ك ٢ ف ٦ و ٧

(٣) (رؤ ٢٠ : ٤) (٤) بخصوص ديونيسيوس وكتاباته • انظر فيما يلى ك٦ف٤٠

(٥) انظر ك ٧ ف ٤٠

https://coptic-treasures.com/

(٥) « ولأنه هو نفسه كان منغمسا فى الملذات الجسدية ، وشهوانيا جدا بطبيعته ، توهم أن الملكوت سوف ينحصر فى تلك الأمور التى احبها ، اى فى شهوة البطن والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر فى الأكل والشرب والتزوج، والولائم والذبائح وذبح الضحايا ، وتحت ستارها ظن أنه يستطيع الانغماس فى شهواته ببواعث أفضل » • هذه هى كلمات ديونيسيوس •

(٦) على أن ايرناوس ، فى الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، يصف تعاليم أخرى اشد قبحا لنفس الرجل ، وفى الكتاب الثالث يذكر رواية تستحق أن تدون هنا • فهو يقول ، والحجة فى ذلك بوليكاربوس ، ان الرسول يوحنا دخل مرة حماما ليستحم ، ولكنه اذ علم أن كيرنثوس كان داخل الحمام قفز فازعا وخرج مسرعا ، لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد • ونصح مرافقيه للاقتداء به قائلا : « لنهرب لئلا يسقط الحمام ، لأن كيرنثوس عدو الحق موجود بداخله » ٦ •

---

(٦) لقد كرر يوسابيوس هذه الرواية فى ك ٤ ف ١٤

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع والعشرون

نيقولاوس والشيعة المسماة باسمه

(١) وفى هذا الوقت ظهرت الشيعة المسماة بشيعة النيقولاويين ولم تدم الا وقتا قصيرا • وقد ذكرت فى رؤيا يوحنا ١ • افتخر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس أحد الشمامسة الذين اقامهم الرسل مع استفانوس لخدمة الفقراء ٢ • ويخبرنا عنه ما يأتى اكليمنضس الاسكندرى فى الكتاب الثالث من مؤلفه المسمى « ستروماتا » ٣ :

(٢) « يقولون انه كانت له زوجة جميلة ، واذ اتهمه الرسل بالغيرة والحسد بعد صعود المخلص ، اخذها ووضعها فى وسطهم وسمح لأى واحد أن يتزوج بها • لأنه يقال ان هذا كان يتفق مع القول المعروف عنه أن المرء يجب أن يذل جسده • أما الذين اتبعوا هرطقته وقلدوا بحماقة كل ما فعله وقاله تقليدا أعمى فانهم يرتكبون الزنى بلا خجل أو حياء •

(٣) « ولكننى علمت أن نيقولاوس لم يعرف امرأة أخرى غير تلك التى تزوجها ، وان بناته استمررن فى حالة العذراوية حتى سن الشيخوخة ، وأما ابنه فلم يتدنس • ان صح هذا فانه عندما أحضر زوجته (التى كان غيورا فى محبتها) وسط الرسل كان واضحا انه ينبذ شهوته ، وعندما استخدم « اذلال الجسد » كان يشهر سيف ضبط النفس فى وجه تلك اللذات التى تقتفى البشرية اثرها بالحاح • لأننى أعتقد انه ، اتماما لوصية المخلص ، لم يشأ أن يعبد سيدين : الشهوة والرب ٤ •

---

(١) (رؤ ٢ : ٦ و ١٥)

(٢) أع ٦

(٣) فى هذا المؤلف يحاول ان يثبت بأن الأسفار اليهودية اقدم من اية كتابة يونانية •

(٤) (مت ٦ : ٢٤)

https://coptic-treasures.com/

(٤) « ويقال ان متياس ايضا نادى بنفس التعليم اننا يجب ان نحارب الجسد ونذله . وان لا نرخي له العنان للتمتع بملذاته ، بل يجب ان نقوى الروح بالايمان والمعرفة » .

هذا ما قيل عمن حاولوا قلب الحق ، ولكن الأمر اتضح كل اتضاح في وقت أقل مما استدعى الأمر لاذاعته .

الفصـــل الثلاثون

الرسل الذين تزوجـــوا

(١) أما اكليمنضس ، السابق اقتباس كلماته في الفقرات السابقة ، فانه بعد تدوين الحقائق السالفة تحدث عن الرسل الذين كانت لهم زوجات ، وذلك رداً على من رفضوا الزواج ، ويقول « أو لعلهم يرفضون حتى الرسل ؟ لأن بطرس ١ وفيلبس ٢ ولدا بنين ، وفيلبس ايضا زوج بناته . وبولس في احدى رسائله ، لا يتردد على تحية زوجته (٣) التي لم ياخذها لتتجول معه لكي لا تعاق خدمته » .

(٢) وطالما كنا قد تحدثنا عن هذا الموضوع فمن المناسب ان نذكر رواية اخرى تحدث عنها نفس المؤلف جديرة بالاطلاع عليها . ففي الكتاب السابع من مؤلفه « ستروماتا » كتب الاتي :

---

(١) المعروف من (مت ٨ : ١٤، ١ كو ٩:٥) ان بطرس كان متزوجاً . ويتحدث التقليد ايضا عن ابنته « بترونلا » Petronilla

(٢) لعل الأمر اختلط بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر (ع ٢١ : ٨و٩) الذي كانت له اربع بنات عذارى .

(٣) العبارة التي يشير اليها اكليمنضس هي (١ كو : ٥) ولكن هذه لا تبرهن بالمرة انه كان متزوجا،ومماورد في (١ كو ٧:٨) يتضح العكس . ويظن ان ما ورد في (في ٤ :٣) موجه لزوجته ، ولكن لا اساس لهذا . واكليمنضس هو الوحيد بين الكتاب الأولين الذي يقرر بأن بولس كان متزوجا بعكس ترتليانوس وابيفانيوس وجيروم الخ .

https://coptic-treasures.com/

« ويقولون تبعا لهذا انه عندما راى المغبوط بطرس زوجته تقاد للموت فرح بسبب الدعوة التى اتتها ، وبسبب عودتها الى وطنها الأبقى ، وخاطبها باسمها مشجعا ومعزيا ، قائلا لها : (اذكرى الرب) ٠

« هكذا كانت زيجة المباركين وعلاقاتهم الكاملة نحو اقرب النـــاس اليهم » ٠

واذا كان هذا الوصف متفقا تمام الاتفاق مع موضوع بحثنا فقـــد اقتبسته هنا فى مكانه المناسب ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى والثلاثون

موت يوحنا وفيلبس

(١) سبق أن تحدثنا عن كيفية ووقت موت بولس وبطرس ومكان دفنهما [١] .

(٢) وتحدثنا ايضا عن وقت موت يوحنا بصفة عامة [٢] . اما مكان دفنه فقد اشير اليه فى رسالة بوليكراتس [٣] (الذى كان اسقفا لابروشية افسس) الموجهة الى فيكتور أسقف روما . فى هذه الرسالة يذكر كما يذكر الرسول فيلبس وبناته فى الكلمات التالية .

(٣) « لأنه فى آسيا ايضا رقدت انوار عظيمة ستقوم ثانية فى اليوم الأخير لدى مجيء الرب عندما ياتى بمجد من السماء طالبا جميع القديسين . ضمن هؤلاء فيلبس أحد الاثنى عشر رسولا [٤] الذى يرقد فى هيرابوليس [٥] وابنتاه العذراوين الطاعنتين فى السن ، وابنة اخرى عاشت فى الروح القدس وترقد الآن فى افسس . وعلاوة على هذا فان يوحنا الذى كان شاهدا ومعلما ، والذى اضطجع على صدر الرب ، لبس الصدرة المقدسة اذ كان كاهنا . « وهو ايضا يرقد فى افسس » .

(٤) هذا ما قيل عن موتهم . وفى مساجلة كايوس السابق الاشارة اليها [٦] تحدث بروكلوس (الذى وجه اليه مساجلته) . وفق ما سبق اقتباسه عن موت فيلبس وبناته كما يلى « وبعده كانت هنالك اربع نبيات ، هن

---

(١) انظر ك ٢ ف ٢٥ : ٥ الخ (٢) انظر ف ٢٣ : ٣ و ٤

(٣) Polycrates فيما يتعلق به انظر ك ٥ ف ٢٢

(٤) اختلط الأمر على الكاتب بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر . اما الذى دفن فى هيرابوليس فهو فيلبس المبشر .

(٥) فى مدينة آسيا الصغرى بقرب لادوكية . انظر (كو ٤ : ١٣) .

(٦) ك ٢ ف ٢٥ : ٦ ، ك ٣ ف ٢٨ : ١

https://coptic-treasures.com/

بنات فيلبس ، فى هيرابوليس بآسيا • ولا يزال قبرهن هناك وقبر ابيهن » •
هذا ما قرره •

(٥) أما لوقا فانه فى سفر أعمال الرسل يذكر بنات فيلبس اللاتى كن فى ذلك الوقت فى قيصرية باليهودية مع ابيهن ، واكرمن بموهبة النبوة • وهاك كلماته « وجئنا الى قيصرية فدخلنا بيت فيلبس المبشر اذ كان واحداً من السبعة واقمنا عنده • وكان لهذا اربع بنات عذارى كن يتنبأن ٧ » •

(٦) وهكذا اثبتنا فى هذه الصفحات ما وصل الى علمنا عن الرسل انفسهم ، والعصر الرسولى ، والكتابات المقدسة التى تركوها لنا ، وكـــذا الكتابات المتنازع عليها ، ولكنها مع ذلك يستعملها الكثيرون فى كثير من الكنائس ، وايضا عن تلك التى رفضت نهائيا ولا تتفق مع استقامة التعاليم الرسولية •

واذا فعلنا هذا لنتقدم الى تاريخنا •

---

(٧) (اع ٢١ : ٨ و ٩) • يظن يوسابيوس ان فيلبس المبشر هو نفس فيلبس الرسول
انظر الملاحظة ٤ بالصفحة السابقة •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثاني والثلاثون

استشهاد سمعان اسقف اورشليم

(١) قيل انه بعد عصر نيرون ودومتيانوس ، وفى عهد الامبراطور الذى نتحدث الآن عن عصره ١ ، حل بنا اضطهاد فى بعض المدن نتيجة ثورة عامة٢ . وقد علمنا انه فى هذا الاضطهاد استشهد سمعان بن كلوبا الذى كان ثانى اسقف على كنيسة اورشليم كما قدمنا ٣ .

(٢) ويشهد لهذه الحقيقة ايضا هيجيسبوس السابق اقتباس كلماته فى مواضع مختلفة ٤ . وبعد التحدث عن بعض الهراطقة اضاف الى ذلك انهم فى هذا الوقت اشتكوا على سمعان . ولأنه كان واضحا انه مسيحى فقد عذب بطرق مختلفة اياما كثيرة ، واذهل حتى القاضى نفسه واتباعه الى اخر حد ، واخيرا حكم عليه بالموت بنفس الطريقة التى حكم بها على ربنا ٥ .

(٣) وليس أفضل من الاستماع الى المؤلف نفسه الذى كتب ما يلى :

« واشتكى بعض هؤلاء الهراطقة على سمعان بن كلوبا على اساس انه من نسل داود وانه مسيحى ، وهكذا استشهد وكان عمره مائة وعشرين سنة ، اذ كان تراجان امبراطورا واتيكوس واليا » .

(٤) ويقول نفس الكاتب انه عند البحث عن نسل داود القى القبض على المشتكين عليه ايضا على اساس انهم من نفس العشيرة . وكان من المعقول للتصديق بأن سمعان كان احد الذين رأوا الرب وسمعوه بسبب تقدمه فى

---

(١) ان تراجان الذى حكم من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧ م

(٢) انظر الفصل التالى

(٣) انظر ف ١١

(٤) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٣ ف ٢٠ و ١١ . اما بخصوص حياته وكتاباته فانظر ك ٤ ف ٨

(٥) اى بالصلب كما توضح فى ف ٦

https://coptic-treasures.com/

السن ، ولأن الانجيل تحدث عن مريم زوجة كلوبا ٦ الذى كان ابا لسمعان كما سبق ان بينا ٧ .

(٥) ويقرر نفس المؤرخ انه كان هنالك اشخاص آخرون من ذرية يهوذا احد الذين دعوا اخوة المخلص . وهؤلاء بعد ان شهدوا امام دومتيانوس ، كما سبق ان بينا ٨ . بسبب الايمان بالمسيح ، عاشوا حتى عصر نفس الامبراطور .

(٦) وقد كتب ما يلى « لذلك اتوا واستلموا قيادة كل كنيسة كشهود وكاقرباء الرب . واذ ساد كل كنيسة سلام عميق ظلوا حتى حكم الامبراطور تراجان ، وحتى وشى الهراطقة بسمعان ابن كلوبا عم الرب السابق الاشارة اليه ، والذى اتهمم هو ايضا لنفس السبب ٩ ، وجىء به امام الوالى اتيكون . وبعد تعذيبه اياما كثيرة استشهد ، وقد تعجب الجميع جدا حتى الحاكم نفسه لقدرته على الاحتمال الى هذا الحد رغم انه كان فى سن المائة والعشرين . واعطيت الأوامر بأن يصلب » .

(٧) وعلاوة على هذه فان نفس الرجل ، فى معرض سرده لحوادث تلك الحقبة ، يقرر ان الكنيسة الى ذلك الوقت ظلت عذراء طاهرة عفيفة ، لأنه ان وجد من يحاولون افساد تعاليم الخلاص المثالية فقد ظلوا الى ذلك الوقت متوارين لا يجسرون على الظهور .

(٨) ولكن لما تحمل جماعة الرسل القديسين الموت باشكال مختلفة ، وانتهى ذلك الجيل الذين حسبوا مستحقين لسماع الحكمة الالهية بآذانهم ، عندئذ بدأت الأضاليل تنتشر نتيجة حماقة المعلمين المارقين ، الذين حاولوا منذ ذلك الوقت ـ لأنه لم يكن احد من الرسل لا يزال عائشا ـ بجراءة وصفاقة ان ينادوا « بالعلم الكاذب الاسم ١٠ » لمقاومة التعليم بالحق .

---

(٦) (يو ١٩ : ٢٥) (٧) انظر ف ١١ (٨) ف ٢٠

(٩) الذى اتهم به احفاد يهوذا (السابق الاشارة اليهم) اى لأنه ينتمى الى ذرية داود . انظر ف ٢٠ (١٠) (١ تى ٦ : ٢٠)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث والثلاثون

تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين

(١) وهكذا حل بنا وقتئذ اضطهاد عنيف فى اماكن كثيرة ، حتى ان بلينيوس سكندس ١ ، وهو من اشهر الولاة ، اذ ازعجته كثرة عدد الشهداء ، اتصل بالامبراطور بصدد الجموع الذين قتلوا بسبب ايمانهم . وفى نفس الوقت اخبره فى رسالته انه لم يسمع بانهم عملوا شيئا مشينا او ضد الشرائع ، سوى انهم يستيقظون فى الفجر ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وانهم بالعكس يحرمون الزنى والقتل وامثالهما من الجرائم الأخلاقية ، ويفعلون كل شىء وفق الشرائع .

(٢) وردا على هذا اصدر تراجان الأمر التالى : يجب عدم البحث عن جنس المسيحيين ، بل ان وجدوا يعاقبون . ونتيجة لهذا خف الى حد ما ذلك الاضطهاد الذى كان ينتظر ان يصبح اعنف اضطهاد . على انه كانت لا تزال هنالك حجج كثيرة لمن كانوا يريدون بنا الأذى . ففى بعض الأحيان كان الشعب ، وفى احيان اخرى كان الحكام فى اماكن مختلفة ، يتآمرون ضدنا ، وبذلك كانت تحصل اضطهادات محلية فى مقاطعات معينة ، واستشهد الكثيرون من المؤمنين بصور مختلفة ، مع انه لم يحصل اضطهاد كبير عام .

(٣) وقد استقينا هذه الأنباء من « احتجاج ترتليانوس » ٢ السابق ذكره وفيه نرى ما يأتى :

« والواقع اننا وجدنا انه قد اصبح محظورا البحث عنا . لأنه عندما

---

(١) Plinius Secundus وكان يسمى بلينى الصغير تمييزاً له عن عمه المسمى بنفس الاسم . وكان صديقا للامبراطور تراجان ، كما كان كاتبا عظيما ، ولم يبق من كتاباته سوى رسائله وقد جمعت فى عشرة كتب .

(٢) ك ٢ ف ٢٠

https://coptic-treasures.com/

حكم بلينيوس سكندس ـ وهو حاكم لحدى المقاطعات ـ على بعض المسيحيين، وحرمهم من حقوقهم • ثارت عليه الجماهير ، وارتبك فى الأمر ، ولم يعرف اية اجراءات يتخذها • لذلك ارسل رسالة الى الامبراطور ترلجان واخبره بانه لم يجد فيهم اى ذنب سوى رفضهم تقديم الذبائح للاوثان •

(٤) « وقال ايضا بان المسيحيين يستيقظون مبكرا جدا فى الصباح ، ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وانهم لأجل حفظ السلام يحرمون القتل والزنى والطمع والسرقة وامثالها • وردا على هذا كتب تراجان بان المسيحيين يجب أن لا يبحث عنهم ، بل ان يعاقبوا ان وجدوا » •

هذا ما حدث فى ذلك الوقت •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع والثلاثون

ايفارستوس ، رابع اسقف على كنيسة روما

وفى السنة الثالثة من حكم الامبراطور السالف ذكره [1] أوكل لكليمنضس[2] ادارة اسقفية كنيسة روما الى ايفارستوس [3] وفارق هذه الحياة بعد ان اشرف على تعليم الكلمة الالهية تسع سنوات .

الفصل الخامس والثلاثون

يوستوس ثالث اسقف على اورشليم

عندما مات سمعان بالكيفية السابق شرحها [4] ارتقى الأسقفية فى أورشليم يهودى اسمه يوستوس [5] . وقد كان واحدا من الآلاف الكثيرة من أهل الختان الذين آمنوا بالمسيح فى ذلك الوقت .

---

(١) تراجان (٢) انظر ف ٤ : ١٠ (٣) Evarestus

(٤) انظر ف ٣٢ (٥) اما ابيفانيوس فيدعوه يهوذا .

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس والثلاثون

اغناطيوس ورسائله

(١) وفى ذلك الوقت اشتهر جدا فى آسيا بوليكاربوس ١ ـ احد تلاميذ الرسل ـ اذ عهد اليه الذين رأو وسمعوا الرب اسقفية كنيسة ازمير ٠

(٢) وفى نفس الوقت اشتهر أيضا بابياس ٢ اسقف أبروشيــــية هيرابوليس ، كما اشتهر ايضا اغناطيوس الذى اختير أسقفا لانطاكية خلفا لبطرس ، والذى لا تزال شهرته ذائعة بين الكثيرين ٠

(٣) ويقول التاريخ بأنه ارسل من سوريا الى روما ، واصبح طعاما للوحوش البرية بسبب شهادته للمسيح ٠

(٤) وفى أثناء رحلته وسط آسيا ، وكان تحت حراسة حربية شديدة كان يشدد الكنائس فى المدن المختلفة حيثما حط رحاله ، وذلك بعظات ونصائح شفوية ، وكان فوق كل شيء يحثهم ليحترسوا اشد الاحتراس من الهرطقات التى كانت قد بدأت تنتشر وتتفشى ، وينصحهم للتمسك بتقاليد الرسل ٠ وكان علاوة على هذا يراه من الضرورى أن يدعم تلك التقاليد بأدلة يكتبها ، وأن يعطيها شكلا ثابتا ضمانا لسلامتها : ٠

(٥) واذ وصل ازمير ، حيث كان يقيم بوليكاربوس ، كتب رسالة الى كنيسة افسس ٣ ذكر فيها انسيمس راعيها ، ورسالة اخرى الى ماجنيزيا

---

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) قال عنه ايريناوس انه كان زميلا لبوليكاربوس وسمع بأذنيه يوحنا الرسول ٠

(٣) تنقسم الرسائل السبع المنسوبة بحق الى اغناطيوس ، (وهى المذكورة فى هذا الفصل) الى قسمين ، كتب اربعة منها من ازمير وهو فى طريقه الى روما وهى رسائل افسس ومأجنيزيا وترالس وروما والثلاثة الاخرى من مكان اخر ٠

الواقعة على جبل مياندر ، وفيها ايضا يذكر اسقفا يدعى دلماس . وكتب اخيرا رسالة الى كنيسة ترالس التى يقول عنها ان اسقفها فى ذلك الوقت كان يدعى بوليبيوس .

(٦) وعلاوة على هذه كتب ايضا رسالة الى مؤمنى روما يرجوهم فيها ان لا يحولوا بينه وبين الاستشهاد ، لئلا يحرموه من اقصى امنية . وتاييدا لهذا نراه من المناسب ان نقتبس قليلا من هذه الرسالة . ففيها يكتب ما يلى :

(٧) « من سوريا الى روما أحارب وحوشا برية ، برا وبحرا ، ليلا ونهارا ، اذ كنت موثقا بين عشرة فهود ، اى جماعة من الجند ، لا يزدادون شراسة الا ان احسنت معاملتهم . وعلى اى حال فاننى فى وسط اساءاتهم ازداد تعلم شروط التلمذة ، ولكننى مع ذلك لست مبررا ٤ .

(٨) « ليتنى اسر بالوحوش المعدة لى واننى اصلى ان اجدها معدة . وسألاطفها لكى تبتلعنى بسرعة ولكى لا تعاملنى كما فعلت بالبعض الذين رفضت ان تمسهم بسبب الخوف ٥ . وان رفضت فسألزمها . سامحونى ، فاننى اعرف ما يلائمنى .

(٩) « لقد بدأت الان ان اكون تلميذا ، ليته لا يوجد اى شىء منظور اوغير منظور يحسدنى حتى اصل الى يسوع المسيح . فلتقبل الى النيران والصليب وهجوم الوحوش ، وسحق العظام وتمزيق الأطراف وسحق كل الجسد وتعذيبات ابليس ، ان كنت بذلك اصل الى يسوع المسيح » .

(١٠) هذا ما كتبه من المدينة السابق ذكرها الى الكنائس المشار اليها . وعندما غادر ازمير ، كتب ثانية من ترواس ٦ الى اهل فيلادلفيا والى كنيسة

---

(٤) (١ كو ٤ : ٤) .

(٥) راجع ما ذكره يوسابيوس كامثلة على هذا فى ك ٥ ف ١ : ٤٢ ، ك ٨ ف ٧ : ٤

(٦) واضح من الرسائل التى كتبها اغناطيوس الى اهل فيلادلفيا وازمير والى بوليكاربوس انه كتبها من ترواس .

https://coptic-treasures.com/

ازمير ، وبصفة خاصة الى بوليكاربوس الذى كان يرأس هذه الكنيسة الأخيرة • ولأنه كان يعرفه تمام المعرفة كشخص رسولى فقد اوصاه على شعب انطاكية كراع صالح حقيقى ، وطلب منه ان يعنى بها عناية خاصة •

(١١) ولذ كتب نفس هذا الشخص الى اهل ازمير استعمل الكمات التالية عن المسيح ، ولست ادرى من اى مصدر استقاها ٧ •

« ولكننى اعلم واؤمن انه كان فى الجسد بعد القيامة وعندما جاء بطرس ورفاقة قال لهم : خذوا ، جسونى ، وانظروا اننى لست روحا لا جسد له • وللحال لمسوه وآمنوا »٨ •

وقد علم ايريناوس ايضا باستشهاده ، وذكر رسائله فى الكلمات التالية:

« اننى ــ كما قال احد افراد شعبنا عندما حكم عليه بالطرح للوحوش بسبب شهادته لله ــ حنطة الله ، وساطحن باسنان الوحوش لكى اصير خبزا نقيا » •

(١٣) وقد ذكر بوليكاربوس ايضاهذه الرسائل فى الرسالة الى اهل فيلبى المنسوبة اليه ٩ وهاك كلماته :

« واننى اقدم النصيحة لجميعكم لتكونوا مطيعين وتستعينوا بالصبر كاملا كما رايتم باعينكم ليس فقـــط فى المغبوطين اغنــاطيوس وروفوس وزوسيموس ، ولكن فى غيرهم ايضا ممن كانوا بينكم ، كما فى بولس نفسه ايضا وسائر الرسل ، اذ اقتنعتم ان جميع هؤلاء لم يركضوا باطلا بل بالايمان والبر ، وانهم ذهبوا الى مكانهم اللائق بجوار الرب الذى تألموا معه ايضا • لأنهم لم يحبوا العالم الحاضر بل ذلك الذى مات لأجلنا واقامه الله لأجلنا » •

---

(٧) اقتبس هذه العبارة كل من جيروم واوريجانوس

(٨) لو ٢٤ : ٣٩

(٩) بخصوص هذه الرسالة انظر ك ٤ ف ١٤ : ٣

https://coptic-treasures.com/

(١٤) وبعد ذلك يضيف الآتى :

« لقد كتبتم لى ، انتم واغناطيوس انه ان ذهب احد الى سوريا يمكنه ان يحمل معه الرسائل منكم ·وهذا ما سافعله ان وجدت الفرصة المناسبة اما انا نفسي او احد آخر ارسله ليكون سفيرا لكم ايضا ·

(١٥) لقد ارسلنا اليكم ، كما اوصيتمونا ، رسائل اغناطيوس التى ارسلها الينا ، والأخرى التى سبق ان وصلتنا وهى مرفقة بهذه الرسالة ، ومنها تستمدون فوائد جزيلة لأنها تتضمن الايمان والصبر ، وكل انواع البناء المتصلة بربنا » ·

هذا ماقيل عن اغناطيوس · وقد خلفه هيروس فى اسقفية كنيسة انطاكية

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع والثلاثون

المبشرون الذين كانوا لا يزالون بارزين وقتئذ

(١) وممن اشتهروا فى ذلك الوقت « كوادراتس » الذى يروى التـــاريخ عنه انه اشتهر بموهبة النبوة مع بنات فيلبس • ويوجد كثيرون آخرون غير هؤلاء ممن اشتهروا فى تلك الأيام ، الذين احتلوا المكان الأول بين خلفــاء الرسل • هؤلاء أيضا اذ كانوا تلاميذ بارزين لتلك الشخصيات العظيمة فقد اكملوا أساسات الكنائس التى وضعها الرسل فى كل مكان ، ونادوا بالانجيل فى مدى أوسع ، وبذروا بذار الخلاص الذى لملكوت السماء فى الأرجاء البعيدة والقريبة فى كل العالم •

(٢) لأن أغلب تلاميذ ذلك الوقت فى الواقع اذ انتعشوا بالكلمة الالهية امتلأوا غيرة ومحبة للفلسفة ١ ، اتموا وصية المخلص ووزعوا مقتنياتهم على المحتاجين ٢ وبدأوا يقومون برحلات طويلة ويتممون خدمة التبشير اذ كانوا قد امتلأوا رغبة فى الكرازة بالمسيح لمن لم يسمعوا بعد كلمة الايمان ، وتوصيل الأناجيل الالهية اليهم •

(٣) وعندما وضعوا أساس الايمان فى البلاد الغريبة أقاموا غيرهم كرعاة وعهدوا اليهم بتغذية من ادخلوا حديثا ، بينما اتجهوا هم ثانية الى ممالك وشعوب أخرى مؤازرين بنعمة الله وتعضيده لأن أعمالا عجيبة كثيرة تمت على أيديهم بقوة روح الله ، حتى ان جمهورا كثيرا اعتنقوا ديانة خالق الكون لمجرد سماعهم لأول مرة •

(٤) ولكن طالما كان من المستحيل علينا تعداد أسماء كل من صاروا رعاة أو مبشرين فى الكنائس فى كل أرجاء العالم فى العصر التالى للرسل مباشرة ، فقد لاق بنا أن ندون فقط أسماء من نقلوا الينا التعاليم الرسولية بكتابات لا تزال باقية عندنا •

---

(١) أى للحياة النسكية • انظر ك ٦ ف ٣ (٢) مت ١٩ : ٢١

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثامن والثلاثون

رسالة اكليمنضس والكتابات المنسوبة اليه زورا

(١) ذلك ما فعله اغناطيوس فى الرسائل السابق ذكرها ١ ، واكليمنضس فى رسالته المقبولة من الجميع التى كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ٢ ٠ فى هذه الرسالة يقدم آراء كثيرة مستقاة من الرسالة الى الى العبرانيين ، ويقتبس ايضا شفويا بعض تعبيراتها ، مبينا بذلك انها ليست تصنيفا حديثا ٠

(٢) لذلك رؤى معقولا ان تحسب ضمن كتابات الرسول الأخرى ٠ ولأن بولس كتب الى العبرانيين بلغته الأصلية فان البعض يقولون بان البشير لوقا ترجم الرسالة ، ويقول غيرهم ان اكليمنضس هذا نفســـه هو الذى ترجمها ٠

(٣) ويبدو ان الراى الأخير هو الأصح ، لأن رسالة اكليمنضس ورسالة العبرانيين ، متشابها الاسلوب ، والأكثر من ذلك ان الأفكار التى تحتويانها لا تختلف كثيرا فى الواحدة عن الأخرى ٠

(٤) ويجب ايضا ملاحظة ما قيل من انه توجد رسالة ثانية لاكليمنضس ٠ ولكننا لا نعرف بان هذه معترف بها كالسابقة ، لأننا لم نلاحظ ان الأقدمين اشاروا اليها ٠

(٥) وقد ابرز بعض الأشخاص مؤخرا كتابات مطولة اخرى باسمه تتضمن محاورات لبطرس وابيون ٠ على ان الأقدمين لم يشيروا اليها ، لأنها لا تحمل طابع الأرثوذكسية الرسولية ٠ اما كتاب اكليمنضس المعترف به فهو معروف ٠ ولقد تحدثنا ايضا عن كتابات اغناطيوس وبوليكاربوس ٣ ٠

---

(١) فى فصل ٣٦ السابق (٢) انظر ف ٣

(٣) ف ٣٦

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع والثلاثون

كتابات بابياس

(١) لا يزال بين ايدينا خمسة كتب لبابياس تحمل اسم « تفسير اقوال الرب » . ويذكرها ايريناوس على اساس انها هى المؤلفات الوحيدة التى كتبها ، وذلك فى الكلمات التالية : « هذه الأمور يشهد لها بابياس ، وهو احد الأقدمين ، استمع ليوحنا ،وكان زميلا لبوليكاربوس ، فى كتابه الرابع ، لأنه كتب خمسة كتب » . هذه هى كلمات ايريناوس .

(٢) اما بابياس نفسه ، فانه فى مقدمة ابحاثه لا يصرح باى حال من الأحوال بانه كان مستمعا او معاينا للرسل المباركين ، ولكنه يبين فى كلماته انه قد تلقى تعليم الايمان من اصدقائهم . فهو يقول :

(٣) « ولكننى لا اتردد ايضا عن ان اضع امامكم مع تفسيرى كل ما تعلمته بحرص من المشايخ ١ ، وكل ما اتذكره بحرص ، ضامنا صحته . لأننى لم التذ - كالكثيرين - بمن يتكلموا كثيرا ، بل بمن يعلمون الحق . لم التذ بمن يقدمون وصايا غريبة ، بل بمن يقدمون وصايا الرب للايمان ، الصادر من الحق نفسه .

(٤) « وكلما اتى احد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن اقوالهم ، عما قاله اندراوس أو بطرس ، عما قاله فيلبس أو توما او يعقوب او يوحنا أو متى ، أو اى واحد آخر من تلاميذ الرب ، أو عما قاله اريستيون أو القس يوحنا ٢ أو تلاميذ الرب . لأننى لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدنى بقدر ما يصل الى من الصوت الحى ، من الصوت الحى الدائم »

---

(١) يقول ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه اللفظة « المشايخ » كانت تستعمل للتعبير عن اباء الكنيسة فى العصور السابقة .

(٢) ليس هو يوحنا الرسول بل المقصود قس باسم يوحنا . انظر الفقرة التالية .

https://coptic-treasures.com/

(٥) ومما هو جدير بالذكر هنا انه كرر اسم يوحنا مرتين ، فالاسم الأول يذكره مع بطرس ويعقوب ومتى وسائر الرسل ، ومن هذا يتبين بوضوح انه يقصد يوحنا الانجيلى ، اما يوحنا الاخر فانه يذكره بعد فترة معينة ويضعه ضمن اشخاص آخرين ليسوا من عداد الرسل ، واضعا اريستيون قبله وبكل وضوح يدعوه قسا ٠

(٦) هذا يبين صحة ما يقرره من يقولون انه كان هنالك شخصان فى آسيا يحملان نفس الاسم ، وكان هنالك قبران فى افسس لا يزال الى الآن كل منهما يدعى قبر يوحنا ٠ هذه ملاحظة جديرة بالأهمية ، لأنه يحتمل ان يكون يوحنا الثانى هو الذى رأى الرؤيا المنسوبة الى يوحنا ان كان احد لا يميل ان يصدق بأن يوحنا الأول هوالذى رآها ٣ ٠

(٧) ويعترف بابياس ، الذى نتحدث عنه الآن ، انه تقبل كلمات الرسل ممن تبعوهم ، ولكنه يقول انه هو نفسه كان احد المستمعين الى اريستيون والقس يوحنا ٠ وهو على الأقل يذكرهما مرارا بالاسم ، ويذكر تعاليمهما فى كتاباته ٠ ونرجو أن لا يكون سردنا لهذه الحوادث عديم الجدوى ٠

٨) على انه من المناسب ان نضيف الى كلمات بابياس السابق اقتباسها فقرات اخرى من كتبه التى يروى فيها حوادث اخرى عجيبة يقول انه استقاها من التقليد ٠

(٩) سبق القول ان فيلبس الرسول سكن فى هيرابولس مع بناته ٤ ولكن يجب هنا ملاحظة ان بابياس معاصرهم قال بانه سمع قصة عجيبة من بنات فيلبس ٠ لأنه يقول ان واحدا قام من الأموات فى عصره ٥ ويروى رواية عجيبة اخرى عن يوستس الملقب بار سابا انه شرب سما مميتا ولكنه بنعمة الرب لم يلحقه اذى ٠

---

(٣) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٤) ف ٣١ (٥) فى عصر فيلبس ٠

https://coptic-treasures.com/

(١٠) ويسجل سفر الأعمال أن الرسل المباركين بعد صعود المخلص قدموا يوستس هذا مع متياس ، وصلوا لاختيار أحدهما بدل يهوذا الخائن لتكملة عددهم ٠ وهاك النص « فأقاموا اثنين يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس ٠ وصلوا قائلين » ٦ ٠

(١١) ويدون نفس الكاتب روايات أخرى يقول انها وصلته من التقليد غير المكتوب وأمثالا وتعاليم غريبة للمخلص ، وأمورا أخرى خرافية ٠

(١٢) من ضمن هذه قوله انه ستكون فترة ألف سنة بعد قيامة الأموات وان ملكوت المسيح سوف يؤسس على نفس هذه الأرض بكيفية مادية ٠ وأظن انه وصل الى هذه الآراء بسبب اساءة فهمه للكتابات الرسولية ، غير مدرك أن أقوالهم كانت مجازية ٠

(١٣) اذ يبدو أنه كان محدود الادراك جدا كما يتبين من أبحاثه ٠ واليه يرجع السبب فى أن الكثيرين من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الاراء مستندين فى ذلك على أقدمية الزمن الذى عاش فيه ، كايريناوس مثلا وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة ٠

(١٤) ويدون بابياس أيضا فى مؤلفه بيانات أخرى عن كلمات الرب، على عهدة أريستيون السابق ذكره ، وتقاليد مسلمة من القس يوحنا نحيل اليها محبى الاطلاع ٠ على أننا الآن نضيف لكلماته السابق اقتباسها ذلك التقليد الذى يقدمه عن مرقس كاتب الانجيل فى الكلمات التالية ٠

(١٥) « هذا ما يقوله القس أيضا : ان مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ، ولو من غير ترتيب ، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله ، لأنه لا سمع للرب ولا اتبعه ، ولكنه فيما بعد ـ كما قلت ـ اتبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه ، دون أن يقصد بأن

(٦) (أع ١ : ٢٣)

https://coptic-treasures.com/

يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها ٠ ولذلك لم يرتكب أى خطأ اذ كتب ـ على هذا الوجه ـ ما تذكره ٠ لأنه كان يحرص على أمر واحد : أن لا يحذف شيئا مما سمعه، وأن لا يقرر أى شيء خطأ » هذا ما دونه بابياس عن مرقس ٠

(١٦) أما عن متى فقد كتب ما يلى :

« وهكذا كتب متى الأقوال الالهية باللغة العبرانية ، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته » ٠ ويستقى نفس الكاتب بعض الشهادات من رسالة يوحنا الأولى ورسالة بطرس أيضا ٠ ويروى رواية أخرى عن امرأة اتهمت أمام الرب بخطايا كثيرة تضمنها انجيل العبرانيين ٠

هذا ما رأيناه ضروريا أن ندونه علاوة على ما سبق أن قررناه ٠

https://coptic-treasures.com/

الكتاب الرابع

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول

اساقفة روما والاسكندرية اثناء حكم تراجان

(١) وفى السنة الثانية عشرة من حكم تراجان مات أسقف ابروشية الاسكندرية السالف الذكر ١ ، وانتخب بدلا عنه « بريموس » الخليفة الرابع من عهد الرسل •

(٢) وفى ذلك الوقت أيضا أقيم على اسقفية روما الاسكندر خامس اسقف بعد بطرس وبولس ، وذلك بعد ان تولى الأسقفية ايفارستوس ٢ ثمانى سنوات •

الفصل الثانى

المصائب التى حلت باليهود اثناء حكم تراجان

(١) انتعشت جدا تعاليم وكنيسة مخلصنا وازدادت انتشارا يوما بعد يوم • ولكن مصائب اليهود ازدادت أيضا ، وعانوا سلسلة من النكبات متصلة الحلقات • وفى السنة الثامنة عشر من حكم تراجان قام اليهود بثورة أخرى هلك منهم فى اثنائها عدد وفير •

(٢) لأنهم فى الاسكندرية وفى سائر أرجاء مصر ، وأيضا فى القيروان ٣ ، اندفعوا بروح المشاغبة وثاروا على مواطنيهم اليونانيين • اشتدت الفتنة جدا حتى انقلبت الى حرب خطيرة فى السنة التالية اذ كان لوبوس Lupus واليا على كل مصر •

---

(١) « كردونوس » المذكور فى ك ٣ ف ٢١ •

(٢) انظر ك ٣ ف ٢٤ •

(٣) كان اليهود كثيرين فى مصر وفى القيروان (الواقعة غرب مصر) • وكان ليهود القيروان مجمع فى اورشليم كما يتبين من (أع ٦ : ٩) •

https://coptic-treasures.com/

(٣) وحدث فى الهجوم الأول أنهم انتصروا على اليونانيين الذين كانوا قد هربوا الى الاسكندرية وسجنوا ، وقتلوا اليهود الموجــودين فى المدينة • ولكن يهود القيروان ــ بالرغم من حرمانهم من مساعدتهم ــاستمروا فى نهب أرض مصر ، وتخريب أقاليمها تحت قيادة لوكواس Lucuas • أما الامبراطور فارسل اليهم ماركيوس توربو ٤ بقوات برية وبحــرية وخيالة •

(٤) فاشهر عليهم الحرب مدة طويلة ، وحارب فى عدة مواقع ، وقتل آلافا كثيرة ، ليس فقط من يهود القيراون ، بل أيضا ممن استوطنوا مصر وأتوا لمساعدة ملكهم لوكواس •

(٥) ولكن الأمبراطور ، اذ خشى لئلا يهجم ما بين النهرين على سكان تلك المملكة ، أمر لوسيوس كينتوس ليطهر ذلك الاقليم منهم • فتقدم نحوهم وقتل عددا كبيرا جدا ممن استوطنوا هناك • ونتيجة لنجاحه أقامه الامبراطور واليا على اليهودية • وقد دون هذه الحوادث أيضا بنفس هذه الكلمات المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا عن تلك العصور ٥

---

(٤) Marcius Turbo كان من أبرز قواد الرومان فى عصر تراجان وهادريان •

(٥) أمثال Orosius , Dion Cassius

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث

المدافعون عن المسيحية الذين كتبوا دفاعا عن الايمان

أثناء حكم ادريان

(١) وبعد أن حكم تراجان تسع عشرة سنة ونصف ١ خلفـــه على الامبراطورية اليوس أدريان • وقد وجه اليه كوادراتس حديثا متضمنا الدفاع عن ديانتنا ، لأن بعض الأشرار حاولوا ازعاج المسيحيين • ولا يزال هذا المؤلف بين أيدى الكثيرين من الاخوة ، وفى أيدينا أيضا ، وهو برهان قوى على ذكاء الرجل وعلمه وعلى أرثوذكسيته الرسولية •

(٢) وهو نفسه يبين التاريخ المتقدم الذى عاش فيه ، وذلك فى الكلمات التالية :

« على أن أعمال مخلصنا كانت على الدوام ماثلة أمامنا ، لأنهـــا كانت يقينية • فأولئك الذين شفوا ، والذين اقيموا من الأموات ، لم يروا فقط وقت أن شفوا وأقيموا بل كانوا حاضرين دواما • وليس فقط لما كان المخلص على الأرض بل أيضا بعد موته ، لأنهم ظلوا عائشين مدة طويلة ، حتى ان بعضهم كان عائشا حتى يومنا هذا » •

هذا ما قاله كوادراتس :

(٣) كذلك ترك لنا اريستيديس ، وهو مؤمن غيور ، دفاعا عن الايمان ، مثل كوادراتس ، موجها الى أدريان • ولا يزال مؤلفه باقيا الى الان أيضـــا لدى اشخاص كثيرين •

---

(١) حكم تراجان من ٢٧ يناير سنة ٩٨ الى ٧ اغسطس سنة ١١٧ •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع

اساقفة روما والاسكندرية فى عهد نفس الامبراطور(١)

وفى السنة الثالثة من نفس الحكم مات الاسكندر اسقف روما ، بعد أن ظل عشر سنوات فى الأسقفية ، وخلفه زيستوس • وفى نفس هذا الوقت مات بريموس أسقف الاسكندرية فى السنة الثانية عشرة من اسقفيته ، وخلفه يسطس •

الفصل الخامس

أساقفة أورشليم من عصر مخلصنا الى العصر

موضوع تاملنا

(١) لم أجد فى أى مكان قائمة مكتوبة بأسماء أساقفة أورشليم ، لأن الروايات المتواترة تقول انهم جميعا لم يعمروا طويلا •

(٢) ولكننى علمت من بعض الكتب ٢ انه الى وقت حصار اليهود ، الذى تم فى عهد ادريان ٣ ، تولى الأسقفية فيها خمسة عشر اسقفا بالتتابع ، وقيل انهم كانوا من أصل عبرانى ، وانهم قبلوا معرفة المسيح نقية ، ولذلك اعترف بهم من كان فى قدرتهم الحكم على هذه الأمور ، وحسبوا جديرين بمركز الأسقفية • لأن كنيستهم باكملها كانت تتكون وقتئذ من مؤمنى العبرانيين، الذين ظلوا من أيام الرسل حتى الحصار الذى حدث فى هذا الوقت ، والذى غلب فيه اليهود بعد مواقع قاسية اذ كانوا قد تمردوا ثانية على الرومانيين•

---

(١) أدريان •

(٢) يقال انها وجدت فى كنيسة اورشليم نفسها •

(٣) اى فى سنة ١٣٥ م • أنظر ف ٧ •

https://coptic-treasures.com/

(٣) ولكن لأن أساقفة الختان لم يعد لهم وجود منذ ذلك الوقت ، فمن المناسب هنا أن نقدم قائمة بأسمائهم منذ البداية •

الأول يعقوب الملقب أخو الرب (١) ، الثانى سمعان (٢) ، والثالث يسطس (٣) ، الرابع زكا (٤) ، الخامس طوبيا ، السادس بنيامين ، السابع يوحنا ، الثامن متياس ، التاسع فيلبس ، العاشر سينكا ، الحادى عشر يسطس ، الثانى عشر لاوى ، الثالث عشر افريس ، الرابع عشر يوسف ، وأخيرا الخامس عشر يهوذا •

(٤) هؤلاء هم أساقفة أورشليم الذين عاشوا بين عصر الرسل والعصر المشار اليه ، وكلهم كانوا من أهل الختان •

(٥) وفى السنة الثانية عشر من حكم ادريان اذ كان زيستوس ٥ قد أكمل عشر سنوات فى الأسقفية (٦) خلفه تلسفورس ، وهو سابع أسقف بعد الرسل • وفى نفس الوقت بعد انقضاء فترة سنة وبضعة شهور، أقيم أومانيوس (٧) ـ وهو سادس أسقف بعد الرسل ـ لرئاسة كنيسة الاسكندرية ، بعد أن ظل سابقه (٨) أحدى عشرة سنة فى مركز الأسقفية •

---

(١) انظر ك ٢ ف ١ (٢) انظر ٣ ف ١١

(٣) قال عنه ابيفانيوس انه يدعى يهوذا (٤) أو زكريا حسب رواية ابيفانيوس

(٥) انظر ف ٤ (٦) اى أسقفية كنيسة روما (٧) انظر ف ١١

(٨) يسطس • انظر الفصل السابق •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

آخر حصار لليهود فى عهد الامبراطور ادريان

(١) ولما اشتد تمرد اليهود فى هذا الوقت تقدم اليهم روفوس والى اليهودية بلا رحمة ، بعد أن أرسل اليه الامبراطور قوة للمساعدة ، مبررا هجومه عليهم بسبب جنونهم • وقتل بلا شفقة آلافا من الرجال والنساء والأطفال وطبقا لقوانين الحرب جعل بلادهم ولاية خاضعة تمام الخضوع للامبراطورية •

(٢) كان قائد اليهود وقتئذ رجلا يدعى باركوكبا (ومعناها كوكب أو نجم) توفرت فيه صفات اللص والقاتل ، ولكنه مع ذلك اتكل على اسمه وافتخر عليهم ، كأنهم كانوا عبيدا ، وأنه لديه قوة عجيبة • وادعى بانه كوكب هبط اليهم من السماء ليأتى اليهم بالنور وسط مصائبهم •

(٣) اشتدت الحرب عنفا فى السنة الثامنة عشر من حكم ادريان فى مدينة بثيارا التى كانت حصنا منيعا لا تبعد كثيرا عن أورشليم • ولما استمر الحصار وقتا طويلا ، وساءت حال الثوار جدا بسبب الجوع والعطش ، نال المحرض على الفتنة جزاءه العادل ، وصدر الأمر من ادريان الى كل الأمة بحرمانهم من الصعود الى المملكة نواحى اورشليم • لأن الامبراطور منعهم حتى من رؤية أرض آبائهم من بعيد •

هذا هو الوصف الذى رواه أريستو الذى من بلا ١

(٤) وهكذا عندما اخليت المدينة من الأمة اليهودية واقفرت تماما من سكانها القدماء سكنها جنس غريب ، وتغير اسم المدينة الرومانية ، التى قامت بعد ذلك مباشرة فدعيت اليا اكراما للامبراطور اليوس ادريان • ونظرا لأن كنيستها كانت مكونة وقتئذ من الأمم فان أول اسقف تولى ادارتها بعد أساقفة الختان ٢ كان مرقس •

---

(١) Aristo of Pella ولسنا ندرى أن كان يوسابيوس قد اقتبس منه الفقرة الأخيرة فقط او جميع ما تقدم •

(٢) أنظر ك ٥ ف ١٢

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع

الأشخاص الذين اصبحوا فى ذلك الوقت

قادة العلم الكاذب الاسم (١)

(١) وبما أن الكنائس فى كل العالم كانت تضىء وتتلألأ كأبهى الكواكب لمعانا ، وكان الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح يزدهر بين كل الجنس البشرى ، حول الشيطان ، مبغض الصلاح وعدو الحق ، والمقاوم لخلاص الانسان ، كل جهوده نحو الكنيسة • ففى البداية تجند ضدها بواسطة الاضطهادات الخارجية •

(٢) أما الآن ، وقد عجز عن استخدام هذه الوسيلة ، فانه دبر كل أنواع المؤامرات ، واستخدم طرقا أخرى فى صراعه ضد الكنيسة ، مستخدما أشخاصا سافلين ومضلين كوسائل لهدم النفوس وأعوان للهلاك • واذ أغرى بعض المحتالين والمخادعين فانهم تظاهروا بالمسيحية وانحدروا الى أعماق الهلاك ببعض المؤمنين ممن استطاعوا التغلب عليهم ، وفى نفس الوقت أثروا بتصرفاتهم على البعض ممن كانوا يجهلون الايمان ، فحولوهم عن الطريق المؤدى الى كلمة الخلاص •

(٣) ونتيجة لهذا تخلفت عن ميناندر ، الذى ذكرنا عنه فيما قبل أنه كان خليفة لسيمون ٢ ، قوة كالحية ، لها لسانان ورأسان أنجبت قائدى هرطقتين مختلفتين ، وهما ساتورنينوس ، وهذا شخص أنطاكى المولد ، وباسيليدس وهذا اسكندرى • أسس الأول مدارس للهرطقة فى سوريا ، والثانى فى الاسكندرية •

(٤) وقد قرر ايريناوس أن تعاليم ساتورنينوس الكاذبة كانت تتفق فى كثير من النواحى مع تعاليم ميناندر ، أما باسيليدس فانه تحت ستار

---

(١) أنظر (١ تى ٦ : ٢٠)

(٢) ك ٢ ف ٢٦

https://coptic-treasures.com/

الأسرار التى لا يعبر عنها اخترع خزعبلات غريبة جدا ونقل اضاليله الى ابعد الحدود ٠

(٥) وكما كان يوجد فى ذلك الوقت عدد كبير من أعضاء الكنيسة يناضلون من اجل الحق ، ويدافعون عن التعاليم الرسولية الكنسية بفصاحة نادرة ، كان هنالك ايضا من يمدون الأنسال ـ عن طريق كتاباتهم ـ بوسائل للدفاع ضد تلك الهرطقات التى اشرنا اليها ٠

(٦) ضمن هذه الكتابات دفاع قوى جدا ضد باسيليدس كتبه اغريباس كاستور ، وهو احد كتاب ذلك العصر المشهورين جدا بين فيه حيل ذلك الشخص المروعة ٠

(٧) وفى معرض كشف غوامض باسيليدس هذا قال عنه اغريباس انه كتب اربعة وعشرين كتابا عن الانجيل ، وانه اخترع لنفسه نبيين اسمهما باركباس وباركوف ، وانبياء آخرين لا وجود لهم اعطاهم اسماء مزعجة ، لازعاج الذين يرهبون امثال هذه الأشياء ، وعلم ايضا بان اكل ما ذبح للاوثان ، وترك الايمان فى أوقات الاضطهاد ، أمران غير جوهريين ، وفرض على اتباعه ـ مثل فيثاغورس ـ فترة صمت خمس سنوات ٠

(٨) ودون الكاتب المشار اليه أمورا أخرى مماثلة عن باسيليدس ، وفضح هرطقته بشدة ٠

(٩) وكتب ايريناوس ايضا ان كاربوكراتس كان معاصرا لهؤلاء الناس ، وانه ابتدع هرطقة اخرى تدعى شيعة اللادريين ١ الذين لم يشاءوا ان ينقلوا فيما بعد فنون سيمون السحرية سرا ـ كما فعل ذاك ٢ ـ بل علنا ٠ لأنهم

---

(١) لا يعرف تماما متى بدات ، ولكنها على اى حال بدات حالما بدات المسيحية تحتك بالفلسفة اليونانية ٠ وكانت هذه الشيعة تنادى بأن المعرفة ـ لا الايمان ـ هى طريق الخلاص ، واتخذت كل الحقائق العظمى عن شخص المسيح واعماله على طريق المجاز ، واعتبرت الحياة الفردية منبعثة من العنصر الاصلى (٢) مشيراً الى باسيليدس ٠

https://coptic-treasures.com/

افتخروا بجرعات المحبة ـ كأنها شيء عظيم الأهمية ـ التى كانوا يهيئونها بعناية شديدة ، وبشياطين معينة ترسل اليهم الأحلام وتعيرهم حمايتها ، وعوامل أخرى مماثلة • ونتيجة لهذه كانوايعلمون أنه يتحتم على كل منيريدون الدخول تماما الى أسرارهم ، أو بالأحرى الى قبائحهم ، أن يمارسوا كل أنواع الشر ، على أساس أنهم لا يمكنهم أن ينجوا من القوات الكونية ، كما دعوها ، بأية طريقة أخرى سوى بالتحرر من التزاماتها وذلك بالسلوك المشين •

(١٠) وهكذا حدث أن الشيطان الخبيث باستخدامه لهؤلاء الأعوان استعبد الذين أضلوهم مع الأسف الى هلاكهم ، ومن الجهة الأخرى قدم للأمم غير المؤمنين فرصا متسعة للافتراء على الكلمة الالهية ، نظرا لأن سمعة هؤلاء الرجال جلبت العار على كل جنس المسيحيين •

(١١) وبهذه الطريقة ذاعت عنا فى الخارج ، بين غير المؤمنين فى ذلك العصر ، الظنون المشينة والسخيفة بأننا نمارس التجارة غير الشرعية مع الأمهات والأخوات ، ونولم الولائم القبيحة •

(١٢) وعلى أى حال فانه لم يطل نجاحه فى هذه الحيل ، لأن الحق ثبت نفسه ، وأضاء مع الوقت بلمعان باهر •

(١٣) فقوته فضحت دسائس أعدائه التى سرعان ما انقشعت • وهكذا قامت بدعة بعد أخرى ، وكانت كل البدع السابقة تتلاشى على الدوام ، وتبتلع فى الآراء المختلفة الأنواع والمختلفة الصور ، فى هذا الوقت أو ذاك ، وبهذه الطريقة أو تلك • أما مجد وسمو وعظمة الكنيسة الجامعة الواحدة الحقيقية الباقية على الدوام بلا تغيير فقد ازدادت قوة ورفعة ، وأشاعت الكنيسة تقواها وبساطتها وحريتها وعفتها وطهارة حياتها وفلسفتها فى كل أمة من أمم اليونانيين والبرابرة •

https://coptic-treasures.com/

(١٤) وفى نفس الوقت انقشعت الاتهامات المشينة السابق توجيهها لكل الكنيسة ، ولم تبق الا تعاليمنا التى تغلبت على الكل ، والمعترف بسموها على الكل ، من جهة السمو والعفة والمعتقدات الروحية الفلسفية • ولهذا فلن يجرؤ أى واحد منهم الان أن يوجه الى ايماننا أى افتراء وضيع ، أو أية تهمة مما كان يلذ لأعدائنا القدماء أن يتمشدقوا به •

(١٥) ومع هذا ففى تلك الأيام حفز الحق كثيرين من الأبطال للنضال دفاعا ضد هذه الهرطقات الدنسة ، مفندينها ليس فقط بالحجج الشفوية بل ايضا بالحجج الكتابية •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثامن

الكتاب الكنسيون

(١) كان هيجسبوس ممن اشتهروا بين هؤلاء • وقد سبق أن اقتبسنا الكثير من كلماته ١ فى معرض سرد الحوادث التى حدثت فى أيام الرسل حسب روايته •

(٢) فى خمسة كتب يسجل (هذا الكاتب) التقاليد الحقيقية للتعاليم الرسولية بأسلوب بسيط للغاية ، ويحدد الوقت الذى فيه نجح عندما كتب ما يلى عن أول من أقام الأوثان •

« الذين أقاموا لهم أنصابا وهياكل ، كما هو حاصل الى اليوم • الذين بينهم أنتينوس ٢ ، وهو من عبيد الامبراطور أدريان ، والذى تقام اكراما له الألعاب الانتينونية ، التى أنشئت فى أيامنا • لأنه (أى أدريان) أنشأ أيضا مدينة سميت باسم انتينوس٣ وأقام أنبياء » •

(٣) وفى نفس الوقت أيضا كان يوستينوس ٤ ، محب الفلسفة الحقيقية، منغمسا فى الآداب اليونانية • وقد حدد هذا الزمن فى الاحتجاج الذى وجهه الى انتونين ، والذى كتب فيه ما يلى ٥ :

« ونحن لا نراه خروجا عن الموضوع أن نذكر هنا انتينوس أيضا الذى

---

(١) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٣ ف ٣٢

(٢) كان عبدا جميلا للامبراطور ادريان ومعشوقا له • والأرجح انه أغرق فى النيل سنة ١٣٠ م • وبعد موته أعتبرفى مصاف الالهة واقيمت له الهياكل • وفى اثينا اقيم نوعان من الألعاب اكراما له •

(٣) يقال انها فى مصر بالقرب من المكان الذى اغرق فيه •

(٤) انظر ف ١٦ عن يوستينوس الشهيد • (٥) احتجاج يوستينوس ١ : ٢٩

https://coptic-treasures.com/

عاش فى أيامنا ، والذى كان الجميع مسوقين الى عبادته كاله بعامل الخوف، رغم علمهم بحقيقته ، وحقيقة « المكان الذى أتى منه » ٠

(٤) واذ تحدث نفس الكاتب عن الحرب اليهودية التى حدثت وقتئذ أضاف الآتى ٦ ٠

« لأنه فى الحرب الأخيرة أمر باركوكبا ، قائد الثورة اليهودية ، أن يفتقد المسيحيون وحدهم باشد أنواع القصاص ، الا اذا أنكروا يسوع المسيح ولعنوه » ٠

(٥) وفى نفس المؤلف يبين أن تحوله من الفلسفة اليونانية الى المسيحية لم يكن بلا مبرر ، بل كان نتيجة ترو شديد وامعان طويل من جانبه ٠ وهاك كلماته ٧ :

« لأنى أنا نفسى اذ كنت مغتبطا بتعاليم أفلاطون وسمعت بالافتراءات على المسيحيين ، ورأيت أنهم لا يخشون الموت ، ولا يرهبون أى شىء آخر يعتبر مروعا فى نظر عامة البشر ، استنتجت بأنه من المســـحيل أن يكونوا عائشين فى الشر أو منغمسين فى الملذات ٠ لأنه كيف يمكن لمحب الشهوات ، أو فاسد الأخلاق ، أو آكل لحوم البشر ، أن يرحب بالموت حتى يحرم من تنعماته، ولا يجاهد بالأحرى للابقاء على حياته الحاضرة بصفة دائمة ، ويتجنب ملاحظة الحكام له ، بدلا من تسليم نفسه للموت » ٠

(٦) وعلاوة على هذا روى نفس الكاتب أن أدريان اذ تسلم من سيرينيوس جرانيانوس ، وهو من أبرز الولاة ، رسالة فى مصلحة المسيحيين، ذكر فيها انه ليس من العدل قتل المسيحيين دون اتهام معقـــول ومحاكمة قانونية ، بل لمجرد اشباع شهوة الغوغاء ، أرسل أمرا عاليا الى مينوسيوس فوندانوس ، والى آسيا ، يأمره بعدم قتل أى واحد دون اقامة الدعوى عليه ، وتقديم تهمة لها أساس معقول ٠

(٧) وقد قدم نسخة من الرسالة محتفظا بالأصل اللاتينى الذى كتبت به ، وقدمها بهذه الكلمات :

---

(٦) احتجاج يوستينوس ١ : ٣١

(٧) احتجاج يوستينوس ٢ : ١٢

« وبالرغم من أننا ، بناء على رسالة الامبراطور العظيم الجليل الشأن ادريان أبيك ، لنا كل الحق فى أن نطلب بأن تأمر أن تجرى المحاكمة كما نرغب، الا أننا لا نطلب هذا لصدور الأمر به من قبل ادريان ، بل بالأحرى ليقيننا بأن ما نطلبه عادل . وقد أرفقنا بهذا صورة من رسالة أدريان لتعلم أننا نقول الحق فى هذا الأمر أيضا . وهذه هى صورة الرسالة » .

(٨) وبعد هذه الكلمات قدم الكاتب المشار اليه الأمر العالى باللاتينية ، ترجمناه الى اليونانية على قدر ما استطعنا من الدقة . وهاك نصه :

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

رسالة ادريان التى أمر فيها أن
لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة

(١) الى مينوسيوس فوندانوس • لقد استلمت رسالة كتبها الى سيرينيوس جرانيانوس ، وهو الرجل العظيم جدا ، الذى خلفته انت • واننى لا أراه صوابا أن يمر الأمر دون فحص لئلا ينزعج الناس وتهيأ الفرصة للسفلة لارتكاب قبائحهم •

(٢) ولذلك فان استطاع سكان الاقليم أن يثبتوا بسهولة دعواهم ضد المسيحيين ، بحيث يعطون اجابة شافية أمام المحكمة ، فليسلكوا هذا الطريق وحده ، ولكنهم يجب أن لا يذعنوا لرغبات الناس أو صخبهم • لأنه ان رغب أحد فى تقديم أى اتهام فمن اللائق جدا أن تفحصه •

(٣) «لذلك ان اتهمهم أحد ، واثبت أنهم ارتكبوا أمرا مخالفا للشرائع، فاوقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة • ولكن ، وحياة هرقل ، ان قدم أحد اتهاما لمجرد الوشاية ، فاحكم عليه بحسب جريمته وأعطه ما يستحق من القصاص » •

هذا هو نص الأمر العالى الذى أصدره أدريان •

https://coptic-treasures.com/

الفصـــــل العاشر

اساقفة روما والاسكندرية مدة حكم انطونينس

ولما مات أدريان ، بعد أن حكم لاحدى وعشرين سنة ١ ، خلفه فى حكم الرومانيين أنطونينس الملقب بالصالح • وفى السنة الأولى من حكمه مات تلسفورس ٢ فى السنة الحادية عشرة من أسقفيته ، وأقيم هيجينوس أسقفا على روما • ويذكر ايريناوس أن موت تلسفورس تكلل بالاستشهاد • وفى نفس المناسبة قرر بأنه فى عهد هيجينوس أسقف روما السابق ذكره اشتهر فى روما فالنتينوس مؤسس شيعة تنتمى له ، وكردون مؤسس البـــــدعة المركيونية ٣ • وقد كتب فى هذا الصدد ما يلى :

الفصل الحادى عشر

زعماء الهراطقة فى ذلك العصر

(١) « لأن فالنتينوس اتى الى روما فى عهد هيجينوس ، وازداد قوة فى عهد بيوس ، وظل حتى أنيسيتوس ٤ ، ودخل الكنيسة أيضا كردون ٥ ، سلف مركيون ، فى عهد هيجينوس تاسع أسقف ، واعترف ، واستمر هكذا ، يعلم فى السرحينا ، ويعترف جهرا حينا آخر ، وفىبعض الأحيان يوشىبهبسبب تعاليمه الفاسدة فينسحب من اجتماعات الأخوة » •

هذا ما وجد فى الكتاب الثالث من المؤلف « ضد الهرطقات » •

---

(١) حكم ادريان من ٨ اغسطس سنة ١١٧ الى ١٠ يولية سنة ١٣٨ م

(٢) أنظر ف ٥ : ٥

(٣) بخصوص فالنتينوس وكردون ومركيون انظر الفصل التالى •

(٤) ان فالنتينوس أعظم من اشتهر بين اللادريين ، وقال ابيفانيوس انه ولد فى مصر ودرس الاداب اليونانية فى الاسكندرية •

(٥) أحسن ما عرف به كردون أنه معلم مركيون • وقد قال عنه ابيفانيوس انه سورى•

https://coptic-treasures.com/

(٢) وفى الكتاب الأول ذكر الآتى عن كردون ·

« أما كردون الذى استمد شيعته من اتباع سيمون ، وأتى الى روما فى عهد هيجينوس ، تاسع أسقف منذ عهد الرسل ، فقد نادى بأن الله الذى أعلنه الناموس والأنبياء ليس أبا ربنا يسوع المسيح · لأن الاول معروف ، والاخير غير معروف ، الأول عادل ، والاخير صالح٦ · أما مركيون البنطى فقد خلف كردون ، ووسع تعاليمه ، وتدنى بتجاديف مزرية » ·

(٣) ويكشف ايريناوس بكل قدة عن هاوية ضلالات فالنتينوس فيما يتعلق بالمادة ويعلن خبثه ، السرى والخفى كالحية الكامنة فى وكرها ·

(٤) ويقول انه علاوة على هؤلاء الأشخاص كان يوجد شخص آخر فى ذلك العصر يدعى مرقس ٧ برع فى العلوم السحرية · ويصف تصرفاتهم الدنسة وأسرارهم الكريهة فى الكلمات التالية :

(٥) « والبعض منهم يعدون أريكة للزيجة ، ويمارسون بعض الطقوس الرمزية ، مستعملين بعض التعبيرات الموجهة الى المبتدئين فى ممارستهم ، ويقولون ان الزواج الذى يجرونه روحى على مثال الزيجات العلوية · والبعض يأخذونهم الى المياه ، ويرددون الكلمات التالية عند تعميدهم : الى اسم آب المجهول ٨ ، الى الحق أم كل الأشياء ، الى من استقر على يسوع · ويكرر غيرهم أسماء عبرانية لكى يزيدوا فى بلبلة المبتدئين » ·

(٦) واذ مات هيجينوس فىنهاية السنة الرابعةمن أسقفيته خلفه بيوس فى ادارة كنيسة روما · وفى الاسكندرية عين مرقس ٩ راعيا بعـــد أن ظل

---

(٦) اعتقد مركيون أن اله العهد القديم صارم عادل ، واله العهد الجديد صالح رحيم · ويقولون ان كردون نادى بالهين، الواحد صالح وهو الأسمى ، والاخر صارم وهو الذى خلق العالم

(٧) وصف ايريناوس مرقس والمرقسيين فى ك ١ : ١٣ ــ ٢١ · وقد كان مرقس هذا من مذهب اللادريين ، ومنشيعة فالنتينوس ·

(٨) المجهول هو الاب نفسه ·

(٩) أو مركيانوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية ·

https://coptic-treasures.com/

اومانيوس فى مركزه ثلاث عشرة سنة • وعندما مات مرقس ، بعد أن ظل فى مركزه عشر سنوات ، خلفه كالاوتيانوس فى ادارة كنيسة الاسكندرية •

(٧) وفى روما مات بيوس فى السنة الخامسة عشرة من أسقفيته ، فتولى انيسيتوس قيادة المسيحيين هناك • ويقرر هيجيسبوس أنه هو نفسه كان فى روما فى ذلك الوقت ، وانه ظل هناك حتى أسقفية اليوثيروس •

(٨) وفى تلك الأيام اشتهر يوستينوس بصفة خاصة • واذ تنكر فى هيئة فيلسوف بشر بالكلمة الالهية ، وناضل عن الايمان بكتاباته • وكتب أيضا مؤلفا ضد مركيون ذكر فيه أن هذا الأخير كان حيا وقت أن كتب مؤلفه •

(٩) وفيه روى الآتى :

« وهنالك شخص يدعى مركيون البنطى١٠ لا يزال الى الآن يعلم أتباعه أن هنالك الها آخر أعظم من الخالق • وبمساعدة الشياطين أقنع الكثيرين من كل جنس البشر لينطقوا بالتجاديف ، وينكروا أن خالق هذا الكون هو أب المسيح ، ويعترفوا أن هنالك آخر أعظم منه وهو الخالق • وكل الذين تبعوهم يدعون مسيحيين كما قلنا ، كما يدعى اسم الفلسفة على الفلاسفة ولو لم تكن لديهم تعاليم مشتركة » •

(١٠) ويضيف الى هذا ما يأتى :

« وقد كتبنا أيضا مؤلفا ضد كل الهرطقات التى وجدت ، ونحن مستعدون أن نقدمه اليك ان أردت الاطلاع عليه » •

(١١) وقد نجح جدا يوستينوس هذا فى نضاله ضد اليونانيين ، ووجه أحاديث متضمنة احتجاجا ودفاعا عن ايماننا الى الامبراطور أنطونيوس الملقب بيوس ، والى مجلس الأعيان الرومانى ، لأنه كان يعيش فى روما • وفى دفاعه بين فى الكلمات التالية شخصيته ومن أين كان :

---

(١٠) كانت بنطس ولاية فى شمال اسيا الصغرى متاخمة للبحر الأسود •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

دفاع يوستينوس الموجه الى انطونيوس

(١) « الى الامبراطور تيطس أليوس ادريان انطونينوس بيوس قيصر أوغسطس ، والى فيريسيموس ١ ابنه الفيلسوف ، والى لوسيوس الفيلسوف ابن قيصر بالولادة وابن بيوس بالتبنى ، محب الاطلاع ، والى مجلس الأعيان المقدس ، والى كل الشعب الرومانى » .

« أنا يوستينوس ابن بريسكوس وحفيد باكيوس الذى من فلافيـــا نيابوليس فى فلسطين سوريا ، أوجه هذا الخطاب والالتماس نيابة عن المبغضين والمضطهدين ظلما فى كل أمة ، وأنا واحد منهم .

واذ علم نفس الامبراطور من بعض الاخوة الآخرين فى اسيا عن الالام المتنوعة التى كانوا يكابدونها من سكان الاقليم ، رآه مناسبا أن يوجـه الأمر التالى الى الجمعية العامة فى آسيا .

الفصل الثالث عشر

رسالة انطونينوس الى الجمعية العامة فى آسيا بصـــدد تعاليمنا (١)

(١) « الامبراطور قيصر مرقس اوريليوس انطونينوس اوغسطس ، أرمينيكوس بونتيفكس مكسيموس ، المحامى عن حقوق عامة الشعب للمرة الخامسة عشر ، والوالى للمرة الثالثة ، الى الجمعية العامة فى آسيا ، سلام .

---

(١) أى مرقس أوريليوس الذى كان اسمه الأصلى مرقس انيوس فيروس ، ولكن بعد أن تبناه الامبراطور أنطونينوس بيوس سمى مرقس اليوس أوريليوس فيروس قيصر . وقد دعى فيريسيموس دلالة على اخلاصه وأمانته .

(١) يقال ان هذه الرسالة مزيفة لأنها تناقض كل ما نعرفه عن علاقة المسيحية بالدولة فى ذلك العصر .

https://coptic-treasures.com/

(٢) « وأنا أعلم أيضا أن الآلهة تحرص على أن لا يفلت أشـــخاص كهؤلاء من المراقبة • لأنها تعاقب بالأحرى من يرفضون عبادتهـــا أكثر مما تفكرون •

(٣) « ولكنكم تدفعونهم الى الفوضى والاضطراب ، وبينما تتهمونهم بالكفر فانكم انما تثبتونهم فى معتقداتهم • والواقع انه أحب اليهم عندما يتهمون أن يظهروا بأنهم يفضلون الموت من أجل الههم عن أن يعيشوا • لذلك يخرجون ظافرين منتصرين عندما يضحون بحياتهم بدلا من الخضوع لأوامركم •

(٤) أما عن الزلازل التى حدثت ولا تزال تحدث ٢ فلست أراه من غير المناسب أن أتقدم لكم النصيحة أنتم الذين تخور عزائمكم كلما حدثت ، وقد تعودتم بالرغم من هذا أن تقارنوا تصرفاتكم بتصرفاتهم •

(٥) « والواقع انهم يزدادون ثقة فى الله • أما أنتم ففى كل الوقت تتجاهلون ـ تجاهلا ظاهرا ـ الالهة الأخرى وعباة الاله الأبدى ، وتضايقون وتضطهدون حتى الموت المسيحيين الذين يعبدونه •

(٦) « اما عن هؤلاء الأشخاص فقد كتب الكثيرون من حكام الولايات أيضا الى أبينا الكلى الاحترام الذى رد عليهم بأن لا يزعجوا هذا الشعب الا اذا ظهر بأنهم يدبرون شيئا ضد مصلحة الحكومة الرومانية ٣ • وأنا شخصيا قد وصلتنى رسائل من الكثيرين عن هؤلاء الناس ، ورددت عليهـــا بنفس الطريقة التى رد بها أبى •

(٧) « أما أن أصر على تقديم أية تهمة ضد أى واحد من هذا الشعب مثل هذه التهم وجب أن يبدأ المتهم من التهمة،حتى ان اتضح انه واحد منهم•أما

---

(٢) حدثت عدة زلازل فى آسيا الصغرى وفى رودس أثناء حكم انطونينوس بيوس وكانت تتخذ ذريعة لتنكيل بالمسيحيين الذين كانوا يعتبرون مسئولين عنها وعن غيرها من المصائب الأخرى •

(٣) فمن هذه الردود ذلك الأمر الذى أصدره أدريان • أنظر ف ٩

https://coptic-treasures.com/

مقدم الاتهام فيجب أن يعاقب ، نشر هذا الأمر فى أفسس فى الجمعية العامة بآسيا » ٠

(٨) ويشهد لهذه الأمور ميليتو ٤ أسقف كنيسة ساردس ، وهو رجل اشتهر فى ذلك الوقت ، كما يتضح من كلماته فى الاحتجاج الذى وجهه الى الامبراطور فيروس دفاعا عن تعاليمنا ٠

الفصل الرابع عشر

الظروف التى رويت عن بوليكاربوس
صديق الرسل

(١) وفى ذلك الوقت ، اذ كان أنيسيتوس ١ برأس كنيســـة روما ، يروى ايريناوس ان بوليكاربوس ، الذى كان لا يزال عائشا ، كان فى روما ، وأنه تباحث مع أنيسيتوس عن موضوع يتصل بيوم عيد الفصح ٢ ٠

(٢) وقد قدم نفس الكاتب رواية أخرى عن بوليكاربوس ، أراه من الضرورى أن أضيفها لتلك الرواية السابق تدوينها عنه ٠ أما هذه الرواية فمقتبسة من الكتاب الثالث من مؤلف ايريناوس « ضد الهرطقات » وهى كما يلى :

(٣) « أما بوليكاربوس فانه لم يتلق تعليمه من الرسل فقط ويتعرف على الكثيرين ممن زاروا المسيح ، بل ان الرسل ايضا أقاموه فى آسيا أسقفا على كنيسة أزمير ٣ ٠

---

(٤) بخصوص ميليتو وكتاباته انظر ف ٢٦ ٠

(١) بخصوص انيسيتوس انظر ف ١١ وقد ظل اسقفا من سنة ١٥٤ الى سنة ١٦٥ م على الأرجح ٠

(٢) بخصوص المنازعات فى الكنيسة الأولى عن عيد الفصح أنظر ك ٥ : ٢٣ ومع أن بوليكاربوس وانيسيتوس لم يصلا الى اتفاق فى هذا الموضوع كما يتضح من ك٥ف٢٤ الا انهما ظلا صديقين ٠

(٣) فى آسيا الصغرى ٠ وهى احدى السبع كنائس المذكورة فى سفر الرؤيا (١ : ١١ ، ٢ : ٨ ـ ١١)

https://coptic-treasures.com/

(٤) « ونحن أيضا رأيناه في فجر شبابنا ، لأنه عمر طويلا ، ومات في شيخوخة متقدمة جدا ميتة استشهاد مجيد ٤ ، بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعلمه من الرسل من التعاليم التي سلمتها الينا أيضا الكنيسة ، والحقيقة دون سواها ٠

(٥) « يشهد لهذه الأمور كل كنائس آسيا ، ويشهد أيضا أولئك الذين الى عصرنا هذا خلفوا بوليكاربوس الذى كان شاهدا للحق أكثر أمانة واخلاصا من فالنتينوس ومركيون وسائر الهراطقة ٠ وهو أيضا كان في روما في عصر انيسيتوس ،وحول كثيرين عن المضلين السابق ذكرهم الى كنيسة الله ، معلنا أنه تسلم من الرسل هذه الطريقة الواحدة الوحيدة للحق الذى سلمته الكنيسة ٠

(٦) « وهنالك من سمعوا منه أن يوحنا تلميذ الرب ، اذ أراد الاستحمام في أفسس ، ورأى كيرنثوس داخل الحمام ، غادره في الحال دون أن يستحم صارخا : لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق بداخله ٥

(٧) « وبوليكاربوس نفسه اذ رآه مرة مركيون وقال له : أتعرفنا ، أجاب أنا أعرف أول مواليد الشيطان ٠ هكذا كان حرص الرسل وتلاميذهم ، حتى انهم كانوا يرفضون مجرد الحديث مع من يقبلون الحق ، كما قال بولس أيضا ٦ : الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه ٠ عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكوما عليه من نفسه ٠

(٨) « هنالك أيضا رسالة قوية جدا لبوليكاربوس كتبت الى أهل فيلبى ٧ يستطيع كل من أراد ، وكل من يعنى بأمر خلاص نفسه ، أن يتعلم منها طريقة ايمانه والكرازة بالحق » ٠

---

(٤) بخصوص سنة وتاريخ موته انظر الفصل التالى ٠ وقد ورد وصف كامل عن استشهاده في الرسالة الى كنيسة ازمير ، الوارد ذكرها في الفصل التالى أيضا ٠

(٥) انظر ك ٣ ف ٢٨   (٦) (تى ٣ : ١٠ و ١١)

(٧) لا تزال موجودة وهى الوحيدة الباقية من كتابات بوليكاربوس ٠

https://coptic-treasures.com/

(٩) هذه هى رواية ايريناوس . على أن بوليكاربوس فى رسالته الى أهل فيلبى السابق ذكرها ، والتى لا تزال موجودة ، قد استقى بعض الشهادات من رسالة بطرس الأولى .

(١٠) وعندما أكمل أنطونينوس المدعو بيوس السنة الثانية والعشرين من حكمه ٨ خلفه ابنه مرقس أوريليوس فيروس ، الذى كان يدعى أيضـــا انطونينوس ، مع أخيه لوسيوس ٩ .

الفصل الخامس عشر

استشهاد بوليكاربوس وآخـــرين فى ازمير

فى عهد فيروس (١)

(١) وفى ذلك الوقت ، عندما حلت بآسيا أعنف اضطهادات ، انهى بوليكاربوس حياته بالاستشهاد . وانني أراه ضروريا جدا أن ندون هنا قليلا عن موته الذى لا تزال بعض الكتابات عنه باقية الى الآن .

(٢) هنالك رسالة كتبت باسم الكنيسة التى ترأسها هو نفسه ٢ الى أبروشيات بنطس ، سردت الحوادث التى حلت به فى الكلمات التالية :

(٣) « كنيسة الله القائمة فى ازميـــــر الى كنيسة الله القائمـــة فى فيلوميليوم ٣ وجميع ابروشيات الكنيسة الجامعة المقدسة فى كل مكان .

---

(٨) حكم من ٣ يولية سنة ١٣٨ الى ٧ مارس سنة ١٦١ م

(٩) تبناهما كلاهما انطونينوس بيوس .

(١) أن مرقس اوريليوس فيروس .

(٢) أى كنيسة ازمير .

(٣) كانت مدينة حلوة فى فريجية قريبة من انطاكية ببسيدية .

https://coptic-treasures.com/

لتكثر لكم الرحمة والسلام والمحبة من الله الآب وربنا يسوع المسيح • نكتب اليكم أيها الاخوة وصف ما حدث لمن استشهدوا ، وللمغبوط بوليكاربوس الذى وضع حدا للاضطهاد اذ ختمه باستشهاده » •

(٤) وبعد هذه الكلمات ، وقبل التحـــدث عن بوليكاربوس ، دونوا الحوادث التى حدثت مع باقى الشهداء ، ووصفوا الثبات العظيم الذى أظهروه وسط آلامهم • لأنه يقال ان الواقفين ذهلوا اذ رأوهم يمزقون بالسياط التى وصلت الى العروق والشرايين ، حتى انكشفت أجزاء الجسم الداخليـــــة ، احشاؤهم وأعضاؤهم • وبعد ذلك وضعوا على أصداف البحر وأسياخ مدببة، وتعرضوا لكل انواع القصاص والتعذيب ، وأخيرا ألقوا كطعام الى الوحوش•

(٥) ودونوا أيضا أن جرمانيكوس ، الرجل الفاضل الوقور ، وكان ذا شخصية ممتازة ، تغلب بنعمة الله على مخاوف الموت الجسدى المتأصلة بالطبيعة • وعندما أراد الوالى اقناعه بأن يشفق على شبابه ، اذ كان حديث السن وقوى البنية ، لم يتزعزع ، بل جذب الوحش اليه وأهاجه وأغاظه لكى يهجم عليه ، حتى يتخلص باسرع ما يمكن من حياتهم الدنسة الفاسد •

(٦) وبعد موته المجيد تعجبت الجماهير من شجاعة الشهيد محبوب الله ، ومن بسالة وثبات كل جماعة المسيحيين ، وبدأوا يصرخون فجأة :

« أبعدوا الكفرة • وليبحث عن بوليكاربوس » •

(٧) وعندما حدث شغب عظيم بسبب هذا الصراخ ، ورأى الوحوش والتعذيب المتزايد رجل فريجى يدعى كينتوس أتى حديثا من فريجية، ملأ الجبن قلبه وعدل عن أن ينال الخلاص •

(٨) على أن الرسالةالسابق ذكـــرها تبين بأنه تسرع بدون روية ، واندفع مع غيره الى كرسى القضاء • ولكن عندما ألقى القبض عليه قدم دليلاً واضحا أمام الجميع بأنه ليس من الحكمة أن يعرض هؤلاء الناس أنفسهم للخطر بهذا التسرع • وهكذا كانت نتيجة هذه الأمور بالنسبة اليهم •

https://coptic-treasures.com/

(٩) أما بوليكاربوس العجيب جدا فانه عندما سمع أولا بهذه الأمور ظل ثابتا لا يتزعزع ، وبقى عقله هادئا ، وعزم على الاستمرار فى المدينة • ولكن اذ أقنعه أصدقاؤه ونصحوه وتوسلوا اليه أن يعتزل سرا خرج الى مزرعة لا تبعد كثيرا عن المدينة ، ولبث هناك مع قليل من رفاقه ، لا يفعل شيئا سوى ان يصارع ليلا ونهارا مع الرب بالصلاة ، متوسلا ومتضرعا وطالبا السلام للكنائس فى كل العالم • لأن هذه كانت عادته دواما •

(١٠) وقبل القاء القبض عليه بثلاثة أيام ، اذ كان يصلى ، رأى فى رؤيا ليلا أن الوسادة التى تحت رأسه تحترق فجأة ، ثم التهمتها النيران • واذ استيقظ فسر الرؤيا فى الحال للحاضرين ، وأنبأهم بما كان مزمعـــا ان يحصل ، وصرح بكل وضوح لمن كانوا معه بأنه من الضرورى له أن يموت بالنار من أجل المسيح •

(١١) واذ كان الذين يجدون فى البحث عنه يشتدون فى التفتيش ، اضطر ثانية ، تحت ضغط ورجاء الاخوة ، للذهاب الى مزرعة اخرى ، فذهب اليها مطاردوه بعد وقت قصير ، والقوا القبض على اثنين من الخدم هناك ، وعذبوا احدهما ، بقصد أن يعرفوا منه المكان الذى اختبأ فيه بوليكاربوس •

(١٢) واذ أتوا فى المساء وجدوه مضطجعا فى عليته ، بينما كان ممكنا له الذهاب منها الى منزل آخر ، ولكنه رفض قائلا « لتكن مشيئة الله » •

(١٣) وتقول الرواية انه اذ علم بوجودهم نزل اليهم وتكلم معهم بوجه باش رقيق ، حتى ان الذين لم يكونوا يعرفونه من قبل ظنوا انهم قد شاهدوا معجزة لما لاحظوا تقدمه فىالسن ومقدار ثباته العجيب ، وتعجبوا من بذل مجهود عنيف كهذا لالقاء القبض على شخص كهذا •

(١٤) أما هو فلم يتزعزع ، بل أمر فى الحال ان تمد لهم مائدة ، ثم دعاهم لتناول من طعام فاخر ، وطلب منهم ساعة واحدة حتى يصلى بلا انزعاج • ولما اذنوا له وقف وصلى ممتلئا من نعمة الرب ، حتى ذهـــل الحاضرون الذين سمعوه يصلى ، وأسف الكثيرون منهم على أن شيخا وقورا وصالحا كهـــذا يحكم عليه بالموت •

https://coptic-treasures.com/

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور تقدم لنا الرواية المتعلقة به الوصف التالى :

« ولكنه اذ انتهى أخيرا من صلاته ، بعد ان ذكر من سبق ان اتصل به ، صغيرا كان ام عظيما جليلا ، ذائع الصيت أم خاملا ، وبعد ان ذكر الكنيسة الجامعة فى كل العالم ، واذ كانت ساعة الرحيل قد دنت ، وضعوه على حمار ، وأتوا به الى المدينة ، وكان فى ذلك اليوم سبت عظيم ٤ • فقابله هيرودس، ضابط البوليس ، وأبوه نيسيتس الذى اخذه الى عربتهما ، واذ جلس بجانبه حاول اقناعه قائلا : أى ضرر ان قلت الرب قيصر ، وقدمت له الذبائح ، ونجيت نفسك ؟ •

(١٦) وفى بادىء الأمر لم يجب ، ولكنهما لما أصرا قال : اننى لن أفعل ما اشرتما به • ولما فشلا فى اقناعه نطقا بكلمات مروعة ، ودفعاه الى أسفل بشدة، حتى انه لما نزل من العربة تسلخت قصبة رجله • ودون ان يبدى اية حركة سار فى طريقه كأنما لم يحدث له شىء ، فأخذ الى مسرح الوحوش الضارية •

(١٧) « على انه كانت فى المسرح ضوضاء بحيث لم يسمع الا القليلون صوتا من السماء اتى الى بوليكاربوس اثناء دخوله المكان قائلا : تقــــو يا بوليكاربوس وكن رجلا • على انه لم ير احد المتكلم ، ولكن سمع الصوت الكثيرون من شعبنا •

(١٨) ، وعندما اقتيد الى الأمام حدثت ضوضاء شديدة اذ سمعوا أن بوليكاربوس قد أخذ • وأخيرا ، عندما صعد ، سأله الوالى عما اذا كان هو بوليكاربوس ، وعندما اعترف بانه هو ، حاول اقناعه على ان ينكر قائلا : « احترم شيخوختك » ، واقوالا أخرى اعتادوا قولها :

(١٩) « احلف بذكاء قيصر ، تب وقل ابعدو أيها الكفرة • أما بوليكاربوس

---

(٤) أي السبت المتوسط بين الجمعة العظيمة وعيد القيامة •

https://coptic-treasures.com/

فتطلع بوجه مشرق الى كل الجماهير المجتمعين بالمسرح ، ولوح لهم بيديه ، وأن ، رفع عينيه الى السماء وقال : ابعدوا ايها الكفرة ٠

(٢٠) ، ولكن لما شدد عليه القاضي وقال : « احلف فاطلق سراحك، اشتم المسيح قال بوليكاربوس « ستة وثمانين سنة خدمته ولم يفعل لى ضررا ، فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى ٠

(٢١) ، ولكنه لما أصر ثانيـــــة وقال : « احلف بذكاء قيصر » ، أجاب بوليكاربوس : « ان كنت تتوهم انني سأحلف بذكاء قيصر كما تقول متظاهرا بانك تجهل من أنا فاسمع بكل بوضوح : انني مسيحى ٠ أما ان كنت تريد تعلم تعاليم المسيحية فحدد يوما واسمع ٠

(٢٢) « فأجاب الوالى : « اقنع الشعب » ٠ أما بوليكاربوس فقال : « من جهتك انت قد حسبتك خليقا بأن أقدم لك ايضاحا ، لأننا تعلمنا أن نقدم الاكرام الواجب للرؤساء والسلاطين المرتبة من الله ٠ طالما كان ذلك لا يسبب لنا ضررا ٠ أما من جهة هؤلاء فلست أحسبهم خليقين بتقديم دفاعى اليهم ٠

(٢٣) « ولكن الوالى قال ٠ , لدى وحوش مفترسة ، ولا بد من طرحك اليها ان لم تتب » ٠ أما هو فقال : « ائت بها ، لأن التوبة والتغيير من أحسن لأردأ أمر لا نستطيع أن نأتيه ٠ ولكنه أمر نبيل الرجوع من الشر الى البر ٠

(٢٤) « ولكنه قال له ثانية : « ان كنت تستخف بالوحوش فسأجعل النيران تلتهمك الا ان تبت » ٠ فقال بوليكاربوس : « انك تهددنى بالنار التى تشتعل ساعة وبعد قليل تنطفىء ، لأنك لا تعرف نار الدينونة العتيدة والقصاص الأبدى المحفوظ للاشرار ٠ ولكن لماذا تتباطأ ، افعل ما بدا لك ٠

(٢٥) , واذ قال هذا وكلمات أخرى مماثلة امتلأ شجاعة وفرحا ، وطفحت النعمة على وجهه ، حتى انه لم يقف عند حد عدم الخوف من الكلمات التى قيلت له ، بل بالعكس ذهل الوالى وبعث برسوله ليذيع ثلاث مرات وسط المسرح : « لقد اعترف بوليكاربوس انه مسيحى » ٠

https://coptic-treasures.com/

(٢٦) « وعندما اذاع الرسول هذا صرخ كل الجمهور ، يهودا وأمميين ، الساكنين فى أزمير ، بغضب لا حد له وبصوت مرتفع : « هذا معلم اسيا ، أب المسيحيين ، هادم آلهتنا ، الذى يعلم الكثيرين بعدم تقديم الذبائح لها وعدم عبادتها ٠

(٢٧) « ولما قالوا هذا صرخوا وطلبوا من فيلبس الأسيوى ٥ أن يطلق اسدا على بوليكاربوس ٠ أما هو فقال انه لا يحل له ذلك لأنه أغلق أبواب الملاعب ٠ وعندئذ وجدوا أنه من المناسب أن يصرخوا بنفس واحدة بحرق بوليكاربوس حيا ٠

(٢٨) « لأنه كان ضروريا أن تتم الرؤيا التى رآها عن وسادته ، حينما رآها تشتعل وهو يصلى والتفت وقال بروح النبوة للمؤمنين الذين كانوا معه ٠ لا بد أننى سأحرق حيا ٠

(٢٩) « هذه الأمور بمنتهى السرعة ــ أسرع مما قيلت ــ وللحال شرعت الجماهير فى جمع أخشاب وحطب من المصانع والحمامات ، وكان اليهود أشد غيرة وحماسة فى هذا امر كعادتهم ٠

(٣٠) « وعندما أعدت الكومة خلع ثيابه الخارجية وحل منطقته وحاول أيضا خلع حذائه ، مع أنه لم يفعل هذا من قبل ابدا بسبب تنافس المؤمنين دواما لكى يلمس كل منهم جسده أولا ٠ فقد كان يعامل بكل اكرام واحترام بسبب حياته الفاضلة حتى قبل أن يشيب شعره ٠

(٣١) « ومن ثم وضعت حوله المواد المعدة للكومة ، ولما ارادوا تسميره على القائمة قال : اتركونى كما أنا لأن الذى منحنى القوة لتحمل النار لا بد أن يمنحنى أيضا القوة للثبات فى النار غير متزعزع دون أية حاجة لتسميرى٠ وهكذا لم يسمروه بل أوثقوه ٠

---

(٥) رئيس كهنة اسيا ومدير الملاعب ٠

https://coptic-treasures.com/

(٣٢) « أما هو فاذ أوثق ويداه خلفه كخروف كريم أخذ من قطيع عظيم ، ذبيحة مقبولة لله القادر على كل شيء ، قال :

(٣٣) « يا أبا ابنك الحبيب المبارك يسوع المسيح ، الذى منه قبلنا معرفتك ، اله الملائكة والقوات وكل الخليقة وكل جماعة الأبرار الذين يعيشون فى حضرتك ، لننى أباركك لأنك حسبتنى أهلا لهذا اليوم وهذه الساعة لكى أنال نصيبا مع الشهداء ، فى كأس المسيح لقيـامة الحيـــاة الأبدية للنفس والجسد فى خلود الروح القدس ٠

(٣٤) « ليتنى أتقبل أمامك اليوم بين هؤلاء ، فى ذبيحة غنية مقبولة ، كما سبقت فأعددت أنت وأعلنت وأكملت أيها الاله الحق الأمين ٠

(٣٥) « لذلك أسبحك أيضا من أجل كل شيء ، أباركك ، أمجدك برئيس الكهنة الأزلى يسوع المسيح أبنك الحبيب ، الذى يليق لك به ومعه فى الروح القدس المجد الآن والى كل الدهور آمين ٠

(٣٦) « ولما قال آمين ، واكمل صلاته ، أشعل النار الرجل المختص ، فاشتعلت لهب شديدة ، ونحن الذين سمح لنا بمشاهدة الموقف رأينا عجبا ، وقد أبقينا الى الآن لكى نروى للاخرين ما حدث ٠

(٣٧) « لأن النيران عملت شكل قبو كشراع مركب امتلأريحا ، وصنعت سورا حول جسد الشهيد ، فكان فى الوسط لا كجسد يحترق بل كذهب وفضة بمحصان فى بوتقة ٠ ولاحظنا رائحة عطرية كرائحة البخور أو رائحة عطور زكية أخرى ٠

(٣٨) « وأخيرا عندما رأى الأشرار أن الجسد لم تلتهمه النار أمروا الشخص المكلف بعملية الحرق أن يقترب منه ويطعنه بالسيف ٠

(٣٩) « واذ فعل هذا خرجت كمية من الدم أطفأت النار حتى ذهل كل الجمع أن يكون هنالك مثل هذا الفـــارق العظيم بين غير المؤمنيـن وبين

https://coptic-treasures.com/

المختارين الذين كان هذا الشخص واحدا منهم ، وهو أعجب معلم فى عصرنا ، هو الرسولى النبوى ، الذى كان أسقفا للكنيسة الجامعة فى أزمير · لأن كل كلمة خرجت من فمه تمت وسوف تتم ·

(٤٠) « ولكن الحسود الشرير ، خصم جماعة الأبرار ، لما رأى عظمة استشهاده وحياته الخالية من كل لوم منذ البداية ، ولما رآه متوجا بأكاليل عدم الفناء ، ومختطفا لنفسه جائزة مقررة حرص على أن لا تنتزع جسده رغم أن الكثيرين منا كانوا يتمنون ذلك ، وكانوا يريدون أن تكون لهم شركة بجسده الطاهر ·

(٤١) وبناء على هذا اقترح البعض سرا على نيسميتس ، أب هيرودس واخ السى ، لكى يرجو القاضى أن لا يسلم جسده لئلا يتركوا المصلوب ويعبدوا هذا الرجل · هذا ما قالوه بايعاز اليهود الذين كانوا يرقبوننا ونحن على وشك اختطاف جسده من النار ، غير عالمين اننا نترك المسيح الذى تألم من أجل خلاص كل العالم ، ولن نعبد آخر ·

(٤٢) « لأننا نعبد ذاك الذى هو ابن الله ، أما الشهداء كتلاميذ الرب ومقتفى آثاره ، فاننا نحبهم لأنهم خليقون بهذا بسبب محبتهم المنقطعة النظير لملكهم ومعلمهم · فليتنا نحن أيضا نصبح شركاءهم وزملاءهم فى التلمذة ·

(٤٣) « ولما رأى قائد المائة منازعة اليهود أقامه فى الوسط واحرقه كعادتهم · ومن ثم جمعنا فيما بعد عظامه التى كانت أثمن من الحجارة الكريمة ، واغلى من الذهب ، ووضعناها فى مكان مناسب ·

(٤٤) « هناك نرجو أنيسمح لنا الرب بأن نجتمع معا على قدر امكاننا فى غبطة وانشراح لنحتفل بذكرى استشهاده (٦) احياء لذكرى من سبقوا أن جاهدوا ، وتدريبا واعدادا لمن سوف يتمثلون بهم ·

---

(٦) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « هذه أقدم اشارة عن الاحتفال بذكرى استشهاد الشهداء . الأمر الذىاتبع فىالكنيسة فيما بعد · وهذا أمر طبيعى ، ولم يكن مستغربا فى تلك العصور السحيقة » ·

https://coptic-treasures.com/

(٤٥) « هذه هي الحوادث التي حلت بالمغبوط بوليكاربوس الذي استشهد في ازمير في الأحد عشر الذين من فيلادلفيا • ويذكر الجميع هذا الرجل اكثر من الباقين ، حتى ان الوثنيين أنفسهم يتحدثون عنه في كل مكان » •

(٤٦) هكذا حسب بوليكاربوس ، العجيب ، الرسولي ، مستحقا لنهاية كهذه ، كما دونه الاخوة في كنيسة ازمير برسالتهم السابق ذكرها • وفي نفس المجلد الخاص به أضيفت استشهادات اخرى تمت في نفس المدينة ، ازمير ، في نفس وقت استشهاد بوليكاربوس • بينهم مترودورس ، الذي يبدو انه ارتد عن الشيعة المركيونية واعتنق المسيحية ، وقد مات محترقا بالنار •

(٤٧) وممن اشتهر بين الشهداء في تلك الأوقات شخص يدعى بيونيوس• ومن يريدون معرفة اعترافاته المتعددة ، وجراته في الكلام ، واحتجاجاته دفاعا عن الايمان امام الشعب والحكام ، وخطاباته المليئة بالتعليم ، وفضلا عن ذلك تحياته لمن استسلموا للتجربة اثناء الاضطهاد ، وكلمات التشجيع التي وجهها الى الأخوة الذين اتوا لزيارته في السجن ، والتعذيب الذي تحمله بالاضافة الى الآلام والتسمير وثباته وهو على الكومة ، وموته بعد كل المحن الشاذة — هؤلاء نحيلهم على تلك الرسالة التي كتبت عن استشهاد الأقدمين ، والتي جمعناها ، متضمنة وصفا كاملا عنه •

(٤٨) وهناك ايضا سجلات ، لا تزال باقية ، عن آخرين استشهدوا في برغامس ، وهي احدى مدن آسيا ، عن كاربس وبابيلس وامرأة تدعى اغاثونيس، هؤلاء الذين ختموا حياتهم بكيفية مجيدة بعد تقديم شهادات رائعة كثيرة •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس عشر

كرازة يوستينوس الفيلسوف بكلمة المسيح

فى روما ، واستشهاده

(١) ونحو هذا الوقت ١ كلل بالاستشهاد الالهى يوستينوس السابق ذكره أعلاه ٢ بعد أن وجه كتابا ثانيـا ، دفاعا عن تعاليمنا ، الى الحاكمين السابق ذكرهما . وقد استشهد نتيجة لمؤامرة دبرها ضـــــده كريسكينس الفيلسوف الذى اقتدى بحياة وعادات الكلبيين ٣ الذين حمل اسمهم . وبعد أن دحره يوستينوس مرارا فى مناقشات عامة نال اكليل الظفر باستشهاده ، مائتا دفاعا عن الحق الذى كرز به .

(٢) واذ كان متثقفا جدا فى الحق فقد تنبأ بوضوح ، فى دفاعه السابق الاشارة اليه ، كيف كان مذامزمعا أن يحل به ، وذلك قبل حدوثه . وهاك كلماته ٤ :

(٣) « لذلك فاننى أيضا أتوقع أن تدبر ضدى المؤامرات وأوضع فى المقطرة ٥ على يدى احد الذين ذكرتهم ، أو ربما على يدى كريسكينس ، ذلك الرجل الجاهل الأحمق الغر . لأنه لا يستحق أن يدعى فيلسوفا من يشهد علنا ضد من لايعرف عنهم شيئا ، مصرحا بأن المسيحيين كفرة اشرارا ، وذلك لمجرد تملق الجماهير وارضائهم . وبهذا اخطأ خطأ فاحشا .

---

(١) اى مدة حكم مرقس اوريليوس ولوسيوس فيروس ١٦١ — ١٦٩ م

(٢) ف ١١

(٣) Cynics وهم جماعة يتهكمون على الناس ، لا يؤمنون بصلاح البشر ، يسخرون بالعالم مثل ديوجينس الملقب بالكلبى .

(٤) احتجاجات يوستينوس ٢ : ٣

(٥) (أع ١٦ : ٢٤) .

https://coptic-treasures.com/

(٤) « لأنه ان هاجمنا دون قراءة تعاليم المسيح برهن على سفالة اخلاقه ، وعلى انه أجهل من غير المتعلمين ، الذين كثيرا ما يتحاشون ان يناقشوا امورا لا يعرفون عنها شيئا ، أو يشهدوا عنها شهادات كاذبة • اما ان كان قد قرأها ولم يدرك مقدار ما فيها من سمو ، أو ان أدرك وانما فعل هذه الأمور لكى لا يتشكك الناس فيه بأنه مشايع لنا ، صار اكثر سفالة وانحطاطا ، لاستعباده للمديح الباطل ، والخوف غير المعقول •

(٥) « لأننى أريدكما أن تعلما بأننى عندما اقترحت أسئلة معينة ، ووجهتها اليه ، علمت وبرهنت على انه لا يعرف شيئا • وان كانت انباء هذه المناقشات لم تصل اليكما فاننى مستعد أن ابين بأننى اقول الحق ، ، فاناقش الأسئلة ثانية فى حضوركما ، وهذا امر خليق بالامبراطور ٦ •

(٦) « أما اذا كنتما قد عرفتما أسئلتى وأجوبته فلا بد أن يكون قد اتضح لكما انه لا يفقه شيئا عن شئوننا • اما ان كان يعرف ولكنه لم يتجاسر على الكلام بسبب سامعيه فقد برهن على انه ــ كما قلت ــ ليس فيلسوفا بل مفتخرا بما ليس عنده ، لا يراعى ذلك القول المأثور العجيب الذى لسقراط » ٧ •

هذه هى كلمات يوستيوس :

(٧) أما انه لقى حتفه ، كما تنبأ ، نتيجة لمؤامرات كريسكينس فهذا ما رواه تاتيان ٨ • الذى القى عدة محاضرات فى أوائل ايام حياته عن علوم اليونانيين ونال شهرة عظيمة فيها ، والذى ترك ذكريات كثيرة جدا عن نفسه فى كتاباته • وقد سجل هذه الحقيقة فى مؤلفه ضد اليونانيين حيث كتب ما يلى :

« وقد صرح بحق ذلك الرجل العظيم الجليل يوستينوس أن الأشخاص السابق ذكرهم كانوا كاللصوص » •

---

(٦) اى خليق بالامبراطور ان تعاد المناقشة فى حضوره ليتبين الحق •

(٧) هذا القول هو « يجب أن لا يكرم المرء قبل الحق » ولعله كان متداولا كثيرا لدرجة انه لم تكن هنالك حاجة لذكره •

(٨) بخصوص تاتيان وكتاباته انظر ف ٢٩ •

https://coptic-treasures.com/

(٨) وبعد ذكر بعض الملاحظات عن الفلاسفة يكمل حديثه كما يلى :

« اما كريسكينس الذى جعل وكره فى المدينة العظيمة فقد فاق الكل فى شهواته غير الطبيعية ، وكان منكبا بجملته على محبة المال ٠

(٩) « وذاك الذى نادى باحتقار الموت كان هو نفسه فى اشد الفزع منه، حتى انه سعى للحكم بالموت - كأمر فى غاية الشر - على يوستينوس ، لأن هذا الأخير (أى يوستينوس) برهن ، عند الكرازة بالحق ، على ان الفلاسفة شرهين ودجالين » ٠

الفصل السابع عشر

الشهداء الذى ذكرهم يوستينوس فى كتاباته

(١) ويذكر نفس الشخص - قبل نضاله - فى احتجاجه الأول اشخاصا آخرين استشهدوا قبله ، ويدون الحوادث التالية فيكتب هكذا :

(٢) « كانت هنالك امرأة تعيش مع زوج فاسد ، وكانت هى نفسها فيما قبل تماثله فى اخلاقه ٠ ولكنها عندما وصلت الى معرفة تعـــاليم المسـيح استقامت اخلاقها ، وحاولت اقناع زوجها ايضا لتقويم اخلاقه ، مكررة التعليم، ومعلنة القصاص فى النار الأبدية التى سوف تحل بمن لا يعيشون باستقامة وتعقل ٠

(٣) « اما هو فاذ استمر فى شروروه ابعد عنه زوجته بسلوكه ٠ لأنها رأت اخيرا انه من الخطأ ان تعيش مع مستهتر منغمس فى اللذات ، فرغبت فى ان تطلق منه ٠

(٤) « وعندما توسل اليها اصدقاؤها الذين نصحوها بالبقاء معه ، على اساس انه قد يوجد رجاء فى اصلاح زوجها ، ضغطت على نفسها وبقيت معه ٠

https://coptic-treasures.com/

(٥) « ولكن عندما ذهب زوجها الى الاسكندرية ، ووصلت الأنباء عنه انه يسلك أسوأ مما كان ، فانها لكي لا تعتبر شريكة في دعارته بالبقاء في علاقة زوجية معه ، اعطته ما نسميه وثيقة طلاق وتركته ٠

(٦) « اما زوجها النبيل فبدلا من ان يفرح ، كما كان منتظرا ، لتركها تلك التصرفات الماجنة الخليعة التي كانت ترتكبها سابقا مع الخدم والاجرى وقت أن كانت تلتذ بالسكر وكل رذيلة ، ولرغبتها في ان يقلع هو ايضا عن هذه التصرفات ـ قدم ضدها تهمة بانها مسيحية ، وذلك عندما تركته رغم ارادته ٠

(٧) « وقد التمست منك أيها الامبراطور أن يسمح لها بتدبير امورها اولا ، ثم دفاعها عن التهمة بعد ترتيب امورها فاذنت لها بذلك ٠

(٨) « اما زوجها ، اذ عجز عن متابعتها ، فقد وجه هجماته ضـــد بطليموس الذى لقنها التعاليم المسيحية ، والذى أوقـــع به القصـــاص أوربيكيوس ٠ ثم يتابع حديثه عنه قائلا :

(٩) « انه اقنع قائد مائة ، كان صديقـــا له ، ليزج ببطليموس في السجن ، ويوجه اليه هذا السؤال الوحيد : هل انت مسيحى؟ اما بطليموس ، الذى كان محبا للحق ، ولا يميل للخداع ، فقد اعترف بانه مسيحى ، وللحال اوثقه قائد المائة واوقع به قصاصا شديدا مدة طويلة في السجن ٠

(١٠) « واخيرا عندما جيء به امام أوربيكيوس سئل هذا الســـؤال الوحيد مرة اخرى هل انت مسيحى ؟ واذ كان يدرك البركات التى تمتع بها بسبب تعاليم المسيح اعترف بانه تلميذ في الفضيلة الالهية ٠

(١١) « لأن كل من ينكر انه مسيحى ، فهو يفعل ذلك اما لاحتقاره المسيحية ، أو هو يتجنب الاعتراف لشعوره بانه غير أهل لها وانه غريب عنها ٠ وكلا الحالين لا ينطبقان على المسيحى الحقيقى ٠

(١٢) «وعندما أمر أوربيكيوس بأن يؤخذ للتاديب كان هنالك شخص اسمه لوسيوس وهو مسيحى ايضا ٠ وهذا اذ رأى ان الحكم صدر ظلما قال

https://coptic-treasures.com/

لأوربيكيوس : لماذا تحكم بقصاص هذا الرجل الذى ليس بزان ولا عاهر ولا قاتل ولا لص ولا محتال ، ولا تثبت عليه اية جريمة على الاطلاق ، ولكنه انما اعترف بأنه يحمل اسم مسيحى ؟ انك يا أوربيكيوس لا تحكم بها يرضى الامبراطور بيوس ، أو ابن قيصر الفيلسوف ، أو مجلس الأعيان المقدس ·

(١٣) « فرد على لوسيوس بهذه الاجابة الوحيدة : يبدو لى بأنك أنت أيضا تشبهه · ولما قال لوسيوس : يقينا اننى كذلك ، أمر بأن يؤخذ هو أيضا الى التعذيب · أما هو فقدم شكره لتحرره من حكم أشرار كهؤلاء ، وذهابه الى الله الاب الصالح والملك العادل ·واذ تقدم شخص ثالث آخر حكم عليه بالتعذيب » ·

(١٤) والى هذا يضيف يوستينوس بلباقة الكلمات التالية السابق اقتباسها قائلا « أنا أيضا أتوقع أن تدبر ضدى المؤامرات على يدى احد الذين ذكرت اسماءهم » الخ ·

الفصل الثامن عشر

مؤلفات يوستينوس التى وصلت الينا

(١) لقد ترك لنا هذا الكاتب آثارا كثيرة عن عقل تهذب وتدرب فى الالهيات المليئة بكل ما هو نافع من كل نوع · وسوف نحيل اليها محبى الاطلاع والبحث ، ذاكرين فقط ما وصل الى علمنا منها ·

(٢) هنالك بحث له ، دفاعا عن عقيدتنا ، موجه الى انطونينوس الملقب بالصالح ، والى ابنائه ، والى مجلس الأعيان الرومانى · وهنالك مؤلف آخر يتضمن احتجاجه الثانى ، دفاعا عن ايماننا ، قدمه الى خليفة الامبراطور السابق ذكره الذى حمل نفس الاسم انطونينوس فيروس ، وهو الذى نتحدث الآن عن عصره ·

https://coptic-treasures.com/

(٣) هنالك مؤلف آخر ضد اليونانيين يناقش فيه بتوسع معظم المسائل المختلف عليها بيننا وبين فلاسفة اليونانيين ، ويبحث فيه كذلك عن طبيعة الشياطين · ولا يلزمني أن أزيد هنا شيئا عن هذه الأمور ·

(٤) وهنالك أيضا مؤلف آخر له ضد اليونانيين وصل الينا ، أطلق عليه اسم « التنفيذ » · وعلاوة على هذه يوجد مؤلف آخر عن « عظمة الله وسلطانه » بناه لا على كتبنا المقدسة فحسب بل أيضا على كتب اليونانيين ·

(٥) وغير هذه يوجد كتاب اسمه « المزامير » ، وبحث آخر عن النفس ، بسط فيه عدة مسائل عن موضوعه ، وبعد ذلك بين آراء فلاسفة اليونان ، ووعد بدحضها وتقديم رأيه هو في مؤلف آخر ·

(٦) وقد كتب أيضا محاورة ضد اليهود نشأت بينه وبين تريفو في مدينة افسس ، وكان يريفو هذا من أبرز العبرانيين وقتئذ · وفيما يبين كيف دفعته النعمة الالهية الى الايمان ، وكيف جد في طلب العلوم الفلسفية فيما قبل ، وكيف تحمس في طلب الحق ·

(٧) وفي نفس الكتاب دون عن اليهود انهم كانوا يتآمرون على تعاليم المسيح موجها نفس الأمر الى تريفو « انك لم تكتف بأن لا تتوب عن شرك الذي ارتكبته ، ولكنك اخترت في ذلك الوقت بعض أشخاص وأرسلتهم من أورشليم الى كل الأرض ليذيعوا بأن هرطقة المسيحيين الفاسدة قد ظهرت في الوجود ، ويتهموهم بتلك الأمور التي يلصقها بنا من يجهلوننا ، وهكذا سيتم لا ظلم انفسكم فحسب بل ظلم كل الأشخاص الاخرين » ·

(٨) وكتب أيضا بأنه الى عصره اضاءت في الكنيسة مواهب النبوة · وذكر رؤيا يوحنا قائلا بكل وضوح انها تنسب الى الرسول · ويشير أيضا الى بعض اعلانات نبوية ، ويتهم تريفو على أساس ان اليهود اقتطعوها من الكتاب المقدس ، وهنالك مؤلفات اخرى كثيرة له لا تزال في أيدي الكثيرين من الاخوة ·

(٩) والمعتقد ان ابحاث الرجل كانت خليقة بالدرس حتى الأقدمين ،

https://coptic-treasures.com/

حتى ان ايريناوس يقتبس الكثير من كلماته ، فمثلاً في الكتاب الرابع من مؤلفه ضد الهرطقات كتب ما يلى :

« وحسنا قال يوستينوس فى مؤلفه ضد مركيون انه لا يصدق الرب نفسه ان نادى باله آخر غير الخالق » .

ويقول ايضا فى الكتاب الخامس من نفس المؤلف :

« حسنا قال يوستينوس انه قبل مجيء الرب لم يجرؤ الشيطان على التجديف على الله ، لأنه لم يكن يعرف الى ذلك الوقت دينونته » .

(١٠) هذا ما رأيته ضروريا أن اذكره لشحذ همة محبى الاطلاع والبحث لدراسة مؤلفاته باجتهاد . والى هنا يكفى ما ذكرناه عنه .

الفصل التاسع عشر

قادة كنيستى روما والاسكندرية

اثناء حكم فيروس

وفى السنة الثامنة من حكم الامبراطور السابق ذكره اقيم سوتير اسقفا لكنيسة روما ، خلفا لانيسيتوس ، الذى ظل فى مركزه احدى عشرة سنة . وبعد أن رأس كيلاديون كنيسة الاسكندرية اربع عشرة سنة خلفه اغريبينوس .

https://coptic-treasures.com/

الفصل العشرون

قادة كنيسة انطاكية

وفى ذلك الوقت ايضا اشتهر ثيوفيلس سادس اسقف على كنيسة انطاكية من عهد الرسل • لأن كرنيليوس الذى خلف هيرو كان الرابع ، وبعده اقيم ايروس اسقفا ، وهو الخامس فى الترتيب •

الفصل الحادى والعشرون

كتاب الكنيسة الذين ازدهروا فى تلك الأيام

فى ذلك الوقت ازدهر فى الكنيسة هيجيسبوس الذى عرفناه مما سبق وديونيسيوس اسقف كورنثوس ، وأسقف آخر هو بينيتوس اسقف كريت • وعلاوة على هؤلاء فيلبس وابوليناريوس وميليتو وموسانوس وموديستوس واخيرا ايريناوس • وقد وصل الينا منهم ـ كتابة ـ الايمان المستقيم الراى المسلم من التقاليد الرسولية •

الفصل الثانى والعشرون

هيجيسبوس والحوادث التى ذكرها

(١) لقد ترك لنا هيجيسبوس مجموعة كاملة عن آرائه ، وذلك فى كتبه الخمسة عن ذكرياته • فيها ذكر انه فى رحلة الى روما التقى بعدد كبير من الأساقفة ، وتلقى من كل منهم نفس التعليم الذى تلقاه من الاخر • ومن المناسب ان نسمع ما يقوله بعد ابداء بعض الملاحظات عن رســـالة اكليمنضس الى كورنثوس • وهاك كلماته :

https://coptic-treasures.com/

(٢) « وظلت كنيسة كورنثوس فى الايمان الحقيقى، حتى صار بريموس أسقفا لكورنثوس · وقد تحدثت معهم فى طريقى الى روما ، ومكثت مع الكورنثيين اياما كثيرة نلنا اثناءها انتعاشا متبادلا فى التعاليم الحقيقية ·

(٣) وعندما جئت الى روما بقيت هناك حتى عهد انيسيتوس الذى كان اليوثيروس شماسه · أما أنيسيتوس فقد خلفه سوتير ، وهذا خلفه اليوثيروس ، فى كل خلافة وفى كل مدينة يؤمن الكل بما كرز به الناموس والأنبياء والرب » ·

(٤) ويصف نفس الكاتب بداية الهرطقات التى نشأت فى عصره فى الكلمات التالية : « وبعد أن استشهد يعقوب البار كما قتل الرب من قبل ، اقيم سمعان بن كلوبا عم الرب ١ ثانى اسقف · وقد رشحه الجميع لكى يقام ثانى أسقف لأنه كان ابن عم الرب·

« لذلك دعوا الكنيسة عذراء لأنها لم تكن بعد قد تلوثت بالمباحثات الباطلة ·

(٥) « ولكن ثيبوثيس بدأ يدنسها لأنه لم يرسم اسقفا · وهو أيضا نشأ من الشيع السبعة بين الشعب كسيمون ٢ الذى نشأ عنه السيمونيون ، وكليوبيوس الذى نشأ عنه الكليوبيون ، ودوسيثيوس الذى نشأ عنه الدوسيثيون ، وجورثيوس الذى ينتمى اليه الجورثيون ،ومسبوثيوس الذى ينتمى اليه المسبوثوين·وعنهم نشأ الميناندريون والمركيونيون والكاربوكراتيون والفالنتيانيون والباسيليديون والساتورنيليون · وقد ادخل كل منهم آراءه العجيبة سرا وعلى انفراد · ومنهم خرج المسحاء الكذبة ، والأنبياء الكذبة ، والرسل الكذبة ، والذين مزقوا وحدة الكنيسة بالتعاليم الفاسدة التى قيلت ضد الله ومسيحه » ·

---

(١) أنظر ك ٣ ف ١١

(٢) سيمون الساحر (أنظر ك ٢ ف ١٣)

https://coptic-treasures.com/

(٦) ويدون نفس الكاتب ايضا الهرطقات القديمة التى نشأت بين اليهود ، وذلك فى الكلمات التالية :

« وعلاوة على هذا كانت هنالك بين بنى اسرائيل آراء مختلفة عن الختان • وفيما يلى تجد أولئك الذين قاوموا سبط يهوذا والمسيح : الاسينيون والجليليون والحمورابيون والمسبوثيون والسامريون والصدوقيون والفريسيون » ٣ •

وكتب عن أمور أخرى كثيرة سبق أن ألمحنا اليها جزئيا ، متحدثين عن التفاصيل فى مكانها المناسب • واقتبس من الانجيل الى العبرانيين ، السريانى اللغة ، بعض فقرات باللغة العبرية مبينا انه قد اهتدى الى المسيحية من العبرانية ، وذكر أمورا أخرى مقتبسة من تقليد اليهود غير المكتوب •

(٨) وقال عن « أمثال سليمان » بأنها هى الحكمة كلية الفضيلة ، وشاركه فى هذا ايريناوس وكل جماعة الأقدمين • وعند التحدث عن الأسفار المسماة بالأبوكريفا قال ان بعضها كتب فى عصره بمعرفة بعض الهراطقة •ولكن لننتقل الآن الى غيره •

الفصل الثالث والعشرون

ديونيسيوس اسقف كورنثوس

والرسائل التى كتبها

(١) وأولا يجب أن نتكلم عن ديونيسيوس الذى اقيم أسقفا لكنيسة كورنثوس والذى أغدق مجانا من اتعابه المباركة لا على شعبه فحسب بل ايضا على الذين فى البلاد الأجنبية ، وقدم أعظم الخدمات للجميع فى الرسائل الجامعة التى كتبها الى الكنائس •

---

(٣) هؤلاء هم الشيع السبعة الوارد ذكرها فى الفقرة السابقة ٤ .

https://coptic-treasures.com/

(٢) وبين هذه رسالة كتبها الى اللاسيذوميين ١ تتضمن بعض التعاليم فى الايمان المستقيم (الأرثوذكسى) ، ونصيحة للسلام والوحدة . ورسالة اخرى موجهة الى الاثينيين حاثا اياهم على الايمان والحياة المبينين فى الانجيل للذى يتهمهم كاتب الرسالة بالتهاون به، كأنهم قد ارتدوا عن الايمان منذ استشهاد قائدهم بابليوس الذى حدث اثناء الاضطهاد وقتئذ .

(٣) ويذكر ايضا كوادراتوس ، مبينا انه اقيم أسقفا لهم بعد استشهاد بابليوس ، وشاهدا بانهم بسبب غيرته قد اتحدوا معا وانتعش ايمانهم . ودون بأن ديونيسيوس الاريوباغى ٢ الذى تحول الى الايمان على يد الرسول بولس وفق ما هو مدون فى سفر اعمال الرسل ٣ قد نال الأسقفية أولا فى كنيسة اثينا .

(٤) كذلك لا تزال باقية رسالة اخرى له موجهة الى اهل نيكوميديا يهاجم فيها بدعة مركيون ويدافع عن الحق .

(٥) واذ كتب ايضا الى الكنيسة التى فى جورتينا ٤ مع باقى الأبروشيات التى فى كريت يمتدح فيلبس أسقفهم بسبب اعمال البطولة التى قيل بأن الكنيسة التى يرأسها قد اتمتها ، ويحذرهم من ضلالات الهراطقة .

(٦) وكتب الى الكنيسة التى فى اماستريس ٥ مع باقى كنائس بنطس ، مشيرا الى باتشيليدس والبستوس بانهما حثاه على الكتابة ، ويضيف لذلك تفسيرا لبعض فقرات من الأسفار الالهية ، ويذكر أسقفهم المسمى بالماس . وقدم اليهم نصائح كثيرة عن الزواج والعفة ، وامرهم بقبول الذين يرجعون بعد اى سقوط سواء فى الاثم او الهرطقة .

---

(١) هذه اول اشارة يذكر فيها تأسيس كنيسة فى لاسيديمون أى سبارطة .

(٢) انظر ك ٣ ف ٤

(٣) (أع ١٧ : ٣٤) .

(٤) مدينة شهيرة فى كريت كانت قديما مقرا لاسقفية . ويقول التقليد ان اول اسقف رسم عليها هو تيطس .

(٥) احدى مدن بنطس

https://coptic-treasures.com/

(٧) وذكر ايضا بين هذه رسالة أخرى موجهة الى اهل نوسس ٦، ينصح فيها بينيتوس اسقف الأبروشية أن لا يلقى وهقا على الاخوة من جهة العفة ، بل يراعى ضعف الشعب ٠

(٨) واذ رد بينيتوس على هذه الرسالة أظهر اعجابه بديونيسيوس ومدحه ، وبدوره نصحه لتقديم طعام اقوى فى بعض الأحيان ، واطعام الشعب الذى تحت رعايته عندما يكتب ثانية بتعاليم اوفى ، وذلك لكى لا يتغذوا دواما بهذه التعاليم البسيطة كاللبن ، ولكى لا يشيخوا تحت هذه التعاليم المعدة للاطفال ٠ فى هذه الرسالة ايضا وضح بصورة جلية جدا استقامة (ارثوذكسية) تعاليم بينيتوس فى الايمان ، وعنايته بخير من اوكلوا لرعايته ، وسعة اطلاعه بالالهيات ٠

(٩) ولا تزال باقية ايضا رسالة أخرى كتبها ديونيسوس الى اهل روما وموجهة الى سوتير الذى كان اسقفا وقتئذ ٠ ونحن لا نفعل شيئا افضل من ان نضيف بعض فقرات من هذه الرسالة يمتدح فيها تصرفات اهل روما التى ظلوا متمسكين بها الى وقت الاضطهاد الذى حدث فى ايامنا ٠ وهاك كلماته :

(١٠) « لأنكم تعودتم من البداية ان تصنعوا الخير لكل الاخوة بطرق مختلفة ، وترسلوا مساعدات لكنائس كثيرة فى كل مدينة وهكذا اذ تسدون اعواز المحتاجين ، توفرون احتياجات الاخوة الذين فى المناجم بالهبات التى ارسلتموها من البداية ، فانكم ايها الرومانيين تحافظون على عوائد الرومانيين الموروثة التى لم يتمسك بها اسقفكم المبارك سوتير فقط ، بل ايضا اضاف اليها مقدما امدادات للقديسين ، ومشجعا الاخوة الذين من الخارج بكلمات مباركة كأب محب لبنيه » ٠

(١١) وفى نفس هذه الرسالة تحدث ايضا عن رسالة اكليمنضس الى اهل كورنثوس ٧ مبينا انه جرت العادة منذ البداية ان تقرا فى الكنيسة ٠ واليك كلماته :

---

(٦) كانت عاصمة كريت

(٧) بخصوص هذه الرسالة انظر ك ٣ ف ١٦

https://coptic-treasures.com/

« اليوم قضينا يوم الرب المقدس ، وفيه قرأنا رسالتكم • وكلما قرأناها استطعنا أن نستخلص منها بعض النصائح ، وكذا من الرسالة السابقة التي كتبت الينا على يد اكليمنضس » •

(١٢) ويتحدث نفس الكاتب كما يلي عن رسائله مؤكدا بأنها قد شوهت وبترت « ولأن الاخوة أرادوا أن أكتب رسائل فقد كتبت • وقد ملأ أعوان الشيطان هذه الرسائل بالزوان ، مقتطعين منها بعض أمور ومضيفين أخرى • ويا للويلات التي حفظت لهم • اذن فلا غرابة ان كان البعض قد حاولوا افساد كتابات الرب أيضا طالما كانوا قد تآمروا ضد الكتابات التي هي أقل أهمية »

وعلاوة على هذه لا تزال باقية رسالة أخرى لديونيسيوس كتبت الى كريسوفورا ، وهي أخت أمينة جدا • فيها يقدم النصائح المناسبة ، كما يقدم اليها الغذاء الروحي الملائم •

هذا ما يختص بديونيسيوس •

الفصل الرابع والعشرون

ثيوفيلس أسقف انطاكية

(١) أما عن ثيوفيلس السابق ذكره كأسقف لكنيسة انطاكية (١) فلايزال باق له ثلاثة مؤلفات أولية موجهة الى أوتوليكوس ، ومؤلف آخر عنوانه « ضد هرطقة هرموجينس » ، فيه يقتبس بعض الشهادات من رؤيا يوحنا ، وأخيرا بعض كتب تعليمية أخرى •

(٢) ونظرا لأن الهراطقة كانوا وقتئذ ـ كما في كل وقت آخر ـ كالزوان ، مفسدين الحصاد النقي الذي للتعاليم الرسولية ، فان رعاة الكنائس في كل مكان أسرعوا لصدهم ـ كوحوش مفترسة ـ عن حظيرة المسيح ، تارة

---

(١) ف ٢٠

بنصح الاخوة ، وتارة اخرى بالنضال ضدهم بصراحة فى مناقشات شفوية وفضح ضلالهم ، وكذلك بتصحيح آرائهم ببراهين قوية فى مؤلفات مكتوبة .

(٣) وقد ناضل ضدهم ثيوفيلس هذا مع غيره ، وهذا ما يتضح من بحث جليل الشأن كتبه ضد مركيون . وقد حفظ الى اليوم هذا المؤلف ايضا مع باقى المؤلفات السابق التحدث عنها .

وقد خلفه فى أسقفية كنيسة انطاكيا مكسيمينوس سابع اسقف من عهد الرسل .

الفصل الخامس والعشرون

فيلبس وموديستوس

اما فيلبس ، الذى كان أسقفا لابروشية جورتينـــا ، كما يحدثنـا ديونسيوس ١ ، فقد كتب ايضا مؤلفا بليغا جدا ضد مركيون كما فعل ايريناوس وموديستوس . وهذا الأخير قد فضح ضلال الرجل اكثر من كل الباقين . وهنالك اشخاص آخرون كثيرون لا تزال مؤلفاتهم محتفظا بها لدى الكثيرين من الاخوة .

الفصل السادس والعشرون

ميليتو والظروف التى دونها

(١) وفى تلك الأيام ايضا برز جدا ميليتو اسقف ابروشية ساردس وابوليناريوس اسقف هيرابوليس . وقد وجه كل منهما احتياجات ــ دفاعا عن الايمان ــ الى امبراطور الرومانيين السابق ذكره الذى يحكم وقتئذ .

---

(١) ف ٢٣ : ٥

https://coptic-treasures.com/

(٢) وفيما يلى نرى مؤلفات هؤلاء الكتاب التى وصلت الى علمنا .

وضع ميليتو كتابين عن الفصح ، وكتابا عن طريق الحياة والأنبياء وبحثا عن الكنيسة ، وكتابا عن يوم الرب ، وآخر عن ايمان الانسان، وكتابا عن خلقة الانسان وآخر ايضا عن طاعن الايمان ، وكتابا عن الحواس ، وآخر عن النفس والجسد ، وكتابا عن المعمودية ، وآخر عن الحق ، وكتابا عن سلسلة نسب المسيح والخلقة ، وبحثا عن النبوة ، وكتابا عن نكرم الضيافة ، وآخر عن المفتاح ، وكتابين عن الشيطان ورؤيا يوحنا ، ومؤلفا عن تجسد الله ، واخيرا كتابا موجها الى انطونينوس .

(٣) وفى الكتب التى عن الفصح يبين الوقت الذى كتب فيه مبتدئا بهذه الكلمات :

« حينما كان سيرفيليوس بولس واليا فى آسيا ، وقت ان استشهد ساجاريس ، قام نزاع شديد فى لاودكية عن الفصح الذى حل فى تلك الأيام حسب القاعدة المرعية . وهذا ما كتب » .

(٤) ويشير اكليمنضس الاسكندرى الى هذا المؤلف فى بحثه عن الفصح الذى كتبه ــ كما يقول ــ بمناسبة كتاب ميليتو .

(٥) ولكنه فى كتابه الموجه الى الامبراطور ذكر بأن الحوادث التالية حلت بنا فى عهده « لأن ما لم يحدث قط من الاضطهاد من قبل يعانيه الان جنس الأتقياء اذ طردوا فى آسيا بأوامر جديدة ، فالوشاة الوقحون ، والطامعون فى ممتلكات غيرهم ، انتهزوا فرصة هذه الأوامر ، وصاروا يسطون وينهبون نهارا وليلا ، ويجردون الأبرياء من ممتلكاتهم » .

وبعد ذلك بقليل يقول « ان كانت هذه الأمور تحدث بأمرك فمرحبا بها . لأن الوالى العادل لن يتخذ اجراءات ظالمة . ونحن فعلا نقبل شرف موت كهذا .

(٦) » على اننا نقدم اليك هذا الرجاء الوحيد وهو ان تحقق اولا بنفسك مع مسببى هذا النزاع ، وعندئذ تحكم بعــــدل ان كانوا يستحقون الموت والقصاص ، او الأمان والراحة . اماذا كانت هذه المشورة وهذه الأوامر الجديدة

https://coptic-treasures.com/

التى لا يليق تنفيذها حتى على الأعداء المتوحشين ، ليست منك ، فاننا بالأولى نلتمس منك ألا تتركنا معرضين لهذا النهب الطائش من الغوغاء » ٠

(٧) ثم يضيف أيضا ما يأتى : « لأن فلسفتنا ازدهرت سابقا بين البربر ٠ ولكنها اذ انتشرت بين الأمم الخاضعة لك وقت حكم سلفك أوغسطس فقد أصبحت بركة لامبراطوريتك بصفة خاصة وفألا حسنا ٠ فقوة الرومانيين ازدادت قــدرة وعظمة منــذ ذلك الوقت ٠ لقد ارتقيت الى عرش هذه القوة كمشتهى من الشعب ، وهكذا ستستمر مع ابنك ان كنت ترعى الفلسفة التى نمت مع الامبراطورية ،والتى ظهرت الى الوجود مع أوغسطس ، تلك الفلسفة التى اكرمها أسلافك مع الديانات الأخرى ٠

(٨) وأقوى دليل على أن تعاليمنا ازدهرت لخير امبراطورية ناشئة هو انه لم يحدث أى شر منذ حكم أوغسطس ، بل بالعكس كان كل شىء جليلا ومجيدا بسبب صلوات الجميع ٠

(٩) أن نيرون ودومتيانوس وحدهما ، اذ فتحا أذانهما لبعض الوشاة ، أرادا الافتراء على تعليمنا ، وعنهما انتقلت الأكاذيب (١) واتهم المسيحيون اتهامات باطلة ٠

(١٠) ولكن آباءك الصالحين صححوا جهلهم ، وذلك بتوبيخاتهم الكتابية المستمرة لمن تجاسروا على محاولة اتخاذ اجراءات جديدة ضدهم ٠ من بينهم جدك أدريان الذى كتب الى آخرين كثيرين ٠ وأيضا الى فوندانوس والى آســيا وحاكمها ٠ وكتب أبوك ـ عندما كنت تحكم معه ـ الى المدن ، مانعا اياها من اتخاذ أية جراءات جديدة ضدنا ٠ من بين هذه المدن كتب الى أهل لاريســا وتسالونيكى واثينا والى كل اليونانيين ٠

(١١) « اما من جهتك فطالما كان اعتقادك من جهة المسيحيين مماثلا لاعتقادهم ، والواقع انه أكثر رفقا وفلسفة ، فاننا مقتنعون تمام الاقتناع بأنك

---

(١) يبدو ان الكاتب يشير هنا الى الاعتقاد الذى ساد وقتئذ بأن المسيحيين هم المسئولون عن كل الشرور التى تحدث كالزلازل والفيضانات والمجاعات الخ ٠

https://coptic-treasures.com/

ستجيب كل ما طلبناه منك» •

هذه الكلمات وجدت في الكتاب السالف الذكر •

(١٢) ولكن نفس الكاتب يقدم ، فى بدايه كتابه « الخلاصة » ، قائمة باسفار العهد القديم المعترف بها ، نراه ضروريا أن نشير اليها هنا • واليك ما كتبه :

(١٣) « من ميلتو الى أخيه انسيمس سلام • نظرا لأنك بدافع غيرتك من أجل الكلمة طالما عبرت عن رغبتك فى الحصول على خلاصة من الناموس والأنبياء عن المخلص وعن ايماننا بالكامل ، ورغبت فى الحصول على بيـــان دقيق عن الكتب العتيقة من جهة عددها وترتيبها ، فقد اجتهدت أن أقوم بهذه المهمة علما منى بغيرتك من أجل الايمان ورغبتك فى الحصول على معلومات عن الكلمة ، ومدركا بأنك فى شوقك نحو الله تقدر هذه الأمور أكثر من كل ما عداها ، مجاهدا للحصول على الخلاص الأبدى •

(١٤) « بناء على هذا فانى لما اتجهت شرقا ، ووصلت المكان الذى يكرز فيه بهذه الأمور ، والذى تمارس فيه ، عرفت بدقة أسفار العهد القديم ، فأرسل اليك بيانها كما هو مدون أدناه : أما أسماؤها فهى كما يلى : خمسة أسفار لموسى وهى التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية ، يشوع وقضاة وراعوث ، الملوك أربعة أسفار ، أخبار الأيام سفران ، مزامير داود وأمثال سليمان وأيضا الحكمة والجامعة ونشيد الأنشاد وأيوب ، الأنبياء اشعيا وأرميا ، الأنبياء الاثنا عشر سفر واحد ، دانيال وحزقيال وعزرا •

« ومنها أيضا قد اقتبست هذه الخلاصة مقسما اياها الى ستة كتب » •
هذه هى كلمات ميليتو •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع والعشرون

ابوليناريوس اسقف كنيسة هيرابوليس

لقد احتفظ الكثيرون بعدد وفير من كتب أبوليناريوس ، وهاك ما وصل الينا منها : الحديث الموجه الى الامبراطور السالف الذكر ، خمسة كتب ضد اليونانيين ، كتاب أول وكتاب ثان عن الحق . وتلك الكتب التى كتبها فيما بعد ضد هرطقة أهل فريجية التى ظهرت حالا فيما بعد بما يتبعها من بدع ، ولكنها كانت وقتئذ لا تزال فى بدايتها ، لأن مونتانوس ، مع نبياته الكاذبات ، كان وقتئذ يضع اساس هرطقته .

الفصل الثامن والعشرون

موسانوس وكتاباته

أما عن موسانوس ، الذى ذكرناه بين الكتاب السابقين ، فلا يزال باق له بحث بليغ كتبه ضد بعض الاخوة الذين انحرفوا الى هرطقة من يدعى انكراتيتس التى ظهرت حديثا حاملة ضلالة غريبة خطرة . وقيل ان تاتيان هو الذى ابتدع هذه التعاليم الغريبة .

الفصل التاسع والعشرون

هرطقة تاتيان

(١) وهو الذى اقتبسنا كلماته فيما سبق ١ بمناسبة التحدث عن ذلك الرجل العظيم يوستينوس ، والذى قلنا عنه بانه كان تلميذا للشهيد . ويصرح ايريناوس بهذا فى الكتاب الأول من مؤلفه ، ضد الهرطقات ، حيث يكتب ما يلى عنه وعن هرطقته .

---

(١) ف ١٦

https://coptic-treasures.com/

(٢) « ان الذين يدعون انكراتيين ، والذين تفرعوا من ساتورنينوس ومركيون ٢ ، نادوا بالعزوبية ، متجاهلين ترتيب الله الأصلى ، ومنتقدين ضمنا ذلك الذى خلقهما ذكرا وأنثى لتكاثر الجنس البشرى • ونادوا ايضا بالامتناع عن الأشياء التى دعوها حية ٣ مظهرين بذلك روح الجحود لله الذى خلق كل الأشياء • كذلك أنكروا خلاص الانسان الأول •

(٣) « على ان هذا تبينوه أخيرا فقط ، فان شخصا يدعى تاتيان كان أول من ابتدع التجديف • ولقد كان ضمن المستمعين الى يوستينوس ، ولم يظهر أى شىء من هذه الآراء طالما كان معه • ولكنه ترك الكنيسة بعد استشهاد هذا الأخير ، واذ تشامخ عندما رأى نفسه معلما ، وانتفخ عندما ظن نفسه انه أسمى من غيره ، أسس تعاليم خاصة به مخترعا دهورا معينة غير منظورة كاتباع فالنتينوس ٤ ، ونادى – مثل مركيون وساتورنينوس – بأن الزواج فساد وزنى • اما حجته نحو عدم خلاص آدم فقد اخترعها هو من تلقاء نفسه » هذا ما كتبه ايريناوس وقتئذ •

(٤) وبعد ذلك بقليل ظهر شخص يدعى ساويرس ، فأضاف قوة جديدة الى الهرطقة السابق ذكرها ، وسمى تابعوه ساويرسيين •

(٥) انهم فعلا يستعملون الناموس والأنبياء والأناجيل ، ولكنهم يفسرون أقوال الأسفار المقدسة على طريقتهم الخاصة ، ويسبون بولس الرسول ويرفضون رسائله ، ولا يقبلون حتى اعمال الرسل •

(٦) على أن مؤسس شيعتهم الأصلى ، تاتيان ، جمع مجموعة من الأناجيل – لست أدرى بأية كيفية – واطلق عليها اسم دياتيسرون ٥ ، وهى لا تزال فى أيدى البعض • ولكن يقال انه تجاسر على تحليل بعض كلمات للرسول ٦ لتحسين أسلوبها •

---

(٢) بخصوص ساتورنينوس ومركيون انظر ف ٧ و ١١

(٣) اى الحيوانات بصفة عامة •

(٤) انظر ف ١١

(٥) كلمة يونانية معناها « مكون من اربعة » وقد اطلقت على الكتاب الذى وضعه تاتيان جمع فيه خلاصة للاربعة الأناجيل •

(٦) اى بولس الرسول •

https://coptic-treasures.com/

(٧) وقد ترك كثيرا من الكتب ، أكثرها استعمالا بين اشخاص كثيرين كتابه المشهور « خطاب الى اليونانيين » ٧ ، وهو أفضل كتبه وانفعها . فيه يتحدث عن الأزمنة الغابرة ، ويبين أن موسى والأنبياء العبرانيين كانوا أسبق من جميع من اشتهر بين اليونانيين .

هذا ما يتعلق بهؤلاء الأشخاص .

الفصل الثلاثون

بارديسانس السورى وكتبه التى لا تزال باقية

(١) وفى عهد نفس الأمبراطور ، اذ كانت الهرطقات تتزايد فى اقليم ما بين النهرين ظهر شخص يدعى بارديسانس ، وهو شخص مقتدر جدا ، ومباحث ماهر باللغة السوريانية وقد كتب ابحاثا ضد اتباع مركيون ، وضد غيرهم ابتدعوا آراء مختلفة ، كتبها بلغته مع مؤلفات اخرى كثيرة . أما تلاميذه ــ وقد كانوا كثيرين لأنه كان مدافعا قويا عن الايمان ــ فقد ترجموا هذه المؤلفات من السوريانية الى اليونانية .

(٢) وبينها أيضا بحثه القوى « عن القضاء والقدر » الموجه الى أنطونينوس ، ومؤلفات اخرى يقال انه كتبها بمناسبة الاضطهاد الذى حدث وقتئذ .

(٣) وقد كان فى الواقع فيما سبق تابعا لفالنتينوس ، ولكنه اذ رفض تعاليمه فيما بعد وفند أغلب أوهامه ، تخيل بأنه قد وصل الى الآراء السليمة . ولكنه بالرغم من ذلك لم يتطهر تماما من دنس الهرطقة القديمة .

ونحو هذا الوقت أيضا انتقل من هذه الحياة سوتير اسقف كنيسة روما .

---

(٧) لا يزال هذا الكتاب موجوداً وهو من اقوى ما كتب لمهاجمة الفلسفة اليونانية .

https://coptic-treasures.com/

الكتاب الخامس

https://coptic-treasures.com/

مقدمة

(١) مات سوتير أسقف كنيسة روما بعد أن ظل فى أسقفيته ثمان سنوات ، وخلفه اليوثيروس الأسقف الثانى عشر بعد الرسل . وفى السنة السابعة عشر من حكم الامبراطور انطونينوس فيروس عاد الاضطهاد على شعبنا ، فى قسوة أشد ، ببعض الأقاليم بسبب تمرد الجماهير فى المدن ، واذا اتخذ عدد الشهداء فى أمة واحدة مقياسا ، يمكن القول انه قد استشهد ربوات فى كل العالم . وقد دون هذا للاجيال اللاحقة ، والواقع انه خليق بالذكرى المستمرة .

(٢) وفى كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ترى وصفا كاملا متضمنا صدق الأنباء عن هذا الموضوع . ويعتبر هذا الكتاب لا تاريخيا فقط بل تعليميا أيضا . وسأكرر هنا بعض أجزاء من هذا الكتاب حسبما تدعو الضرورة نحو الغرض الذى أمامنا .

(٣) يتحدث المؤرخون الآخرون عن انتصارات الحروب ، والغنائم التى أخذت من الأعداء ، وعن مهارة القواد ، وشجاعة الجنود الذين تلطخت أيديهم بالدماء وحوادث القتل التى لا حصر لها من أجل الأبناء والوطن والممتلكات الأخرى .

(٤) أما روايتنا عن مملكة الله فانها تدون بحروف لا تمحى أنباء حروب السلام التى أثيرت من أجل سلام النفس ، وتتحدث عن أشخاص ناضلوا بشجاعة من أجل الحق لا من أجل الوطن ، ومن أجل الفضيلة لا من أجل أعز الأصدقاء . وتضع أمامنا ذكريات لا تمحى عن بطولة أبطال الديانة ، والغنائم التى اكتسبت من الشياطين ، والانتصارات على الأعداء غير المنظورين ، والأكاليل التى وضعت على رؤوسهم .

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول

عدد من حاربوا من اجل الديانة

فى بلاد الغال تحت حكم فيروس

وطبيعة صراعهم

(١) كانت بلاد الغال هى المملكة التى أعد لهم فيها مسرح المصارعات. واهم بلادها ليون وفينا ، اللتان يخترقهما نهر الرون ، وهو نهر متسع يخترق كل تلك المنطقة .

(٢) وقد أرسلت اشهر كنائس تلك المملكة الى كنائس آسيا وفريجية وصفا للشهود ١ ودونت ما كان يجـــرى بينها فى الكلمات التالية . وهاك كلمـــاتها :

(٣) « خدام المسيح المقيمون فى فينا وليون ببلاد الغال الى الاخوة فى آسيا وفريجية ، الذين يعتنقون نفس الايمان ورجاء الفداء ، سلام ونعمة ومجد من الله الاب ويسوع المسيح وبنـــاء .

(٤) وبعد التحدث عن بعض المواضيع الأخرى تبدا روايتها بهذه الكيفية :

« ان شدة الضيق فى هذه البلاد ، وهياج الوثنيين على القديسين ، وآلام الشهود المباركين ــ هذه لا نستطيع وصفها بدقة ، كما لا يمكن تدوينها .

(٥) « فالخصم هجم علينا بكل قوته ، مقدما الينا عينة من نشاطه الذى لا يحد ، الذى سيظهره عند هجومه علينا مستقبلا ، وقد بذل كل ما فى وسعه لاستخدام اعوانه ضد خدام الله . ولم يكتف بابعادنا عن البيوت والحمامات والأسواق ، بل حرم علينا الظهور فى اى مكان .

---

(١) يقصد بكلمة « الشهود » هنا وفى الفصول التالية جميع الذين تكبدوا المحن والالام أثناء الاضطهاد سواء استشهدوا او لم يستشهدوا .

https://coptic-treasures.com/

(٦) ولكن نعمة الله حولت الصراع ضده ، وخلصت الضعفاء ، وجعلتهم كأعمدة ثابتة ، قادرين بالصبر على تحمل كل غضب الشرير • واشتبكوا فى الحرب معه ، متحملين كل صنوف العار والأذى • واذ استهانوا بآلامهم أسرعوا الى المسيح ، مظهرين حقا : أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ٢ •

(٧) « وأول كل شىء تحملوا ببسالة كل الأضرار التى كدسها الغوغاء فوق رؤوسهم كالضجيج ، واللطم ، والجر على الأرض ، والنهب ، والرجم ، والسجن ، وكل ما يسر الغوغاء الثائرون أن يوقعوه على الأعداء والخصوم •

(٨) « وبعد ذلك اخذهم قائد الألف ، ورؤساء المدينة ، الى الساحة الخارجية ، وحقق معهم بحضور كل الجمهور • ولما اعترفوا ، سجنوا لحين وصول الوالى •

(٩) « وعندما مثلوا امامه فيما بعد ، وعاملنا بمنتهى القسوة ، تدخل فى الأمر فيتيوس اباجاثوس ، وهو أحد الاخوة ، وكان ممتلئا محبـــة لله وللانسان • وقد كانت حياته طيبة جدا لدرجة أنه رغم حداثة سنه نال شهرة كشهرة زكريا الشيخ ، لأنه كان سالكا فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم ٣ ، وكان لا يكل فى جميع اعمال الخير من نحو الاخوة ، غيورا لله ، حارا فى الروح • واذ كانت هذه هى صفاته لم يحتمل المحاكمة الظالمة التى كنا نحاكم بها ، بل امتلأ غضبا ، وطلب ان يسمح بالشهادة فى مصلحة اخوته بانه لا يوجد بيننا اى قبح أو شر •

(١٠) « ولكن المحيطين بكرسى القضاء حرضوا ضده ، لأنه كان ذا شخصية بارزة ، ورفض الوالى طلبه العادل ، انما ساله عما اذا كان هو أيضا مسيحيا • ولما شهد بهدأ بصوت عال أخذ هو نفسه الى عداد الشهود ، ودعى شفيع المسيحيين ، اذ كان فى داخله شفيع ، اى الروح ٤ الذى امتلأ به اكثر من زكريا ٥ وقد اظهر هذا بملء محبته ، لأنه كان يسره جدا ان يضع حياته

---

(٢) (رو ٨ : ١٨ •

(٣) (لو ١ : ٦) (٤) أى الروح القدس (٥) (لو ١ : ٦٧)

https://coptic-treasures.com/

دفاعا عن الاخوة ٦ • لأنه كان ولا يزال تلميذا حقيقيا للمسيح ، متبعا الخروف حيثما ذهب ٧ •

(١١) « حينئذ انقسم الباقون • فالشهود الأصليون كانوا مستعدين ، واكملوا اعترافهم بكل شجاعة • ولكن ظهر ان البعض لم يكونوا مستعدين ولا متدربين ، بل وجدوا ضعفاء وعاجزين عن احتمال صراع شديد كهذا • وفشل نحو عشرة من هؤلاء ، مسببين لنا حزنا شديدا وألما لا يوصف ، ومثبطين عزيمة الآخرين الذين لم يكونوا قد ألقى القبض عليهم بعد ، والذين رغم تحملهم كل صنوف الآلام ظلوا ملازمين الشهود ، ولم يفارقوهم •

(١٢) « عندئذ خفنا كلنا جدا بسبب عدم تأكدنا من اعترافهم ، لا فزعا من الآلام التى ينبغى تحملها ، بل لأننا تطلعنا الى النهاية وخشينا لئلا يفشل البعض منهم •

(١٣) « على أن المستأهلين كان يلقى القبض عليهم يوما بعد يوم مكملين عددهم ، حتى ان جميع الغيورين ، الذين بنيت عليهم مصالحنا بصفة خاصة، جمعوا من الكنيستين •

(١٤) « وألقى القبض على بعض خدمنا الوثنيين ، لأن الوالى أمر بأن نفحص كلنا جهارا • وهؤلاء اذ أغراهم الشيطان ، وخافوا على انفسهم من التعذيب الذى رأوا أن التقديسين يعانونه ، وأذ حرضهم الجند أيضا ، فقد اتهمونا زورا بأكل لحوم البشر ، والفسق بالأهل المحرم الزواج بهن ، وأمور لا يليق بنا عدم التحدث عنها أو التفكير فيها فحسب بل لا نعتقد أن أى انسان بشرى اقترفها على الاطلاق •

(١٥) « وعندما قدمت هذه التهم هاج ضدنا كل النـــــاس كالوحوش المفترسة ، لدرجة أنه ان وجد بينهم من كان فى غاية الاعتدال معنـــا بسبب الصداقة فقد ثاروا ضدنا جدا واصروا بأسنانهم علينا • وتم ما قاله الرب : تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله ٨ •

(١٦) « واخيرا تحمل الشهود الاطهار آلامًا لا توصف ، وكان الشيطان يحاول بأقصى جهده أن تخرج من شفاههم كلمات التجديف •

---

(٦) (يو ١٥ : ١٣) (٧) (رؤ ١٤ : ٤) (٨) (يو ١٦ : ٢) •

https://coptic-treasures.com/

(١٧) « على ان كل غضب الغوغاء والوالى والجند انصب فوق هامة سانكتوس ، وهو شماس من فينا ، وماتوروس ، وهو متنصر حديث ولكنه مجاهد شجاع ، واتالوس وهو من أهالى برغامس حيث كان بصفة مستمرة عمودا حيا واساسا متينا ، وبلاندينا التى اظهر المسيح فيها أن ما يبدو فى نظر البشر حقيرا ودنيئا ووضيعا هو فى نظر الله مجيد بسبب المحبة التى نكنها له التى تظهر فى قوة الافتخار بالمظاهر •

(١٨) « لأننا اذ كنا كلنا مرتعبين ، وكانت سيدتها الأرضية ـ وهى نفسها أيضا كانت ضمن الشهود ـ خائفة لئلا يعوقها ضعف جسدها عن الاعتراف بجسارة ، امتلأت بلاندينا قوة لدرجة انها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل انواع التعذيب ، حتى اضطرتهم الى الاعتراف بانهم قد غلب على أمرهم ولم يستطيعوا ان يفعلوا لها شيئا اكثر • وذهلوا من قوة احتمالها اذ كان كل جسدها قد تهرأ ، واعترفوا بانه كان يكفى نوع واحد من هذه الآلام لازهاق الروح ، فكم بالأولى كل هذه الآلام المتنوعة العنيفة •

(١٩) « على ان المرأة المباركة جددت قوتها فى اعترافها كمصارعة صنديدة، وقد وجدت تعزية وانتعاشا وتخفيفا لآلامها فى أن تصرخ : أنا مسيحية ، ونحن لم نفعل شرا •

(٢٠) « أما سانكتوس فقد تحمل ايضا بشكل عجيب ، وفوق طاقة البشر ، كل ما عاناه من آلام • وبينما حاول الأشرار ـ بالاستمرار فى تعذيبه ، والامعان فى القسوة ـ ان يصطادوا منه اية كلمة مما لا يجب أن يقوله ، فقد سلح نفسه بذلك الثبات العجيب الذى جعله لا ينطق حتى باسمه أو اسم شعبه او المدينة التى ينتمى اليها ، و يذكر ان كان عبدا أم حرا ، بل أجاب باللغة الرومانية على كل أسئلتهم بقوله : انا مسيحى • لقد اعترف بهذا عوضا عن ذكر اسمه أو اسم المدينة التى ينتمى اليها أو الجنس التابع له أو أى شيء آخر • ولم يسمع الشعب منه كلمة أخرى •

(٢١) ولذلك تحركت الرغبة فى قلب الوالى وقلوب معذبيه للتغلب عليه • ولكنهم اذ لم يملكوا شيئا اكثر يفعلونه له ربطوا أخيرا صفائح نحاسية محماة الى أجزاء جسمه الرقيقة •

https://coptic-treasures.com/

(٢٢) « وهذه احترقت فعلا ، ولكنه ظل متجلدا لا يلين ولا يستسلم ، ثابتا فى اعترافه منتعشا متقويا بينبوع مياه الحياة السماوى المتدفق من أحشاء المسيح ٠

(٢٣) « وكان جسده شاهدا لآلامه ، اذ كان قد تهرأ كله وتشوه بشكل بشع ، وكان أبعد ما يكون عن شكل الانسان ٠ واذ تألم المسيح فيه أظهر مجده، منقذا اياه من خصمه ، وجاعلا اياه مثلا للآخرين ، ومبينا أنه حيث وجدت محبة الله فلا يوجد أى شيء مخيف ، وحيث وجد مجد المسيح فلا يوجد شيء أليم ٠

(٢٤) « وعندما عذبه الأشرار مرة أخرى بعد بضعة أيام ، ظانين أنهم ، وقد انتفخ جسده ، والتهب لدرجة انه لم يعد يطيق لمس اليد ، قد يستطيعون التغلب عليه ان وضعوا نفس الصفائح على جسده او ــ على الأقل ــ أن الآخرين يخافون عندما يرونه يموت تحت آلامه ٠ وهذا أمر لم يكن ممكنا فقط أن يحدث بل بعكس كل انتظار بشرى انتعش جسده وانتصب وسط التعذيبات المتوالية واستعاد شكله الطبيعى ، وتحركت الأطراف ، وهكذا صارت هذه الآلام الثانية ، بنعمة المسيح ، سببا لا فى التعذيب بل وفى الشفاء ٠

(٢٥) « ولكن ابليس اذ ظن أنه قد التهم فعلا ببلياس ، وهى احدى الذين أنكروا المسيح ، وأن يزيد فى دينونتها بتحريضها على النطق ببعض كلمات التجديف ، فقد دفعها ثانية الى التعذيب ليضطرها ، بسبب ضعف جسدها ، الى الوشاية بنا ٠

(٢٦) « غير أنها استعادت قوتها تحت الالام ، كأنها قد استيقظت من سبات عميق ، واذ ذكرتها الالام الحاضرة بعذاب جهنم الأبدي وقفت فى وجه المجدفين قائلة : كيف يستطيع هؤلاء ان يأكلوا الأطفال وهم يحــرمون أن يذوقوا حتى دماء الحيوانات غير العاقلة ، عندئذ اعترفت بأنها مسيحية ، فحسبت فى عداد الشهود ٠

(٢٧) « ونظرا لأن المسيح جعل هذه التعذيبات الظالمة عديمة الجدوى بسبب صبر المباركين ، اخترع ابليس تدبيرات أخرى ، وهى الحبس فى أظلم وأقبح مكان فى السجن ووضع الأقدام فى الثقب الخامس من المقطرة ، والتعذيبات الأخرى التى اعتاد أعوانه توقيعها على المسجونين عندما تثور ثائرتهم ويتملك

https://coptic-treasures.com/

عليهم ابليس • وقد اختنق الكثيرون فى السجن اذ اختارهم الرب لهذا النوع من الموت ليظهر فيهم مجده •

(٢٨) « ورغم أن البعض عذبوا بمنتهى القسوة ، حتى كان يظن انه من المستحيل ان يعيشوا مهما بذلت معهم كل أنواع العلاج والتمريض ، الا انهم لبثوا فى السجن بعيدين عن كل رعاية بشرية ، اذ تقووا بالرب ، وانتعشت أجسادهم وأنفسهم ، فشددوا وشجعوا الباقين • أما الذين كانوا قد ألقى القبض عليهم حديثا ولم يتمكنوا من احتمال قسوة السجن لسبب حداثة سنهم وعدم تمرن أجسادهم على التعذيب ، فماتوا فيه •

(٢٩) « أما المغبوط بوثينوس ، الذى كان قد أوكلت اليه أسقفية ليون ، فقد جروه الى كرسى القضاء ، وكان عمره يزيد على تسعين سنة ، وقد وهنت كل قواه ، يكاد بالجهد أن يتنفس بسبب ضعف جسده • ولكنه تقوى بالغيرة الروحية بسبب رغبته الحارة فى الاستشهاد • ومع أن جسده قد فتت فى عضده الشيخوخة والأمراض ، فقد حفظت حياته لكى ينتصر المسيح فيها •

(٣٠) « وعندما أتى به الجند الى المحاكمة ، يرافقه بعض الولاة المدنيين وجمهور من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتاف كأنه هو المسيح نفسه ، شهد شهادة نبيلة •

(٣١) « ولما سأله الوالى : من هو اله المسيحيين أجاب : ان كنت مستحقا فستعرف • عندئذ جروه بفظاظة ولطموه بكل أنواع اللطمات • فالقريبون منه لكموه بأيديهم ، وركلوه بأرجلهم ، غير حاسبين أى حساب لسنه ، والبعيدون منه قذفوه بكل ما وصلت اليه أيديهم ، والكل ظنوا بأنهم يعتبرون مجرمين ان قصروا فى اهانته بكل اهانة ممكنة • لأنهم توهموا أنهم بذلك ينتقمون لآلهتهم • من ثم زج به فى أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفس ، ثم مات بعد يومين •

(٣٢) « بعدئذ حدث افتقاد عظيم من الله ، وظهرت مراحم يسوع بشكل لا يوصف وبكيفية يندر أن ترى بين الاخوة ، ولكنها مع ذلك ليست بعيدة عن قدرة المسيح •

(٣٣) « لأن الذين تراجعوا عند القبض عليهم لأول مرة سجنوا مـــع

https://coptic-treasures.com/

الآخرين ، وتحملوا آلاما مرة ، وهكذا صار انكارهم عديم الجدوى لهم ، حتى في العالم الحاضر • أما الذين اعترفوا بحالتهم ، فقد سجنوا كمسيحيين ، ولم توجه اليهم أية اتهامات أخرى • أما السابقون فقد عوملوا فيما بعد ، كقتلة ومجرمين ، بقسوة ضعف القسوة التي عوقب بها الآخرون •

(٣٤) « لأن فرح الاستشهاد ، ورجاء المواعيد ، ومحبة المسيح ، وروح الآب سندت الاخيرين ، أما ضمائر الأولين فقد عذبتهم جدا حتى كان يسهل تمييزهم عن الباقين بمجرد النظر الى وجوههم وهم يساقون •

(٣٥) « فالسابقون خرجوا فرحين ، يطفح المجد والنعمة على وجوههم ، حتى كانت نفس قيودهم تبدو كأنها حلي جميلة كعروس مزينة بحلي ذهبية• وقد تعطروا برائحة المسيح الذكية ٩ ، حتى ظن البعض أنهم تعطروا بعطور أرضية • أما الآخرون فقد كانوا أذلاء ، منكسرى الخاطر ، مكتئبين ، مملوئين بكل أنواع الخزى ، وكان الوثنيون يعيرونهم كخسيسين وضعفاء ، حاملين تهمة القتلة ، وخسروا شرف ومجد الاسم العظيم واهب الحياة • واذ رأى الباقون هذا تقووا ، وعندما عرف أمرهم اعترفوا بلا تردد ، ودون أن يعيروا أى التفات لاغراءات ابليس » •

(٣٦) وبعد كلمات أخرى استمرت في حديثها قائلة •

« وبعد هذا انقسمت أخيرا استشهاداتهم الى كل الأشكال ، لأنهم اذ ضفروا اكليلا من كل الألوان وكل أنواع الزهور قدموه الى الاب • ولذلك كان من اللائق أن ينال هؤلاء الأبطال النبلاء الاكليل العظيم غير الفاسد ، بعد أن تحملوا آلاما عنيفة ، وغلبوا ببسالة نادرة •

(٣٧) « وهكذا أخذ الى المسرح ماتوروس وسانكتوس وبلاندينـــــــا واتالوس ، لكـــى يعرضوا للوحوش الضارية ، ولكى يقدم للشعب الوثنى منظر من مناظر القسوة ، وحدد لشعبنا يوم خاص للصراع مع الوحوش •

(٣٨) « جاز كل من ماتوروس وسانكتوس مرة أخرى كل أنواع العذاب في المسرح ، كأنهما لم يكابدا شيئا من الآلام من قبل ، أو بالأحرى كأنهما الآن، وقد انتصرا على عدوهما في عدة مواقع ، يجاهدان من أجل الاكليل نفسه ، وتحملا

---

(٩) (٢ كو ٢ : ١٥)

https://coptic-treasures.com/

ثانية القصاص المعتاد وهو المرور بين صفين من الجند فيضربهما كل منهم بدوره ، ثم قسوة الوحوش المفترسة ، وكل ما طلبه الشعب الثائر او ارادوه ، وأخيرا الكرسي الحديدى الذى شوى به جسداهما ٠

(٣٩) « ولم يقنع المذبون بهذا ، بل ازداد جنونهم من نحوهما ، وعزموا على التغلب على صبرهما ٠ ولكنهم حتى بهذا لم يسمعوا من سانكتوس كلمة سوى الاعتراف الذى نطق به فى البداية ٠

(٤٠) « وهكذا ، اذ ظلت حياتهما تتقدم ذلك الصراع العنيف مدة طويلة ، ماتا أخيرا بعد أن قدما طول ذلك النهار منظرا للعالم عوض انواع الصراع العادى المختلفة ٠

(٤١) « أما بلاندينا فقد علقت على خشبة وعرضت لابتلاع الوحوش المفترسة التى تهجم عليها ٠ ولأنها ظهرت كأنها معلقة على صليب ، وبسبب صلواتها الحارة ، فقد الهبت المجاهدين بنار الغيرة ، لأنهم نظروا اليها فى جهادها ، ونظروا بأعينهم الخارجية ذاك الذى صلب لأجلهم ، فى هيئــــة أختهم ، وذلك لاقناع المؤمنين باسمه ان كل من يتألم لأجل مجد المسيح تكون له على الدوام شركة مع الاله الحى ٠

(٤٢) « ولأنه لم يمسها وقتئذ أى واحد من الوحوش المفترسة فقــد انزلت عن الخشبة وأودعت السجن ثانية ٠وهكذا حفظت لصراع آخر ، حتى اذاما انتصرت فى الجهاد دفعات أخرى جعلت قصاص الحياة الملتوية ١٠ بلا شفاء٠ ومع انها كانت صغيرة السن ، ضعيفة ومحتقرة ، الا انها اذ لبست المسيح الغالب المقتدر ، استطاعت ان تثير حمية الاخوة ، ونالت بجهادها الاكليل غير الفاسد بعد أن غلبت الخصم مرارا عديدة ٠

(٤٣) « أما اتالوس فدعاه الشعب بصوت عال لأنه كان ذا شخصية بارزة ٠ فدخل الى المحاكمة بكل ثبات بسبب ضميره الصالح وسيرته الطيبة فى المسيحية ، ولأنه كان دواما بيننا شاهدا للحق ٠

(٤٤) لقتيد حول المسرح ، وحملت امامه لوحة كتب عليها باللغـــة

---

(١٠) انظر (اش ٢٧ : ١) ولعله يشير اليها

https://coptic-treasures.com/

الرومانية :: هذا اتالوس المسيحى • فامتلأ الشعب غضبا من نحوه • ولكن لما علم الوالى أنه رومانى أمر بان يعاد مع الباقين الذين أودعوا السجن ، والذين كتب عنهم الى قيصر ولم يصله منه الرد بعد •

(٤٥) « على أن الفترة المتوسطة لم تذهب سدى ،ولم تكن عديمة الجدوى بالنسبة اليهم لأنهم بصبرهم ظهرت مراحم المسيح التى لا تحد ; واذ ظلوا احياء أقيم الموتى ، واظهر الشهود رحمة ومحبة نحو الذين لم يشهدوا ، واغتبطت مريم العذراء بمن قبلتهم احياء بعد أن سبق فأخرجتهم كأموات •

(٤٦) « لأنه بتأثيرهم عاد الكثيرون ممن سبق أن انكروا ، وولدوا ثانية ، ودبت فيهم الحياة مرة أخرى ، وتعلموا أن يعترفوا • واذ عادت اليهم الحياة وتقووا ذهبوا الى كرسى المحاكمة ليستجوبهم الوالى • والله الذى لا يسر بموت الخاطىء ١١ ، بل يدعو الجميع برحمته الى التوبة ، عاملهم باللطف •

(٤٧) « لأن قيصر أمر باعدامهم ، اما من ينكر فيطلق سراحه • ولذلك، ففى بداية العيد العام الذى حل وقتئذ ، والذى حضرته جماهير من كل الشعوب، قدم الوالى المباركين الى مجلس القضاء ليجعل منهم منظرا للجماهير ، وعندئذ فحص أمرهم ثانية ، وأمر بقطع رأس من كان منهم يحمل الرعوية الرومانية، ولكنه أرسل الباقين الى الوحوش الضارية •

(٤٨) « وتمجد المسيح جدا فى من سبقوا فانكروا ، لأنهم ــ بعكس انتظار الوثنيين ــ اعترفوا • فقد حقق معهم على انفراد ، كأنهم على وشك أن يطلق سراحهم • ولكنهم اذ اعترفوا حسبوا فى عداد الشهود • واستمر البعض خارج حظيرة الشهود ، وهؤلاء هم الذين لم تكن لديهم ذرة من الايمان ، أو أقل معرفة عن لباس العرس ١٢ ، أو شىء من الادراك عن خوف الله ، بل ــ كأبناء الهلاك ــ جدفوا على الطريق بارتدادهم •

(٤٩) « اما جميع الباقين فقد ضموا الى الكنيسة • وبينما كان يجرى

---

(١١) (حز ٣٣ : ١١)
(١٢) (مت ٢٢ : ١١)

https://coptic-treasures.com/

التحقيق مع هؤلاء ، كان هنالك شخص يدعى الاسكندر ، وهو فريجى المولد ، يحترف مهنة الطب ، وكان قد عاش فى بلاد الغال سنوات طويلة ، معروفا من الجميع بسبب محبته لله وجراته فى الكلام ، لأنه لم يكن خاليا من نصيب فى النعمة الرسولية ، هذا اذ وقف امام كرسى القضـــاء يشجعهم ، ببعض الاشارات ، على الاعتراف ، ظهر أمام الواقفين بجواره كأنه فى شدة وضيق .

(٥٠) « ولكن الشعب ثار لأن الذين سبق ان انكروا قد اعترفوا الآن ، فصرخوا ضد الاسكندر ، كأنه هو السبب فى كل هذا . عندئذ استدعاه الوالى وسأله عن شخصيته . ولما اجاب بأنه مسيحى اغتاظ جدا وأمر بطرحه للوحوش الضارية . وفى اليوم التالى دخل مع اتالوس . لأن الوالى أمر بطرح اتالوس ثانية للوحوش ارضاء للشعب .

(٥١) « فعذبا فى المسرح بكل الآلات المعدة لهذا الغرض ، وماتا أخيرا بعد أن تحملا آلاما عنيفة . ولم يصدر الاسكندر أى أنين او تذمر بأى شكل من الأشكال ، بل كان يناجى الله فى قلبه .

(٥٢) « ولكن عندما وضع اتالوس فى الكرسى الحديدى ، وتصاعد الدخان من جسده المشوى قال للشعب بلغة رومانية : ان هذا الذى تفعلونه انتم هو التهام للبشر ، أما نحن فاننا لا ناكل البشر ، ولا نرتكب اى شىء آخـــر . وعندما سئل عن الاسم الذى يحمله الله اجاب : ان الله لا يحمل اى اسم كما يحمل الانسان .

(٥٣) « بعد كل هذا احضرت بلاندينا ، فى آخر يوم من ايام الصراع العنيف ، مع بونتيكوس وهو صبى يبلغ عمره نحو الخامسة عشر سـنة . وقد كان يؤتى بهما كل يوم ليشهدا آلام الآخرين ، ويضغط عليهمـا ليحلفا بالأوثان . ولكن لأنهما ظلا ثابتين محتقرين اياها ، اشتد هياج الجمهـــور حتى انهم لم يشفقوا على حداثة سن الصبى ، ولم يراعوا رقة جنس المرأة .

(٥٤) « لذلك عرضوهما لأقسى أنواع العذاب ، وطلبوا منهما مرارا أن يحلفا ، ولكنهم فشلوا . لأن بونتيكوس كانت تشجعه اخته حتى ان الوثنيين كانوا يرونها تثبته وتقويه ، وبعد أن تحمل التعذيب بكل ثبات اســـلم الروح .

(٥٥) « أما المغبوطة بلاندينا فانها اخيرا ، اذ شجعت ابناءهـــا كأم

نبيلة ، وارسلتهم قبلها ظافرين منتصرين الى الملك السماوى ، تحملت هى نفسها كل صراع ، واسرعت للحاق بهم ، فرحة ومغتبطة برحيلها ، كانها قد دعيت الى وليمة عرس ، لا الى الطرح للوحوش المفترسة .

(٥٦) « وبعد الجلد ، وبعد الوحوش المفترسة ، وبعد الشى بالنار على الكرسى الحديدى ، وضعت اخيرا فى شبكة وطرحت امام ثور ، وهذا قذف بها هنا وهنالك ، ولكنها لم تشعر بشىء مما كان يحدث لها بسبب رجائها وتمسكها التام بما اؤتمنت عليه ، وشركتها مع المسيح ، واخيرا فاضت روحها . وقد اعترف الوثنيون انفسهم انه لم توجد بينهم امراة تحملت مثل هذه الآلام المروعة .

(٥٧) « ولكن جنونهم وقسوتهم ووحشيتهم نحو القديسين لم تقف عند هذا الحد . لأن تلك القبائل المتوحشة اذ اغراها الوحش المفترس ١٣ لم يشف غليلها بسهولة ، ولذلك وجدت وحشيتهم فرصة اخرى للتمثيل بالجثث ١٤ .

(٥٨) « لأنهم بسبب نقص عقليتهم ورجولتهم لم يخجلهم أنهم غلبوا، بل بالعكس ازداد غضبهم اشتعالا كوحوش مفترسة ، واثاروا حقد الوالى والشعب لمعاملتنا بمنتهى الظلم ليتم الكتاب : من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد ١٥ .

(٥٩) لأنهم طرحوا للكلاب جثث من ماتوا اختناقا فى السجن ، حارسينها نهارا وليلا لئلا ندفن نحن احداها . وتركوا الأشلاء التى تبقت من الوحوش المفترسة والنار فى العراء لتتعفن وتفسد ، ووضعوا رؤوس الآخرين بجوار اجسادها ، وحرسها الجند أياما كثيرة بنفس الطريقة لئلا تدفن .

(٦٠) « وثار البعض ، واصروا باسنانهم عليهم ، طالبين انتقاما اشد قسوة . وسخر بهم الآخرون ، معظمين أصنامهم التى عزوا اليها قصاص

---

(١٣) اى ابليس

(١٤) يقول ناشر الترجمة الانكليزية : كان المسيحيون يهتمون جدا باجساد الشهداء ودفنها باكرام تام ، ويعتنون عناية شديدة بمقابرهم التى كانوا يعتبرونها اماكن مقدسة .

(١٥) (رؤ ٢٢ : ١١) .

https://coptic-treasures.com/

المسيحيين • وحتى العقلاء فيهم ، الذين كان يبدو بأنهم يظهرون نحونا بعض العطف ، كانوا يعيرونهم قائلين : أين الههم ، وماذا نفعتهم ديانتهم التى فضلوها على الحياة •

(٦١) « هكذا تنوعت تصرفاتهم نحونا ، ولكننا كنا فى أشد الألم لعدم تمكننا من دفن الأجساد • لأنه لا الليل كان مجديا فى هذا الصدد ، ولا المال كان كافيا للاقناع ، ولا التوسلات حركت عواطفهم • ولكنهم كانوا يعنون كل العناية بحراسة الجثث كأن عدم دفنها كان جزيل النفع لهم » •

وبعد سرد أمور أخرى أضافت :

(٦٢) « ان أجساد الشهداء اذ تركت مكشوفة فى العراء ستة أيام أحرقت وصارت رمادا ، وطرحها الأشرار فى نهر الرون الذى اكتسحها ، وذلك لكى لا يظهر لها أثر على الأرض •

(٦٣) « وهذا فعلوه كأنهم قادرون على غلبة الله وعلى ان يعيقوا ولادتهم الجديدة ١٦ لكى ، على حد تعبيرهم ، لا يكون لهم رجاء فى قيامة الأموات بالثقة التى فيها قدموا الينا هذه الديانة الجديدة الغريبة ، واحتقروا الأهوال ، واستعدوا حتى لملاقاة الموت بفرح • لننظر الآن ان كانوا يقومون ثانية ، وان كان الههم قادرا على مساعدتهم وتخليصهم من أيدينا » •

الفصل الثانى

خدمة الشهداء محبوبى الله

لمن حل بهم الاضطهاد

(١) هذا ما حل بكنائس المسيح تحت حكم الامبراطور السابق ذكره ، الأمر الذى نستطيع أن نستنتج منه بحق ما حدث بالأقطار الأخرى ، ومن المناسب أن نضيف مختارات أخرى من نفس الرسالة يتبين فيها صلاح ورقة هؤلاء الشهود بالكلمات الآتية :

---

(١٦) أى قيامتهم من الأموات •

https://coptic-treasures.com/

(٢) « وقد كانوا أيضا غيورين جدا فى الاقتداء بالمسيح الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ١ ، لدرجة انهم بالرغم من وصولهم الى مثل هذه الكرامة ، وتقديمهم الشهادة كاملة لا مرة ولا مرتين بل مرارا كثيرة ، واعادتهم الى السجن ، بعد طرحهم للوحوش الضارية ، مهرأة أجسامهم بالحروق والجروح ، فانهم لم ينادوا بأنفسهم بانهم شهداء ولا سمحوا لنا بأن نلقبهم بهذا الاسم • وان تحدث احدنا عنهم ، بالرسائل أو شفويا ، كشهود ، وبخوه بشدة •

(٣) « لأنهم تنازلوا عن لقب « شاهد » بسرور الى المسيح الشاهد الأمين الصادق البكر من الاموات ٣ ، بداءة خليقة الله وقد ذكرونا بالشهود الذين سبق أن ارتحلوا ، قائلين : ان الشهود هم الذين حسبوا مستحقين أن يؤخذوا الى فوق فى اعترافهم ، الذينختموا شهادتهم بارتحالهم ، اما نحن فاننا لا نزال معترفين متواضعين وضعاء ، من ثم التمسوا من الاخوة بدموع أن يقدموا الصلوات الحارة لكى يكملوا ٤ •

(٤) « وقد أظهروا بأعمالهم قوة الشهادة ، مظهرين جرأة عظيمة نحو جميع الاخوة ، وبينوا نبلهم وسموهم بالصبر والشجاعة وعدم الخوف ، ولكنهم رفضوا لقب شهود الذى يميزهم عن اخوتهم ، لامتلائهم من خوف الله » •

(٥) وبعد قليل نرى الرواية التالية :

« لقد تواضعوا تحت اليد القوية التى رفعتهم الآن ٥ لقد دافعوا عن الجميع ، لكن لم يتهموا أحدا • لقد منحوا الحل للجميع ، لكن لم يربطوا أحدا • لقد صلوا عن جميع من عاملوهم بقسوة كاستفانوس الشاهد الكامل الذى قال يارب لا تقم لهم هذه الخطية ٦ وان كان هو قد صلى لأجل من رجموه فبالأحرى جدا لأجل الاخوة » •

(٦) وبعد ذكر أمور أخرى تقول :

---

(١) (فى ٢ ، ٦)
(٢) (رؤ ٣ : ١٤) (٣) (رؤ ١ : ٥) (٤) بالاستشهاد
(٥) (١ بط ٥ : ٦) (٦) (اع ٧ : ٦٠)

https://coptic-treasures.com/

« وبصدق محبتهم جاهدوا معه جهادا شديدا ان يختنق الوحش فيلفظ الذين قد ظن بانه ابتلعهم ، يلفظهم احياء • لأنهم لم يشمتوا بالساقطين ، بل ساعدوهم ، فى وقت حاجتهم ، بتلك الأمور التى تفاضلوا هم انفسهم فيها ، وأظهروا من نحوهم رقة الأم ، وسكبوا لأجلهم الدموع غزيرة امام الآب •

(٧) « لقد طلبوا الحياة فاعطاهم اياها ، وشاركوا فيها اقرباءهم • واذ انتصروا على كل شىء ، ارتحلوا الى الله • واذ احبوا السلام دائما واوصونا بالسلام ، ذهبوا الى الله فى سلام ، دون ان يتركوا حزنا لأمهم ، ولا انقساما ولا شقاقا للاخوة ، بل فرحا وسلاما ومحبة ووئاما » •

(٨) هذه الرواية عن محبة اولئك المباركين نحو الاخوة الذين سقطوا كانت خليقة بأن تضاف بمناسبة الحديث عن قسوة ووحشية اولئك الذين لم يشفقوا على اعضاء الكنيسة بعد هذه الحوادث •

الفصل الثالث

الرؤيا التى ظهرت فى حلم للشاهد اتالوس

(١) وتتضمن نفس رسالة الشهود السابق ذكرهم رواية اخرى جديرة بالذكر • ولا يوجد من يعترض على تقديمها الى قرائنا : وهاك نصها :

(٢) « كان يوجد شخص اسمه السبيادس ، وهو واحد منهم ، عاش حياة تقشف شديد ، لا يتناول شيئا سوى الخبز والماء • وعندما حاول ان يسلك نفس الحياة فى السجن اعلن الى اتالوس بعد صراعه الأول فى المسرح ان السبيادس لا يفعل حسنا برفضه خليقة الله ووضع عثرة للآخرين •

(٣) « فاطاع السبيادس وتناول كل شىء دون تحفظ مقدما الشكر لله • ولأنهم لم يحرموا من نعمة الله ، بل كان الروح القدس مرشدا لهم » • وفى هذا القدر الكفاية بصدد هذه الأمور •

https://coptic-treasures.com/

(٤) اما اتباع مونتانوس ١ والسبيادس ٢ وثيودوتس ٣ الفريجى فكانوا يقومون بدعاية واسعة جدا بخصوص ادعائهم النبوة ، لأن المعجزات الكثيرة الأخرى التى كانت لا تزال بنعمة الله تجرى فى الكنائس المختلفة جعلت الكثيرين يمدحون تنبؤهم · واذ قامت الشقاقات بسببهم اتخذ الاخوة فى بلاد الغال قرارا حكيما فى الأمر ، ونشروا ايضا رسائل عديدة من الشهود الذين حكم عليهم بالقتل بينهم · وهذه ارسلت ، اذ كانوا لا يزالون فى السجن ، الى الاخوة فى كل آسيا وفريجية ، وايضا الى اليوثيروس ٤ الذى كان وقتئذ اسقفا لروما يتفاوض من اجل سلام الكنائس ·

الفصل الرابع

مدح الشهود لايريناوس فى احدى الرسائل

(١) وقد اوصى نفس الشهود ايضا اسقف روما السابق ذكره بايريناوس ــ الذى كان وقتئذ قسا فى ابروشية ليون ــ ذاكرين امورا طيبة كثيرة ، كما يتبين مما يأتى :

(٢) « اننا نصلى ايها الأب اليوثيروس ان تفرح فى الله فى كل شىء كل حين · وقد رجونا اخانا وزميلنا ايريناوس ان يحمل هذه الرسالة اليك ، ونطلب اليك ان توقره كغيور لعهد المسيح · وان كان المركز يضفى برا على أى واحد فاننا نوصى به بين اول من يستحقون التوصية كقس للكنيسة ، وهذا هو مركزه » ·

(٣) ولماذا ننقل قائمة الشهود المبينة فى الرسالة السابق ذكرها ، الذين قطعت رؤوس بعضهم ، وطرح الآخرون للوحوش المفترسة ، ورقد غيرهم فى

---

(١) بخصوص مونتانوس والمونتانيين انظر ف ١٦ الخ

(٢) هو غير السبيادس السابق ذكره فى الفقرتين السابقتين

(٣) انظر ف ١٦ (٤) انظر المقدمة فى بداية هذا الكتاب الخامس

https://coptic-treasures.com/

السجن ، أو نبين عدد المعترفين الذين كانوا لا يزالون عائشين وقتئذ ؟ لأن كل من أراد يستطيع أن يجد الوصف الكامل بالرجوع الى الرسالة نفسها ، التي ، كما قلت ، قد دونت في كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ١ .

هذه هي الحوادث التي تمت في عهد انطونينوس .

الفصل الخامس

ارسال الله المطر من السماء الى القيصر مرقس أوريليوس استجابة لصلوات شعبنا

(١) قيل بأن القيصر مرقس أوريليوس ، أخ انطونينوس ، وقد كان على وشك الاشتباك في حرب مع الألمانيين والسرتاميين ، كان في ضيقة شديدة لأن جيشه كان يعاني مرارة العطش ١ . ولكن جنود الفيلق المليتيني ٢ لما تقهقروا أمام العدو جثوا على الأرض ، كما هي عادتنا في الصلاة ، وقضوا وقتا في التضرع الى الله ، وذلك بدافع ايمانهم الذي منحهم قوة منذ ذلك الوقت الى الآن .

(٢) كان هذا في الواقع منظرا غريبا أمام العدو ، ولكن قيل انه حدث أمر أغرب . فان البرق اضطر العدو الى الهروب ، فحلت به الخسائر الفادحة ، أما الجنود الذين التجأوا الى الله فقد أنقذتهم الأمطار ، وكانوا كلهم على وشك الموت ظمأ .

(٣) وقد روى هذه الرواية مؤرخون غير مسيحيين لذ لهم أن يكتبوا

---

(١) انظر المقدمة لهذا الكتاب الخامس .

(١) هذه حادثة تاريخية . ففي سنة ١٧٤م كان الجيش الروماني في هنغاريا ، وكان يعاني مرارة العطش . ولكن الأمطار نزلت فجأة مصحوبة ببرق شديد ، فأحدث ذلك رعبا في نفوس الأعداء ، وانتصر الجيش .

(٢) نسبة الى مليتين ، وهي مدينة في شرق كبدوكية أو أرمينية .

https://coptic-treasures.com/

عن تاريخ الفترة المشار اليها ، ودونها ايضا شعبنا : وقد ذكر الأعجوبة هؤلاء المؤرخون غير المؤمنين ، ولكن لم يعترفوا بانها استجابة لصلاتنا . اما شعبنا ـ وهم اصدقاء الحق ـ فقد وصفوا الحادث بكل بساطة وبدون تزويق .

(٤) كان ضمن هؤلاء ابوليناريوس ٣ الذى قال بانه منذ ذلك الوقت لقب الامبراطور الفيلق ، الذى بسبب صلواته حدثت المعجزة ، لقبا مناسبا للحادث ، اذ دعاه بلغة الرومانيين « فيلق الرعد » .

(٥) وكان ترتليانوس شاهدا امينا لهذه الأمور . ففى كتابه « الاحتجاج من أجل الايمان » ، الذى وجهه الى مجلس الأعيان الرومانى ، والسابق الاشارة اليه ٤ ، يؤيد هذا التاريخ بادلة اعظم واقوى .

(٦) فقد كتب انه لا تزال باقية رسائل للامبراطور العظيم مرقس ، يشهد فيها ان جيشه إذ كان على وشك الهلاك عطشا فى المانيا ، قد انقذ بصلوات المسيحيين . وقال ايضا ان هذا الامبراطور هدد بالموت كل من قدم اية تهمة ضدنا .

(٧) ويضيف الى ذلك قوله :

« اية قوانين هى هذه التى يستخدمها ضدنا وحدنا هؤلاء الأشرار الظالمون قساة القلوب؟ التى لم يراعها فاسبسيان ٥ بالرغم من انتصاره على اليهود ، والتى الغاها تراجان جزئيا آمرا بعدم البحث عن المسيحيين ٦ ، والتى لم يقرها ادريان ٧ بالرغم من تدخله بتطفل فى كل شىء ، ولا اقرها من يدعى بيوس ٨ » . وليكتب من يشاء عن هذه الأمور . اما نحن فلنتقدم الى ما حدث بعد هذا :

(٨) لما مات بوثينوس فى سن التسعين ٩ مع بعض الشهداء الاخرين فى

(٣) اسقف هيرابوليس . انظر ك ٤ ف ٢٧
(٤) ك ٣ ف ٢ : ٤ ، ك ٣ ف ٣٣ : ٣ ، ك ٣ ف ٢٠ : ٩ .
(٥) انظر ك ٣ ف ١٢
(٦) انظر ك ٣ ف ٣٣
(٧) انظر ك ٤ ف ٩
(٨) انظر ك ٤ ف ١٣
(٩) انظر ف ١ : ٢٩

https://coptic-treasures.com/

بلاد الغال خلفه ايريناوس فى أسقفية كنيسة ليون ١٠ ، وقد وصل الى علمنا انه فى شبابه تعلم على يدى بوليكاربوس ١١ ٠

(٩) وفى الكتاب الثالث من مؤلفه « ضد الهرطقات » دون قائمة بأساقفة روما وصل بها الى اليوثيروس ـ الذى نتأمل الان فى عصره ـ الذى كتب مؤلفه فى عصره ٠ وقد دون ما يلى :

الفصل السادس

قائمة بأسماء أساقفة روما

(١) « لما أسس الرسولان المباركان ١ الكنيسة وثبتاها أوكلا أمر أسقفيتها الى لينوس ٢ وقد تحدث بولس عن لينوس هذا فى رسالتيه الى تيموثاوس ٣ ٠

(٢) « ثم خلفه انكليتس ٤ ٠ وبعد انكليتس قبل الأسقفية اكليمنضس ٥ ، وهو ثالث اسقف بعد الرسولين ٠ وقد عاين الرسولين المباركين وتحدث معهما ٦ ، وكانت كرازتهما لا تزال ترن فى اذنيه ، وتقليدهما لا يزال ماثلا أمام عينيه ٠ ولم ينفرد هو بهذا ، لأن الكثيرين ممن تعلموا على أيدى الرسولين كانوا لا يزالون أحياء ٠

(٣) « وفى عصر اكليمنضس ، قام نزاع خطير بين الاخوة فى كورنثوس، فارسلت كنيسة روما رسالة مناسبة جدا الى أهل كورنثوس ٧ لمصالحتهم بعضهم مع بعض وتجديد ايمانهم ، واذاعة التعاليم التى وصلت اخيرا من الرسل » ٠

---

(١٠) بخصوص ايريناوس أنظر ك ٤ ف ٢١

(١١) انظر ف ٢٠

(١) يعنى بطرس وبولس

(٢) أنظر ك ٣ ف ٢

(٣) (٢ تى ٤ : ٢١)

(٤) ك ٤ ف ١٣

(٥) ك ٣ ف ٤

(٦) يرجح الكثيرون انه هو الوارد ذكره فى (فى ٤ : ٣)

(٧) انظر ك ٣ ف ١٦

(٤) وبعد ذلك بقليل يقول :

« وبعد اكليمنضس جاء ايفارستوس ٨ ، وبعد ايفارستوس جـــاء الاسكندر ٩ بعد ذلك اقيم زيستوس ١٠ ، وهو السادس بعد الرسولين · وبعده جاء تلسفوروس ١١ الذى استشهد استشهادا مجيدا ، ثم هيجيتوس ١٢ ثم بيوس ١٣ ، وبعده أنيسيتوس ١٤ وهذا خلفه سوتير ١٥ والان يحتل منصب الاسقفية اليوثيروس ١٦ ، وهو الثانى عشر بعد الرسولين ·

(٥) « وفى هذا الترتيب وهذه الخلافة وصل الينا من الرسل تقليـــد الكنيسة والكرازة بالحق » ·

الفصل السابع

وحتى ذلك الوقت كانت المعجزات تجـــرى على ايدى المؤمنين

(١) هذه الأمور يرويها ايريناوس ـ وفقا لما ســـبق ان ذكرناه ـ فى مؤلفه الذى يشمل خمسة كتب ، والذى سماه « دحض وتفنيد العلم الكاذب الاسم ١ وفى الكتاب الثانى من هذا المؤلف يبين أن اظهار القوة المعجـــزية الالهية استمر حتى عصره فى بعض الكنائس · وهذا ما يقوله :

(٢) « ولكنهم الى الآن لم يصلوا الى اقامة الموتى كما اقامهم الرب ، وكما فعل الرسل بالصلاة · وفى غالب الأحيان كان يحصل بين الاخوة انه عندما كانت كنيستنا باكملها تتوسل بالصـــوم والتضرعات الكثيرة وقت

---

(٨) ك ٣ ف ٣٤ (٩) ك ٤ ف ١ (١٠) ك ٤ ف ٤

(١١) ك ٤ ف ٥ : ٥ (١٢) ك ٤ ف ١٠ (١٣) ك ٤ ف ١١

(١٤) ك ٤ ف ١١ (١٥) ك ٤ ف ١٩

(١٦) انظر مقدمة هذا الكتاب الخامس ·

(١) (١ تى ٦ : ٢٠) ولا يزال هذا الكتاب موجوداً

للضرورة ، كان روح الميت يعود ، ويعود الشخص الى الحياة بصـلواته القديسين ٢ ٠

(٣) وبعد بعض ملاحظات يقول :

« وان قالوا إنه حتى الرب فعل هذه الأمور حسب الظاهر فقد أحلناهم الى الأقوال النبوية ، وبينا لهم منها ان كل شئ سبق أن تنبىء عنه على هذا الوجه ، وقد أكمل بدقة ، وأنه هو وحده ابن الله ٠ لذلك فان تلاميذه الصادقين، اذ قبلوا منه نعمة ، ويتممون هذه الأعمال باسمه من اجل الآخرين ، حسب الموهبة التى نالها كل واحد منه ٠

(٤) « فالبعض يخرجون الشياطين يقينا وباقتدار ، حتى ان الذين يتطهرون من الأرواح الشريرة يؤمنون فى غالب الأحيان وينضمون الى الكنيسة ٠ والآخرون يتنبأون بما سيحدث فى المستقبل ، وبالرؤى والاعلانات النبوية ٠ والآخرون يشفون المرضى بوضع الأيدى ، ويعيدون اليهم الصحة ٠ وحتى الأموات قاموا ، كما قلنا ، ولبثوا معنا سنوات كثيرة ٠

(٥) « ولماذا نسرد أكثر من هذا ٠ فمن المستحيل أن نعدد المواهب التى قبلتها الكنيسة فى كل العالم باسم يسوع المسيح ، الذى صلب على عهد بيلاطس البنطى ، والتى تمارسها كل يوم لخير الأمم الوثنية ، دون ان تخدع احدا او تجريها من اجل مصلحة مادية ٠ لأنها كما اخذت مجانا من الله هكذا تخدم مجانا » ٣ ٠

(٦) وفى موضع آخر يقول نفس المؤلف ٠

« وكما نسمع ايضا ان الكثيرين من الاخوة فى الكنيسة لهم مواهب

---

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه العبارة يجب أن يكون نصها كالاتى : « الى الآن لم يصلا (اى سيمون وكرابوكراتس) الى اقامة الموتى كما اقامهم الرب ، وكما فعل الرسل بالصلاة ، وكما حصل فى غالب الأحيان بين الاخوة وقت الضرورة اذ كانت الكنيسة بأكملها فى تلك الناحية تبتهل بأصوام كثيرة وصلوات حارة حتى تعود الروح الى الميت وتعود اليه الحياة استجابة لصلاة القديسين »

(٣) (مت ١٠ : ٨)

https://coptic-treasures.com/

النبوة ، ويتكلمون بالروح بكل الألسنة ، ويكشفون أسرار الناس لخيرهم ويعلنون أسرار الله » ٠

هذا ما قيل عن استمرار المواهب بين من حسبوا أهلا لها حتى ذلك الوقت ٠

الفصل الثامن

أقوال ايريناوس عن الأسفار الالهية

(١) نظرا لأننا فى بداية هذا المؤلف وعدنا بأن نقدم ، عند اللزوم ، أقوال آباء الكنيسة وكتابها ، التى فيها أعلنوا ما وصل اليهم من التقاليد بخصوص الأسفار القانونية ، ونظرا لأن ايريناوس هو أحدهم ، فاننا سنقدم الآن أقواله ، وأولا ما يقوله عن الأناجيل المقدسة ٠

(٢) « لقد نشر متى انجيله بين العبرانيين بلغتهم ١ ، اذ كان بطرس وبولس يكرزان ويؤسسان الكنيسة فى روما ٢ ٠

(٣) « وبعد ارتحالهما نقل الينا مرقس ــ تلميذ بطرس ولسان حاله ــ كتابة تلك الأمور التى كرز بها بطرس ٣ ٠ ودون لوقا ــ الذى كان ملازما لبولس ــ فى كتابة الانجيل الذى أعلنه بولس ٤ ٠

(٤) « بعد ذلك نشر يوحنا ــ تلميذ الرب ، والذى كان أيضا يضطجع على صدره ــ انجيله اذ كان مقيما فى أفسس بآسيا » ٥

(٥) هذا ما دونه فى الكتاب الثالث من مؤلفه السابق ذكره ٠ أما فى الكتاب الخامس فيتحدث كما يلى عن رؤيا يوحنا وعدد اسم ضد المسيح ٦ :

« ولأن هذه الأمور هى كذلك ، ولأن هذا العدد قد وجد فى كل النسخ

---

(١) انظر ك ٣ ف ٢٤ (٢) انظر ك ٢ ف ٢٥

(٣) انظر ك ٢ ف ١٥

(٤) انظر ك ٢ ف ٤ (٥) ك ٣ ف ٢٤

(٦) (رؤ ١٣ : ١٨) انظر ايضا ك ٣ ف ١٨

https://coptic-treasures.com/

القديمة المعترف بها ، يؤيد صحته من رأوا يوحنا وجها لوجه ، والمنطق يعلمنا ان عدد اسم الوحش يتبين من حروفه وذلك حسب طريقة الحساب بين اليونانيين ٠٠٠٠ »

(٦) وبعد قليل قال عن نفس الموضوع :

« وليست لنا الجرأة الكافية للتحدث بتدقيق عن اسم ضد المسيح ؟ لأنه لو كان ضروريا ان يذاع اسمه بصراحة فى الوقت الحاضر لكان الذى رأى الرؤيا قد اعلنه ٠ لأنه رآها منذ وقت وجيز ، فى جيلنا تقريبا ، فى اواخر مدة حكم دومتيانوس ٧ »

(٧) هذا ما ذكره فى المؤلف المشار اليه عن رؤيا يوحنا ٨ ٠ وقد ذكر ايضا رسالة يوحنا الأولى ٩ ، مقتبسا ادلة كثيرة منها وايضا من رسالة بطرس الأولى ٠ وهو لا يعرف كتاب « الراعى » فقط بل ايضا يقبله ، وقد كتب عنه ما يلى :

« حسنا تكلم السفر ١٠ قائلا : أول كل شىء آمن بان الله واحد الذى خلق كل الأشياء واكملها » الخ ٠

(٨) وهو يستعمل تقريبا نفس كلمات حكمة سليمان قائلا « ان رؤية الله تنتج خلودا ٠ والخلود يقربنا من الله » ١١ ٠ ويذكر ايضا تاريخ حياة قس رسولى معين ، لم يشأ ذكر اسمه ، يقدم تفسيره للاسفار المقدسة ٠

(٩) ويشير الى يوستينوس الشهيد ١٢ ، واغناطيوس ١٣ ، مقتبسا بعض الشهادات من كتاباتهما ٠ وفضلا عن هذا فقد وعد بتفنيد مركيون من كتاباته ، وذلك فى مؤلف خاص ٠

---

(٧) انظر ك ٣ ف ١٨

(٨) بخصوص رؤيا يوحنا انظر ك ٣ ف ٢٤

(٩) اقتبس ايريناوس ايضا من رسالة يوحنا الثانية دون تمييزها عن الأولى انظر ك ٣ ف ٢٤ بخصوص رسائل يوحنا

(١٠) أى سفر الراعى ٠ انظر ك ٣ ف ٣ ٠

(١١) (حكمة ٦: ١٩) ٠ (١٢) انظر ك ٤ ف ١٨ ٠ (١٣) ك ٣ ف ٣٦ ٠

https://coptic-treasures.com/

(١٠) اما عن ترجمة الأسفار المقدسة بواسطة السبعين فاسمع نفس الكلمات التى كتبها :

« ان الله بالحقيقة تأنس ، والرب نفسه خلصنا ، معطيا علامة العذراء ولكن ليس كما يقول البعض ممن يتجراون الآن على ترجمة الكتاب هكذا : هوذا شابة تحبل وتلد ابنا ١٤ ، كما ترجمها ثيوديون الأفسسى واكيلا البنطى ١٥ ، وهما من شيوخ اليهود • ويقول الأبيونيون ١٦ الذين تبعوهما انه ولد من يوسف » •

(١١) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا •

« لأنه قبل ان يؤسس الرومانيون امبراطوريتهم ، وكان المقدونيون لا يزالون قابضين على زمام آسيا ، طلب بطليموس بن لاغوس ١٧ من شعب اورشليم ترجمة أسفارهم الى اللغة اليونانية لرغبته فى تزيين المكتبة التى انشاها فى الاسكندرية باحسن الكتب التى وضعها البشر •

(١٢) « ولكن لأنهم كانوا وقتئذ خاضعين للمقدونيين فقد ارسلوا الى بطليموس سبعين شيخا ، كانوا اكثر اليهود خبرة بالكتب المقدسة ، واقدرهم فى كلتا اللغتين • وهكذا تمم الله قصده •

(١٣) « واذ أراد أن يختبرهم واحدا فواحدا فرقهم عن بعضهم وأمرهم جميعا بأن يضع كل واحد منهم ترجمة مستقلة ، لأنه خشى أن يتشاوروا معا فيخفوا حقيقة الأسفار بترجمتهم • وهذا ما فعله بصدد كل الكتب •

(١٤) « ولما مثلوا جميعا امام بطليموس وقارنوا ترجماتهم تمجد الله ، واعترف بأن الأسفار الهية حقا • لأن كل واحد قدم نفس الترجمة التى قدمها

---

(١٤) (اش ٧ : ١٤)

(١٥) ترجم كل منهما الكتاب المقدس • انظر ك ٦ ف ١٦

(١٦) بخصوص الأبيونيين وتعاليمهم انظر ك ٣ ف ٢٧

(١٧) كان ملكا على مصر من سنة ٣٢٣ ــ ٢٨٥ ق •م • وقيل ان الذى قام بهذه الترجمة السبعينية ٧٢ عالما من علماء اليهود ، اختيروا من الأسباط الاثنى عشر على اساس ستة علماء من كل سبط •

https://coptic-treasures.com/

الأخر ، ونفس الكلمات ، ونفس الأسماء من البداية الى النهاية . حتى ان الوثنيين ادركوا بأن الأسفار ترجمت بوحى من الله .

(١٥) « ولم يكن هذا بالأمر المستغرب على الله ، الذى فى سبى الشعب مدة حكم نبوخذ نصر ، عندما ابيدت الأسفار المقدسة ، وعاد اليهود الى وطنهم بعد سبعين سنة ، ألهم عزرا الكاهن الذى من سبط لاوى مدة حكم ارتحشستا ملك الفرس ، لاستعادة كل كلام الأنبياء السابقين ، ويعيد الى الشعب شريعة موسى » .

هذه هى كلمات ايريناوس

الفصل التاسع

الأساقفة فى عهد كومودس

بعد أن ظل انطونينوس ١ امبراطورا مدة تسع عشرة سنة تولى الحكم كومودس ٢ وفى السنة الأولى من حكمه اقيم يوليانوس اسقفا على كنائس الاسكندرية . بعد أن شغل اغريبينوس ٣ الاسقفية اثنتى عشرة سنة .

الفصل العاشر

بنتينوس الفيلسوف

(١) ونحو هذا الوقت عهد الى بنتينوس ٤ — وهو شخص بارز جدا

---

(١) أى مرقس اوريليوس

(٢) فى ١٧ مارس سنة ١٨٠ م

(٣) ك ٤ ف ١٩

(٤) قال ناشر الترجمة الانكليزية ، أن بنتينوس هو اول مدرس عرفناه لمدرسة الاسكندرية ، وابرز ما يميزه انه كان معلما لاكليمنضس الذى اخرج مدرسة الاسكندرية الى نورها الكامل . وكان من بين تلاميذه ايضا الاسكندر اسقف اورشليم .

https://coptic-treasures.com/

بسبب علمه ـ ادارة مدرسة المؤمنين ٥ فى الاسكندرية · اذ كانت قد انشئت بها منذ الأزمنة القديمة مدرسة للتعاليم المقدسة ، ولا زالت حتى يومنا هذا · وكان يديرها ـ كما وصل الى علمنا ـ رجال فى غاية المقدرة والغيرة نحـــو الالهيات · وقيل انه برز من بينهم فى ذلك الوقت بنتينوس ، لأنه تهـــذب بفلسفة الرواقيين ·

(٢) ويقال انه أظهر غيرة شديدة نحو الكلمة الالهية · حتى انه عين سفرا لانجيل المسيح للأمم التى فى الشرق ، ووصل حتى الى الهند ٦ · لأنه كان لا يزال يوجد فعلا الكثيرون من المبشرين بالكلمة ، الذين سعوا باجتهاد أن يستخدموا غيرتهم الالهية ، على مثال الرسل · لزيادة انتشار وتثبيت الكلمة الالهية ·

(٣) وكان بنتينوس أحد هؤلاء · وقيل انه ذهب الى الهند · وقيل أيضا أنه وجد ، لدى من عرفوا المسيح هناك ، انجيل متى ، الذى كان قد سبق الى الهند قبل وصوله هو · لأن برثولماوس ـ أحد الرسل ـ كرز لهم ، وترك لهم باللغة العبرية انجيل متى ، الذى كانوا محتفظين به حتى ذلك الوقت ·

(٤) وبعد أعمال مجيدة كثيرة رأس بنتينوس أخيرا مدرسة الاسكندرية، وفسر كنوز التعاليم الالهية شفويا وكتابة ·

الفصل الحادى عشر

اكليمنضس الاسكندرى

(١) وفى ذلك الوقت اشتهر اكليمنضس ، اذ تعلم معه الأسفار الالهية فى الاسكندرية · وكان له نفس الاسم الذى كان لرئيس كنيسة روما قديما ،

---

(٥) يبدو أنها انشئت أصلا لتعليم الموعوظين ، أى الراغبين فى الدخول الى الايمان ، ثم اتسعت · وقد لعبت هذه المدرسة دورا هاما فى التاريخ الكنسى تحت ادارة اكليمنضس واريجانوس هركلاس وديونيسيوس وديديموس الخ حتى القرن الرابع حيث توارت ·

(٦) قال جيروم ان البابا ديمتريوس هو الذى ارسله الى الهند كطلب الهنود انفسهم ·

https://coptic-treasures.com/

الذى كان تلميذا للرسل ١ ٠

(٢) وفى كتابه « وصف المناظر » ٢ يتحدث عن بنتينوس بالاسم كمعلمه ٠ ويبدو لى أنه يشير الى نفس الشخص فى الكتاب الأول من مؤلفه « الأنسجة » عندما يشير الى أبرز خلفاء الرسل الذين قابلهم ، قائلا :

(٣) « ليس هذا المؤلف ٣ كتابا كتب لمجرد التظاهر ، ولكن ملاحظاتى قد ادخرت لزمن الشيخوخة خشية النسيان ٠ هى صورة لم تمسها يد الفنان، وهى مجرد تسجيل بسيط غير مزوق للكلمات القوية الحية التى كان لى حظ سماعها ، وتصوير لأشخاص مباركين بارزين ٠

(٤) « من بين هؤلاء ذلك الايونى ٤ الذى كان فى اليونان ، وآخر فى اليونان العظمى ٥ ، أحدهما من سوريا الوسطى ٦ ، والآخر من مصر ، كان هنالك آخران فى الشرق ، أحدهما أشورى والآخر عبرانى فى فلسطين ٠ وعندما قابلت هذا الأخير ــ وكان فى الواقع هو الأول بالنسبة لمقدرته ــ بعد أن تصيدته من مخبئه فى مصر ، وجدت راحة عظمى ٠

(٥) « وقد حافظ هؤلاء الأشخاص على التقليد الحقيقى للتعليم المبارك، المسلم مباشرة من الرسل المقدسين بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس ، اذ كان الابن يستلمه عن أبيه (وقليلون هم الذين شابهوا آباءهم) ، حتى وصل الينا بارادة الله ، لنحافظ على هذه البذار الرسولية » ٠

الفصل الثـــانى عشر

الأساقفة فى اورشليم

(١) وفى هذا الوقت كان نركيسوس أسقفا على كنيسة أورشليم ، ولا يزال معروفا عند الكثيرين الى هذا اليوم ٠ وكان هو الخامس عشر منـــذ

(١) انظر ك ٢ ف ٤   (٢) انظر ك ٦ ف ١٣   (٣) أى كتابه « الأنسجة »

(٤) الايونيون أسلاف اليونانيين ٠

(٥) كان الجزء الجنوبى من شبه جزيرة ايطاليا يسمى بهذا الاسم لاحتوائه على مستعمرات يونانية كثيرة ٠

(٦) الوادى الواقع بين سلسلتى جبال لبنان الشرقية والغربية ٠

https://coptic-treasures.com/

حصار اليهود فى عهد أدريان وقد بينا أنه من ذلك الوقت كانت كنيسة أورشليم مكونة من الأمميين ، بعد أن كانت مكونة من أهل الختـــان ، وأن مرقس كان أول أسقف أممى ترأس عليهم (١) .

(٢) وبعده كانت الخلافة فى الأسقفية كما يلى : أولا كاسيانوس ، وبعده پبليوس ، وبعده مكسيموس ، وبعدهم يوليانوس ، ثم غايوس ، وبعده سيماخوس ، ثم شخص آخر باسم غايوس ، وشخص آخر باسم يوليانوس ، وبعد هؤلاء كابيتو وفالنس ودوليكيانوس ، وبعد كل هؤلاء نركيسوس وهو الأسقف الثلاثون بعد الرسل .

الفصل الثالث عشر

رودو ووصفه لفتنة مركيون

(١) وفى ذلك الوقت كتب رودو ــ وهو من أهل آسيا ، وتعلم كمـــا يقول على يد تاتيان الذى سبق التحدث عنه ١ ــ عدة كتب ، احدها ضـد هرطقة مركيون ٢ . ويقول ان هذه البدعة كانت تنقسم فى عصره الى أربعة آراء مختلفة . ولدى التحدث عمن سببوا الانقسام فند بكل دقة الأباطيل التى اخترعها كل منهم .

(٢) واسمع ما يقول :

« ولذلك أيضا اختلفوا فيما بين أنفسهم ، معتنقين آراء متناقضة . لأن أبلس ــ واحد من الشيعة ــ افتخر بنفسه بسبب طريقة حياته وسنه ، ونادى بمبدأ واحد ٣ ، ولكنه قال ان النبوات هى من روح مضاد ، وقد دفعه الى هذا الاعتقاد فتاة تدعى فيلومينا كان بها روح نجس .

---

(١) بخصوص اساقفة اورشليم حتى خراب المدينة فى عهد ادريان انظر ك ٤ ف ٥ . وبخصوص تاسيس الكنيسة من الأمم ، ومرقس اول أسقف اممى انظر ك ٤ ف ٦

(١) ك ٤ ف ٢٩ (٢) انظر ك ٤ ف ١١

(٣) نادى ابلس Apelles باله واحد ، وجعل الخالق ملاكا تحت سلطة الاله الأعظم . أما مركيون فقد نادى بمبداين ، وان الخالق هو الله نفسه الأزلى غير المخلوق ولكنه مستقل عن اله المسيحيين الصالح

https://coptic-treasures.com/

(٣) «ولكن غيره ـ من بينهم بوتيتوس وباسيليكوس ـ اعتقدوا بمبدأين كما اعتقد مركيون نفسه ربان السفينة ٠

(٤) « وهؤلاء تبعوا ذئب ٤ بنطس ، وسلكوا مثله بطياشة غير قادرين على تفهم حقيقة الأمور ، ونادوا بمبدأين دون تقديم أى دليل ٠ وانحدر غيرهم الى هوة ضلالة اشر ، فلم يكتفوا بطبيعتين بل نادوا بثلاث ٠ من بين هؤلاء سينيروس ، وهو قائدهم ورئيسهم ، كما يقول المدافعون عن تعليمه »

(٥) ويقول نفس المؤلف انه دخل فى مناقشـــــة مع أبلس ، ويروى ما يأتى :

« لأنه لما دخل أبلس ، الطاعن فى السن ، فى مناقشة معنا دحر فى أمور كثيرة تحدث عنها باطلا ٠ ومن ثم قال أيضا انه ليس ضروريا على الاطلاق مناقشة المرء فى عقيدته ، بل لكل واحد أن يتمسك بما يعتقده ٠ وأكد بأن الذين يثقون فى المصلوب ينالون الخلاص ان عملوا أعمالا صالحة ٠ ولكنه كما قدمنا كانت عقيدته من نحو الله غامضة جدا ، لأنه تحدث عن مبدأ واحد ، حسب تعليمنا » ٠

(٦) وبعد ان تحدث بالتفصيل عن رأيه هو أضاف قائلا :

« لما قلت له : أخبرنى كيف تعرف هذا ، أو كيف تؤكد أنه يوجد مبدأ واحد ، أجاب بأن النبوات ناقضت نفسها بنفسها لأنها لم تذكر الحق ، فهى غير متفقة ، وكاذبة ، وتناقض نفسها ٠ ولكنه قال انه لا يعرف كيف يوجد مبدأ واحد ، وانما هو مقتنع بهذا ٠

(٧) « ولما ناشدته بأن يقول الحق حلف بأن هذا هو ما فعله لما قال بأنه لا يعرف كيف يوجد اله واحد غير مولود ، وانما هذا هو ما يعتقده ، عندئذ ضحكت ووبخته ، لأنه بالرغم من ادعائه أنه معلم فانه لم يعرف كيف يثبت ما يعلمه » ٠

(٨) وفى نفس الكتاب يعترف الكاتب ـ موجها حديثه الى كالستيو ـ انه تعلم فى روما على يد تاتيان ٥ ويقول ان تاتيان أعد كتابا عن « المعضلات »

---

(٤) أى مركيون (٥) ك ٤ ف ٢٩

https://coptic-treasures.com/

ووعد أن يفسر فيه الأجزاء الغامضة فى الأسفار الالهية • وقد وعد رودو نفسه بأن يقدم هو ـ فى كتاب ـ حلوله لمعضلات تاتيان • ولا يزال يوجد له أيضا تفسير عن أيام الخلقة الستة •

(٩) على أن أبلس هذا كتب أشياء كثيرة ـ بطريقة سافلة ـ عن ناموس موسى ، مجدفا على الأقوال الالهية فى كثير من مؤلفاته ، ويبـــدو أنه كان غيورا جدا على هدمها ودحضها •

هذا ما يتعلق بهؤلاء •

الفصل الرابع عشر

الأنبياء الكذبة فى فريجية

ان عدو كنيسة الله ، الذى هو بكل تأكيد مبغض للصـــلاح ومحب للشر ، لا يترك أية وسيلة أو حيلة الا ويجربها ضد البشر ، نشط ثانية فى اثارة بدع غريبة ضد الكنيسة ١ • لأن بعض الأشخاص زحفوا ، كحيات سامة ، الى آسيا وفريجية ومفتخرين بأن مونتانوس هو البارقليط ، وأن المرأتين اللتين تبعتاه ، وهما بريسكلا ومكسيميلا ، نبيتان لمونتانوس •

الفصل الخامس عشر

انشقاق بلاستوس فى روما

وازدهر آخرون ـ بزعامة فلورينوس ـ فى روما • وقد سقط من رتبة القسوسية فى الكنيسة ، وسقط بلاستوس سقوطا مماثلا • وقد جذبا الكثيرين من الكنيسة لرأيهما ، محاولا كل منهما أن يدس بدعة على قدر استطاعته •

---

(١) انظر ك ٤ ف ٧

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس عشر

الظروف التى رويت عن مونتانوس
وانبيائه الكذبة

(١) أما عن البدعة الفريجية فان القوة التى تناضل دائما من أجل الحق أشهرت فى وجهها سلاحا قويا لا يغلب ، وهو أبوليناريوس الذى من هيرابوليس السابق التحدث عنه ١ ، ومعه أشخاص آخرون مقتدرون تركوا مادة غزيرة جدا استقينا منها الكثير من المعلومات عند كتابة تاريخنا هذا ٠

(٢) وقد قال أحد هؤلاء فى بداية كتابه الذى كتبه ضدهم انه دخل معهم فى مناقشة شفوية ٠

(٣) وافتتح كتابه هكذا :

« لأنك أيها الحبيب افيرسيوس مارسيلوس ألححت على مدة طويلة لكتابة بحث ضد هرطقة أولئك الذين ينتسبون الى ملتيادس ، فقد ترددت الى الآن ، لا لعجز فى دحض الضلال أو الشهادة للحق ، بل خوفا من أن أبدو فى نظر البعض اننى آتى باضافات لتعليم أو وصايا انجيل العهد الجديد ٠ فانه لمن المستحيل على من اختار أن يعيش حسب الانجيل أن يزيد عليه أو ينقص منه شيئا ٠

(٤) « ولكننى اذ كنت مؤخرا فى أنقرا ٢ بغلاطية ، وجدت الكنيسة هناك متهيجة جدا بسبب هذه البدعة ، لا النبوة كما يدعونها ، بل النبوة الكاذبة كما سيتبين ٠ لذلك فاننا ، على قدر استطاعتنا ، وبمعونة الرب ، تباحثنا فى الكنيسة أياما كثيرة عن هذه الأمور وغيرها مما قدموه ، حتى ابتهجت الكنيسة وازدادت قوة فى الحق ، أما الخصوم فقد ارتبكوا وقتيا وحزنوا ٠

(٥) « وأما القسوس الذين كانوا فى ذلك المكان ، وكان زميلنا القس زوتيكوس الذى من أوتروس حاضرا أيضا ، فقد رجونا أن ندون ما قيل ضد

---

(١) ف ك ٤ ف ٢١و٢٦و٢٧، ك ٥ ف ٥

(٢) كانت عاصمة غلاطية

https://coptic-treasures.com/

مقاومى الحق ونتركه لهم • على أننا لم نفعل هذا بل وعدنا بكتابته ، حالما يسمح لنا الرب ، وارساله اليهم حالا » •

(٦) واذ قال هذا وغيره فى بداية كتابه بدأ يشرح سبب البدعة السابق ذكرها كما يلى :

« أما مقاومتهم وبدعتهم الحديثة التى أفرزتهم عن الكنيسة فقد تما كما يلى :

(٧) « كانت هنالك قرية تدعى أردابو فى ذلك الجزء من ميسيا المتاخم لفريجية • ويقال انه لما كان جراتوس واليا على آسيا كان هنالك شخص اسمه مونتانوس متنصر حديثا • وبسبب تعطشه الذى لا يحد للقيادة أعطى الخصم فرصة ضده ، وأصبح خارج عقله • واذ أصبح بغتة فى حالة خبل وذهول صار يهذى وينطق بأمور غريبة ، ويتنبأ بحالة مغايرة لعادة الكنيسة السليمة المسلمة اليها من التقليد منذ البداية •

(٨) « اشتد غضب بعض من سمعوا أقواله الزائفة وقتئذ ، ووبخوه كشخص قد مسه خبل ، وواقع تحت سلطان ابليس ، ومدفوع بروح مضل ، ومضلل للشعب • فمنعوه من الكلام ، متذكرين نصيحة الرب نحو ضرورة التمييز ٣ • والحذر من مجىء الأنبياء الكذبة ٤ • الآخرون ، فاذ توهموا أن لديهم الروح القدس وموهبة النبوة ، تشامخوا وانتفخوا جدا ، ونسوا ما أمر به الرب نحو ضرورة التمييز ، وتحدوا روح الضلال والجنون والخبل ، وانخدعوا به ، ونتيجة لهذا لم يكن من الممكن الاستمرار فى كبح جماحه لكى يسكت •

(٩) « وهكذا بالمكر والحيل الشريرة دبر ابليس هلاكا للعصاة ، فأكرموه ، وهو لا يستحق أى اكرام ، فى الوقت الذى ألهب هو أذهانهم التى كانت قد انحرفت فعلا عن الايمان السليم • وعلاوة على هذا حرك امرأتين ٥ وملأهما روح الضلال حتى صارتا تتكلمان بشكل غريب وبلا روية ولا منطق ، كالشخص

---

(٣) التمييز بين الأنبياء الحقيقيين والانبياء الكذبة

(٤) (مت ٧ : ١٥)

(٥) مكسيميلا وبريسكلا السابق ذكرهما فى ف ١٤ • وكانتا متزوجتين متركتا زوجيهما وتتلمذتا لمونتانوس واصبحتا عذراوين فى كنيسته ونبيتين •

https://coptic-treasures.com/

السابق ذكره ٦ • أما الروح فقد أعلن أنهم مباركون اذ سروا وافتخروا به ، ونفخهم بوعوده الخلابة • غير أنه فى بعض الأحيان كان يوبخهم علانية بطريقة حكيمة أمينة لكى يظهر كناصح ومؤدب • على أن الذين انخدعوا من أهـــل فريجية كانوا قليلى العدد •

« وقد علمهم الروح المتغطرس احتقار الكنيسة بأكملها الجامعة تحت السماء ، لأن روح النبوة الكاذبة لم ينل منها أى اكرام ولا سمح له بدخولها •

(١٠) « فالمؤمنون فى آسيا طالما اجتمعوا فى اماكن مختلفة فى كل ارجاء آسياللتفكير فى هذا الأمر ، وفحصوا الأقوال الغريبة ، وأعلنوا فسادها ، ورفضوا البدعة ، وهكذا أبعد هؤلاء الاشخاص من الكنيسة ، ومنعوا من الشركة » •

(١١) وبعد أن روى هذه الأمور فى البداية ، واستمر فى تفنيد ضلالهم فى كل كتابه ، تحدث فى الكتاب الثانى كما يلى عن نهايتهم :

(١٢)«فان قالوا عنا اننا قتلة الأنبياء لأننا لم نقبل أنبياءهم الثرثارين ، الذين يدعون بأنهم هم الذين وعد الرب بارسالهم ٧ ، فليجيبوا ــ كمن هم فى حضرة الله ــ على هذا السؤال : من من بين هؤلاء أيها الأصدقاء بدأ يتكلم ، من مونتانوس الى النساء فنازلا ، واضطهد من اليهود أو قتل من الأشرار ؟ لا أحد •وهل ألقى القبض على أحد منهم ، وصلب من أجل اسم المسيح ؟ يقينا أنه لا أحد • هل جلد أحد من هؤلاء النسوة فى مجامع اليهود أو رجم ؟ كلا •

(١٣) « ولكن الذى قيل هو أن مونتانس ومكسميلا ماتا بنوع آخر من الموت • لأن الأخبار التى وصلتنا هى أنهما شنقا نفسيهما اذ اعتراهما روح جنون ، وذلك ليس فى وقت واحد بل فى وقتين مختلفين ذكرتهما تلك الأخبار • وهكذا ماتا وختما حياتهما كالخائن يهوذا •

(١٤) « وتروى أيضا الأنباء المتواترة عن ذلك الشخص العجيب ، أول

---

(٦) أى مونتانوس

(٧) (مت ٢٣ : ٣٤)

https://coptic-treasures.com/

وكيل لنبوتهم المزعومة ، المسمى ثيودوتس ، الذى كان يقــع فى غيبوبته فى بعض الأحيان ، كأنه قد أصعد الى السماء ، وسلم نفسه الى روح الضلال – تروى هذه الأنباء أنه أقيم كهدف ومات ميتة شنيعة •

(١٥) « ويتقولون ان هذه الأمور تمت بهذه الكيفية • ولكن ، لأننــا لم نرها يا صديقى ، فاننا لا ندعى معرفتها • فقد يكون مونتانوس وثيودوتس والمرأة السابق ذكرها ماتوا بهذه الكيفية أم لا » •

(١٦) ويقول أيضا فى نفس الكتاب ان الأساقفة القديسين فى ذلك الوقت حاولوا دحض روح مكسيميلا ، ولكن اشخاصا آخرين منعــوهم ، اذ كانوا متعاونين مع الروح بكيفية واضحة •

(١٧) قد كتب كما يلى :

« ولا يقل الروح فى مكسيميلا : لقد طردت من الحظيرة كذئب ، أنا لست ذئبا ، أنا كلمة وروح وقوة • بل ليظهر قوة الروح ويبرهن عليها • وليتقدم بالروح لمن كانوا حاضرين لمناقشة الروح البقاق وليدفعهم الى الاعتراف به – أولئك الأشخاص البارزون والأساقفة ، زوتيكوس الذى من قــرية كومانا • ويوليانوس الذى من اباميا ، الذين سد أتباع ثيميسو أفواههم ، ولم يسمحوا لهم بدحض الروح المضلل » •

(١٨) وبعد أن ذكر فى نفس المؤلف أمورا أخرى لدحض نبوات مكسيميلا الكاذبة ، بين الوقت الذى كتب فيه هذا الوصف ،وذكر نبواتها التى تنبأت فيها بالحروب والفوضى ، وندد ببطلانها فى الكلمات الاتية :

(١٩) « ألم يتبين بجلاء بطلان هذا ؟ فقد مضى الآن أكثر من ثلاث عشرة سنة منذ موت تلك المرأة ولم تحدث فى العالم لا حرب محلية ولا حرب عامة• بل بالعكس دام السلام حتى للمسيحيين برحمة الله » •

هذا ما ورد فى الكتاب الثانى •

(٢٠) وسأضيف أيضا مقتبسات وجيزة من الكتاب الثالث الذى يتحدث فيه ضد افتخارهم باستشهاد البعض منهم بالكلمات التالية :

« وعندما وقعوا فى حيرة ، اذ كذبوا فى كل ما قالوا ، حاولوا الاحتمـاء

https://coptic-treasures.com/

فى شهدائهم ، مدعين بأن لهم شهداء كثيرين ، وهذا دليل حى على قوة روح النبوة المزعومة التى لديهم • ولكنه واضح أن هذا محض اختلاق •

(٢١) « لأن بعض الهرطقات استشهد فى سبيلها الكثيرون • ولكننا مع هذا لن نتفق معهم أو نعترف بأنهم على حق • والواقـــع أولا ان المدعوين مركيونيين ـ نسبة الى هرطقة مركيون ـ يقولون ان لديهم شهداء كثيرين من اجل المسيح ، ومع ذلك لا يعترفون بالمسيح نفسه اعترافا صادقا » •

(٢٢) وبعد ذلك بقليل يستمر فى الحديث قائلا :

« عندما دعى البعض من الكنيسة الى الاستشهاد من أجل حق الايمان، والتقوا بمن يدعون شهداء هرطقة فريجية ، انفصلوا عنهم ، وماتوا دون أن تكون لهم أية شركة معهم ، لأنهم رفضوا الاعتراف بروح مونتانوس والنسوة• ومعروف عند الكل أن هذا هو ما حدث يقينا ،وانه حدث فى ايامنا فى اباميا الواقعة على نهر مياندر ، بين الذين استشهدوا مع غايس والأسكندر الذى من يومينيا » •

الفصل السابع عشر

ملتيادس واعماله

(١) فى هذا المؤلف يذكر كاتبا ، هو ملتيادس ، قائلا انه هو أيضا كتب كتابا ضد الهرطقة السابق ذكرها • وبعد اقتباس بعض الكلمات يضـــيف قائلا :

« واذ وجدت هذه الأمور فى مؤلف لهم ضد مؤلف الأخ السبيادس الذى يبين فيه أن النبى يجب أن لا يتكلم فى خفة ، اقتضبت الأمر » •

(٢) وبعد قليل قدم فى نفس المؤلف قائمة بمن تنبأوا فى العصر الجديد ، ذكر من بينهم اميا وكوادراتس قائلا :

« أما النبى الكاذب فيقع فى خفة لا يخجل معها أو يخاف • واذ يبـــدأ بالتظاهر بالجهل ينتقل الى حالة خبل النفس اضطرارا كما ذكرنا •

https://coptic-treasures.com/

(٣) « وهم لا يستطيعون أن يبينوا أن واحدا من الأنبياء القدماء أو الجدد حمل هكذا بالروح . كذلك لا يستطيعون الافتخار بأمثال اغابوس ، ١ أو يهوذا ٢ ، أو سيلا ٣ أو بنات فيلبس ٤ أو اميا التى من فيلادلفيـــا أو كوادراتس أو أى واحد آخر لا يتبعهم » .

(٤) وبعد قليل يقول أيضا .

« وان كانت النساء قد نلن مع مونتانس موهبة النبوة ، كما يؤكدون اقتداء بكوادراتس واميا التى من فيلادلفيا ، فليبينوا من منهم نالها من أيدى مونتانس والنسوة . لأن الرسول رآه ضروريا أن تستمر موهبة النبوة فى كل الكنيسة حتى المجئ الأخير . أما هم فلا يستطيعون أن يبينوا هذا رغم أن هذه هى السنة الرابعة عشرة منذ موت مكسيميلا » ٥

(٥) هذا ما كتبه ، أما ملتيادس الذى يشير اليه فقد ترك آثارا أخرى عن غيرته من أجل الأسفار الالهية ، وذلك فى الأبحاث التى ألفها ضد اليونانين وضد اليهود ، وفيها يرد على كل منهم فى كتاب مستقل . وعلاوة على هذا فانه وجه احتجاجا للحكام الأرضيين مدافعا عن الفلسفة التى اعتنقها .

الفصل الثامن عشر

الطريقة التى دحض بها ابولونيوس أهل فريجية والأشخاص الذين ذكرهم

(١) واذ كانت البدعة الفريجية لا تزال مزدهرة فى فريجية فى عصر

---

(١) (اع ١١ : ٢٨ ، ٢١ : ١٠)

(٢) (اع ١٥ : ٢٢ ، ٢٧ و ٣٢)

(٣) (اع ١٥ – ١٨ ، ١ تس ١ : ٢١ ، ١ بط ٥ : ١٢) ولعل سلوانس هو سيلا

(٤) (اع ٢١ : ٩) ، ك ٣ ف ٣١

(٥) ف ١٦

https://coptic-treasures.com/

ابولونيوس ١ ـ وهو كاتب كنسي ـ فقد أخذ على عاتقه هو أيضا دحضها ، وكتب مؤلفا خاصا ضدها ، مصححا بكل دقة النبوات الكاذبة التى كانت شائعة بينهم ، ومنتقدا حياة مؤسسى هذه البدعة · لكن اسمع كلماته عن مونتانوس ·

(٢) « ان تصرفات وتعاليم هذا المعلم الجديد تكشف عن شخصيته · فهو الذى نادى بحل الزواج ٢ ، ووضع قوانين للصوم ٣ ، واطلق على ببوزا وتيميون (وهما مدينتان صغيرتان فى فريجية) اسم أورشليم ، لرغبته فى جمع الناس اليهما من كل الأرجاء ، وهو الذى أقام أشخاصا لجمع المال ، ورتب قبول الهبات تحت اسم تقدمات ، ورتب مرتبات لمن نادوا بتعاليمه لكى تنتشر على حساب النهم والشراهة » ·

(٣) هذا ما كتبه عن مونتانوس ، وبعد قليل يكتب الآتى عن نبياته :

« وقد بينا أن هؤلاء النبيات هجرن أزواجهن حالما امتلأن من الروح · اذن فقد كذب الذين يقولون عن بريسكا انها عذراء » ·

(٤) وبعد ذلك يقول :

« الا يتضح لكم ان كل الكتاب المقدس يمنع النبى من قبول هبات وأموال · فعندما ارى النبية تتقبل ذهبا وفضة وثيابا فاخرة فكيف امتنع عن توبيخها » ·

(٥) وبعد قليل ايضا يتحدث هكذا عن أحد معترفيهم :

« هكذا أيضا لم يحتمل علامة الشهادة ثيميسو المتلىء بالطمع الغرار ، بل حطم كل القيود التى كانت تمنعه عن وفرة الممتلكات · ورغم انه كان ينبغى ان يحنى راسه خجلا بسبب هذا فقد افتخر بانه شهيد ، وتظاهر بانه رسول، فكتب رسالة جامعة لتعليم أشخاص كان ايمانهم افضل من ايمانه ، مليئة بكلمات جوفاء ، ومجدفا على الرب والرسل والكنيسة المقدسة » ·

---

(١) يظن انه كان اسقفا لأفسس

(٢) يقال انهم لم يحرموا الزواج قطعا بل حرموا الزيجة الثانية ·

(٣) يقال انهم اضافوا اسبوعين لصوم الفصح وأمروا بصوم يومى الاربعاء والجمعة طول النهار بعد ان كان جزءا من النهار

https://coptic-treasures.com/

(٦) وكتب أيضا ما يلي عن بعض اشخاص آخرين اكرموهم كشهداء :

« ولا داعي للكلام عن الكثيرين ، بل لنتحدث الينا النبية نفسها عن الاسكندر الذى دعا نفسه شهيدا ، والذى تعودت الجلوس معه فى الولائم ، والذى يعبده الكثيرون • ولسنا فى حاجة لنذكر حوادث السرقة التى ارتكبها والأعمال الاجرامية الأخرى التى عوقب من اجلها ، فهذه تتضمنها السجلات المحفوظة •

(٧) . أى واحد من هؤلاء يصفح عن اخطاء غيره ؟ أيصفح النبى عن سرقات الشهيد او يصفح الشهيد عن طمع النبى ؟ لأنه رغم ما قاله الرب : لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا ثوبين ٤ ، فان هؤلاء بعكس الوصية على خط مستقيم خالفوها فيما يتعلق بامتلاك الأشياء المحرمة • وسنبين أن هؤلاء الذين يدعونهم أنبياء وشهداء يجمعون أرباحهم ، لا من الأغنياء فحسب ، بل ايضا من الفقراء وارامل والأيتام •

(٨) « وان كانوا واثقين من أنفسهم فليقفوا ويناقشوا هذه الأمور ، حتى اذا ما ثبتت ادانتهم كفوا عن تعدياتهم • لأن ثمار النبى يجب ان تمتحن، فمن الثمر تعرف الشجرة ٥ •

(٩) « أما الذين يريدون أن يعرفوا من هو الاسكندر فليعلموا أنه قد حاكمه اميليوس فرونتينوس والى أفسس ، لا من اجل اسم المسيح ، بل من اجل السرقات التى ارتكبها بسبب ارتداده عن الحق • وبعد ذلك اذ صرح كذبا باسم الرب اطلق سراحه لأنه خدع المؤمنين الذين كانوا هناك • ولم تقبله أبروشيته التى أتى منها لأنه كان لصا • وعلى الذين يريدون ان يعرفوا عنه المزيد أن يلجأوا الى سجلات آسيا العامة ، ومع ذلك فان النبى الذى قضى معه سنوات طويلة لا يعرف عنه شيئا •

(١٠) «واذ نشهربه نحننشهرأيضا بادعاء النبى،وهذا ما يمكن اظهاره أيضا عن الكثيرين غيره • اما ان كانوا واثقين من انفسهم فليصمدوا أمام الامتحان » •

---

(٤) (مت ١٠ : ٩ و ١٠) (٥) (مت ١٢ : ٣٣)

https://coptic-treasures.com/

(١١) وفى جزء آخر من مؤلفه يتحدث كما يلى عن الأنبياء الذين يفتخرون بهم :

« ان أنكروا أن أنبياءهم قبلوا هدايا فليعترفوا بهذا ، حتى اذا ما ثبتت ادانتهم من جهة قبولها ثبت أنهم ليسوا أنبياء • وسنقدم الأدلة الكثيرة جدا عن هذا • ولكنه من الضرورى امتحان كل ثمار النبى • قولوا لى هل النبى يصبغ شعره ؟ هل النبى يصبغ جفن عينيه ؟ هل النبى يتلذذ بالتزين ؟ هل النبى يلعب الميسر ؟ هل النبى يقرض بالفائدة ؟ ليعترفوا ان كانت هذه الأمور جائزة أم لا ، أما أنا فسأبين أنهم ارتكبوها فعلا » •

(١٢) ويذكر أبولونيوس هذا نفسه ، فى نفس المؤلف ، أنه فى وقت كتابة مؤلفه كانت قد مرت أربعون سنة منذ بدأ مونتانوس نبوته المزعومة •

(١٣) ويقول أيضا بأن زوتيكوس ، الذى ذكره الكاتب السابق ٦ ، قاوم مكسيميلا عندما كانت تزعم التنبؤ فى بيبوزا ، وحاول أن يفضح الروح الذى كان يعمل فيها • ولكن الذين كانوا موافقين لها منعوه • وذكر أيضا شخصا اسمه ثراسيس كان من بين شهداء ذلك الوقت •

وعلاوة على هذا تحدث عن رواية رويت عن المخلص انه أمر رسله بأن لا يغادروا أورشليم مدة اثنتى عشرة سنة ٧ ، واقتبس أيضا شهادات من رؤيا يوحنا ، وروى أن يوحنا نفسه أقام ميتا فى أفسس بمعونة القوة الالهية • وأضاف أمورا أخرى فضح فيها بقوة ضلال البدعة موضوع حديثنا •

هذه هى الأمور التى دونها ابولونيوس •

الفصل التاسع عشر

سرابيون وكتاباته عن بدعة أهل فريجية

(١) أما سرابيون الذى يقال انه خلف مكسيمينوس ١ كأسقف على كنيسة انطاكية فى ذلك الوقت ٢ فانه يذكر مؤلفات ابوليناريوس ٣ ضد البدعة

---

(٦) انظر ف ١٦ و ١٧

(٧) وهذا ما رواه أيضا اكليمنضس الاسكندرى

(١) انظر ك ٤ ف ٢٤ (٢) حوالى سنة ١٩٠م (٣) انظر ك ٤ ف ٢٧

https://coptic-treasures.com/

السابق ذكرها ، ويشير اليه فى خطاب خاص ارسله الى كاريكوس وبونتيوس، يفضح فيه البدعة ذاتها ، ثم يضيف الكلمات التالية ٠

(٢) « لكى ترى أن أعمال هذه العصابة المضللة المنتمية لتلك النبوة الجديدة المزعومة كريهة لدى كل الاخوة فى كل العالم ارسلت اليك كتابات ٤ المغبوط جدا كلوديوس أبوليناريوس أسقف هيرابوليس فى آسيا » ٠

(٣) وفى نفس خطاب سرابيون وجدت توقيعات أساقفة عديدين ، كتب أحدهم عن نفسه ما يلى :

« انا أوريليوس كيرينيوس ، أحد الشهود ، أصلى لتوهبوا الصحة » ٠

وقال آخر بنفس الكيفية :

« انا اليوس ببليوس أسقف دبلتوم ٥ ، وهى مستعمرة فى ثريس ، كما يسكن الله فى السموات أراد سوتاس فى انكيالوس ٦ أن يخرج الشيطان من بريسكلا ، ولكن المرائين لم يسمحوا له بذلك » ٠

(٤) ويتضمن نفس الخطاب توقيعات أساقفة آخرين كثيرين متفقين معهم ٠

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص ٠

الفصل العشرون

كتابات ايريناوس ضد المنشقين فى روما

(١) وقد كتب ايريناوس ١ عدة رسائل ضد من كانوا يشوشون على الترتيب السليم فى كنيسة روما ٠ أرسلت احداهما الى بلاستس ٢ عن الانشقاق، وأخرى الى فلورينوس عن الملكية ، أو ان الله ليس مصدر الشر ٠ اذ يبدو ان فلورينوس ٣ كان يدافع عن هذا الرأى ٠ ولأنه قد انحرف بسبب ضلالة

---

(٤) انظر ك ٤ ف ٢٧

(٥) و (٦) مدينتان فى ثريس على الشاطىء الغربى للبحر الأسود

(١) بخصوص ايريناوس انظر ك ٤ ف ٢١

(٢) و (٣) يخبر يوسابيوس فى ف ١٥ أن بلاستس وفلورينوس جذبا الكثيرين من كنيسة روما بارائهما الغريبة وبدعهما ٠

https://coptic-treasures.com/

فالنتينوس فقد كتب ايريناوس مؤلفه عن « الثمانى » ٤ الذى يبين فيه أنه هو نفسه تعرف على أوائل خلفاء للرسل .

(٢) وفى ختام المؤلف نجد ملاحظة جميلة جدا نرى أنفسنا ملزمين باثباتها فى هذا المؤلف . وهذا نصها :

« أحلفك يا من قد تكتب صورة من هذا الكتاب ـ بربنا يسوع المسيح وبمجيئه الثانى المجيد الذى فيه يدين الأحياء والأموات ـ أن تقارن ما سوف تكتبه بهذه النسخة وتصححه عليها بدقة . وأن تثبت هذا الحلف وتضعه فى النسخة التى تكتبها » .

(٣) جميل أن نقرأ هذه الأمور فى مؤلفة ، وجميل أن نرويها لكى يكون هؤلاء الرجال الأقدمون القديسون بالحق كأمثلة عليا فى الصبر والتدقيق .

(٤) وفى الرسالة الى فلورينوس ، السابق التحدث عنها ٤ ، يذكر ايريناوس أيضا أنه كان صديقا لبوليكاربوس قائلا :

« ان أبسط ما يقال عن هذه التعاليم يافلورينوس هو أنها ليستسليمة، هذه التعاليم لا تتفق وتعاليم الكنيسة ، وتطوح الى هاوية الضلال والفساد كل من يتبلونها . هذه التعاليم التى لم يجرؤ أحـــــد ـ حتى من الهراطقة البعيدين عن الكنيسة ـ على نشرها . هذه التعاليم لم يسلمها اليك الشيوخ الذين كانوا قبلنا ، والذين كانوا معاصرين للرسل .

(٥) « لأننى لما كنت صبيا رأيتك فى آسيا السفلى مع بوليكاربوس تتحرك فى عظمة فى الحاشية الملكية ، ومحاولا أن تنال رضاه .

(٦) « واننى أتذكر حوادث ذلك الوقت بوضوح أكثر من حوادث السنوات الأخيرة . لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى عقولهم . لذلك ففى امكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بوليكاربوس وهو يلقى أحاديثه ، ودخوله وخروجه ، وطريقة حياته ، وهيئة جسمه ، وأحاديثه للشعب ، والوصف الذى قدمه عن عشرته ليوحنا ، والاخرين الذين رأوا الرب ، ولأن بوليكاربوس

---

(٤) نادى فالنتينوس بثمانية دهور كأصل لكل الدهور الكائنـــات . لذلك كتب ايريناوس مؤلفا ضد هذه العقيدة .

https://coptic-treasures.com/

كان متذكرا كلماتهم ، وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا بأعينهم كلمة الحياة ٥ ، فقد روى كل شيء بما يتفق مع الأسفار المقدسة ·

(٧) « واذ رويت الى هذه الأمور برحمة الله أصغيت اليها بانتباه ، مسجلا اياها لا فى ورق بل فى قلبى · وصرت أرددها على الدوام بأمانة بنعمة الله · وفى امكانى تقديم الشهادة أمام الله أنه لو كان هذا الشيخ الرسولى قد سمع أمرا كهذا لصرخ صاما أذنيه ، ونادى كعادته : يا الله الصالح ، الى متى تبقى حياتى حتى أحتمل أمورا كهذه ، ولهرب من المكان الذى سمع فيه هذه الكلمات جالسا أو واقفا ·

« وهذا يمكن أن يتبين بوضوح من الرسائل الى ارسلهـــا اما الى الكنائس المجاورة لتثبيتها أو الى الاخوة ناصحا وواعظا » ·

هذا ما يختص بايريناوس ·

الفصل الحادى والعشرون

كيف استشهد ابولونيوس فى روما

(١) وفى ذلك الوقت ــ فى عهد كومودس ــ تحسنت أحوالنا ، وبنعمة الله تمتعت الكنائس فى كل العالم بالسلام، وكانت كلمة الخلاص تهدى كل نفس من كل الجنس البشرى لعبادة اله الكون عبادة نقية · لذلك كان الكثيرون من البارزين فى روما وقتئذ بسبب ثروتهم أو نسبهم يرجعون الى خلاصهم مع كل أهل بيتهم واقاربهم ·

(٢) ولكن الشيطان ، مبغض الصلاح ، لم يحتمل هذا بسبب خبث طبيعته ، بل أعد نفسه ثانية للنضال ، مدبرا حيلا كثيرة ضدنا · وقدم الى كرسى القضاء ابولونيوس الذى من مدينة روما ، وهو رجل اشتهر بين المؤمنين بالعلم والفلسفة ، اذ حرض أحد خدمه ليتهمه وكان هذا الخادم خليقا بعمل كهـــذا ·

---

(٥) (١ يو ١ : ١)

https://coptic-treasures.com/

(٣) على أن هذا التعس قدم التهمة فى وقت غير مناسب ، لأنه كان قد صدر امر ملكى بأنه لا يجوزأن يعيش أى شخص يبلغ عن مثل هذه الأمور. فكسرت ساقاه فى الحال ، لأن بيرينيوس القاضى حكم عليه بهذا الحكم .

(٤) أما الشهيد ، محبوب الله جدا ، فقد رجاه القاضى بحرارة لكى يدافع عن نفسه أمام مجلس الأعيان ، فقد أمام الجميع دفاعا بليغا عن الايمان الذى كان يشهد له . فأعدم بقطع رأسه وذلك بقرار من مجلس الأعيان، لأنه كان هنالك قانون قديم يتضمن بأن الذين يؤتى بهم الى كرسى القضاء ويرفضون أن يجحدوا الايمان يجب أن لا يخلى سبيلهم .

(٥) وكل من يريد معرفة حججه أمام القاضى ، واجابته على أسئلة بيرينيوس ، ودفاعه الكامل أمام مجلس الأعيان ، يجدها فى سجلات الاستشهادات القديمة التى جمعناها .

الفصل الثانى والعشرن

الأساقفة الذين اشتهروا وقتئذ

فى السنة العاشرة من حكم كومودس ارتقى فيكتور الاسقفية خلفا لاليوثيروس الذى شغلها ثلاث عشرة سنة . وفى نفس السنة ، بعد ان أكمل يوليانوس [١] سنته العاشرة ، اؤتمن ديمتريوس [٢] على أبروشيات الاسكندرية. وفى ذلك الوقت كان لا يزال سرابيون [٣] – الثامن بعد الرسل – معروفا جدا كأسقف كنيسة انطاكية . وترأس ثيوفيلس [٤] فى قيصرية فلسطين . وكان نركيسوس [٥] – السابق ذكره – لا يزال مؤتمنا على كنيسة أورشليم . وفى نفس

(١) بخصوص يوليانوس اسقف الاسكندرية انظر ف ٩

(٢) نصب أسقفا سنة ١٨٩م ، وظل فى الأسقفية ٤٣ سنة (أنظر ك ف ٢٦) . كان فى بداية الأمر صديقا لاوريجانوس ولكن الصداقة انقلبت فيما بعد الى عداوة (انظرك٦ف٨)

(٣) ف ١٩

(٤) اشتهر ثيوفيلس بصفة خاصة بسبب موقفه فى المنازعة الخاصة بعيد الفصح . وقد رأس المجمع المشار اليه فى الفصل التالى هو ونركيسوس .

(٥) انظر ف ١٢

https://coptic-treasures.com/

الوقت كان باتسيلوس ٦ أسقفا فى كورنثوس باليونان ، وبوليكراتس ٧ اسقفا على ابروشية أفسس • وعلاوة على هؤلاء كان هنالك آخرون كثيرون بارزون بطبيعة الحال • ولكننا دونا فقط أسماء من وصلت الينا ، كتابة ، صحة ايمانهم •

الفصل الثالث والعشرون

المسألة التى أثيرت وقتئذ بخصوص الفصح

(١) وقد أثيرت وقتئذ مسألة ليست هينة •لأنجميع أبروشيات آسيا اعتقدت ـ بناء على تقليد قديم ـ أن اليوم الرابع عشر القمرى ، وهو اليوم الذى أمر فيه اليهود أن يذبحوا خروف الفصح ، هو الذى يجب أن يحفظ كعيد فصح مخلصنا ١ • لذلك كان يجب أن ينتهى صومهم فى ذلك اليوم ، بغض النظر عن وقوعه فى أى يوم من الاسبوع •

ولكن لم تجر العادة فى سائر كنائس العالم انهاء الصوم فى ذلك الوقت

---

(٦) لعله هو باتشيليدس المذكور فى ك ٤ ف ٢٣ • وقد كتب رسالة عن المنازعة الفصحية الوارد ذكرها فى الفصل التالى •

(٧) تزعم بوليكراتس أساقفة آسيا فى المنازعة الفصيحة ولذا كان هو أول خصم لفيكتور اسقف روما •

(١) كان النزاع الذى اثير بين كنائس آسيا الصغرى وسائر كنائس العالم هو : هل تمارس فريضة عشاء الفصح فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أو فى يوم أحد عيد القيامة دون مراعاة للتقويم اليهودى • فمسيحيو آسيا الصغرى اقتدوا بالرسولين يوحنا وفيلبس واعتادوا الاحتفال بالفصح المسيحى فى الرابع عشر من شهر نيسان ، مهما حل ذلك اليوم من ايام الأسبوع ، وذلك بالصوم طول النهار ، ثم تناول العشاء الربانى فى نهاية النهار ، تذكارا لعشاء الفصح الأخير الذى مارسه المسيح • اما باقى الكنائس فكانت تحتفل بذكرى موت المسيح يوم الجمعة وبذكرى القيامة فى يوم الأحد التالى للبدر (القمر الكامل) بعد الاعتدال الربيعى • وقد اثيرت اول مناقشة فى هذا الأمر بين بوليكاربوس وانيسيتوس اسقف روما عندما كان الأول يزور روما بين سنة ١٥٠ و ١٥٥ م • وحوالى سنة ١٧٠ م اثير الخلاف ثانية فى لاودكية ، وكان المتنازعان الرئيسيان ميليتو فى ساردس وابوليناريوس فى هيرابوليس (انظر ك ٤ ف ٢٦ و ٢٧) • واخيرا اثير النزاع فى الكنيسة العامة •

https://coptic-treasures.com/

لأنه جرت عادتهم ، التى تسلموها من التقليد الرسولى ، والتى لا تزال سارية الى الآن ، أن لا ينهوا صومهم فى أى يوم آخر سوى يوم قيامة مخلصنا •

(٢) ولهذا السبب عقدت المجامع واجتمع الأساقفة ، واتفق الكل برأى واحد ، بعد تبادل الرسائل ، على اصدار أمر كنسى بأن سر قيامة الرب يجب أن لا يحتفل به فى أى يوم آخر سوى يوم الرب ، واننا يجب أن نختم الصوم الفصحى فى هذا اليوم فقط • ولا يزال موجودا ما كتبه أولئك الذين اجتمعوا فى فلسطين وقتئذ ، الذين رأسهم ثيوفيلس أسقف قيصرية ونركيسوس ٢ أسقف أورشليم • يوجد أيضا مكتوب عن الذين اجتمعوا فى روما لبحث نفس المسألة ، وهو يحمل اسم الأسقف فيكتور ، وأيضا ما كتبه أساقفة بنطس الذين رأسهم بالماس ٣ باعتباره أكبرهم سنا ، وأساقفة أبروشيات بلاد الغال التى كان ايريناوس أسقفا لها ، وأساقفة أوسراهونى ٤ والمدن التى هناك •

(٣) ورسالة شخصية لباتشيلوس أسقف كنيسة كورنثوس ، ورسائل لأشخاص آخرين كثيرين نطقوا بنفس الرأى والحكم ، وأعطوا صوتهم بنفس المعنى •

وكان ما تقدم هو رأيهم الاجماعى •

الفصل الرابع والعشرون

النزاع فى آسيا

(١) على أن أساقفة آسيا ـ يتزعمهم بوليكراتس ـ قرروا التمسك بالعادة القديمة المسلمة اليهم • وقد كتب هو نفسه رسالة وجهها الى فيكتور والى كنيسة روما بين فيها التقليد الذى تسلمه ، وذلك فى الكلمات التالية •

(٢) « اننا نحتفل باليوم المضبوط دون اضافة أو حذف • لأنه قد رقد فى آسيا أيضا أنوار عظيمة ستقوم ثانية فى يوم مجىء الرب عندما يأتى بمجد

---

(٢) انظر الفصل السابق

(٣) بالماس أسقف إماستريس فى بنطس • انظر ك ٤ ف ٢٣

(٤) منطقة فى شمال غربى بلاد ما بين النهرين •

https://coptic-treasures.com/

من السماء ويطلب جميع القديسين • بين هؤلاء فيلبس ، أحد الرسل الاثنى عشر ، الذى رقد فى هيرابوليس ، وابنتاه العذراوان الطاعنتان فى السن ، وابنة أخرى عاشت فى الروح القدس ، وتستريح الان فى افسس •

(٣) « وعلاوة على هؤلاء يوحنا الذى كان شاهدا ومعلما ، والذى اتكأ فى حضن الرب ، واذ كان كاهنا لبس الصدرة المقدسة • وقد رقد فى افسس •

(٤) « وبوليكاربوس ١ فى أزمير الذى كان اسقفا وشهيدا ، وثريس وهو أسقف وشهيد من يومينيا ، الذى رقد فى ازمير •

(٥) « وهل هنالك حاجة لذكر ساجارس ٢ الأسقف والشهيد الذى رقد فى لادوكية ، أو المغبوط بابيروس أو ميليتو ٣ الخصى الذى عاش كلية فى الروح القدس ورقد فى سادرس منتظرا الأسقفية من السماء عندما يقوم من الأموات •

(٦) « جميع هؤلاء احتفظوا باليوم الرابع عشر من الفصح وفقا للانجيل، دون أى انحراف ، بل متبعين قاعدة الايمان • وانا ايضـــا بوليكراتس ، اصغركم جميعا ، اتصرف حسب تقليد اقربائى ، الذين اتبعت بعضهم عن قرب • لأن سبعة من أقربائى كانوا أساقفة ، وانا الثامن • وقد كان اقربائى دائما يحفظون اليوم الذى كان الشعب ٤ يرفعون فيه الخمير •

(٧) « لذلك فانني أيها الاخوة ، انا الذى عشت خمسا وستين سنة فى الرب ، والتقيت بالاخوة فى كل العالم ، وتصفحت كل سفر من الكتاب المقدس، لا افزع من الكلمات المخيفة ، لأن من هم اعظم منى قالوا : يجب أن نطيع الله اكثر من الناس ٥ »•

---

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) ك ٤ ف ٢٦ (٣) ك ٤ ف ٢٦

(٤) أى اليهود • وكانوا يحتفلون بعيد الفصح مساء اليوم الرابع عشر من نيسان ، وكانوا يأكلونه مع الفطير (خر ١٢ : ١٦) ولذا كان اليهود يرفعون الخمير فى اليوم الرابع عشر الى سبعة أيام •

(٥) (اع ٥ : ٢٩) •

https://coptic-treasures.com/

(٨) بعد ذلك كتب عن جميع الأساقفة الذين كانوا حاضرين معــه ، وفكروا نفس تفكيره • وهاك كلماته :

« وفى استطاعتى ذكر الأساقفة الذين كانوا حاضرين ، الذين استدعيتهم كرغبتكم ٦ والذين لو كتبت أسماءهم لجمعت سفرا ضخما • أما هم ، وقد رأوا حقارتى ، فقد وافقوا على الرسالة ، عالمين اننى لم احمل شعرى الأبيض عبثا ، بل كنت دواما أضبط حياتى بالرب يسوع » •

(٩) عندئذ حاول فيكتور ، رئيس كنيسة روما ، أن يقطع كل ابروشيات آسيا فى الحال من وحدة الكنيسة العامة ، وكذا الكنائس التى وافقتهـــا ، كهراطقة • وكتب رسائل أعلن فيها حرم جميع الاخوة هناك •

(١٠) ولكن هذا لم يرض جميع الأساقفة ، فطلبوا اليه ان يراعى ما هو للسلام ، وأن يراعى وحدة ومحبة الجوار • ولا تزال كلماتهم موجودة ، وفيها توبيخ عنيف لفيكتور •

(١١) من بينهم ايريناوس ، الذى أرسل رسائل باسم الاخوة فى بلاد الغال ، الذى كان يترأس عليهم ، مصرحا بان سر قيامة الرب يجب ان يحفظ فقط فى يوم الرب • وحقا فعل ، اذ نصح فيكتور بأن لا يقطع كنائس لله برمتها حافظت على تقليد عادة قديمة • وبعد كلمات كثيرة يستأنف الحديث قائلا :

(١٢) « لأن النزاع ليس محصورا فى اليوم فقط ، بل يتعلق ايضا بطريقة الصوم • فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا يوما واحدا ، وغيرهم يومين ، وغيرهم أكثر • والبعض يحسبون يومهم أربعين ساعة نهارا وليلا ٧ •

(١٣) « وهذا الاختلاف فى حفظ الصوم لم ينشأ فى ايامنا ، بل فى ايام آبائنا قبل ذلك بوقت طويل • ويبدو أنهم لم يراعوا الدقة التامة ، وهكذا تركوا لانسالهم عادة تتفق مع بساطتهم وطريقتهم الخاصة • ومع ذلك فقد عاش جميع هؤلاء فى سلام ، ونحن ايضا نعيش فى سلام مع بعضنا بعضا ، وعدم الاتفاق فى الصوم يؤيد الاتفاق فى الايمان » •

---

(٦) هذا يبين أن المجمع الاسيوى دعى كطلب فيكتور اسقف روما •

(٧) يترجم البعض هذه العبارة هكذا : والبعض أربعين يوما حاسبين ساعات النهـار والليل يومهم •

https://coptic-treasures.com/

(١٤) ويضيف الى هذا الكلمات التالية الخليقة باثباتها هنا :

« وبين هؤلاء كان المشايخ قبل سوتير رئيس الكنيسة التى تدبرها انت الان • نعنى أنيسيتوس وبيوس وهيجينوس وتلسفوروس وزيستوس : وهم لا حفظوه ٨ بأنفسهم ولا سمحوا بذلك لمن بعدهم • ومع انهم لم يحفظوه فكانوا فى سلام مع من اتى اليهم من الأبروشيات التى حفظته ، وبالرغم من أن حفظه كان يقاوم جدا ممن لم يحفظوه •

(١٥) « ولكن لم يبعد أحد قط من الكنيسة لهذا السبب ، فالمشايخ قبلك الذين لم يحفظوه أرسلوا العشاء الربانى لمن حفظوه فى الأبروشيات الأخرى •

(١٦) « وعندما كان المغبوط بوليكاربوس فى روما ، فى وقت انيسيتوس، واختلفا قليلا فى بعض أمور أخرى ، حل السلام بينهما فى الحال ، دون أن يتشاجرا بصدد هذا الأمر • لأن انيسيتوس عجز عن ان يقنع بوليكاربوس بالعدول عن اتباع ما كان يمارسه دواما مع يوحنا رسول ربنا وباقى الرسل الذين اختلط بهم ، كذلك عجز بوليكاربوس عن اقناع أنيسيتوس لحفظه ، اذ قال انه يجب اتباع العادات التى مارسها المشايخ قبله •

(١٧) « ورغم أن الحالة كانت على هذا الوجه فقد احتفظا بعشرتهما معا ، وتنازل انيسيتوس عن خدمة العشاء الربانى فى الكنيسة الى بوليكاربوس ، كعلامة احترام • وافترقا فى سلام ، من حفظ ومن لم يحفظ ، محتفظين بسلام كل الكنيسة » •

(١٨) هكذا صار ايريناوس ـ وحسنا سمى بهذا الاسم ٩ ـ صانعا سلاما فى هذه الناحية ، اذ قدم النصائح وارسل الرسائل اللازمة على هذا الوجه من اجل سلام الكنائس • وتبادل الرسائل ، فى هذه المسالة التى كانت تحت البحث ، ليس فقط مع فيكتور بل ايضا مع اغلب قادة الكنائس •

---

(٨) أى اليوم الرابع عشر •

(٩) آيرينى باليونانية معناها سلام

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس والعشرون

كيف وصل الجميع الى اتفاق بخصوص الفصح

أما الذين فى فلسطين السابق ذكرهم مؤخرا ، نركيسوس وثيوفيلس ١ ، ومعهما كاسيوس أسقف كنيسة صور ، وكلاروس أسقف كنيسة بتولمايس ، ومن اجتمعوا معهم ٢ فانهم اذ ذكروا أمورا كثيرة عن التقليد الخاص بالفصح الذى وصل اليهم بالتعاقب من الرسل ، أضافوا الكلمات الآتية فى ختـــام ما كتبوه :

« اجتهدوا أن ترسلوا نسخا من رسالتنا الى كل كنيسة ، لكى لا نعطى فرصة لمن يخدعون نفوسهم بسهولة • ونعرفكم بأنهم فى الاسكندرية يحفظونه فى نفس اليوم مثلنا • لأن الرسائل قد حملت منا اليهم ومنهم الينا ، حتى اننا نحفظ اليوم المقدس بنفس الطريقة وفى نفس الوقت » •

الفصل السادس والعشرون

مؤلفات ايريناوس الرائعة التى وصلت الينا

وعلاوة على مؤلفات ايريناوس ورسائله السابق ذكرها ١ فلا يزال موجودا كتاب له عن المعرفة كتبه ضد اليونانيين ، وهو كتاب فى غاية الدقة والقوة ، وكتاب آخر وجهه الى أخ اسمه مركيان لايضاح التعاليم الرسولية ، ومجلد يتضمن أبحاثا مختلفة يذكر فيها الرسالة الى العبرانيين ، والسفر المسمى حكمة سليمان ، مقتبسا منهما بعض الاقتباسات • هذه هى مؤلفات ايريناوس التى وصلت الى علمنا •

واذ انتهى حكم كومودس بعد ثلاث عشرة سنة أقيم ساويرس امبراطورا، بعد أقل من ستة شهور من موت كومودس ، وفى الفترة المتوسطة كان يحكم برتيناكس •

---

(١) ف ٢٢ ، ٢٣

(٢) أى فى مجمع فلسطين السابق ذكره فى ف ٢٣

(١) انظر ك ٤ ف ٢١ •

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع والعشرون

مؤلفات الآخرين التى ازدهرت فى ذلك الوقت

ولا يزال الكثيرون يحتفظون بتذكارات عديدة ، عن غيرة واخلاص رجال الكنيسة فى ذلك الوقت • من بين هؤلاء نذكر بصفة خاصة كتابات هيراكليتوس « عن الرسول » ، وكتابات مكسيموس عن المسألة التى طالما ناقشها الهراطقة ، أى « أصل الشر » ، وعن « خلقة المادة » • ومؤلفات كنديدوس عن ستة أيام الخلقة ، ومؤلفات أبيون عن نفس الموضوع • وكذا مؤلفات سكستوس عن قيامة الأموات ، ومؤلف آخر وضعه ارابيانوس وكتابات لآخرين كثيرين من المستحيل أن نذكر فى مؤلفنا شيئا عن الوقت الذى عاشوا فيه ، أو اعطاء أى بيان عن تاريخهم لعدم توفر معلومات لدينا عنهم • وقد وصلت الينا مؤلفات كثيرين آخرين لا نستطيع اعطاء أسمائهم ، وهم كتـــاب مستقيمو الرأى (ارثوذكسيون) وكنسيون كما يتبين من تفسيرهم للاسفار الالهية ، ولكنهم غير معروفين لدينا لخلو كتاباتهم من أسمائهم •

الفصل الثامن والعشرون

اول من اذاعوا بدعة ارتيمون : طريقة حياتهم • وكيف تجاسروا على افساد الأسفار المقدسة

(١) وفى مؤلف جليل الشأن كتبه أحد هؤلاء الكتاب ضد بدعة أرتيمون، التى حاول بولس السميساطى (١) أن يبعثها من قبرها ثانية فى أيامنا ، توجد رواية مناسبة للتاريخ الذى نتحدث عنه الان •

(٢) لأنه ينتقد البدعة السابق ذكرها التى تنادى بأن المخلص كان مجرد انسان ، لأنهم كانوا يحاولون أن يعظموا من شأنها ، بينما أثبت هو أنها لم تظهر الا حديثا • وبعد أن قدم فى مؤلفه حججا أخرى كثيرة لتفنيد أباطيلهم وتجاديفهم ، أضاف الكلمة الآتية :

---

(١) بخصوص بولس هذا انظر ك ٧ ف ٢٧

https://coptic-treasures.com/

(٣) « لأنهم يقولون ان جميع المعلمين المتقدمين والرسل تقبلوا ما يعلنونه هم الآن ، وكانوا ينادون به ، وان حق الانجيل حفظ حتى أيام فيكتور الأسقف الثالث عشر لروما بعد بطرس ، ولكن الحق فسد منذ أيام خلفه زفيرينوس ٠

(٤) « ولو لم تناقضهم الأسفار الالهية لكان ما يقولونه معقولا ٠ وهنالك كتابات لبعض الاخوة أسبق عهدا من فيكتور ، كتبوها دفاعا عن الحق ، وضد الوثنيين ، وضد الهرطقات التى كانت فى أيامها ٠ واننى اشير الى يوستينوس (٢) وملتيادس (٣) وتاتيان (٤) واكليمنضس (٥) وآخرين عن المسيح فى كل مؤلفاتهم كاله ٠

(٥) « لأنه من ذا الذى لا يعرف مؤلفات ايريناوس ٦ وميليتو ٧ وغيرهما ، التى تثبت ان المسيح اله وانسان ٨ ٠ وكم من المزامير والترانيم كتبها الاخوة المؤمنون من البدء تتحدث عن المسيح كلمة الله ، وتصرح بانه اله ٠

(٦) « وكيف كان ممكنا ــ وقد كرز برأى الكنيسة سنوات طويلة ــ ان تتاخر كرازتها حتى أيام فيكتور كما يدعون ؟ وكيف لا يخجلون من التحدث هكذا زورا عن فيكتور وهم يعلمون تماما انه قطع من الشركة ثيودوتس الاسكاف ، قائد وباعث هذه البدعة التى تنكر الله ، واول من نادى بان المسيح مجرد انسان ؟ لأنه ان كان فيكتور موافقا لرأيهم ، كما تقول افتراءاتهم ، فكيف امكنه أن يخرج ثيودوتس مخترع هذه البدعة ؟ » ٠

هذا ما قيل عن فيكتور

(٧) وقد دامت أسقفيته عشر سنوات ، ثم أقيم زفيرينوس خليفة له حوالى السنة التاسعة من حكم ساويرس ٠ وقد روى مؤلف الكتاب المشار اليه ، بخصوص مؤسس هذه البدعة ، حادثة أخرى حدثت أيام زفيرينوس ، فى الكلمات التالية ٠

---

(٢) انظر ك ٤ ف ١١ (٣) ف ١٧ (٤) ك ٣ ف ٢٩
(٥) ف ١١ (٦) ف ٤ ف ٢١ (٧) انظر ك ٤ ف ٢٦
(٨) انظر المقدمة

https://coptic-treasures.com/

(٨) « وسأذكر الكثيرين من الاخوة بحقيقة حدثت فى أيامنا ، لو أنها حدثت فى سدوم ، لاعتبرت فى اعتقادى انذارا لهم • كان هنالك معترف يسمى ناتاليوس ليس منذ عهد بعيد بل فى أيامنا •

(٩) « هذا الرجل خدعه فى وقت واحد اسكاليبودوتس وشخص آخر يحمل نفس اسم ثيودوتس ، وهذا صراف نقود • وكلاهما كانا تلميذين لثيودوتس الاسكافى الذى كان كما قدمت أول من حرمه فيكتور ، الأسقف وقتئذ ، بسبب هذه العاطفة ، أو بالأحرى بسبب عدم الاحساس هذا : •

(١٠) « وقد أقنعوا أناتاليوس ليقبل بل يختار اسقفا لهذه البدعة بماهية يدفعونها له وهى مائة وخمسون دينارا شهريا •

(١١) « ولما اندمج معهم هكذا حذره الرب مرارا بواسطة بعض الرؤى • لأن الله الرحوم ربنا يسوع المسيح لم يشأ أن ذاك الذى شهد لآلامه يهلك باخراجه من الكنيسة •

(١٢) « ولكن لأنه لم يبال كثيرا بالرؤى ، اذ كان قد أغرى باعطائه أول مركز بينهم ، وبالطمع المخزى الذى يسبب هلاك الكثيرين ، فقد جلده الملائكة المقدسون ٩ ، وعاقبوه بقسوة طول الليل • ولما قام فى الصباح لبس المسوح وتغطى بالرماد ، وبمنتهى السرعة ودموع غزيرة سقط عند قدمى زفيرينوس الأسقف ، وارتمى ليس عند أقدام رجال الكهنوت فقط بل أيضا عند أقدام العلمانيين • وحرك بدموعه عواطف كنيسة المسيح الرحوم • ورغم أنه قدم الكثير من التوسلات ، وأظهر آثار الجلدات التى جلد بها ، فانه لم يسمح له بالعودة الى الشركة الا بشق النفس » •

(١٣) ولنقتبس من نفس الكاتب فقرات أخرى عنهم هاك نصها :

« وقد عاملوا الأسفار الالهية بعدم اكتراث وبدون خوف • وطرحوا جانبا قاعدة الايمان القديم • ولم يعرفوا المسيح • وهم لا يحاولون معرفة ما تعلنه الأسفار الالهية ، بل يبذلون أقصى الجهد للبحث عن بعض الالفاظ المنطقية التى يمكن احكامها لتدعيم آرائهم الكمرية • وان قدم أى واحد فقرة من الأسفار الالهية اليهم اجتهدوا أن يستخلصوا منها أى رأى منطقى سلبى أو ايجابى •

---

(٩) وقد ترجمها البعض « المسيحيون الأشداء » •

https://coptic-treasures.com/

(١٤) « ولأنهم من الأرض ، ومن الارض يتكلمون ، ولانهم يجهلون الآتى من فوق ، فقد تركوا كتابات الله المقدسة ليتفرغوا لعلم الهندسة ١٠ . فبعضهم أجهد نفسه ليقيس اقليدس ١١ ، والبعض أعجب بارسطوطاليس وثيوفراستوس ، بل لعل البعض قد عبد جالن .

(١٥) « فان كان الذين يستعينون بفنون غير المؤمنين فى آرائهم الهرطوقية ، وفى تحريف بساطة الايمان بالأسفار الالهية ، قد ابتعدوا عن الايمان ، فماذا يلزمنا أن نقول ؟ لذلك وضعوا أيديهم بجرأة على الأسفار الالهية ، زاعمين بأنهم قد صححوها .

(١٦) « وليعلم كل من يريد بأننى لا افترى عليهم فى هذا الأمر . لأنه ان جمع أحد نسخهم المختلفة وقارنها ببعضها وجدها تختلف عن بعضها اختلافا بينا .

(١٧) « فمثلا نسخ اسكلبيادس لا تتفق مع نسخ ثيودوتس . ومن الممكن الحصول على كثير من هذه ، لأن تلاميذهم بذلوا جهدهم ليكتبوا على كل منها التصحيحات اللازمة كما يسمونها ، أو بالأحرى الافسادات . كذلك لا تتفق نسخ هرموفيلس مع هذه ، ونسخ أبولونيدس لا تتفق مع نفسها . فان قارنت تلك التى أعدوها فى تاريخ متقدم مع التى افسدوها أخيرا وجدتها تختلف مع بعضها تمام الاختلاف .

(١٨) « ولا أظن انهم هم انفسهم يجهلون شناعة هذه الجريمة ، لأنهم اما انهم لا يعتقدون أن الأسفار الالهية نطق بها الروح القدس ، وفى هذه الحالة يكونون غير مؤمنين ، أو أنهم يزعمون انهم أحكم من الروح القدس ، وفى هذه الحالة لا يكونون الا شياطين . وهم لا يمكنهم انكار ارتكاب الجريمة طالما كانت النسخ قد كتبت بأيديهم . اذ انهم لم يستلموا أسفارا كهذه من معلميهم ، كذلك لا يستطيعون ابراز أى نسخ نقلوا منها .

(١٩) « وبعضهم ظنوا بأن افسادها لا يستحق كل هذا العناء ، انما أنكروا الناموس والأنبياء ، وهكذا بتعاليمهم الخليعة الشريرة ـ تحت ستار النعمة ـ سقطوا الى أحط درجات الهلاك » .

الى هنا نكتفى بصدد هذه الأمور .

---

(١٠) ترجمها البعض مقاييس الأرض .

(١١) عالم اسكندرى نبغ فى الهندسة سنة ٣٠٠ ق . م .

https://coptic-treasures.com/

الكتاب السادس

https://coptic-treasures.com/

الفصـــل الأول

الاضطهاد الذى حصل فى عهد ساويرس (١)

ولما بدأ ساويرس يضطهد الكنائس قدم أبطال المسيحية شهادات مجيدة فى كل مكان . كانت هذه هى الحال بصفة خاصة فى الاسكندرية ، التى كان يؤتى اليها ـ كما الى أعظم مسرح ـ من كل أرجاء مصر وثيبيس بابطال الله حسب استحقاقهم ، فينالون الاكاليل من الله بصبرهم واحتمالهم التعذيب الشديد وكل أنواع الموت . كان بين هؤلاء ليونيدس المدعو أبا أوريجانوس ، والذى قطعت رأسه بينما كان ابنه لا يزال حديث السن ، وهنا لا يفوتنا أن نبين باختصار كيف كان ميل هذا الابن للكلمة الالهية عظيما جدا بسبب تعليم أبيه له ، ذلك لأن شهرته قد فاقت كل حد عند الكثيرين .

الفصـــل الثانى

تهذيب أوريجانوس (١) منذ الطفولة

(١) من الممكن ذكر الكثير عند محاولة وصف حياة هذا الرجل وهو فى المدرسة ، على أن هذا الموضوع وحده يحتاج الى سفر خاص . ومع ذلك ، فاننا بازاء هذا الكتاب ، الذى يتطلب الايجاز فى معظم الأشياء ، سوف نذكر بعض حقائق قليلة عنه على قدر ما يمكن من الايجاز ، بجمعها من بعض الرسائل ، ومن أقوال بعض أشخاص لا يزالون أحياء ، كانوا على صلة به .

(٢) وان ما رووه عن أوريجانوس خليق بالذكر ، حتى منذ أيام طفولته

---

(١) كان امبراطورا للامبراطورية من سنة ١٩٣ ـ ٢١١

(١) أحد أبطال كنيسة الاسكندرية (١٨٥ ـ ٢٥٤ م) . ويكاد هذا الكتاب السادس كله يكون محصورا فى التحدث عنه . علاوة على ما ورد عنه فى الكتاب السابع وغيره ، ويبدو المؤلف (يوسابيوس) قد تأثر جدا بتعاليمه اذ تتلمذ على بمفيليوس الذى كان رفيقا لاوريجانوس ومن أصدق أصدقائه (انظر ٧ : ٣٢) .

https://coptic-treasures.com/

الأولى · كان ذلك فى السنة العاشرة من ملك ساويرس ، اذ كان ليتوس واليا على الاسكندرية وسائر أرجاء القطر المصرى ، وكان ديمتريوس قد أقيم اخيرا اسقفا على ابروشياتها خلفا ليوليانوس ·

(٣) ولما ازدادت نيران الاضطهاد اشتعالا ، ونال الكثيرون اكليل الشهادة ، تملكت رغبة الاستشهاد نفس أوريجانوس ، رغم أنه كان لا يزال ولدا صغيرا ، حتى انه أقترب من الخطر ، وتقدم متحفزا الى النضال بغيرة متأججة ·

(٤) والواقع ان نهاية حياته كانت قد اقتربت ، لولا تدخل العناية الالهية السماوية لصده عن اتمام رغبته ، عن طريق أمه ، وذلك من أجل خير الكثيرين ·

(٥) لأنها فى بداية الأمر توسلت اليه أن يشفق على عواطفها من نحوه كأم · ولكنها اذ وجدت أنه ازداد ثباتا فى عزمه ، واندفع بكليته نحو الاستشهاد لما علم بالقاء القبض على أبيه وسجنه ، خبأت كل ملابسه ، وهكذا الزمته بأن يلازم المنزل ·

(٦) ولأنه لم يكن فى استطاعته تأدية أى عمل آخر · ولأن غيرته المتأججة المتجاوزة حدود سنه لم تسمح له بالبقاء ساكتا ، ارسل لأبيه رسالة مشجعة عن الاستشهاد ، نصحه فيها قائلا « احذر من أن تغير موقفك بسببنا » ·

هذا ما يمكن تدوينه كأول دليل على حكمة أوريجانوس فى شبابه ، وعلى محبته الصادقة للتقوى ·

(٧) لأنه حتى فى ذلك الوقت كان قد اكتنز محصولا وافرا من كـــلام الايمان ، اذ كان قد تهذب فى الأسفار الالهية منذ الطفولة · ثم انه لم يدرسها بروح عدم الاكتراث ، لأنه علاوة على ان والده قدم اليه الثقافة الواسعة العادية فانه لم يجعل دراسة الأسفار الالهية أمرا ثانويا ·

(٨) ففى بادىء الأمر مرنه على الدراسات الدينية ، قبل تعليمه العلوم اليونانية ، وطلب منه أن يحفظ جزءا معينا كل يوم ، ثم يتلوه عليه ·

(٩) ولم يكن هذا عملا مضنيا للولد ، اذ كان شغوفا جدا بهذه الدراسات· ثم انه لم يكتف بدراسة الأمور السهلة والواضحة فى الأقوال المقدسة ، بل طلب

https://coptic-treasures.com/

المزيد ، وانكب على التأملات العميقة ، حتى وهو فى هذه السن ، لدرجة انه كثيرا ما أربك اباه بأسئلته عن المعنى الحقيقى للاسفار الالهية ٠

(١٠) أما أباه فقد وبخه ـ بحسب الظاهر ـ قائلا له أن لا يبحث فوق حدود سنه ، أو يذهب أبعد من المعنى الظاهر ٠ ولكنه فى الواقع كان مغتبطا جدا ، وشكر الله مصدر كل صلاح ، اذ حسبه أهلا أن يكون أبا لصبى كهذا ٠

(١١) ويقال انه كثيرا ما كان يقف بجوار الولد وهو نائم ، ويكشف صدره ، كأنه روح الله قد استقر فى داخله ، ويقبله بوقار ، معتبرا نفسه بأنه قد تبارك بذريته الصالحة ٠

هذه الأمور وأمثالها رويت عن أوريجانوس الصبى ٠

(١٢) ولكن لما ختم أبوه حياته بالاستشهاد تركه مع أمه وستة أخوة أصغر منه ، وكان عمره لم يكتمل بعد سبعة عشر عاما ٠

(١٣) ولأن ممتلكات أبيه صودرت لحساب الخزانة الحكومية ، أصبح هو وعائلته محتاجين لضروريات الحياة ٠ ولكنه اعتبر أهلا للعناية الالهية ٠ فوجد ترحيبا من امرأة غنية جدا ، وممتازة فى طريقة حياتها وفى نواح أخرى ٠ كانت تعامل باكرام عظيم شخصا هرطوقيا مشهورا كان يعيش فى الاسكندرية وقتئذ، ولو أنه ولد فى انطاكية ٠ كان يعيش معها لأنها كانت قد تبنته ، وكانت تعامله بمنتهى الرفق واللطف ٠

(١٤) ورغم أن أوريجانوس كانت تلزمه الضرورة أن يختلط به فانه من ذلك الوقت فصاعدا قدم دلائل قوية على رسوخ قدمه فى الايمان ٠ لأنه بسبب مقدرة بولس ـ وهذا هو اسم الرجل ـ فى المناقشة كانت تأتيه جموع كثيرة، ليس من الهراطقة فقط بل أيضا من شعبنا٠ورغم ذلك فلم يغوأوريجانوس قط للاشتراك معه فى الصلاة ، لأنه تمسك بقوانين الكنيسة ٢ رغم انه كان ولدا ،

---

(٢) « لا يصلى أحد من المؤمنين مع أحد ممن لا يزالون تحت التعليم ، حتى ولا فى البيت ، لأنه لا يليق بمن قبل فى الكنيسة أن يتدنس بمن لم يقبل بعد ٠ لا يصلى أحد من القديسين مع أحد من الهراطقة ، حتى ولا فى البيت ، لأنه اية شركة للنور مع الظلمة » (أوامر الرسل ٨ : ٣٤) قارن ذلك بما ورد ايضا فى (قوانين الرسل ١١ و ١٢ و ٤٥) وتنص المادة الأخيرة على انه « ايما اسقف او قس أو شماس صلى مع الهراطقة فليفرز ٠ واما اذا هـو أذن لهم بأن يفعلوا أمرا ما كانهم كليروسية فليقطع »

https://coptic-treasures.com/

وأبغض ــ على حد تعبيره ــ تعاليم الهراطقة • واذ كان قد تعلم علوم اليونانيين على يد ابيه فانه بعد موته انكب على دراسة الأدبيات بأكثر توسع وتعمق ، حتى انه حصل على استعداد كبير فى فقه اللغة، واستطاع بعد موت أبيه بوقت وجيز أن يعوض هذه الخسارة بالانكباب على هذا الموضوع ، فحصل على ما يكفى احتياجاته فى عصره •

الفصل الثالث

مناداته باجتهاد بكلمة الله رغم انه كان لا يزال صغيرا جدا

(١) وبينما كان يلقى المحاضرات فى المدرسة ، كما يخبرنا هو نفسه ، ولم يوجد فى الاسكندرية من يعلم الايمان ، لأن الجميع كانوا قد تشتتوا بسبب الاضطهاد ، أتاه بعض الوثنيين لسماع كلمة الله •

(٢) ويقول ان أولهم كان بلوتارخوس ١ الذى بعد أن عاش حياة طيبة أكرم بالاستشهاد الالهى • والثانى هو اكلاس ٢ أخ بلوتارخوس ، وهذا أيضا بعد أن قدم معه براهين كثيرة عن الحياة النسكية الفلسفية اعتبر جديرا بأن يخلف ديمتريوس فى أسقفية الاسكندرية •

(٣) ولما عهدت اليه ادارة المدرسة اللاهوتية كان عمره ثمانى عشرة سنة • وقد كان مشهورا أيضا فى ذلك الوقت اثناء الاضطهاد الذى حصل فى عهد أكيلا، والى الاسكندرية ، اذ برز اسمه بين قادة الايمان ، وذلك بسبب اللطف

---

(١) كان أول من استشهد من تلاميذ أوريجانوس ف ٤

(٢) هراكلاس أو يراكلاس كان من اقدر تلاميذ أوريجانوس الذى أشركه معه فى التعليم لما تزايد عليه هذا العبء ف ١٥ • فى ف ١٩ نرى أنه كان شغوفا بالفلسفة اليونانية • وقد ازدادت شهرته العلمية جداً ف ٣١ حتى ان يوليوس افريكانوس ذهب الى الاسكندرية ليراه • وفى سنة ٢٣١ لما غادر أوريجانوس الاسكندرية أوكل اليه ادارة مدرستها ف ٢٦ • وفى سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ خلف ديمتريوس فى أسقفية الاسكندرية لدى موته ف ٢٦ و ٢٩ ، وخلفه ديونيسيوس فى ادارة المدرسة ف ٢٩ •

https://coptic-treasures.com/

والرعاية والرقة التى اظهرها نحو جميع الشهداء المقدسين ، سواء كانوا معروفين لديه او غرباء ٠

(٤) لأنه لم يمكث معهم فقط وقت القيود حتى تنفذ الحكم النهائى عليهم ، بل عندما كانوا يساقون الى الموت كان يتجاسر ويذهب معهم مخاطرا بنفسه ٠ وعندما كان يظهر تلك الشجاعة النادرة ويحيى الشهداء بقبلة ،كثيرا ما كانت الجماهير الوثنية المحيطة بهم يثورون ويكادون يهجمون عليه ٠

(٥) لكنه بمساعدة يد الله كان ينجو تماما بكيفية معجزية ٠ وكانت نفس هذه القوة الالهية السماوية تحرسه عندما يتعرض هكذا للخطر ، وذلك مرارا وتكرارا ، ومن المستحيل ذكر عدد هذه المرات ، بسبب غيرته الشديدة وجرأته من اجل كلمة المسيح ٠ واشتدت عداوة غيرة المؤمنين ، بسبب تعليمه للجماهير الكثيرة فى الايمان المقدس ، حتى انهم وضعوا فرقا من الجند حول البيت الذى كان يقيم فيه ٠

(٦) وهكذا كان يغلى مرجل الاضطهاد من نحوه يوما بعد يوم ، حتى لم تعد المدينة كلها تطيقه ، ولكنه كان ينتقل من بيت الى بيت ، وكان يطارد فى كل مكان بسبب الجماهير الغفيرة التى كانت تتلقى التعاليم الالهية التى قدمها ، أن حياته كانت تقدم المثل الأعلى فى السلوك المستقيم المتفق مع الفلسفة الحقيقية ٠

(٧) لأنهم يقولون ان سلوكه كان يتفق مع تعاليمه ، وان تعاليمه تتفق مع حياته ٠ ولذلك فانه ، بالقوة الالهية التى كانت تعمل فيه ، دفع الكثيرين جدا الى غيرته ٠

(٨) ولما رأى أن عددا أوفر يأتون اليه فى طلب العلم ، وأن ديمتريوس رئيس الكنيسة عهد اليه ادارة المدرسة اللاهوتية ، اعتبر ان علم الاجرومية لا يتفق مع تعليم المواضيع الالهية ، ولذلك ابطل تعليم الاجرومية على اساس انها غير نافعة بل معطلة للتعليم الدينى ٠

(٩) وبعد شيء من التفكير باع كتب الأدب القديمة الثمينة التى كان يمتلكها لكى لا يحتاج الى مساعدة من احد ، وكان يقنع بالحصول من المشترى

https://coptic-treasures.com/

على اربع اوبوليات ٣ كل يوم • وقد ظل على هذه العيشة الفلسفية ٤ سنوات طويلة ، مبتعدا عن كل الرغبات والملذات الشبابية • وكان طول النهار يتحمل الكثير من التدريب العنيف ، ويقضى معظم الليل فى دراسة الأسفار الالهية • وكان يكبح جماح نفسه على قدر استطاعته بالحياة الفلسفية الصارمة ، احيانا بالصوم ، واحيانا بالاقلال من النوم • وبسبب غيرته المتاججة لم ينم على فراش قط ، بل كان ينام على الأرض •

(١٠) واكثر من الكل فكر بان كلمات المخلص فى الانجيل يجب تنفيذها ، وهى التى ينصح فيها بانه يجب عدم اقتناء ثوبين او استعمال احذية ٥ او الاهتمام بالمستقبل ٦ •

(١١) وبسبب غيرته التى فاقت حدود سنه كان يلبث فى البرد والعرى ، وذهب فى الفقر الى اقصى حدوده ، حتى اذهل كل من حوله • والواقع انه احزن الكثيرين من اصدقائه الذين ارادوه ان يقاسمهم ثروتهم بسبب الجهد المضنى الذى راوا انه يبذله فى تعليم الالهيات •

(١٢) غير انه لم ينثن عن مثابرته • ويقال انه كان يمشـــى حـافى القدمين سنوات طويلة ، وامتنع عن شرب الخمر سنوات طويلة ، وكذا عن كل شىء غير الطعام الضرورى ، حتى أصبح فى خطر انهاك قواه ، واتلاف جسده •

(١٣) وبتقديم امثال هذه الأدلة عن الحياة النسكية لمن راوه ، حرض الكثيرين من تلاميذه على الاقتداء بغيرته • وهكذا اندفع الى تعليمه الكثيرون من الأشخاص البارزين حتى من بين الوثنيين غير المؤمنين ، والأشخاص الذين كانوا يقتفون آثار العلم والفلسفة • واذ قبل بعضهم منه الكلمة الالهية فى اعماق نفوسهم برزت شخصياتهم اثناء الاضطهاد الذى ساد وقتئذ ، والقى القبض على بعضهم فاستشهدوا •

---

(٣) الابولس كانت عملة يونانية توازى تقريبا نحو ثمانية مليمات • وكانت هذه الكمية لا تكفى للقوت الضرورى جدا ، ولكنه كان يراها كافية نظرا لتقشفه الشديد •

(٤) ان النسكية •

(٥) (مت ١٠ : ١٠)   (٦) (مت ٦ : ٣٤)

الفصـل الرابع

تلاميذ أوريجانوس الذين استشهدوا

(١) أول هؤلاء هو بلوتارخوس السابق ذكره ١ ، واذ كان يساق الى الموت اقترب منه الشخص موضوع حديثنا ورافقه حتى النهاية • ولكن العناية الالهية حفظته فى هذه المرة أيضا •

(٢) وبعد بلوتارخوس كان الشهيد الثانى بين تلاميذ أوريجانوس هو سيرينوس ، الذى اذ جاز وسط النار قدم دليلا على الايمان الذى قبله •

(٣) والشهيد الثالث من نفس المدرسة هو هيراكليدس ، والرابع هيرو • وكان أولهما لا يزال تحت التعليم ، أما الثانى فلم يكن قد قبـــل المعمودية الا منذ وقت وجيز وكلاهما قطع رأسه • والخامس من نفس المدرسة شخص آخر باسم سيرينوس ، عرف عنه أنه بطل من أبطال التقوى ، وقيل بأنه قطعت رأسه بعد أن تحمل ألوانا من العذاب • ومن بين النساء هيريس التى ماتت وهى لا تزال تحت التعليم ، وقبلت معمودية النار ، حسب تعبير أوريجانوس نفسه فى مكان آخر •

الفصل الخامس

بوتامينــــا (١)

(١) ويمكن اعتبار باسيليدس سابع هؤلاء • وقد ساق بوتامينـــا الشهيرة الى الاستشهاد وهى لا تزال مشهورة بين شعب البلاد بسبب الآلام العديدة التى تحملتها فى سبيل الاحتفاظ بعفتها وعذراويتها • لأنه كانت فى

---

(١) فصل ٢ : ٢

(١) هى من أشهر الذين استشهدوا فى عصر ساويرس ، وكانت تلميذة لاوريجانوس ، ويقول بلاديوس انها كانت أمة (عبدة) ولأن سيدها عجز عن أن يجعلها ترضخ لشهواته اتهمها أمام الوالى بأنها مسيحية ، ورشاه لكى يجعلها تنثنى عن عزمها بتعذيبها وبذلك تعود اليه وآلا حكم عليها بالموت •

https://coptic-treasures.com/

دور النضوج العقلى والجسمى • واذ تحملت كثيرا من أجل الايمان بالمسيح، وعانت صنوفا مختلفة من التعذيب الذى لا يوصف ، أحرقت بالنار اخيرا مع أمها مارسيلا •

(٢) ويقال ان الوالى ، المسمى أكيلا ، بعد أن عذب كل جسمها تعذيبا قاسيا هددها أخيرا بتسليمها الى المصارعين للاساءة الى جسدها • واذ سئلت عما استقر عليه رايها فكرت قليلا وقدمت اجابة اعتبرت خارجة عن حدود اللياقة •

(٣) وللحال صدر عليها الحكم ، وساقها الى الموت باسيليدس احد ضباط الجيش • ولما حاول الشعب اساءتها واهانتها بالفاظ بذيئة ابعد عنها أولئك المسيئين ، وأظهر نحوها كثيرا من الرقة والعطف • واذ رأت رقة الرجل من نحوها ، نصحته بأن يتحلى بالشجاعة،لأنها ستتوسل الى ربها من اجله بعد رحيلها ، وانه سوف ينال سريعا جزاء الشفقة التى أظهرها نحوها •

(٤) واذ قالت هذا تحملت ببسالة الحكم الصادر نحوها ، اذ كان الزفت المغلى يصب قليلا قليلا فوق اجزاء مختلفة من جسمها من اخمص القدم الى هامة راسها • هكذا كان التعذيب الذى تحملته هذه الفتاة المشهورة •

(٥) وبعد ذلك بقليل سئل باسيليدس من زملائه الجند ان يحلف لسبب معين ، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحى ، واعترف بذلك علنا • وظنوه فى بدء الأمر يمزح ولكنه لما استمر يؤكد الأمر سيق أمام الوالى والقى فى السجن لاعترافه بايمانه امامه •

(٦) ولما أتى اليه الاخوة فى الرب وسألوه عن سبب هذا التغيير المفاجىء العجيب يقال انه أجاب بأن بوتامينا بعد استشهادها وقفت بجانبه ثلاث ليال متوالية ، ووضعت تاجا على رأسه ، وقالت انها توسلت الى الرب من أجله ونالت طلبتها ، وانها سوف تأخذه سريعا • وعند ذلك أعطاه الاخوة ختم الرب ٢ • وفى اليوم التالى قطعت رأسه بعد تقديم شهادة مجيدة من أجل الرب •

(٧) وقيل ان آخرين كثيرين فى الاسكندرية قبلوا بسرعة كلمة المسيح فى تلك الأيام • لأن بوتامينا كانت تظهر لهم فى احلامهم وتقدم لهم النصائح اللازمة •

وهنا نكتفى بهذا القدر فى هذا الصدد •

---

(٢) اشارة الى المعمودية

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

اكليمنضس الاسكندرى

فى ذلك الوقت عهد الى اكليمنضس تعليم الايمان فى الاسكندرية خلفا لبنتينوس ، فصار اوريجانوس ايضا احد تلاميذه ، وكان لا يزال صبيا ، ويقدم اكليمنضس فى الكتاب الأول من مؤلفه المسمى ستروماتا جدولا تاريخيا يبين فيه للحوادث التى حصلت حتى موت كومودس ، ومن ذلك يتضح أن هذا المؤلف كتب اثناء حكم ساويرس الذى نتحدث الآن عن عصره ٠

الفصل السابع

يهوذا الكاتب

فى ذلك الوقت ظهر كاتب آخر اسمه يهوذا ، وكتب بحثا عن السبعين أسبوعا المذكورة فى سفر دانيال ، ووصل بتاريخه الى السنة العاشرة من حكم ساويرس ٠ وقد ظن أن مجىء ضد المسيح ، الذى كثر الحديث عنه ، قد اقترب ٠ ذلك لأن الثورة الفكرية التى أحدثها الاضطهاد على شعبنا أدت الى انحراف تفكير الكثيرين ٠

الفصل الثامن

جراة اوريجانوس

(١) وفى ذلك الوقت بينما كان أوريجانوس يقوم بتعليم الايمان فى الاسكندرية أتى عملا يدل على عقل لم ينضج بعد وتفكير صبيانى ، ولكنه

https://coptic-treasures.com/

فى نفس الوقت يعطى أعظم برهان على الايمان والعفة وضبط النفس ١ ٠

(٢) لأنه أخذ هذه الكلمات « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات » ٢ حرفيا ، وذهب فى فهم معناها الى اقصى حدودها ٠ ولكى يتمم كلمات المخلص ، وفى نفس الوقت يقطع كل فرصة قد يتخذها غير المؤمنين لاساءة الظن (لأنه كان يلتقى بالرجال والنساء عند تدريس الالهيات بالرغم من حداثة سنه) فقد نفذ عمليا كلمة المخلص ٠ وقد ظن ان هذا لن يعرف بين الكثيرين من معارفه ٠ ولكنه كان من المستحيل اخفاء عمل كهذا بالرغم مما بذله من جهـــد لابقائه سرا مخفيا ٠

(٣) ولما علم بالأمر اخيرا ديمتريوس ، الذى كان يرأس تلك الابروشية أعجب جدا بالجرأة التى تجلت فى طبيعة تصرفه ، واذ أدرك غيرته وصدق ايمانه قدم اليه النصائح فى الحال وشجعه وزاد فى حثه للاستمرار فى تعليم الايمان ٠

(٤) هكذا كان تصرفه وقتئذ ٠ ولكنه (ديمتريوس) بعد ذلك مباشرة اذ رأى أن أوريجانوس كان ناجحا ويزداد عظمة وشهرة بين كل الناس ، غلب عليه الضعف البشرى ، وكتب الى الأساقفة فى كل العالم واصفا تصرف ديمتريوس بانه فى منتهى الطياشة ٠ ولكن أسقفى قيصرية وأورشليم ـ اللذين كانا اشهر وأبرز اساقفة فلسطين ـ اعتبر اوريجانوس خليقا باعظم درجات الاكرام فرسماه قسا ٣ ٠

---

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية « يعتقد البعض انه لم يرتكب هذا العمل وانما اسىء فهمه بسبب عبارات ذكرها » غير انه لا سبيل الى الشك فى انه ارتكبه وكان الباعث على ذلك تعليمه لكل الرجال والنساء فى الليل والنهار ورغبته فى عدم اعثار احد او تعريض نفســـه للسقوط ، وامنيته فى الوصول الى اقصى درجات القداسة ، وتضحية كل ما يتصل بالجسد من اجل المسيح ٠ اما انه ندم فيما بعد وادرك حقيقة معنى كلمات المسيح فواضح مما جاء فى تفسيره عن مت ١٥ : ١ ٠ ويبدو ان عمله هذا قد أحدث رد فعل فى تفكيره ادى به الى الشك واليأس وقتيا ، لأن ديمتريوس وجده من الضرورى ان ينصحه ليستعيد ثقته ويحثه على الاستمرار فى التعليم ، ومع ان يوسابيوس لا يوافق على عمل اوريجانوس الا انه يعجب به من اجل جرأته وروح التضحية التى ظهرت فى اتمامه » .

(٢) (مت ١٩ : ١٢) .

(٣) انظر ف ٢٣

https://coptic-treasures.com/

(٥) عندئذ ازدادت شهرته جدا ، وأصبح اسمه معروفا فى كل مكان، ونال صيتا عظيما بسبب الفضيلة والحكمة • وأما ديمتريوس فاذ لم يكن لديه ما يقوله ضده سوى ذلك العمل الصبيانى ، اتهمه بمرارة ، وتجاسر على أن يشرك معه فى هذه الاتهامات أولئك الذين نصبوه قسا •

(٦) وعلى أى حال فان هذه الأمور حدثت بعد ذلك بوقت وجيز • ولكن أوريجانوس فى هذا الوقت استمر بلاخوف يعلم الالهيات فى الاسكندرية ليلا ونهارا لكل من أتى اليه ، مكرسا كل أوقات فراغه بلا انقطاع للدراسات الدينية ولتعليم تلاميذه •

(٧) وبعد ان ظل ساويرس فى الحكم ثمانى عشرة سنة خلفه ابنـــه أنطونينوس ٤ • وبين الذين تحملوا اضطهاد ذلك العصر بشجاعة ، وحفظتهم العناية الالهية أثناء جهاد الاعتراف ، كان الاسكندر السابق التحدث عنه كأسقف لكنيسة أورشليم • ونظرا لشهرته الفائقة فى الاعتراف بالمسيح اعتبر خليفة بتلك الأسقفية بينما كان نركيسوس ٥ سابقه لا يزال حيا •

الفصل التاسع

معجـــزات نركيسوس

(١) ويذكر أهل تلك الابروشية معجزات أخرى كثيرة لنركيسوس رواها الاخوة الذين خلفوه • بينها الاعجوبة التالية التى صنعها •

(٢) يقال ان الزيت نفد مرة أثناء سهر الشمامسة لليلة عيد الفصح • واذ فزع كل الجمهور ، أمر نركيسوس المهتمين بالأنوار ليستقوا ماء ويحضروه اليه •

---

(٤) مات ساويرس فى ٤ فبراير سنة ٢١١ وخلفه ابناه الأول مرقس أوريليوس ساويرس انطونينوس باسيانوس ، والثانى لوسيوس (أو بيلبوس) سبتيميوس جيتا • ولم يذكر يوسابيوس سوى الأول وكان اسمه الرسمى انطونينوس •

(٥) بخصوص نركيسوس انظر الفصول التالية الثلاثة وكذا ك ٥ ف ١٢

https://coptic-treasures.com/

(٣) وفى الحال فعلوا كما أمر فصلى على الماء ، وبايمان ثابت فى الرب أمرهم بأن يصبوه فى السرج ، ولما فعلوا تغيرت طبيعة الماء الى زيت بقوة الهية عجيبة بعكس انتظار الجميع ، وقد احتفظ بكمية قليلة منه حتى يومنا هذا عند الكثيرين من الاخوة هناك كتذكار لتلك الاعجوبة ٠

(٤) ويروون أمورا أخرى كثيرة جديرة بالذكر عن حياة هذا الشخص، بينها ما يلى : ان بعض الاشرار اذ لم يستطيعوا تحمل قوة وثبات حيـــاته ، وكانوا يخشون القصاص من أجل الشرور العديدة التى كانوا يحسون بها ، فكروا فى التآمر ضده ، وأشاعوا عنه مذمة قبيحة ٠

(٥) ولاقناع كل من سمع بها أكدوا اتهامهم باقسام ، فالواحد حلف على نفسه بالحرق بالنار ، والآخر بفناء جسده بمرض خبيث ، والثالث بفقـــد بصره ٠ ورغم حلفهم بهذه الطريقة فانهم لم يستطيعوا التأثير على عقول المؤمنين ، لأن عفة وتقوى نركيسوس ، وحياته الفاضلة ، كانت معروفة للجميع ٠

(٦) على انه لم يستطيع بأى حال أحتمال شر هؤلاء الأشخاص ٠ ولأنه كان يعيش عيشة تقشفية زمنا طويلا فقد هرب من جسم الكنيسة وخبأ نفسه فى برية وأماكن خفية ، ولبث فيها سنوات طويلة ٠

(٧) لم تسكت عين الدينونة على هذه الأمور ، بل سرعان ما تطلعت الى هؤلاء الأشرار ، وصبت عليهم اللعنات التى ربطوا بها أنفسهم ٠ فبمجرد وقوع شرارة بسيطة على بيت الأول احترق بأكمله ليلا ، وهلك هو وكل أهل بيته ٠ والثانى تغطى جسمه سريعا من اخمص القدم الى هامة الرأس بالمرض الذى حلف على نفسه به ٠

(٨) أما الثالث ، وقد رأى ما حل بالآخرين ، وخشى دينـــونة الله المحتمة ، اعترف جهرا بما كانوا قد تآمروا به ٠ وفى ندامته صار يكتئب وينوح طويلا ، وظل يبكى حتى فقد بصره ٠

هكذا كان التأديب الذى حل بهؤلاء الأشخاص بسبب ضلالهم وزورهم وبهتانهم ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

اساقفة اورشليم

واذ ارتحل نركيسوس ، ولم يعرف أحد مقره ، رأى رؤساء الكنائس المجاورة انه من الأفضل رسامة أسقف آخر ، وكان اسمه ديوس • ولم تدم رئاسته الا وقتا قصيرا ، فخلفه جرمانيو • وتبعه جورديوس ، الذى ظهر فى عصره نركيسوس ثانية ، كأنه قد قام من بين الأموات • وللحال طلب اليه الاخوة أن يتسلم الاسقفية ، لأن الكل ازدادوا اعجابا به بسبب عزلته وفلسفته ، وبنوع خاص بسبب القصاص الذى انتقم له به الله •

الفصل الحادى عشر

الاسـكندر

(١) على أن نركيسوس لم يعد فى استطاعته تأدية اعماله الرسمية بسبب تقدمه فى السن ، فاستدعت العناية الالهية الاسكندر السابق ذكره برؤيا فى الليل ليكون معه فى وظيفته ، وقد كان وقتئذ أسقفا على ابروشية اخرى •

(٢) وللحال ارتحل ـ كأنه بارشاد الهى ـ من أرض كبدوكية ، التى كان أسقفا فيها ، الى أورشليم ايفاء لنذر سابق ، ورغبة فى الحصول على معلومات عن أماكنها • فقبلوه هناك بكل ترحيب ، ولم يسمحوا له بالعودة ، بسبب رؤيا أخرى رأوها ليلا أعطت رسالة واضحة جدا الى الغيورين منهم • لأنها أعلمتهم انهم ان خرجوا خارج الأبواب استقبلوا الاسقف الذى عينه الله لهم مقدما • واذ فعلوا هذه الزموا على البقاء ، وذلك بموافقـة الكنائس المجاورة بالاجماع •

(٣) ويذكر الاسكندر نفسه ، فى رسائل خاصة أرسلها الى أهـل أنتينوس ١ ، لا تزال باقية عندنا ، الأسقفية المشتركة بينه وبين نركيسوس• وهذا ما كتبه فى نهاية الرسالة :

---

(١) ك ٤ ف ٨ : ٢

(٤) « يسلم عليكم نركيسوس الذى شغل مركز الأسقفية قبلى والذى يشترك معى الآن فى الصلاة ، اذ عمره الآن مائة وست عشرة سنة • وهو يقدم لكم النصيحة ـ وهكذا انا أيضا ـ لكى تكونوا برأى واحد » •

هذه الأمور حدثت هكذا • ولكن عند موت سرابيون ٢ خلفه على أسقفية كنيسة انطاكية اسكلبيادس ، الذى برز بين المعترفين اثناء الاضطهاد • ويشير الاسكندر الى اقامته اسقفا عندما كتب ما يلى الى كنيسة انطاكية •

(٥) « الاسكندر ، عبد وأسير يسوع المسيح ، الى كنيسة انطاكية المباركة ، تحية فى الرب • لقد جعل الرب قيودى خفيفة وسهلة وقت سجنى ، اذ علمت ان اسكلبيادس الخبير بالايمان الحقيقى قد أقامته العناية الالهية أسقفا لكنيستكم المقدسة فى انطاكية » •

(٦) وأشار الى انه ارسل هذه الرسالة بيد اكليمنضس ٣ ، اذ كتب فى ختامها ما يلى :

« يا اخوتى المكرمين ، لقد ارسلت اليكم هذه الرسالة بيد اكليمنضس القس المبارك ، وهو رجل فاضل مشهود له ، تعرفونه انتم ايضا وسوف تتحققون منه • واذ أرسلته العناية الالهية الى هنا شدد وبنى كنيسة الرب » •

الفصل الثانى عشر

سرابيون ومؤلفاته التى لا تزال باقية

(١) لم يصل الينا من مؤلفات سرابيون النفيسة سوى تلك الرسائل الموجهة الى شخص اسمه دومنينوس ، الذى فى أيام الاضطهاد لنحرف عن الايمان بالمسيح الى العبادة اليهودية النافلة ، ولو انه من المرجح ان الكثيرين احتفظوا بمؤلفات اخرى له • ووصل الينا تلك الموجهة الى بونتيوس وكاريكوس ١ ، وهما من رجال الكنيسة ، ورسائل أخرى موجهة الى اشخاص آخرين •

---

(٢) ك ٥ ف ١٩

(٣) بخصوص اكليمنضس الاسكندرى انظر ك ٥ ف ١١

(١) انظر ك ٥ ف ١٩ : ١

(٢) ومؤلف آخر أيضا كتبه عما يسمى انجيل بطرس ٢ • وقد كتب هذا المؤلف الأخير لتفنيد الأباطيل التى يتضمنها ذلك الانجيل ، نظرا لأن البعض فى ابروشية روسوس ٣ قد انجرفوا فى آراء كفرية بسببه • ويحسن اقتباس بعض فقرات موجزة من مؤلفه لاظهار آرائه عن الكتاب • وقد كتب ما يلى •

(٣) « لأننا أيها الاخوة نقبل كلا من بطرس وسائر الرسل كرسل المسيح ،ولكننا نرفض بشدة الكتابات المنسوبة اليهم زورا ، عالمين أن مثل هذه لم تسلم الينا •

(٤) لما زرتكم كنت أعتقد انكم جميعا متمسكون بالايمان الصحيح ، واذ كنت لم أقرأ بعد الانجيل ، الذى أبرزوه تحت اسم بطرس ، قلت : ان كان هذا هو المصدر الوحيد للنزاع بينكم فليقرأ • أما الآن وقد علمت مما قيل لى أن افكارهم قد انحرفت الى بدعة ما ، فاننى سأسرع فى الحضور اليكم ثانية • لذلك توقعوا مجيئى قريبا أيها الاخوة •

(٥) « ولكنكم سوف ترون مما كتب لكم أيها الاخوة أننا قد عرفنا طبيعة بدعة مركيانوس ، وانه ناقض نفسه بنفسه اذ لم يفهم ما قاله •

(٦) « لأننا اذ حصلنا على هذا الانجيل من أشخاص آخرين درسوه دراسة وافية ، أى من خلفاء أول من استعملوه ، الذين نسميهم « موكاتى » ٤ (لأن معظم آرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة) ، فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة ، غير انه اضيفت لتلك التعاليم اضافات أشرنا اليكم عنها فيما بعد » •

هذا ما يختص بسرابيون •

---

(٢) ك ٣ ف ٣

(٣) احدى مدن سوريا شمال غرب انطاكية

(٤) الذين اعتقدوا أن المسيح لم يكن له جسد حقيقى بل شبه جسد • ويرجع تاريخ هذا الاعتقاد الى القرن الأول (انظر ١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث عشر

كتـابات اكليمنضس

(١) ان جميع مؤلفات اكليمنضس[1] الثمانية المسماه « ستروماتا » لا زالت محفوظة عندنا ، وقد سماها هو « ستروماتا تيطس فلافيـــوس اكليمنضس عن الملاحظات اللادرية المتعلقة بالفلسفة الحقيقية » ·

(٢) أما الكتب المعنونة « وصف الناظر » فهى بنفس العدد · وفيهـا يذكر بونتينوس بالاسم كمعلمه ، وينقل آراءه وتعاليمه ·

(٣) وعلاوة على هذه يوجد له مؤلف بعنوان « نصائح لليونانيين » ، وكتاب فى ثلاثة مجلدات بعنوان « المعلم » ، ومؤلف آخر بعنوان « أيمكن أن يخلص الغنى » ، ومؤلف عن الفصح ، وبحث عن الصوم وعن الكلمات الشريرة، وكتاب يتضمن نصائح عن الصبر أو « الى المتعمدين حديثا » ، ومؤلف عن « القوانين الكنسية » ، أو « المتهودين » أهـــداه الى الاسكندر ، الأسقف السابق ذكره ·

(٤) وفى مؤلفه المسمى « ستروماتا » لم يتحدث بتوسع عن الأســـفار الالهية فحسب ، بل اقتبس أيضا من الكتاب اليونانيين كل ما رآه نافعا ، وشرح آراء الكثيرين ، يونانيين وبرابرة ·

(٥) وقد فند أيضا التعاليم الكاذبة التى نادى بها زعماء الهراطقة · وعلاوة على هذا راجع جزءا كبيرا من التاريخ ، مقدما الينا عينات من مختلف التعاليم · أما ما تبقى فانه يمزج به آراء الفلاسفة ·ولعله لهذا السبب أطلق على مؤلفه ذلك اللقب المناسب « ستروماتا » [2] ·

(٦) ويستخدم أيضا فى هذه المؤلفات شهادات من الأسفار المتنازع

---

(١) انظر ك ٥ ف ١١ · قال ناشر الترجمة الانكليزية عن اكليمنضس أنه كان « كاتبا المادة كما يستدل من قائمة مؤلفاته المذكورة فى هذا الفصل » ·

(٢) أى متنوعات ·

https://coptic-treasures.com/

عليها ٣ ، مثل حكمة سليمان ، وحكمة يشوع ابن سيراخ ، ورسالة العبرانيين ورسائل برنابا ، واكليمنضس ، ويهوذا ٠

(٧) ويذكر ايضـــا حديث تاتيان الى اليونانيين ، ويتحـــدث عن كاسيانوس كمؤلف لكتاب تاريخى ٠ ويشير الى المؤلفين اليونانيين ، فيلو وارسطوبولس ويوسيفوس وديمتريوس وبوبوليموس ، مبينا بانهم جميعا اثبتوا فى مؤلفاتهم ان موسى والجنس اليهودى كانوا كائنين قبـــل اقـدم اليونانيين ٠

(٨) وتمتاز هذه الكتب ايضا بعلوم اخرى كثيرة ٠ ففى اولها تحدث المؤلف عن نفسه بانه التالى لخلفاء الرسل ٠ وفيها يعد ايضا بكتابة تفسير لسفر التكوين ٠

(٩) وفى كتابه عن الفصح اعترف بان اصدقاءه قد طلبوا منه بالحاح ان يكتب - من اجل الانسال المتعاقبة - التقاليد التى سمعها من الشيوخ الأقدمين ٠ وفى نفس الكتاب يذكر ميليتو وايريناوس وآخرين ، واقتبس بعض فقرات من كتاباتهم ٠

الفصل الرابع عشر

الأسفار المقدسة التى ذكرها

(١) وبالاختصار لقد قدم فى مؤلفه « وصف المناظر » وصفا موجزا عن جميع الاسفار القانونية ، دون أن يحذف الاسفار المتنازع عليها ١ ، اعنى رسالة يهوذا والرسائل الجامعة الأخرى ، ورسالة برنابا ٢ ، والسفر المسمى رؤيا بطرس ٣

(٢) ويقول ان الرسالة الى العبرانيين من تاليف بولس ، وانها كتبت

---

(٣) ك ٣ ف ٢٥ ٠

(١) بخصوص الأسفار المتنازع عليها واسفار العهد الجديد القانونية بصفة عامة انظر ك ٣ ف ٢٥ (٢) انظر ك ٣ ف ٢٥ (٣) ك ٣ ف ٣

الى العبرانيين باللغة العبرانية ، ولكن لوقا ترجمها بدقة ونشرها الى اليونانيين؛ ولذا فانه يوجد فى هذه الرسالة نفس أسلوب التعبير الذى فى سفر الأعمال .

(٣) ويرجح بأن كلمتى « بولس الرسول » لم توضعا فى مقدمة الرسالة لأنه اذ ارسلها الى العبرانيين المتحاملين عليه والمتشككين فيه كان حكيمـــا فى انه لم يشأ أن ينفرهم منها منذ البداية بذكر اسمه .

(٤) بعد ذلك يقول « والآن ، كما قال الشيخ المبارك ، لأن الرب رسول القدير أرسل الى العبرانيين ، فان بولس اذ ارسل الى الأمم لم يشأ أن يعتبر نفسه رسول العبرانيين وذلك تأدبا منه . وهو اذ كان سفيرا ورسولا للامم لم يكتب الى العبرانيين الا لغزارة مادته » .

(٥) وفى نفس الكتب ايضا يقدم اكليمنضس تقليد الآباء الأولين عن ترتيب الأناجيل على هذا الوجه التالى : فيقـــول ان الانجيلين المتضمنين نسب المسيح كتبا أولا .

(٦) أما انجيل مرقس فقد كانت مناسبة كتابته هكذا(٤) : لما كرز بطرس بالكلمة جهارا فى روما ، وأعلن الانجيل بالروح ، طلب كثيرون من الحاضرين الى مرقس أن يدون اقواله ، لأنه لازمه وقتا طويلا ، وكان لا يزال يتذكرها . وبعد ان كتب الانجيل سلمه لمن طلبوه .

(٧) ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابه ولا شجعه عليها . وآخر الكل لما رأى يوحنا أن الحقائق الخارجية قد دونت بوضوح فى الانجيل كتب انجيلا روحيا (٥) بعد الحاح من أصدقائه وارشاد من الروح . هذه هى رواية اكليمنضس .

(٨) ثم أن الاسكندر السابق ذكره أشار — فى رسالة الى أوريجانوس — الى لكليمنضس ، والى بنتينوس فى نفس الوقت ، كشخصين من اخلص أصدقائه . وهذا ما كتبه :

« لأنك تعلم ان هذه كانت ارادة الله أن تبقى علاقات القرابة بيننا غير متزعزعة ، بل بالأحرى تزداد متانة وقوة .

---

(٤) بخصوص كتابة انجيل مرقس انظر ك ٢ ف ١٥   (٥) ك ٣ ف ٢٤

https://coptic-treasures.com/

(٩) « لأننا نعرف جيدا أولئك الاباء المباركين الذين سلكوا الطريق قبلنا والذين سوف نلحقهم سريعا : وبنينوس الرجل المبارك حقا والمعلم المقتدر ، واكليمنضس القديس معلمي والمحسن الى ، وان كان هنالك آخرون مثلهما الذين تعرفت بهم معك يامعلمي وأخي » ٠

هذا ما يتعلق بهذه الأمور ٠

(١٠) أما أدامانتيوس ٦ ـ لأن هذا الاسم أيضـــا كان يطلق على أوريجانوس ـ فقد زار روما لما كان زفيرينوس أسقفا لها ، وذلك كما قال هو في موضع آخر لرغبته في أن يرى كنيسة روما القديمة جدا ٠ وبعد اقامة قصيرة هناك عاد الى الاسكندرية ٠

(١١) وقد قام بمهمة التعاليم الايمانية هناك بغيرة شـــديدة ، لأن ديمتروس الذى كان أسقفا هناك وقتئذ كان يحثه بل يرجوه أن يعمل بجد من أجل منفعة الاخوة ٧ ٠

الفصل الخامس عشر

هراكلاس (١)

واذ وجد أنه لبس لديه وقت لزيادة التعمق في دراسة اللاهوتيات ، ولبحث الأسفار المقدسة وتفسيرها ، وأيضا لتعليم الذين كانوا يأتون اليه ـ لأنهم لم يعطوه وقتا حتى للتنفس اذ كانوا يأتون ، الواحد بعد الآخر ، من الصباح الى المساء ليتعلموا منه ـ فكان يقسم الجموع ٠ ومن بين الذين عرفهم معرفة جيدة اختار هراكلاس الذى كان عالما بالالهيات ومقتدرا جدا في العلم في نواحي أخرى ، ومقتدرا أيضا في الفلسفة ، وأشركه معه في مهمة التعليم ٠ وقد أوكل اليه التعليم الأولى للمبتدئين ، واحتفظ لنفسه بمهمة تعليم المتقدمين ٠

---

(٦) معنى الاسم باليونانية « لا يغلب » وقال جيروم أنه اطلق عليه بسبب جهاده الذى لم يكل ٠ وقال فوتيوس انه بسبب قوة حجته التي لا تغلب (٧) أنظر ف ٨

(١) أو يراكلاس ٠ أنظر ف ٣

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس عشر

دراسة أوريجانوس العميقة للاسفار الالهية

(١) ولقد بلغت الغيرة والمثابرة فى دراسة أوريجانوس للاقوال الالهية حدا شديدا حتى أنه تعلم اللغة العبرانية ١ ، وحصل على نسخة من الأسفار العبرانية التى كانت فى أيدى اليهود • ودرس أيضا ترجمات أخرى للاسفار المقدسة خلاف السبعين ٢ • وعلاوة على الترجمات المشهورة جدا التى قام بها اكيلا ٣ وسيماخوس٤ وثيودوتيون٥ فقد اكتشف ترجمات أخرى كانت مختفية منذ وقت طويل مضى — لست أدرى فى أى ركن كانت منزوية — وبيحثه أظهرها الى الوجود •

(٢) ولأنه لم يتمكن من معرفة المترجمين فقد ذكر أنه وجد الواحدة فى نيكوبوليس بقرب اكتيوم ، والأخرى فى مكان آخر •

---

(١) قال جيروم ان دراسة أوريجانوس للغة العبرانية كانت بخلاف عادة جيله وجنسه • ولكن لا غرابة فى الأمر فقد أراد أن يجعل هذه اللغة أساس دراساته ويقارن بين أسفار العهد القديم فى لغتها الأصلية والترجمات اليونانية •

(٢) بخصوص الترجمة السبعينية انظر ك ٥ ف ٨ •

(٣) كان ايريناوس أول من ذكر اكيلا (انظر ك ٥ ف ٨ : ١٠) وقد قال عنه انه متنصر منبنطس• وقد عاش فى أوائل القرن الثانى • ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية ترجمة تمسك فيها بحرفية اللغة العبرانية على حساب اللغة اليونانية • ولذا كان اليهود يفضلونها على السبعينية • وللاسف لقد فقدت هذه الترجمة مع الترجمتين الأخريين ولم يبق منها كلها سوى آثار بسيطة •

(٤) قال يوسابيوس عنه فى الفصل التالى انه ابيونى • وقال البعض انه كان يهوديا وقد بذل جهده لكى تكون اللغة اليونانية سليمة بغض النظر عن التقيد بحرفية اللغة العبرانية • وكان جيروم مغرما بهذه الترجمة •

(٥) تمسك هو أيضا بحرفية اللغة العبرانية ولكن أكيلا كانت أدق • على أن المسيحيين فضلوا ترجمة ثيودوتيون لنبوة دانيال على الترجمة السبعينية لهذه النبوة •

https://coptic-treasures.com/

(٣) وفى سداسيته (Hexapla)(٦) عن المزامير أضاف الى الترجمات الأربعة المشهورة لا ترجمة خامسة فحسب بل سادسة وسابعة . وتحدث عن احدى هذه قائلا انه قد وجدها فى قدر فى أريحا فى عصر انطونينوس بن ساويرس .

(٤) واذ جمع كل هذه قسمها الى أقسام ، ووضعها مقابل بعضها مع النص العبرانى نفسه وهكذا تركلنا مايسمى السداسية (Hexapla) . ثم أنه رتب أيضا نسخة مستقلة متضمنة ترجمات اكيلا وسيماخوس وثيودوتيون مع الترجمة السبعينية فى المجلد المسمى الرباعى (Tetrapla) .

الفصل السابع عشر

سيماخوس(١) المترجم

أما عن هؤلاء المترجمين فيجب أن يذكر هنا أن سيماخوس كان ابيونيا . على أن بدعة الأبيونيين ـ كما يلقبونها ـ تؤكد أن المسيح كان ابن يوسف ومريم ، معتبرة اياه مجرد انسان ، ومصرة بشدة على حفظ الناموس بطريقة يهودية ، كما سبق أن رأينا فى هذا السفر ٢ . ولا تزال بين ايدينا تفاسير لسيماخوس يدعم فيها هذه البدعة بمهاجمة انجيل متى . ويذكر أوريجانوس أنه حصل على هذه التفاسير وتفاسير أخرى لسيماخوس عن الأسفار المقدسة من فتاة تدعى جوليانا٣ يقول عنها انها وصلت اليها هذه الكتب من سيماخوس نفسه عن طريق الميراث .

(٧) أودع فيها أوريجانوس العهد القديم بالنص العبرانى ، ثم النص بحروف يونانية ، ثم ترجمتى اكيلا وسيماخوس ، ثم الترجمة السبعينية ، وترجمة ثيودوتيون ، مرتبة فى ستة أعمدة بهذا الترتيب ، مع ترجمات يونانية خامسة وسادسة وسابعة فى بعض المواضع . أما المواضع التى كانت تتضمن هذه الترجمات الأخيرة فكانت تسمى احيانا الثمنة (Octapla) اما ترتيب الأعمدة على هذا الوضع فقد لجأ اليه على اساس ان ترجمة اكيلا كانت اقرب الى اللغة العبرانية موضعا بجوار النص العبرانى ، تليهم ترجمة سيماخوس التى كانت ملتزمة النص العبرانى ، اما ترجمة ثيودوتيون التى كانت مبنية على الترجمة السبعينية فقد جاءت بعدها .

(١) انظر الفصل السابق (٢) ك ٣ ف ٢٧

(٣) يقال انها كانت عذراء فى قيصرية الكبادوك ، وانها آوت أوريجانوس فى أحد عصور الاضطهاد .

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثـامن عشر

أمبروسيوس

(١) ونحو هذا الوقت اقتنع أمبروسيوس ١ بالحق كما قدمه اليـــه أوريجانوس ، بعد أن كان يعتقد ببدعة فالنتينوس ٢ ، ثم قبـــل تعاليم الكنيسة المستقيمة الرأى كأن عقله قد استنار بالنور ٠

(٢) وإذ لفتت سمعة أوريجانوس العلمية أنظار أشخاص آخرين كثيرين، بعد أن رن صداها فى كل مكان ، أتوا اليه ليختبروا مقدار ذكائه فى العلوم الدينية ٠ فدرس على يديه الكثيرين من الهراطقة ، وعدد غير قليل من أبرز الفـــلاسفة وتلقوا التعليم منه لا فى الأمور الدينية فحسب بل حتى فى الفلسفة العالمية ٠

(٣) لأنه لما كان يرى أى شخص له ذكاء غير عادى يعلمه أيضا فى فروع الفلسفة ــ فى الهندسة والحساب وغيرهما من الدراسات الأولية ــ وبعد ذلك يتقدم الى طرق الفلاسفة ويشرح كتاباتهم ويقدم ملاحظات وتعليقات على كل منهم وبذلك اشتهر كفيلسوف عظيم حتى بين اليونانيين أنفسهم ٠

(٤) وعلم الكثيرين ، من بسطاء المتعلمين ، فروع العلم العادية ٣ ، قائلا ان هذه سوف تعينهم كثيرا على دراسة الأسفار الالهية وفهمها ٠ ولهذا السبب وجده من الضرورى أن ينبغ هو نفسه فى العلوم العالمية والفلسفية ٠

---

(١) كان غنيا ومن عائلة طيبة ، والأرجح انه كان يشغل مركزا ممتازا ٠ ولما قبل الايمان الحق على يدى أوريجانوس صار صديقا له ٠ وسنرى فى فصل ٢٣ انه هو الذى حث أوريجانوس على كتابة تفسير للكتاب المقدس ، وأنه قدم له مساعدات مالية لاتمام هذه الغاية ٠ وقد كان هو أيضا من جهابذة العلماء كما يستنتج من نفس الفصل ٠ وفى فصل ٢٨ نرى أنه كان من ضمن المعترفين أثناء اضطهاد مكسيمينوس ٠

(٢) بخصوص فالنتينوس انظر ك ٤ ف ١١

(٣) الأصل اليونانى يحمل معنى « تلك العلوم والفنون التى كان كل شاب يولد حـرا فى اليونان مضطرا ان يتعلمها قبل ان يتقدم الى دراسات للتخصص » ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع عشر

بعض الظروف المتصلة باوريجانوس

(١) ويشهد لنبوغه فى هذه العلوم فلاسفة عصره اليونانيون • فكثيرا ما ذكروه فى كتاباتهم ، وفى بعض الأحيان كانوا يدونون فى مقدمة مؤلفاتهم أنها مهداة اليه ، ثم انهم أيضا كانوا يقدمون اليه مؤلفاتهم كمعلم ليعطى رأيه عنها •

(٢) ولماذا نحتاج لذكر هذه الأمور حينما نرى أنه حتى بروفيرى ١ الذى كان يعيش فى صقلية فى عصرنا ، وألف كتبا ضدنا محاولا استخدامها للطعن فى الأسفار الالهية ، يذكر أولئك الذين فسروها ، ولما عجز عن أن يجد أى طعن فى التعاليم بأى حال من الأحوال • لأن الحجة أعوزته ، اتجه ناحيـــة الطعن فى مفسريها ، محاولا بصفة خاصة الطعن فى أوريجانوس الذى عرفه فى حداثته على حد قوله •

(٣) ولكنه فى الواقع مدحه وهو لا يدرى ، اذ ذكر عنه الحق فى بعض الحالات التى لم يكن ممكنا أن يفعل فيها غير هذا ، ولكنه تحدث بالأكاذيب بحيث ظن أنه لا يمكن افتضاح أمره • تراه فى بعض الأحيان يتهمه كمسيحى ، وفى أحيان أخرى يصف مقدرته فى العلوم الفلسفية ، واسمع كلماته :

(٤) « لما أراد بعض الأشخاص أن يجدوا تعليلا لانحطاط الأســـفار اليهودية بدلا من تركها ، لجأوا الى بعض شروحات تتناقض مع ما هو مكتوب، هذه الشروحات التى تتضمن مدحا وثناء لأنفسهم بدلا من تقديمهم الحجج ضد الغرباء • لأنهم يفخرون بأن كلمات موسى الواضحة ألغاز ، ويعتبرونها مليئة بالأسرار الغامضة ، ويقدمون شرحهم محاولين سبى العقول بجهلهم » وبعد قليل يقول :

---

(١) من اكبر الفلاسفة فى القرن الثالث • وقد كان عمليا فى تفكيره ، فكانت غاية فلسفته لا المعرفة بل القداسة وخلاص النفس • وكان كاتبا قديرا ،ولو انه لم يبق شىء من كتبه • من هذا الفصل نعلم انه التقى بأوريجانوس لما كان صبيا (لأنه وقت وفاة اوريجانوس كان عمره حوالى العشرين) • وقد عاش حتى كان عمره ٦٨ سنة على الأقل • ويقال انه مات فى عهد دقلديانوس :

https://coptic-treasures.com/

(٥) « وكدليل على هذه السخافة خذ انسانا قابلته لما كنت صغير السن ، كان مشهورا جدا ، ولا يزال ، بسبب الكتابات التى تركها ٠ أعنى اوريجانوس المكرم جدا من معلمى هذه التعاليم ٠

(٦) « لأن هذا الرجل اذ كان من بين المستمعين لامونيوس ، أبرز فيلسوف فى عصرنا ، استفاد كثيرا من معلمه فى معرفة العلوم ، أما من ناحية اختيار طريق الحياة المستقيم فقد سلك طريقا عكس طريقه ٠

(٧) « فان أمونيوس اذ كان مسيحيا ،ونشأ من والدين مسيحيين ، وبدأ ينصرف الى الدرس والفلسفة ، سلك للحال فى طريق الحياة التى تقتضيها النواميس ٠ أما اوريجانوس فاذ درس الآداب اليونانية كيونانى انحرف الى الطياشة البربرية ٢ ٠ واذ حمل العلم الذى حصل عليه نقله الى كل الأرجاء ، وكان فى سلوكه كمسيحى مضادا للنواميس ، أما فى آرائه عن الماديات وعن اللاهوت فكان كيونانى يمزج التعاليم اليونانية بالأساطير الغريبة ٠

(٨) « لأنه كان بصفة مستمرة يدرس أفلاطون ، وانكب على دراسة كتـــــابات نومينيوس ٣ وكرونيوس ٤ وأبولوفانس ٥ ولونجينـــــوس ٦ وموديراتوس ٧ ونيوكوماخوس ٨ والذين اشتهروا بين اتباع فيثاغورس ٠ واستعمل مؤلفات كيريمون ٩ الرواقى وكورينوتس ١٠ ٠ واذ وقف منهم على

---

(٢) يقصد بروفيرى ان يقول بان اوريجانوس كان وثنيا فى الأصل ثم انضم الى المسيحية فيما بعد ٠ ولكن كل الأدلة أجمعت ، وكل المؤرخين أكدوا ، انه كان مسيحيا من البداية ، ويؤكد يوسابيوس فيما يلى ان هذا الرأى (راى بروفيرى) باطل من اساسه ٠

(٣) فيلسوف سورى عاش حوالى منتصف القرن الثانى ٠

(٤) فيلسوف مشهور من اتباع فيثاغورس

(٥) فيلسوف انطاكى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد

(٦) فيلسوف من أثينا ولد حوالى سنة ٢١٣م

(٧) و (٨) فيلسوفان من اتباع فيثاغورس عاشا فى القرن الأول ٠

(٩) فيلسوف ومؤرخ اسكندرى ٠ كان يعمل كامين لمكتبة السرابيوم فى الاسكندرية ، ثم ذهب الى روما ليكون معلما لنيرون ٠ واشهر مؤلفاته : تاريخ لمصر ، اللغة الهيروغليفية ، النجوم المذنبة الخ ٠

(١٠) فيلسوف رواقى عاش فى روما فى عهد نيرون

https://coptic-treasures.com/

التفسير الرمزى للاسرار اليونانية طبقه على الأسفار المقدسة اليهودية ١١ ٠

(٩) هذا ما قاله بروفيرى فى الكتاب الثالث من مؤلفه ضد المسيحيين٠ ولقد تكلم الصدق فيما يختص بجد الرجل واجتهاده وعلمه ، ولكنه كذب (وماذا ينتظر غير هذا من شخص يقاوم المسيحيين) عندما قال انه انتقل من بين اليونانيين ١٢ ٠ وان أمونيوس انحرف عن حياة التقوى الى العادات الوثنية ٠

(١٠) وأوريجانوس علمه والداه التعاليم المسيحية كما بينا سابقا ٠ وأمونيوس تمسك بالفلسفة الروحية سليمة دون أن تشوبها أقل شائبة الى نهاية حياته ٠ يؤيد هذا مؤلفاته التى لا تزال بين ايدينا ، لأنه مشهور بين الكثيرين بكتاباته التى تركها ، كمؤلفه المعنون (التوافق بين موسى ويسوع)، وغيره من المؤلفات التى فى حوزة العلماء ٠

(١١) وفى هذا ما يكفى للرد على هذا الاتهام الباطل ، ولتوضيح مقدرة أوريجانوس فى العلوم اليونانية ٠ وقد دافع فى احدى الرسائل عن اهتمـــامه بهذه الناحية ، ردا على البعض الذين لاموه من اجلها ، وهاك ما كتبه ٠

(١٢) « عندما كرست نفسى للدرس ، وذاعت فى الخارج شهرتى عن كفاءتى وعندما أتى الى هراطقة وأشخاص شغوفون بالعلوم اليونانية ، سيما بالفلسفة، بدا لى أنه من الضرورى أن أفحص تعاليم الهراطقة ، وأقف على ما يقوله الفلاسفة عن الحق ٠

(١٣) « «فى هذا اقتفينا آثار بنتينوس ١٩ الذى أفاد الكثيرين قبل عصرنا بسبب استعداده الكامل فى هذه الأمور ، وأيضا هراكلاس ٢٠ أحـد

---

(١١) لم يكن أوريجانوس هو اول من يفسر الكتاب رمزيا ٠ فان هذه الطريقة من التفسير بدأ بها يهود الاسكندرية قبل العصر المسيحى ، وكان قصدهم التوفيق بين الناموس الموسوى والفلسفة اليونانية ٠ وكان اكليمنضس الاسكندرى يعتقد ان كل عبارة تحمل معنيين المعنى الحرفى ، وهو فقط للمبتدئين فى الايمان ، اما المعنى الرمزى فهو وحده الذى يؤدى الى المعرفة الروحية ٠ أما اوريجانوس فقد ذهب فى التفسير الرمزى الى مدى أبعد ، اذ علم بأن الكتاب المقدس يحمل ثلاثة معان تتناسب مع الجسد والنفس والروح ٠

(١٢) اى انتقل الى المسيحية ٠ انظر الملاحظة (١) صفحة ٣١٩

(١٩) بخصوص بنتينوس انظر ك ٥ ف ١٠

(٢٠) انظر ف ٣

https://coptic-treasures.com/

قسوس الاسكندرية الآن·لقد وجدته مع معلم الفلسفة الذى لبث معه خمس سنوات قبل أن بدأت استمع الى اية محاضرة عن تلك المواضيع ·

(١٤) « وبالرغم من أنه كان يلبس سابقا الملابس العادية فقد طرحها جانبا وبدأ يلبس ـ ولا يزال يلبس ـ ملابس الفيلسوف ، وهو لا يزال مستمرا فى دراسة المؤلفات اليونانية باجتهاد » ·

هذا ما قاله دفاعا عن نفسه بسبب دراسته للآداب اليونانية ·

(١٥) ونحو هذا الوقت ، اذ كان لا يزال فى الاسكندرية ، أتى عسكرى وسلم خطابا من حاكم بلاد العرب ٢١ الى ديمتريوس أسقف الأبروشية ، والى والى مصر الذى كان متقلدا زمام الأمر وقتئذ ، طالبا أن يرسلا أوريجانوس اليه بأقصى سرعة ليتحدث اليه · واذ أرسلاه ذهب الى بلاد العرب · وبعد أن تمم القصد من زيارته فى وقت وجيز عاد الى الاسكندرية ·

(١٦) ولكن حدث بعد ذلك أن نشبت حرب شعواء فى المدينة ٢٢ ، فغادر الاسكندرية · ولما رأى بأن البقاء فى مصر خطر على حياته ذهب الى فلسطين وأقام فى قيصرية · وبينما هو هنالك طلب منـــه أساقفة الكنيسة فى تلك المملكة ٢٣ أن يعظ ويفسر الكتاب علنا رغم أنه لم يكن قد رسم قسا بعد ·

(١٧) هذا يتضح مما كتبه الاسكندر٢٤أسقف أورشليم وثيوكتستوس٢٥ أسقف قيصرية الى ديمتريوس فى هذا الصدد مدافعين عن نفسيهما هكذا :

---

(٢١) يبدو انه كان حاكما رومانيا ، وكان قد عين على ولاية بلاد العرب الرومانية التى انشأها الامبراطور تراجان عام ١٠٦ · ومما ورد فى ف ٢٣ و ٣٧ يتضح أن اوريجانوس استدعى مرتين الى تلك البلاد ليساعد على حل بعض المشاكل العقائدية ·

(٢٢) زار كاراكلا الاسكندرية فى السنة السادسة من حكمه (٢١٦م) وانتهز الفرصـــة للانتقام من سكان المدينة بسبب قتل أخيه ، فقتل الكثيرين ، شبانا وشيوخا ، اثمة وابرياء واشتد سخطه على العلماء بصفة خاصة · وهذا ما دعا اوريجانوس للهرب من المدينة والالتجاء الى فلسطين ·

(٢٣) أى فلسطين (٢٤) ف ٨

(٢٥) كان من اقدر اساقفة الشرق فى عصره · وقد لعب دورا هاما فى النزاع الذى ثار بخصوص نوفاتوس كما نرى فى ف ٤٦ وكذا ك ٧ ف ٥ · وكان كذلك صديقا لاوريجـــانوس سنوات طويلة الى ان مات اوريجانوس ·

https://coptic-treasures.com/

« لقد ذكر فى رسالته أنه لم يسمع عن أمر كهذا من قبل ، ولا حدث الى الان أن يعظ العلمانيون فى حضرة الأساقفة • ولست أدرى كيف يقرر أمرا غير صحيح •

(١٨) « لأنه حينما وجد أشخاص قادرون على تعليم الاخـــوة حثهم الأساقفة المقدسون على أن يعظوا الشعب • هذا ما حدث فى لاراندا ، عندما طلب ذلك نيون من يولبس ، وفى أيقونية عندما أمر كلسس بولينوس ، وفى سينادا عندما طلب ذلك أتيكوس من ثيودورس ، اخوتنا المباركون والأرجح أن هذا حدث فى أماكن أخرى لا نعلمها » •

وهكذا نرى أنه قد أكرم ، وهو لا يزال شابا ، لا من بنى وطنه فحسب، بل أيضا من الأساقفة الغرباء •

(١٩) أما ديمتريوس فقد أرسل اليه خطابا ، وحثه ـ بواسطة بعض أعضاء الكنيسة وشمامستها ـ على العودة للاسكندرية • فعاد واستأنف خدماته كالمعتاد •

الفصل العشرون

مؤلفات كتبة ذلك العصر التى لا تزال باقية للان

(١) ازدهر فى الكنيسة فى ذلك العصر كثيرون من العلماء الذين قد احتفظ بالرسائل التى تبادلوها بين بعضهم البعض ، ولا يزال الوصول اليها سهلا • وقد حفظت حتى عصرنا بدار الكتب فى اليا ١ التى أسسها الاسكندر رئيس تلك الكنيسة وقتئذ • وقد استطعنا أن نجمع ، من دار الكتب هذه ، مادة لمؤلفنا هذا •

(٢) بين هذه ترك لنا بيريلوس ٢ مؤلفات قيمة مختلفة ، عدا الرسائل والمقالات • وقد كان أسقفا فى بوسترا ببلاد العرب • وترك لنا أيضـــــا هيبوليتس ٣ بعض الكتابات ، وكان يرأس كنيسة أخرى •

---

(١) هى المدينة التى بناها أدريان مكان مدينة أورشليم ك ٤ ف ٦

(٢) انظر ف ٣٣ (٣) انظر ف ٢٢

https://coptic-treasures.com/

(٣) ووصلت الينا أيضا محاورة لكايوس ٤ ـ وهو من جهابذة العلماء ـ تمت في عهد زفيرينوس ٥ ، مع بروكلوس الذي كان يناضل عن البدعة الفريجية ٠ في هذه المحاورة يكبح جماح خصومه بسبب تهورهم وجرأتهم على ابراز أسفار جديدة ٠ ويذكر فقط ثلاث عشرة رسالة للرسول المبارك ، غير حاسب رسالة العبرانيين ٦ مع الرسائل الأخرى ٠ والى يومنا هذا لا يزال بين أهل روما من لا يعتبرون هذه الرسالة ضمن كتابات الرسول ٠

الفصل الحادى والعشرون

الأساقفة الذين اشتهروا في ذلك الوقت

(١) وبعد أن حكم أنطونينوس ١ سبع سنوات وستة اشهر خلفه مكرينوس ٠ وهذا لم يحكم سوى سنة واحدة ، وخلفه شخص آخر باسم أنطونينوس ٠ وفي السنة الأولى من حكمه مات زفيرينوس ٢ أسقف روما ، بعد ان ظل في مركزه ثماني عشرة سنة ، وقبل الأسقفية كالستوس ٠

(٢) وهذا ظل خمس سنوات ثم خلفه أوربانوس ٠ بعد هذا أقيم الاسكندر امبراطورا لروما ٠ ولم يكن أنطونينوس قد حكم سوى أربع سنوات، وفي هذا الوقت أقيم فيليتس على كنيسة انطاكية خلفا لاسكلبيادس ٣ ٠

(٣) وكانت أم الامبراطور ، واسمها ماميا ، امرأة تقية جدا ، تعيش حياة فاضلة ٠ وعندما امتدت شهرة أوريجانوس الى كل مكان ، ووصلت الى

---

(٤) ك ٢ ف ٢٥ : ٦

(٥) أسقف روما من سنة ١٩٨ ـ ٢١٧ انظر ك ٥ ف ٢٨

(٦) بخصوص رسالة العبرانيين ورأى الكنيسة الأولى عنها انظر ك ٣ ف ٣

(١) ان كاركلا الذى قتل يوم ٨ ابريل سنة ٢١٧ وبعد أربعة أيام خلفه مرقس أوبيليوس مكرينوس الذى هزم بعد ان حكم أربعة عشر شهرا وخلفه فاريوس افيتوس باسيانوس ابن عم كاركلا وسمى فيما بعد مرقس أوريليوس انطونينوس ٠

(٢) ك ٥ ف ٢٨ : ٧ (٣) ف ١١

https://coptic-treasures.com/

اذنيها . اظهرت رغبة ملحة لترى الرجل ، وفوق كل شيء لتمتحن ما اشتهر به من فهم للروحيات .

(٤) واذ كانت تقضى بعض الوقت فى انطاكية أرسلت حامية حربية لاستدعائه . وبعد أن لبث معها بعض الوقت بين لها فيه اشياء كثيرة لمجـــد الرب ورفعة التعاليم الروحية أسرع فى العودة الى عمله العادى .

الفصل الثانى والعشرون

مؤلفات هيبوليتس التى وصلت الينا

(١) وفى هذا الوقت كتب هيبوليتس مؤلفا عن الفصح عدا مقالات أخرى كثيرة . فى هذا المؤلف يقدم جدولا تاريخيا ، وقانونا فصحيا لستة عشر عاما، يرجع فيه الى السنة الأولى من حكم الامبراطور الاسكندر .

(٢) أما عن مؤلفاته الأخرى فقد وصل الينا ما يأتى : مؤلف عن ستة أيام الخلقة ، وآخر عما تم بعد ستة أيام الخلقة ، وآخر ضد مركيون وآخر عن نشيد الانشاد ، وآخر عن بعض أجزاء من حزقيال ، ثم عن الفصح ، وكذا ضد كل الهرطقات . وانك لتستطيع أن تجد مؤلفات أخرى كثيرة يحتفظ بهـــا الكثيرون .

الفصل الثالث والعشرون

غيرة اوريجانوس ، وارتقاؤه الى درجـــة القسوسية

(١) فى ذلك الوقت بدأ أوريجانوس تفاسيره عن الأسفار الالهية ، بعد ان حثه على هذا امبروسيوس [١] الذى استخدم محرضات لا تحصى غير مقتصر على حثه بالكلام بل مقدما اليه ايضا وسائل كثيرة جدا .

(٢) وكان يملى على اكثر من سبعة سكرتيرين كانوا يتبادلون الكتابة

---

(١) مخصوص امبروسيوس وعلاقته باوريجانوس انظر ف ١٨

https://coptic-treasures.com/

فى أوقات محددة · واستخدم عددا كبيرا من النساخ ، عدا البنات اللاتى أجدن الكتابة · وكان امبروسيوس ينفق على جميع هؤلاء بسخاء مظهرا غيرة على الكلمة الالهية لا يعبر عنها ، وهو بهذا دفعه لاعداد تفاسيره ·

(٣) وبينما كانت هذه الأمور تحدث اقيم بونتيانوس اسقفا على كنيسة روما خلفا لاوربانوس ٢ الذى ظل اسقفا ثمان سنوات ، وأقيم زبينوس خلفا لفيليتوس فى انطاكية ·

(٤) فى هذا الوقت أرسل اوريجانوس الى اليونان لضرورة ملحة تتعلق ببعض شئون كنسية ، فذهب عن طريق فلسطين ، ورسمه اساقفة تلك الملكة قسا فى قيصرية · أما الأمور التى اثيرت حوله فى هذا الصدد ، والقرارات التى اتخذها رؤساء الكنائس عن هذه الأمور ، وكذا المؤلفات الأخرى التى كتبها عن الكلمة الالهية والتى نشرها وهو لا يزال فى عنفوان شبابه ، فانها تتطلب مؤلفا خاصا · وقد كتبنا عنها الى حد ما فى الكتاب الثانى عن « الدفاع » الذى كتبناه دفاعا عنه ·

الفصل الرابع والعشرون

التفاسير التى أعدها فى الاسكندرية

(١) ومن المناسب أن نضيف هنا بأنه فى الكتاب السادس من تفسيره لانجيل يوحنا يذكر بأنه اعد الخمسة الاول لما كان فى الاسكندرية · ولم يصلنا من تفسيره عن كل الانجيل الا اثنان وعشرون مجلدا ·

(٢) وفى الكتاب التاسع من تفسيره عن سفر التكوين ، وجملته اثنا عشر كتابا ، يذكر أنه لم يكتب فى الاسكندرية الثمانية السابقة فقط ، بل ايضا تفاسيره عن الخمسة والعشرين مزمورا الأولى ، وعن المراثى · ولم يصلنا من هذه الأخيرة سوى خمسة مجلدات · وفيها يذكر أيضا مؤلفاته عن «القيامة» التى لم يبق منها سوى اثنين ·

---

(٢) انظر ف ٢١

https://coptic-treasures.com/

(٣) وكتب أيضا كتبه « عن المبادىء » قبل مغادرة الاسكندرية • والابحاث المعنونة « ستروماتا » وعددها عشرة ، وقد كتبها فى نفس المدينة اثناء حكم الاسكندر ، كما يتبين من المذكرات التى دونها بنفسه فى مقدمة تلك المجلدات •

الفصل الخامس والعشرون

مراجعة للاسفار القانونية

(١) وعند تفسيره للمزمور الأول قدم قائمة لأسفار العهد القديم ١ كما يلى :

« يجب أن يقرر بأن الأسفار القانونية كما سلمها الينا العبرانيون اثنان وعشرون ، وهى تتفق مع عدد حروفهم الهجائية » • وبعد ذلك يقول •

(٢) أما أسفار العبرانيين الاثنان والعشرون فهى كما يلى : السفر الذى نسميه نحن التكوين ، ولكن العبرانيين يسمونه بأول كلمة فيه « براشيت » ومعناها « فى البدء » ــ الخروج ، واسمه ولسموث أى « هذه الأسماء » ــ اللاويون، واسمه ويكرا ، أى « ودعا » ــ العدد ، واسمه امسفيكوديم ــ التثنية ، واسمه اليادباريم ، أى هذا هو الكلام » ــ يشوع بن ناف ، أويوســـو بن نون ــ القضاة وراعوث فى سفر واحد واسمه سفاتيم ــ الملوك الأول والثانى فى سفر واحد ، واسمه صموئيل ، أى المدعو من الله ــ الملوك الثالث والرابع فى سفر واحد ، واسمه وملش داود ، أى مملكة داود ــ أخبار الأيام الأول والثانى فى سفر واحد ، واسمه دبرايمن ، أى أخبار الأيام ــ عزرا ٢ الأول والثانى ، واسمه عزرا ، أى مساعد ــ المزامير ، واسمه سفارثليم ــ امثال سليمان ، واسمه ملوث ــ الجامعة ، واسمه كولث ــ نشيد الانشاد (لا انشاد الانشاد كما يزعم البعض) ، واسمه سير هساريم ــ اشعيا ، واسمه يسيا ــ ارميا مع المراثى

---

(١) بخصوص اسفار العهد القديم انظر ك ٣ ف ١٠ • ويلاحظ فى البيان الوارد بهــذا الفصل أن أوريجانوس أغفل أسفار الأنبياء الصغار وأضاف رسالة ارميا • انظر ملاحظة ٢ صفحة ١٢٣ •

(٢) أى عزرا ونحميا •

https://coptic-treasures.com/

والرسالة فى سفر واحد ، اسمه ارميا ـ دانيال ، واسمه دانيال ـ حزقيال ، واسمه يزقيال ـ أيوب ، واسمه أيوب ـ استير ، واسمه استير ٠

وعلاوة على هذه يوجد سفرا المكابيين ، واسمهما ساريث سابانيل ٣ ٠

هذا ما ذكره فى المؤلف السابق ذكره ٠

(٣) وفى كتابه الأول عن انجيل متى ، الذى يبين فيه عقيدة الكنيسة ، يشهد بأنه لا يعرف سوى أربعة اناجيل ، ويكتب الاتى :

(٤) « بين الأناجيل الأربعة ، وهى الوحيدة التى لا نزاع بشأنها فى كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى ، الذى كان عشارا ، ولكنه فيما بعد صار رسولا ليسوع المسيح ، وقد أعد للمتنصرين من اليهود ، ونشر باللغة العبرانية ٤ ٠

(٥) « والثانى كتبه مرقس وقد كتبه وفقا للتعليمات التى تلقاها من بطرس ٥ الذى فى ، رسالة الجامعة يعترف به ابنا قائلا : تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ، وكذا مرقس ابنى ٦ ٠

(٦) « والثالث كتبه لوقا ، وهو الانجيل الذى أقره بولس ٧ ، وكتب من أجل المتنصرين من الأمم ٠ وآخر الكل الانجيل الذى كتبه يوحنا »

(٧) وفى الكتاب الخامس من تفسيره لانجيل يوحنا يتحدث هكذا عن رسائل الرسل ٠

« أما ذاك الذىجعلكفئالأن يكونخادم عهد جديد ، لا الحرفبل الروح ٨، اى بولس ، الذى اكملالتبشيربالانجيل من اورشليم وما حولها الى الليريكون٩، فانه لم يكتب الى كل الكنائس التى علمها ، ولم يرسل سوى اسطر قليلة ١٠ لتلك التى كتب اليها ٠

(٨) « وبطرس الذى بنيت عليه كنيسة المسيح التى لا تقوى عليها ابواب

---

(٣) الأرجح انه لم يدرجهما ضمن الأسفار القانونية ٠ انظر الملاحظة ٢ صفحة ١٢٣

(٤) ك ٣ ف ٢٤ (٥) ك ٢ ف ١٥ (٦) ١ بط ٥ : ١٣ (٧) انظر ك ٣ ف ٤

(٨) (٢ كو ٣ : ٦) (٩) (رو ١٥ : ١٩) (١٠) لنظر ك ٣ ف ٢٤

https://coptic-treasures.com/

الجحيم ١١ ترك رسالة واحدة معترف بها ، ولعله ترك رسالة ثانية أيضا ، ولكن هذا أمر مشكوك فيه ١٢ .

(٩) ، وهل نحن فى حاجة للتحدث عن ذاك الذى اتكأ فى حضن يسوع ١٣، أى يوحنا الذى ترك لنا انجيلا واحدا ١٤ ، رغم أنه اعترف بأنه كان ممكنا له أن يكتب كثيرا جدا مما لايسعه العالم ١٥ . وكتب أيضا سفر الرؤيا ، ولكنه أمر بأن يصمت ولا يكتب الكلمات التى تكلمت بها الرعود السبعة ١٦ .

(١٠) « وترك أيضا رسالة قصيرة جدا ، وربما أيضا رسالة ثانية وثالثة، ولكنهما ليسا معترفا بصحتهما من الجميع ، وهما معا لا تحتويان على مائة سطر » .

(١١) وعلاوة على هذا يقرر ما يأتى بخصوص الرسالة الى العبرانيين فى عظاته عنها :

« ان كل من يستطيع تمييز الفرق بين الألفاظ اللغوية يدرك ان أسلوب الرسالة الى العبرانيين ليس عاميا كلغة الرسول الذى اعترف عن نفسه بأنه عامى فى الكلام ١٧ أى فى التعبير ، بل تعبيراتها يونانية أكثر دقة وفصاحة

(١٢) « بل لا بد أن يعترف ، كل من يفحص النص الرسولى بدقة ، أن أفكار الرسالة عجيبة وليست دون الكتابات الرسولية المعترف بها » .

(١٣) بعد ذلك يضيف ما يأتى :

« وأن سمح لى بابداء رأيى قلت ان الأفكار هى أفكار الرسول ، أمـــا الأسلوب والتعبيرات فهى لشخص تذكر تعاليم الرسول ، ودون ما قاله معلمه

---

(١١) هذا خطأ فى تفسير عبارة المسيح لبطرس « انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى » (مت ١٦ : ١٨) . فالمسيح لم يبن كنيسته على بطرس ، بل على الصخرة اى الايمان الذى دفع بطرس على الاعتراف به بأنه هو ابن الله . وحاشا له أن يبنى كنيسته على شخص غير ثابت كبطرس . والجدير بالملاحظة ان كلمة «بطرس» فى النص اليونانى تعنى قطعة صغيرة من الصخرة الكبيرة. علاوة على ان الكلمتين لم تردا بنص واحد ، فالأولى بتروس (اى بطرس) . والثانية بترا (اى صخرة) .

(١٢) انظر ك ٣ ف ٣ (١٣) (يو ١٣ : ٢٣)

(١٤) بخصوص انجيل يوحنا ورسائله ورؤياه انظر ك ٣ ف ٢٤ (١٥) (يو ٢١ : ٢٥)

(١٦) (رؤ ١٠ : ٤) (١٧) (٢ كو ١١ : ٦) .

https://coptic-treasures.com/

عندما سنحت له الفرصة • لذلك ان اعتقدت اية كنيسة ان بولس هو الذى كتب هذه الرسالة فلتقبل لأجل هذا • لأنه لا بد ان يكون للاقدمين تعليلهم عندما سلموها الينا على اساس انها للرسول •

(١٤) « أما من كتب الرسالة يقينا فالله يعلم • يقول بعض من سبقونا ان اكليمنضس أسقف روما كتب الرسالة ، والاخرون ان كاتبها هو لوقا ، مؤلف الانجيل وسفر الأعمال » •

وفى هذا ما يكفى فى هذا الصدد •

الفصل السادس والعشرون

اقامة هراكلاس أسقفا للاسكندرية

وفى السنة العاشرة من الحكم السابق ذكره انتقـــل أوريجانوس من الاسكندرية الى قيصرية ١ تاركا لهراكلاس ٢ ادارة المدرسة التعليمية فى تلك المدينة • وبعد ذلك بوقت قصير مات ديمتريوس أسقف كنيسة الاسكندرية ، بعد ان ظل فى مركزه ثلاثا وأربعين سنة كاملة ٣ ، فخلفه هراكلاس • وفى ذلك الوقت اشتهر فرمليانوس ٤ أسقف قيصرية فى كبادوكية •

الفصل السابع والعشرون

احترام الأساقفة لأوريجانوس

وكان يميل بكليته لأوريجانوس حتى انه رجاه بالحاح أن يأتى الى تلك المملكة من أجل خير الكنائس ، وعلاوة على هذا زاره فى اليهودية ، ولبث معه بعض الوقت حبا فى الاستزادة من الأمور الروحية ،وكان يستمع اليــه

(١) اى فى السنة العاشرة من حكم الاسكندر ساويرس اعنى سنة ٢٣١ م •

(٢) انظر ف ٣

(٣) بخصوص أسقفية ديمتريوس انظر ك ٥ ف ٢٢ • اما الثلاث والأربعون سنة فتبدا من سنة ١٨٩ وتنتهى سنة ٢٣٢ وهذا يتفق تماما مع رواية يوسابيوس •

(٤) كان من اقدر الاباء فى عصره • ومما يلاحظ ان قيصرية الكبادوك غير قيصرية فلسطين•

https://coptic-treasures.com/

بصفة مستمرة الاسكندر ١ أسقف أورشليم وثيوكتستوس اسقف قيصرية كمعلمهما الوحيد ، وسمحا له بتفسير الأسفار الالهية ، وتادية للواجبات الاخرى المتعلقة بالشعائر الكنسية ٠

الفصل الثامن والعشرون

الاضطهاد الذى حصل فى عهد مكسيمينوس

واذ انتهى حكم الاسكندر ، الامبراطور الرومانى ، بعد ثلاث عشرة سنة، خلفه مكسيمينوس قيصر ٢ ٠ وبسبب بغضه لأهل بيت الاسكندر ٣ ،الذى شمل كثيرين من المؤمنين ، بدأ يضطهد الكنيسة ، واصدر امرا بأن لا يقتل الا قادة الكنائس ، على أساس انهم‌هم المسئولون عن التعليم بالانجيل ٠ وعلى اثر ذلك كتب أوريجانوس مؤلفه عن الاستشهاد ٤ ، واهـــــداه الى أمبروسيوس ٥ وبروتوكتيتس ، وهو قس فى أبروشية قيصرية ، وذلك لأنهما اثناء الاضطهاد تكبدا تعذيبا غير عادى ، وقيل انهما اعترفا اعترافا مجيـــدا أثناء حكم مكسيمينوس الذى لم يدم سوى ثلاث سنوات ٠ وقد دون أوريجانوس فى الكتاب الثانى والعشرين من تفسيره لانجيل يوحنا ، وفى عدة رسائل ، أن ذلك الوقت كان هو وقت الاضطهاد ٠

الفصل التاسع والعشرون

فابيانوس الذى عينه الله اسقفا لروما بكيفية عجيبة

(١) أما مكسيمينوس أمبراطور الرومان فقد خلفه جورديانوس ٠ ثم ان بونتيانوس ١ الذى ظل أسقفا لكنيسة روما ست سنوات خلفه أنتيروس ٠ وبعد أن لبث فى مركزه شهرا خلفه فابيانوس ٠

---

(١) بخصوص الاسكندر اسقف أورشليم انظر ف ٨

(٢) قتل الاسكندر ساويرس فى بداية سنة ٢٣٥ وخلفه فى الحال قائده العام مكسيمينوس

(٣) ليس المقصود اقاربه فقط بل حاشيته وكل المتصلين به

(٤) لا يزال هذا المؤلف موجودا (٥) انظر ف ١٨

(١) انظر ف ٢٣ : ٣

https://coptic-treasures.com/

(٢) ويقال ان فابيانوس اذ أتى الى روما مع آخرين من أنحاء المملكة بعد موت انتيروس مكث فيها (اى فى روما) ، وبينما هو مقيم فيها اختيـر الاسقفية باعلان عجيب جدا من النعمة الالهية السماوية ٠

(٣) لأنه عندما اجتمع جميع الاخوة ليختاروا بالاقتراع من يقـام اسقفا على الكنيسة ، كان الكثيرون يفكرون فى عدة اشخاص بارزين وموقرين، اما فابيانوس فلم يخطر على بال احد بالرغم من أنه كان موجودا ٠ ولكن يقال ان حمامة استقرت بغتة على رأسه مشابهة نزول الروح القدس على المخلص فى شكل حمامة ٠

(٤) وعلى اثر ذلك صرخ كل الشعب ـ كأنهم جميعا قد حركهم روح الله الواحد ـ بالاجماع وبحماس شديد أنه هو المستحق ٠ وبدون ابطاء أخذوه، واقاموه على كرسى الأسقفية ٠

(٥) ونحو هذا الوقت مات زبنيوس ٢ أسقف أنطاكية وخلفه بابيلاس٣٠ وفى الاسكندرية لما أقيم هراكلاس ٤ أسقفا بعد ديمتريوس ٥ خلفه فى ادارة المدرسة التعليمية ديونيسيوس ٦ الذى كان أيضا من بين تلاميذ أوريجانوس

الفصل الثـــلاثون

تلاميذ أوريجانوس

وبينما كان أوريجانوس يقوم بواجباته المعتادة فى قيصرية أتى اليه تلاميذ كثيرون ، ليس فقط من البلاد المجاورة بل أيضا من ممالك أخرى ٠ من بين هؤلاء ثيودوروس ، وهو نفسه أحد اساقفة عصرنا ، الذى برز جـدا ،

---

(٢) انظر ف ٢٣ : ٣

(٣) كان من ابرز شخصيات قدماء الشهداء ٠ ويروى ان معجزات حدثت بسبب عظامه ، وقد ذكره فم الذهب كثيرا

(٤) ف ٣   (٥) ك ٥ ف ٢٢   (٦) ف ٤٠

https://coptic-treasures.com/

واشتهر باسم غريغوريوس ١ ، وأخوه أثينودورس • هذان هما اللذان وصل الى علمنا أنهما اشتهرا بصفة خاصة • واذ وجدهما مهتمين اهتماما عظيما بالعلوم اليونانية والرومانية غرس فيهما محبة الفلسفة ، وحملهما على استبدال غيرتهما القديمة بدراسة اللاهوت • واذ لبثا معه خمس سنوات أظهرا تقدما عظيما فى الشئون الروحية ، حتى أن كلا منهما عين أسقفا فى كنائس بنطس رغم حداثة سنهما •

الفصل الحادى والثلاثون

أفـــــــــريكانوس

(١) وفى ذلك الوقت أيضا اشتهر أفريكانوس مؤلف الكتب المســـماة « سستى » • ولا يزال توجد بين أيدينا رسالة له أرسلها الى أوريجانوس ، يبين فيها شكوكه عن رواية سوسنة فى سفر دانيال ، باعتبارها مزيفة وملفقة • فرد أوريجانوس عليها بكل تفصيل •

(٢) ومما وصلنا من مؤلفات أخرى لافريكانوس هذا كتبه الخمســـة التاريخية ، وقد كتبها بمنتهى الدقة باذلا فيها الجهد الجهيد • وفيها يقـــول انه ذهب الى الاسكندرية بسبب شهرة هراكلاس ١ العظيمة ، الذى تفوق بصفة خاصة فى الدراسات الفلسفية وعلوم يونانية أخرى ، والسابق التحدث عن اقامته اسقفا للكنيسة هناك •

---

(١) هو غريغوريوس الصانع العجائب الوارد ذكره فى صلاة المجمع بالقداس • وقد ذكره يوسابيوس ايضا فى ك ٧ ف ١٤ و ٢٨ • وكان من بلدة الجديدة قيصرية فى بنطس وهى التى رسم عليها أسقفا فيما بعد • كان من والدين غنيين • وبدأ دراسة القانون ، وهو لا يزال صغيرا • واذ مر على قيصرية فلسطين فى طريقه الى بيريتس ، حيث كان هو وأخوه اثينودورس يعتزمان تكملة دراسة القانون ، التقى باوريجانوس ، فقضى معه خمس سنوات درس فيها على يديه المنطق والطبيعيات والرياضيات والفلسفة اليونانية واللاهوت • بعد ذلك عاد مع أخيه الى وطنهما فرسما أسقفين • ويقال انه أكمل التعليم فى الاسكندرية • وقد اشتهر بصنع الكثير من العجائب : وكتب الكثير من المؤلفات •

(١) انظر ف ٣

https://coptic-treasures.com/

(٣) ولا يزال باق أيضا رسالة أخرى من افريكانوس هـــذا الى ارستيدس فى التناقض المزعوم بين روايتى متى ولوقا عن سلسلة أنساب المسيح • وفيها يبين بوضوح الاتفاق التام بين الانجيليين ، من رواية وصلت اليه سبق أن شرحناها فى مكانها المناسب فى الكتاب الأول من هذا المؤلف ٢

الفصل الثـانى والثلاثون

التفاسير التى الفها أوريجانوس فى قيصرية فلسطين

(١) ونحو هذا الوقت أعد أوريجانوس تفاسيره عن اشعيا وحزقيال • أما تفاسيره عن السفر الأول فقد وصلنا منها ثلاثون كتابا ، يصل فيها الى الجزء الثالث من اشعيا ١ ، حتى رؤيا بهائم البرية٢ • وأما تفاسيره عن حزقيال فبلغت خمسة وعشرين كتابا ، وهى كل ما كتبه عن كل النبوة •

(٢) واذ كان وقتئذ فى أثينا أكمل تفسيره لسفر حزقيال ، وبدأ تفسيره لسفر نشيد الأنشاد ، وصل فيه الى الكتاب الخامس • وبعـــد عودته الى قيصرية أكمل هذه ايضا ، فوصلت الى عشرة كتب •

(٣) ولماذا نقدم فى كتاب التاريخ هذا قائمة دقيقة عن مؤلفات الرجل التى تحتاج الى مؤلف خاص • وقد فعلنا هذا فى حديثنا عن حياة بمفيليوس ٣ ، وهو شهيد مبارك من شهداء عصرنا • فبعد أن بينا كيف كان اجتهاد بمفيليوس فى الأمور الروحية عظيما ، قدمنا قائمة عن المكتبة التى جمعها من مؤلفـــات أوريجانوس ، وغيره من الكتاب الكنسيين • وكل من أراد يستطيع أن يعرف من هذا ما وصل الينا من مؤلفات أوريجانوس • أما الآن فلنتقدم خطوة أخرى فى بحثنا التاريخى هذا •

---

(٢) ك ١ ف ٧

(١) اى الى اش ٣٠ : ٦

(٢) حسب الترجمة السبعينية او « بهائم الجنوب » حسب ترجمة بيروت للامريكان

(٣) انظر ك ٧ ف ٣٢

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث والثلاثون

ضلالة بيريلوس

(١) وقد انحرف بيريلوس ١ ــ السابق التحدث عنه كاسقف لبوسترا ببلاد العرب ــ عن تعاليم الكنيسة ، وحاول ادخال آراء غريبة عن الايمان • فقد تجاسر على القول ان مخلصنا وربنا لم يكن له وجود سابق بكيفية متميزة، وانه لم يكن موجودا من تلقاء ذاته قبل حلوله بين البشر ، وانه ليس فيه أى شىء من اللاهوت بذاته ، بل لاهوت حلول الآب فيه •

(٢) وقد تناقش معه أساقفة كثيرون فى هذا الصدد ، أما أوريجانوس فاذ دُعى مع غيره نزل اليه أولا للتحدث معه للتأكد من آرائه الحقيقية • واذ وقف على آرائه وعرف خطأها ، واقنعه بالحجج والبراهين المختلفة ، رده الى العقيدة القويمة ، واعاده الى آرائه السابقة السليمة •

(٣) ولا تزال هنالك باقية كتابات لبيريلوس ، وكتابات عن المجمع الذى عقد بسببه تتضمن الأسئلة التى وجهها اليه أوريجانوس ، والمناقشات التى تمت فى أبروشيته • وجميع الأمور التى حدثت وقتئذ •

(٤) وقد سلم الينا الاخوة المتقدمون فى السن بيننا حقائق اخرى كثيرة عن أوريجانوس رأيت من المناسب تجنبها لأنها لا تمت بصلة الى مؤلفنا هذا• على ان كل ما رؤى ضروريا تدوينه عنه يمكن أن يوجد فى « الدفاع » عنه الذى كتبناه بالاشتراك مع بمفيليوس ، شهيد عصرنا المبارك • وقد كتبنا هذا بدقة، واشتركنا فى تأليفه بسبب الأشخاص الذين يتصيدون عيوب الناس •

الفصل الرابع والثلاثون

فيليب قيصر

لما اكمل جورديانوس ١ ست سنوات امبراطورا على الامبراطورية

---

(١) انظر ف ٢٠ • لما سقط فى ضلالته رده عنها أوريجانوس • ومما ورد فى ف ٢٠ يتضح انه كان رجلا عالما وكتب عدة مؤلفات •

(١) ملك من سنة ٢٣٨ ــ ٢٤٤ ثم قتله الجنود ، فخلفه فيليب والى بلاد العرب • اما ابنه فيليب ، وكان عمره سبع سنوات وقتئذ ، فقد نودى به قيصرا فى الحال ، ثم أعطى فيما بعد لقب أوغسطس •

https://coptic-treasures.com/

الرومانية ، خلفه فيليب مع ابنه فيليب • ويقال انه اذ كان مسيحيا ٢ ، وأراد ان يشترك مع الشعب فى الصلاة بالكنيسة ليلة عيد الفصح ، لم يسمح له رئيس الكنيسة ٣ وقتئذ بالدخول الا بعد أن يعترف ، ويعتبر نفسه ضـــمن الخطاة الذين يقفون موقف التائبين ٤ ، • ولو لم يفعل هذا لما كان قد قبله بسبب الجرائم الكثيرة التى ارتكبها • ويقال انه أطاع فى الحال • مظهرا بمسلكه خوفا حقيقيا نقيا لله •

الفصل الخامس والثلاثون

ديونيسيوس يخلف هراكلاس فى الأسقفية

وفى السنة الثالثة ٥ من حكم هذا الامبراطور مات هراكلاس ٦ بعد ان ظل فى مركزه ست عشرة سنة ، ونال ديونيسيوس ٧ أسقفية كنائس الاسكندرية •

الفصل السادس والثلاثون

مؤلفات اخرى لأوريجانوس

(١) وفى هذا الوقت ، اذ كان الايمان قد انتشر ، وكان ينادى بتعاليمنا بجسارة أمام الجميع ، سمح أوريجانوس للكتاب ان يدونوا محاضراته العامة، الأمر الذى لم يكن يسمح به من قبل ، ويقال انه كان وقتئذ قد تجاوز الستين عاما وكان قد اكتسب مرونة عظيمة من اختباره الطويل •

---

(٢) يشك الكثيرون فى ان فيليب كان مسيحيا ، اذ يعتبرون أن قسطنطين كان أول امبراطور مسيحى •

(٣) قيل انّه هو بابيلاس أسقف انطاكية •

(٤) اى المكان المعد للتائبين • وكان المسيحيون الذين يرتكبون خطايا فاحشة يبعدون عن تناول الاسرار المقدسة مدة معينة قبل ان يقبلوا ثانية فى الكنيسة •

(٥) حوالى سنة ٢٤٦ او ٢٤٧ — (٦) انظر ف ٣

(٧) بخصوص ديونيسيوس انظر ف ٤٠

https://coptic-treasures.com/

(٢) وقد كتب أيضا فى هذا الوقت مؤلفا من ستة كتب ، ردا على المؤلف المعنون « بحث حقيقى » كتبه ضد ناكلسس١ الابيكورى ، كما كتب خمسة وعشرين كتابا عن انجيل متى • وعلاوة على هذه كتب تفسيرا عن الانبياء الاثنى عشر ، لم نجد منه سوى خمسة وعشرين كتابا •

(٣) ولا يزال أيضا باقيا رسالة له كتبها الى الامبراطور فيليب ، وأخرى كتبها الى سفيرا زوجته ، مع رسائل أخرى عديدة كتبها لأشخاص مختلفين • وقد جمعنا ما أمكن جمعه من هذه الرسائل ورتبناها فى كتب مستقلة حتى وصل العدد الى مائة كتاب ، لكى لا تتبعثر أو تضيع ، وكان قد حفظها أشخاص مختلفون هنا وهناك •

(٤) وكتب أيضا الى فابيانوس ، أسقف روما ، كما كتب عن استقامة رأيه الى أشخاص كثيرين آخرين من قادة الكنائس ، وفى الكتاب الثامن من مؤلفنا « الدفاع » الذى كتبناه دفاعا عنه ، تجد أمثلة لهذه الرسائل •

الفصل السابع والثلاثون

انشقاق العرب

ونحو هذا الوقت قام آخرون فى بلاد العرب منادين بتعليم غريب عن الحق • اذ قالوا ان النفس البشرية فى الوقت الحاضر تموت وتبيد مع الجسد ، ولكنهما يتجددان معا فى وقت القيامة • وفى هذا الوقت أيضا اجتمع مجمع كبير، دعى اليه أوريجانوس أيضا ، فتكلم فى الموضوع بكل قوة ، حتى تغيرت آراء الذين سبقوا أن سقطوا •

الفصل الثامن والثلاثون

بدعة الالكسيين

وقد ظهرت فى هذا الوقت أيضا ضلالة أخرى تدعى بدعة الالكسيين ١ ، أطفئت منذ بدايتها • وقد تحدث عنها أوريجانوس فى الكلمات التالية ، وذلك فى عظة عامة عن المزمور الثانى والثمانين :

---

(١) كان فيلسوفا أبيكوريا • وقد كتب مؤلفه ضد المسيحية لاعتقاده بأن الوثنية لازمة للدولة ، أما المسيحية فهى عدوة لها •

(١) Elkesites

https://coptic-treasures.com/

« ظهر الآن مباشرة شخص معين ٢ ، انتفخ جدا بسبب مقدرته ، مناديا بذلك الرأى الكفرى الذى ظهر أخيرا فى الكنائس ، الا وهو بدعة الالكسيين . وسأبين لكم مقدار ما ينطوى عليه هذا الرأى من شرور ، لكى لا يضلكم . فهو يرفض أجزاء معينة من كل سفر . وأيضا يسلم بأجزاء معينة من العهد القديم والانجيل ، ولكنه يرفض الرسول ٣ كلية . ويقول ان انكار المسيح أمر قليل الأهمية ، وان الفهيم يمكنه عند الضرورة أن ينكر بفمه لا بقلبه . ثم انهم يبرزون كتابا معينا يقولون انه نزل من السماء ، ويعتقدون أن من يسمعه ويؤمن به ينال مغفرة الخطايا ، وهى مغفرة أخرى خلاف تلك التى أعطاها المسيح » .

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص .

الفصل التاسع والثلاثون

الاضطهاد الذى حدث فى عهد ديسيوس (١) والآلام التى تكبدها أوريجانوس

(١) وبعد أن حكم فيليب سبع سنوات خلفه ديسيوس . ونظرا لحنقه على فيليب شرع فى اضطهاد الكنائس ، وفى هذا الاضطهاد استشهد فابيانوس٢ فى روما ، فخلفه كرنيليوس فى الأسقفية .

(٢) وفى فلسطين سيق الاسكندر ٣ أسقف كنيسة أورشليم ثانية أمام كرسى الوالى فى قيصيرية من أجل المسيح . وبعد ان برأ نفسه بشجاعته فى أعتراف ثان ألقى فى السجن مكللة هامته بمشيب السن الوقور .

(٣) وبعد اعترافه الجليل أمام ساحة الوالى رقد فى السجن وخلفه مازابانس فى أسقفية اورشليم .

---

(٢) يقال ان اسمه السيابادس Alciabades

(٣) أى الرسول بولس .

(١) ينطقها البعض داكيوس

(٢) بخصوص فابيانوس أسقف روما انظر ف ٢٩

(٣) بخصوص الاسكندر أسقف اورشليم انظر ف ٨

https://coptic-treasures.com/

(٤) ولما رقد بابيلاس الانطاكى ٤ ايضا فى السجن بعد اعترافه كالاسكندر خلفه فابيوس فى أسقفية كنيسة انطاكية ·

(٥) أما مقدار البلايا التى حلت بأوريجانوس أثناء الاضطهاد ، ومقدار شناعتها ، وماذا كانت نتيجتها النهائية (فان شيطان الشر جرد كل قواته ، وحارب الرجل بكل حيلة وبأقصى جهده ، هاجما عليه بعنف اشد من سواه ممن هجم عليهم وقتئذ) ، ومقدار ما تحمله من اجل كلمة المسيح ، والقيود ، والتعذيبات الجسدية ، والتعذيبات بالطوق الحديدى ، وفى السجن ، وكيف مدت قدماه فى المقطرة اياما كثيرة ، وكيف تحمل بصبر التهديد بالنار ، وكل ما عذبه به الأعداء ، وكيف وضع حدا لآلامه نظرا لأن قاضيه بذل أقصى جهده لانقاذ حياته ، وما هى الكلمات التى تركها بعد هذه الأشياء مليئة بالتعزية لكل من يحتاج الى العون ـ كل هذه تبينها كثير من رسائله بدقة وأمانة ·

الفصل الأربعــون

الحوادث التى حلت بديونيسيوس (١)

(١) سوف أقتبس من رسالة ديونيسيوس الى جرمانوس ٢ وصف ما حل بالاول · فقد كتب ما يلى متحدثا عن نفسه :

---

(٤) ف ٢٩

(١) ديونيسيوس العظيم ولد فى اواخر القرن الثانى ، وتتلمذ لأوريجانوس ، ثم خلف هراكلاس فى ادارة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية (انظر ف ٢٩) حوالى سنة ٢٣١ ، ثم خلفه فى أسقفية الاسكنرية حوالى سنة ٢٤٦ (انظر ف ٣٥) والمرجح انه استمر فى ادارة المدرسة بعد ارتقائه للاسقفية · وقد ترك عدة مؤلفات ، منها مؤلف « عن الطبيعة » ، وآخر عن سفر الرؤيا وهو من أقوى ما كتب (انظر ك ٧ ف ٢٥) · وقد اشترك فى حل كثير من المشاكل التى اثيرت فى عصره ، كمسألة اعادة قبول الساقطين ، واعادة تعميد الهرطقين ، ومسألة بولس السيمساطى · واظهر مقدرة فائقة فى حل هذه المشاكل ، وحكمة ورزانة وتعقلا (انظر ف ٤٤ الخ ، ك ٧ ف ٥ و٧ الخ وف ٢٧) · وقد سجن أثناء اضطهاد ديسيوس ، ولكنه نجا من السجن كما يرى من هذا الفصل · ثم نفى فى اضطهاد فاليريان (ك ٧ ف ١١) ولكنه عاد الى الاسكندرية فى عهد جالينوس (ك٧ ف ٢١) · وكتب عدة رسائل اشير اليها فى ف ٤١و٤٤و٤٥و٤٦ وك ٧ ف ١و٢و٤و٥و٦و٧و٩و١٠و١١و٢٠و٢١و٢٢و٢٣و٢٤و٢٥و٢٦و٢٨ · وقد هوجم كثيرا ، وكان اثناسيوس ممن دافعوا عنه وقال ناشر تاريخ يوسابيوس بالانكليزية « ومما لا شك فيه أن ديونيسيوس أخذ على عاتقه المحافظة على التعليم بلاهوت الابن » ·

(٢) كان اسقفا لابروشية غير معلومة (ك ٧ ف ١١) وقد اتهمه ديونيسيوس بالجبن فى وجه الاضطهاد ·

https://coptic-treasures.com/

« اتكلم امام الله ، وهو يعلم انني لا اكذب ، انني لم اهرب بدافع من نفسي ، أو بدون ارشاد الهي ·

(٢) « وحتى قبل هذا ، في نفس الساعة التي بدأ فيهـــا اضطهاد ديسيوس ، أرسل سابينوس جنديا للبحث عني ، ولبثت في البيت اربعة ايام منتظرا قدومه ، ولكنه تجول باحثا في كل مكان ـ في الطرق والأنهار والحقول ـ حيث ظن انني مختبيء فيها ، او في الطريق اليها ، فطمست بصيرته ولم يجد البيت ٣ ، لأنه لم يخطر بباله أن ابقى في البيت في الوقت الذي يجرى البحث فيه عني ·

(٣) « وبعد اليوم الرابع أمرني الله بمغادرة البيت ، وفتح امامي طريقا بكيفية عجيبة ، فارتحلت أنا وأتباعي وكثيرون من الاخوة · اما أن هذا حصل بتدبير الله فقد اتضح مما حدث بعد هذا من الأمور ، التي ربما كنا فيها نافعين لبعض اشخاص » ·

(٤) وبعد ذلك يروى ما حدث له بعد هروبه ·

« ونحو غروب الشمس القي على مع من كانوا معي ، واخذني العسكر الى تابوسيرس ٤ ، ولكن العناية الالهية رتبت ان لا يكون تيموثاوس حاضرا ، وان لا يلقى القبض عليه · واذ اتى فيما بعد وجد البيت مهجورا يحرسه العسكر واننا قد أسرنا » ·

(٥) وبعد ذلك بقليل يقول

« وماذا كان التدبير العجيب الذي دبره ؟ لأنه ينبغي ذكر الحق · لقد قابل احد افراد الشعب تيموثاوس هاربا ومنزعجا ، وسأل عن سبب استعجاله ، فاخبره بالحق كاملا ·

(٦) « ولما سمع الرجل بالأمر (وكان في طريقه الى وليمة عرس ، لأن العادة جرت أن يصرف الليل كله في اجتماعات كهذه) دخل وقص الرواية على من كانوا على المائدة · أما هم فقاموا كلهم بالاجماع ـ كأنهم قد اعطيت اليهم

---

(٣) وليس المقصود انه لم يتمكن من وجود البيت بل لم يفكر في الذهاب اليه لأنه طمست بصيرته ، وهذا هو معنى النص اليوناني ·

(٤) قيل انها كانت مدينة صغيرة مجاورة للاسكندرية ·

https://coptic-treasures.com/

اشارة بتدبير سابق ـ واندفعوا الى الخارج بسرعة ، وهجموا علينا بصراخ شديد • وللحال هرب العسكر الذين كانوا يحرسوننا ، اما هم فاتوا الينا ، وكنا مضطجعين على الأرائك عارية •

(٧) « اما انا فيعلم الله أنني ظننتهم فى بادىء الأمر لصوصا اتوا الينا للنهب والسلب • لذلك بقيت على السرير الذى كنت مضطجعا عليه ، مرتديا ثوبا كتانيا فقط ، وقدمت اليهم بقية ثيابى التى كانت موضوعة بجوارى • ولكنهم اشاروا الى بالقيام واتباعهم بسرعة •

(٨) « عندئذ ادركت سبب مجيئهم ، فصرخت ورجوتهم وتوسلت اليهم ان يذهبوا ويتركونا وحدنا • وطلبت اليهم أن يقطعوا رأسى هم انفسهم ، ان سمحوا بتقديم اية خدمة لى ، قبل ان يقطع رأسى أولئك الذين القوا القبض على • وعندما صرخت بهذه الكيفية ، كما يعلم زملائى وشركائى فى كل شىء ، رفعونى بالقوة فطرحت نفسى على ظهرى الى الأرض ، وعندئذ امسكوا بيدى ورجلى وجرونى •

(٩) أما شهود كل هذه فهم غايوس وفوستوس وبطرس وبولس ٥ • غير ان الذين أمسكونى حملونى خارج القرية بسرعة ، واضعين اياى على حمار بدون سرج ، واخرجونى بعيدا ٦ •

هذا ما رواه ديونيسيوس عن نفسه •

الفصل الحادى والأربعون

شهداء الاسكندرية

(١) ويروى نفس الكاتب ـ فى رسالة الى فابيوس اسقف انطاكية ـ الآلام التى تكبدها الشهداء فى الاسكندرية فى عهد ديسيوس ، كما يلى :

---

(٥) كانوا زملاءه فى اضطهاد ديسيوس • انظر ك ٧ ف ١١ حيث ترى ايضا ان غايوس وبطرس لازماه فى البرية فى ليبيا • وفى نفس ذلك الفصل فقرة ٣ ترى ان فوستوس كان شماسا•

(٦) فى ك ٧ ف ١١ : ٢٣ نرى ان هذه الجماعة التى انقذته حملته الى صحراء ليبيا حيث لبث مع زميلين حتى انتهى الاضطهاد •

https://coptic-treasures.com/

ولم يبدأ اضطهادنا بصدور الأمر الملكى ، بل سبقه بسنة كاملة ١ ٠ ان مخترع ومصدر الشرور فى هذه المدينة ، أيا كان قد سبق فحرض وهيج ضدنا جماعات الأمميين ، ونفث فيهم من جديد سموم خرافات بلادهم ٠

(٢) « واذ هيجهم بهذه الكيفية ، ووجدوا الفرصة كاملة لارتكاب أى نوع من الشر ، اعتبروا أن أقدس خدمة يقدمونها لشياطينهم هى أن يقتلونا ٠

(٣) « فالقوا القبض أولا على رجل متقدم فى السن اسمه متراس ، وأمروه بأن ينطق بكلمات كفرية ٠ ولكنه أبى أن يطيعهم ، فضربوه بالهراوات، ومزقوا وجهه وعينيه بعصى حادة ، وجروه خارج المدينة ورجموه ٠

(٤) « بعد ذلك حملوا الى هيكل صنمهم امرأة مؤمنة اسمها كوينتا ، لعلهم يجبرونها على عبادته ٠ ولما استقبحت الأمر أوثقوا رجليها ، وجروها فى كل المدينة على الشوارع المرصوفة بالحجارة ، ورضضوا جسمها فوق حجارة الطاحون ، وفى نفس الوقت جلدوها ٠ وبعد ذلك أخذوها الى نفس المكان ورجموها حتى فاضت روحها ٠

(٥) « من ثم هجموا كلهم بنفس واحدة على بيوت الأتقياء ، وأخرجوا منها كل من أرادوا ، ونهبوهم وسلبوهم ٠ وأخذوا لأنفسهم كل الأمتعة النفيسة، اما الغثة ، والمصنوعة من خشب ، فبعثروها وأحرقوها فى الشوارع ، وبذا بدت المدينة كأن عدوا قد غزاها ٠

(٦) « على أن الاخوة انسحبوا وغادروا المدينة ، قابلين سلب أموالهم٢ كأولئك الذين شهد لهم بولس ٠ ولست أعرف واحدا الى الان انكر الرب ، الا ان كان أحد قد وقع فى أيديهم ، وهذا أمر مشكوك فيه ٠

(٧) « وبعد ذلك القوا القبض على تلك العذراء الجليلة القدر ، أبولونيا ، وهى سيدة متقدمة فى السن ، وضربوها على فكيها ، فكسروا كل أسنانها ، وأوقدوا نارا خارج المدينة وهددوها بالحرق حية ان لم تشترك معهم فى هتافاتهم الكفرية ٠ وبعد صلاة قصيرة قفزت بحماسة الى النار فاحترقت ٠

---

(١) صدر أمر ديسيوس سنة ٢٥٠ ولذا فيكون الاضطهاد فى الاسكندرية بدأ سنة ٢٤٩ ٠

(٢) (عب ١٠ : ٣٤)

https://coptic-treasures.com/

(٨) « ثم القوا القبض على سرابيون فى بيته ، وعذبوه بقسوة وحشية ، وبعد أن كسروا كل أطرافه طرحوه من طبقة عليا ٠ ولم يكن هنالك مفتوحا امامنا شارع أو طريق عام أو عطفة ، نهارا أو ليلا ، لأنهم كانوا يصيحون دوما وفى كل مكان بانه ان كان أحد لا يردد كلماتهم الكفرية وجب أن يجر فى الحال خارجا ويحـــرق ٠

(٩) « واستمر الحال على هذا المنوال طويلا ٠ ولكن فتنة وحربا أهلية نشبتا بين الشعب التعس ، فحولتا قسوتهم ضدنا الى بعضهم البعض ، وهكذا تنفسنا الصعداء قليلا ، اذ كفوا عن هياجهم ضدنا ٠ ولكن سرعان ما أذيع الينا نبأ استبدال الحكم الرحيم بحكم قاس ٣ ، فتملكنا خوف شديد مما هددنا به ٠

(١٠) « لأن الأمر الملكى وصلنا ، وكادت الحالة تماثل تلك الحالة المروعة التى سبق أن أنبأ بها الرب ، التى تضل لو أمكن المختارين أيضا ٤ ٠ والواقع أن الجميع انزعجوا ٠

(١١) « وتقدم ٥ فى الحال الكثيرون من البارزين ممن اشتدت بهم حالة الخوف ، وانجرف الآخرون بتيار واجباتهم الرسمية ، اذ كانوا فى الخـــدمة العامة ٦ ، والآخرون دفعوا دفعا بواسطة معارفهم ٠ ولدى المناداة بأسمائهم اقتربوا من الذبائح الدنسة ، واصفر وجه البعض ، وارتعشت فرائصهم ، كأنهم كانوا بساقون لا لكى يقدموا ذبائح للاوثان ، بل لكى يقدموا هم أنفسهم ذبائح لها ، لذلك هزأت بهم الجماهير التى كانت واقفة حولهم ، لأنه كان واضحا لكل واحد انهم كانوا خائفين من أن يقتلوا ان لم يذبحوا للاوثان ٠

(١٢) « على أن البعض تقدموا الى مذابح الأوثان بكل جرأة ، معلنين انهم لم يكونوا قط مسيحيين ٠ وعن هؤلاء تصدق نبوة ربنـــا بأنهم يعسر خلاصهم ٧ ٠ أما الباقون فالبعض تبعوا هذه الجماعة ، والاخرون تبعـــوا

---

(٣) اشارة الى موت فيليب واقامة ديسيوس بدلا عنه وقد كان مضطهداً للمسيحية

(٤) (مت ٢٤ : ٢٤) (٥) أى ليذبحوا للاصنام ٠

(٦) كان كل موظف حكومى ملزما بتقديم الذبائح للاصنام لدى قبوله فى وظيفته ، وكذا فى مناسبات اخرى معينة ٠

(٧) (مت ١٩ : ٢٣)

https://coptic-treasures.com/

جماعة اخرى ، البعض هربوا والآخرون القى القبض عليهم •

(١٣) « وبعض هؤلاء الآخرين ظلوا أمناء حتى القيود والسجون ، والبعض جحدوا الايمان قبل تقديمهم للمحاكمة ، حتى بعد سجنهم اياما كثيرة • والآخرون تراجعوا بعد أن تحملوا التعذيب وقتا ما •

(١٤) « أما أعمدة الرب الثابتون المباركون فانهم اذ نالوا قوة وقدرة يتناسبان مع الايمان القوى الذى تمسكوا به ، أصبحوا شهودا رائعين الملكوته •

(١٥) « كان أول هؤلاء يوليانوس ، وكان يشكو كثيرا من داء المفاصل حتى عجز عن الوقوف أو المشى • فقدموه مع اثنين آخرين يحملانه • وللحال انكر أحدهما الايمان • أما الآخر واسمه كرونيون يونس فبعد أن اعترف بالرب مع يوليانوس نفسه المتقدم فى السن حملا على جملين فى كل المدينة ، وهى كبيرة جدا كما تعلم ، وفى هذا الوضع المرتفع ضربا ، وأخيرا أحرقا بنار شديدة ، تحيط بهم كل العامة •

(١٦) « على أن جنديا اسمه بيساس وبخ معيريهما اذ كان واقفا بجوارهما وهما يساقان • فصاحوا فى وجهه ، وحوكم هذا البطل العظيم ، وقطعت راسه بعد أن وقف موقفا نبيلا فى النضال من أجل التقوى •

(١٧) « وطلب القاضى من آخر بعنف أن ينكر الايمان ، وقد كان ليبى المولد ، واسمه مقار ، وهو خليق بهذا الاسم ، مبارك ٨ حقا • واذ لم يذعن أحرق حيا • وبعدهم بقى بيماخوس والاسكندر فى القيود مدة طويلة ، وتحملا آلاما لا تحصى بالمقشطة ٩ والجلدات ، ثم أحرقا فى نار متلظية •

(١٨) « وكان معهما أربع نساء هن : أموناريوم ، وهى عذراء عفيفة ، عذبها القاضى بلا هوادة ولا رحمة ، لأنها حرصت منذ البداية على ان لا تنطق بأية كلمة مما أمرها به ، واذ بقيت أمينة لعهدها جروها خارجا • والأخريات هن مركوريا ، وهى امرأة مشهورة جدا متقدمة فى السن ، وديونيسيا ، وكانت أما لأبناء كثيرين ، لم تحب أبناءها أكثر من الرب ١٠ • ولأن الوالى خجل من ان

---

(٨) الاسم « مقار » معناه فى اليونانية مبارك •

(٩) آلة كانت تمر فوق الجسم فتمزقه •

(١٠) قيل بان اسم الرابعة ذكر بعد ذلك مباشرة « واخرى اسمها اموناريا » •

https://coptic-treasures.com/

التعذيب كان بلا جدوى ، ولأن النساء كن دواما ينتصرن عليه ، فقد قتلن بالسيف دون محاولة التعذيب ، لأن البطلة أموناريوم تحملت التعذيب عوض الجميع .

(١٩) « وقد أسلم المصريون هيرون ، واتر ، وايسيذوروس ، ومعهم ديسيقوروس ، وهو صبى عمره نحو خمس عشرة سنة . حاول القاضى فى ابداية أن يضلل الصبى بكلمات معسولة كأنه كان من الميسور التأثير عليه بسهولة ، ثم يضغط عليه بالتعذيب ظانا أنه من الميسور أن يستسلم بسهولة . ولكن ديوسقوروس لم يقتنع ولم يستسلم .

(٢٠) « واذ لبث الباقون ثابتين جلدهم بوحشية ، ثم اسلمهم للنيران . ولما أعجب بالطريقة التى بها أبرز ديوسقوروس نفسه جهارا ، وبأجوبته الحكيمة تلقاء الاغراءات التى قدمت اليه ، طرده قائلا انه سيعطيه فرصة للتوبة نظرا لحداثة سنه . ولا يزال ديوسقوروس التقى هذا بيننا الان ، فى انتظار اضطهاد أطول وتعذيب أشد .

(٢١) « واتهم شخص آخر اسمه نمسيون ، وهو مصرى أيضا ، بأنه ينتمى لعصابة لصوص . ولما برأ نفسه أمام قائد المئة من هذه التهمة البعيدة عن الحق كل البعد ، وشى به بأنه مسيحى ، واخذ فى القيود أمام الوالى . أما ذلك الوالى الظالم فقد حكم عليه بتعذيبات وجلدات ضعف ما كان يحكم به على اللصوص ، ثم أحرقه بين لصين ، وهكذا اكرم ذلك الرجل المبارك بانه شبهه بالمسيح .

(٢٢) « وكان واقفا أمام جماعة من الجند هم أمون وزينو وبطليموس وانجينس ، ومعهم رجل متقدم فى السن اسمه ثيوفيلس ، واذ ظهر أن شخصا معينا يحاكم كمسيحى كان على وشك انكار الايمان ، أصروا على أسنانهم ، لأنهم كانوا واقفين بجواره ، وأشاروا بوجوههم ومدوا أيديهم وحركوا أجسادهم .

(٢٣) «وعندما اتجهت أنظار الجميع اليهم ، وقبل أن يلقى أى واحد الأيدى عليهم ، اندفعوا نحو المحكمة قائلين انهم مسيحيون ، حتى انزعج الوالى هو ومجلسه . فازدادت شجاعة الذين كانوا يحاكمون ، ولم يرهبوا الآلام ، أما قضاتهم فارتعدت فرائصهم . وهكذا خرجوا من المحاكمة فرحين بشهادتهم ، لأن الله نفسه مجدهم فى انتصارهم » .

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى والأربعون

اشخاص آخرون تحدث عنهم ديونيسيوس

(١) « وهنالك آخرون كثيرون ، فى المدن والقرى ، مزقهم الوثنيون اربا ، سأتحدث عن واحد فقط كمثل للباقين . كان اسخيرون يعمل كوكيل لأحـــد الحكام .ولما أمره رئيسه ان يذبح للاوثان رفض ، فأهانه رئيسه ، ولما ظل ثابتا فى رفضه أساء اليه . ولما استمر فى ثباته أمسك عصا طويلة ودفعها فى احشائه وقتله .

(٢) « وهل يحتاج الأمر للتحدث عن الجماهير التى تجولت فى البرارى والجبال ، وهلكوا بسبب الجوع والعطش والبرد والمرض واللصوص والوحوش؟ فان الباقين الذين نجوا منهم شهود للدعوة التى أتتهم ولنصرتهم .

(٣) « على اننى سأذكر حادثة واحدة من باب التمثيل ، فان كرمون ، وكان متقدما جدا فى السن ، كان أسقفا لمدينة تدعى نيلوس [١] هذا هرب مع زوجته الى جبل العرب [٢] ولم يعودا . ورغم ان الاخوة جدوا فى البحث عنهما فانهم لم يجدوهما ولا وجدوا جثتيهما .

(٤) « والكثيرون ممن هربوا الى نفس الجبل اخذتهم العرب أسرى . وقد افتدى البعض بصعوبة بثمن باهظ ، والآخرون لم يفتدوا الى الآن . واننى لم أرو هذه الأمور ياأخى بلا غاية ، بل لكى تعلم مقدار وفرة وشدة الضيقات التى حلت بنا والذين كانت لهم اختبارات أوفر فيها هم اكثر الناس معرفة بها فعلا » .

(٥) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا :

« وهؤلاء الشهداء المباركون الذين بيننا ، الجالسون مع المسيح الآن ، شركاء فى ملكوته ، وشركاء فى الدينونة ، ويدينون معه ، قد قبلوا بعض الاخوة الذين سقطوا واتهموا بجريمة الذبح للاوثان . فلما ادركوا ان تجـــديدهم وتوبتهم كافيا ليقبلا امام ذلك الذى لا يشاء موت الخاطىء قط بل توبته ،

---

(١) كانت فى جزيرة بالنيل جنوب منف .

(٢) أى الجبل الشرقى .

https://coptic-treasures.com/

اختبروهم فقبلوهم ثانية ، وأعادوهم ، والتقوا بهم ، واشتركوا معهم ، فى الصلوات والولائم ٣ ٠

(٦) « فأية نصيحة تقدمونها الينا أيها الاخوة عن مثل هؤلاء الأشخاص؟ ماذا نفعل ؟ هل نعطى نفس الحكم الذى اعطوه ، ونراعى قرارهم ومحبتهم ، ونظهر الرحمة لمن اشفقوا عليهم ؟ أم نعلن بأن قرارهم ظالم ، ونقيم انفسنا كقضاة لرأيهم ، ونتحدى الرحمة ونقلب النظام » ٠

هذه هى الكلمات التى أضافها ديونيسيوس بحق عند التحدث عن الذين ضعفوا وقت الاضطهاد ٠

الفصل الثالث والأربعون

نوفاتوس ، طريقة حياته ، وهرطقته

(١) بعد هذا انتفخ نوفاتوس ، وهو قس فى كنيسة روما ، فى عجرفته على هؤلاء الأشخاص كأنه لم يعد لهم اى رجاء فى الخلاص ، حتى ولو عملوا كل ما يتصل بالتجديد الحقيقى النقى ٠ ثم تزعم شيعة أولئك الذين فى كبرياء أوهامهم دعوا انفسهم « كثارى » ١

((٢) وعلى أثر ذلك انعقد مجمع كبير جدا فى روما من ستين أسقفا ، وعدد أوفر من القسوس والشمامسة ٠ وفى الوقت نفسه تناقش رعاة الأقاليم الأخرى على حدة فى اماكنهم فيما يجب ان يعمل ٠ فصدر قرار بالاجماع بأن نوفاتوس ، ومن اشتركوا معه ، ومن شايعوه فى رأيه عديم الانسانية المبغض للأخ ، يجب ان تعتبرهم الكنيسة خارجين عنها ، وأنهم يجب أن يشفوا امثال هؤلاء الأخوة الذين سقطوا فى التجربة ، ويقدموا اليهم أدوية التوبة ٠

(٣) وقد وصلت الينا رسائل كرنيليوس اسقف روما الى فابيوس اسقف كنيسة انطاكية ، تبين ما تم فى مجمع روما ٠ وما رؤى مناسبا فى أعين

---

(٣) الأرجح أن المقصود وليمة العشاء الربانى ٠

(١) كلمة يونانية معناها « نقى »

https://coptic-treasures.com/

جميع الذين فى ايطاليا وافريقيا والأقطار المجاورة • ووصلت ايضا رسائل اخرى كتبت باللغة اللاتينية ، منسوبة الى سيبريان ومن معه فى افريقا ، وهى تبين انهم قد اتفقوا على ضرورة مساعدة من سقطوا فى التجربة ، كما اتفقوا على ان يقطع من الكنيسة الجامعة مبتدع الهرطقة وكل من اشتركوا معه •

(٤) وأرفق بهـــذه رسالة اخرى لكرنيليوس عن قرارات المجمع • وهنالك ايضا رسائل اخرى عن اخلاق نوفاتوس • خليق بنا أن نقتبس منها بعض فقرات لكى يعرف شيئا عنه كل من يطلع عليها •

(٥) وفى الكلمات التالية نرى كرنيليوس يحدث فابيوس عن نوفاتوس •

« وأريد أن احدثك لكى تعرف كيف أن هذا الرجل اشتهى الأسقفية منذ زمن طويل ، ولكنه اخفى هذه الرغبة الجامحة وابقاها لنفسه فقط ، مستخدما أولئك المعترفين الذين التصقوا به منذ البداية كستار لتمرده •

(٦) « وان مكسيموس ، احد قسوسنا ، واوربانوس ، الذى حصل مرتين على اعظم شرف باعترافه ، وسيدونيوس وكيليرينوس ، وهو رجـــل تحمل كل انواع العذاب بشهامة نادرة وبفضل نعمة الله ، وتغلب على ضعف الجسد بقوة ايمانه ، وقهر الخصم باقتدار ــ هؤلاء فضحوه وكشفوا حيـــله ونفاقه وأضاليله واكاذيبه وصداقته الزائفة • فرجعوا الى الكنيسة المقدسة ، وصرحوا بحضور الكثيرين من الأساقفة والقسوس وعدد وفير من العلمانيين بكل حيله وخبثه وشروره التى اخفاها زمنا طويلا • وقد فعلوا هذا ببكاء وأسف شديد ، لأنهم كانوا قد تركوا الكنيسة وقتا ما بسبب اغراءات ذلك الوحش الماكر الخبيث » •

وبعد ذلك بقليل يقول :

(٧) « وكان غريبا جدا ، ايها الأخ الحبيب ، ذلك التغيير الذى رأيناه يحدث فيه فى وقت قصير • لأن هذا الشخص الغريب جدا ، الذى اقسم باغلظ الايمان أن لا يسعى للاسقفية ، ظهر بغتة كاسقف كان ماكينة قد قذفت به بيننـــا •

(٨) « لأن هذا المتصلف ، المدعى الدفاع عن عقيدة الكنيسة ، اذ حاول الحصول على الأسقفية التى لم تعط له من فوق ، اختار اثنين من رفاقه تنازلا

https://coptic-treasures.com/

عن خلاصهما ، وارسلهما الى ركن صغير مهمل فى ايطاليا ، لعله ببعض الحجج المزورة يستطيع أن يخدع ثلاثة أساقفة سذج وفى غاية البساطة ، فأكدوا وشددوا بأنه من الضرورى أن يذهبوا سريعا الى روما مع أساقفة آخرين حتى يمكن حسم كل نزاع قام هناك بوساطتهم ووساطة أساقفة آخرين :

(٩) « وعندما وصلوا أغلق عليهم مع بعض أشخاص آخرين مثله ، لأنهم كما قلنا كانوا فى غاية البساطة . وفى الساعة العاشرة ، اذ سكروا واعتلت صحتهم ، أجبرهم بالقوة أن يرسمو أسقفا بوضع الأيدى بطريقة مزيفة باطلة . ولأن الأسقفية لم تأت اليه انتقم لنفسه واختلسها بالحيلة والخيانة .

(١٠) « وبعد ذلك بوقت قصير عاد الى الكنيسة أحد هؤلاء الأساقفة باكيا ومعترفا بتعديه . ونحن تحدثنا معه كما الى أحد العلمانيين ، وتشفع من أجله كل الشعب الحاضرين . ثم رسمنا خلفين للاسقفين الآخـــرين ، وأرسلناهما الى حيث كانا .

(١١) ولم يدر هذا المنتقم من الانجيل أنه يجب أن يكون هنالك أسقف واحد فى كنيسة جامعة ٢ . ومع ذلك فانه لم يجهل (وكيف كان ممكنا أن يجهل) أنه كان فيها ستة وأربعون قسيسا ، وسبعة شمامسة ٣ ، وسبعة شمامسة مساعدين ٤ ، واثنان وأربعون قندلفت ٥ واثنان وخمســون طاردى الأرواح النجسة ٦ ، وقارئون ٧ ، وبوابون ، وأكثر من ألف وخمسمائة أرملة وشخص فى ضيقة ، ينعمون كلهم بنعمة ورحمة السيد .

(١٢) « على أن كل هذا الجمع الغفير ، اللازمين فى الكنيسة ، وكل الذين كانوا بنعمة الله أغنياء وممتلئين ، وكل الشعب الذى لا يحصى ، هؤلاء كلهم لم يستطيعوا أن يرجعوه عن غطرسته ووقاحته أو يردوه الى الكنيسة » .

---

(٢) كان الراى السائد ان يكون هنالك اسقف واحد فى المدينة .

(٣) جرت العادة ان يكون بالكنيسة سبعة شمامسة اقتداء بالكنيسة الأولى (اع ٦)

(٤) كانت وظيفتهم مساعدة الشمامسة فى اعداد أوانى الخدمة على المذبح ، مراقبة الابواب أثناء التناول ، وكثيرا ما كانوا يحملون رسائل الأساقفة الى الكنائس البعيدة .

(٥) كانت وظيفتهم اضاءة الأنوار فى الكنيسة وتقديم الخمر لخدمة التناول .

(٦) كانت وظيفتهم مراقبة الأشخاص الذين فيهم أرواح نجسة ، والعناية بهم والصلاة من أجلهم لطرد الأرواح .

(٧) لعلهم عم الاغنسطسيون .

https://coptic-treasures.com/

(١٣) بعد قليل يضيف ايضا هذه الكلمات ·

«واسمح لى ان اقول اكثر : بسبب اى اعمال او تصرفات كانت له الجراة لكى يناضل من اجل الأسقفية ؟ هل لأنه نشأ فى الكنيسة منذ البداية، وتحمل آلاما كثيرة فى سبيل النضال عنها ، وجاز وسط اخطار كثيرة من اجل المسيحية ؟ يقينا أن هذا لم يحصل ·

(١٤) «ولكن الشيطان الذى دخله وسكن فيه طويلا كان هـــو علة اعتقاداته · واذ اسلمه طاردو الأرواح حل به مرض شديد · ولما بدا كأنه اوشك على الموت قبل المعمودية بالرش على السرير الذى كان مضطجعا عليه ، ان جاز لنا القول ان شخصا كهذا قبل المعمودية ·

(١٥) « وعندما شفى من مرضه لم يقبل الأشياء الأخرى التى يفرضها قانون الكنيسة ، حتى ولا ختم الأسقف ٨ · وان كان لم يقبل هذا فكيف يمكن ان يكون قد قبل الروح القدس؟» ·

(١٦) وبعد ذلك بقليل يقول أيضا :

« وفى وقت الاضطهاد أنكر انه قس ، وذلك بسبب الجبن والخوف على حياته · لأنه لما توسل اليه الشمامسة ورجوه ان يخرج من الغرفة التى حبس نفسها فيها ، ويقدم المساعدة اللازمة للاخوة كما كان يحتمه الواجب على القس ان يساعد الاخوة الذين فى الخطر والمحتاجين للمساعدة ، لم يأبه لتوسلات الشمامسة ، بل انصرف فى غضب · وقال انه لا يرغب فى ان يكون قسا بعد ، اذ كان معجبا بفلسفة اخرى» ·

(١٧) وعلاوة على اشياء اخرى قليلة أضاف الكلمات التالية :

« لأن هذا الشخص العجيب ترك كنيسة الله التى اذ آمن حسب فيها اهلا للقسيسية بفضل الأسقف الذى رسمه قسيسا · وقد اعترض على هذا كل الاكليروس ·وكثيرون من الشعب ، لأنه كان لا يحل ان يقبل اية رتبة كهنوتية شخص رش على فراشه بسبب مرضه كما تم له · ولكن الأسقف طلب أن يسمح له برسامة هذا الشخص فقط » ·

---

(٨) الاشارة الى سر التثبيت وكان يقوم به الأسقف ان كان حاضرا ·

https://coptic-treasures.com/

(١٨) ثم يضيف الى ذلك جريمة أخرى هى أسوأ جرائم هذا الشخص كما يلى :

« وعندما قدم القرابين ، ووزعها على كل واحد ، ألزم ذلك الرجل الشقى وهو يناوله أن يحلف بدل البركة • واذ أمسك يديه بكلتا يديه لم يرد أن يطلقه الا بعد أن حلف بهذه الكيفية (وقد أردت أن أثبت كلماته) : احلف لى بجسد ودم ربنا يسوع المسيح ان لا تتركنى ولا ترجع الى كرنيليوس •

(١٩) « ولم يشأ الشقى أن يذوق قبل أن يربط نفسه بهذا الرباط ، وبدلا من أن يقول آمين وهو يتناول الخبز قال لن أعود الى كرنيليوس » •

(٢٠) وبعد ذلك يقول أيضا •

« لكن اعلم أنه قد أصبح الان مجردا ومهجورا • لأن الاخوة يتركونه كل يوم ويرجعون الى الكنيسة • وموسى أيضا ، الشهيد المبارك ، الذى استشهد بيننا استشهادا مجيدا عجيبا ، اذ شهد جراته وحماقته وهو لا يزال حيا ، رفض الاختلاط به أو بالقسوس الخمسة الذين فصلوا أنفسهم معه عن الكنيسة » •

(٢١) » وفى ختام رسالته يقدم قائمة عن الأساقفة الذين أتوا الى روما ، وحكموا على سخافة نوفاتوس ، مع ذكر أسمائهم والابروشيات التى كانوا يرأسونها :•

(٢٢) ويذكر أيضا من لم يحضروا الى روما ، ولكنهم عبروا بالرسائل عن موافقتهم على آراء هؤلاء الأساقفة ، ويذكر أسماءهم والمدن التى أرسلوا منها رسائلهم • وقد كتب كرنيليوس هذه الأمور الى فابيوس أسقف انطاكية•

الفصل الرابع ولأربعـون

رواية ديونيسيوس عن سرابيون

(١) وكتب ديونيسيوس الاسكندرى أيضا رسالة الى فابيوس هذا نفسه الذى يبدو أنه كان يميل بعض الميل الى هذه البدعة • وفيها كتب أمورا أخرى كثيرة عن التوبة ، وروى تفاصيل النضال الذى كافح به أولئك الذين

https://coptic-treasures.com/

استشهدوا أخيرا فى الاسكندرية · وبعد الرواية الأخرى يذكر حقيقة عجيبة تستحق الذكر فى هذا المؤلف · وهى كما يلى :

(٢) « وسأقدم لك هذا المثال الواحد الذى حدث بيننا · كان معنـــا شخص اسمه سرابيون ، وهو مؤمن متقدم فى السن ، عاش زمنا طويلا بلا لوم، ولكنه سقط فى التجربة · ولقد توسل كثيرا ، ولكن لم يلتفت اليه أحد لأنه ذبح للأوثان · فاعتراه مرض ، وفقد النطق والوعى ثلاثة أيام متوالية ·

(٣) « واذ تحسنت صحته قيللا فى اليوم الرابع أرسل الى ابن ابنته قائلا : الى متى تعوقوننى يا ابنى · أتوسل اليك أن تعجل وتحلوننى بسرعة · ادع لى أحد القسوس · ولما قال هذا فقد النطق ثانية · فركض الصبى الى القس · وكان الوقت ليلا ، والقس مريضا ، فلم يقدر أن يأتى ·

(٤) « ولأننى كنت قد أمرت بأن الأشخاص الذين على حافة الموت يجب أن تعطى لهم المغفرة ان طلبوها ، سيما ان كانوا قد طلبوها من قبـــل ، لكى ينطلقوا برجاء حسن ، لذلك أعطى الصبى جزءا صغيرا من سر الأفخارستيا ، وقال له أن يغمسه ويدع النقط تسقط فى فم الرجل الشيخ ·

(٥) « فعاد به الصبى · واذ اقترب ، وكان لم يدخل بعد ، تحـــرك سرابيون ثانية وقال : لقد أتيت يا ابنى ولم يقدر القس أن يأتى · ولكن افعل بسرعة ما أمرك به ودعنى أنطلق · عندئذ غمسه الصبى وجعل النقـــط تسقط فى فمه · واذ بلع قليلا أسلم الروح فى الحال ·

(٦) أليس واضحا أنه قد بقى حيا حتى نال الحل · واذ مسحت خطيته أمكن الاعتراف به بسبب الاعمال الصالحة الكثيرة التى فعلها ؟ »

هذا ما رواه ديونيسيوس ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس والأربعون

رسالة من ديونيسيوس الى نوفاتوس

لكن لننظر الان كيف وجه نفس هذا الشخص رسالة الى نوفاتوس لما كان يزعج الاخوة الرومانيين • واذ ادعى أن بعض الاخوة كانوا سبب ارتداده وانشقاقه ، كأنهم قد أجبروه على هذا ، فلاحظ كيف كتب اليه :

« سلام من ديونيسيوس الى أخيه نوفاتوس ، ان كنت كما تقول قد دفعت دفعا بغير ارادتك فبرهن على هذا بانسحابك بارادتك • لأنه كان خيرا ان تتحمل كل ألم عن أن تقسم كنيسة الله ، وحتى الاستشهاد من أجل تجنب الانقسام لا يكون أقل مجدا منه لأجل رفض عبادة الأوثان • بل انه يبدو فى نظرى أعظم • لأنه فى الحالة الأخيرة يستشهد المرء من أجل نفسه ، وفى الحالة الأولى من أجل الكنيسة بأجمعها • والآن ان أمكنك اقناع الاخوة ، أو حملهم على اتفاق آرائهم زاد برك عن زلتك ، وهذه لا تحسب عليك ، بل يمدح برك • ولكن ان لم تستطع أن تفلح مع المتمردين ، فعلى الأقل خلص نفسك • أتوسل اليك أن تحسن التبصر فى الأمر وتبقى فى سلام مع الرب » •

هذا ما كتبه الى نوفاتوس •

الفصل السادس والأربعون

رسائل أخرى لديونيسيوس

(١) وكتب أيضا رسالة الى الاخوة فى مصر عن التوبة • وفيها يدون ما بدا صائبا فى رأيه عمن سقطوا ، ويصف درجات التعدى •

(٢) ولا يزال باقيا أيضا خطاب خاص عن التوبة كتبه الى كونون أسقف ابروشية هرموبوليس ، ورسالة أخرى وعظية الى رعيته فى الاسكندرية • وبينها أيضا تلك التى كتبها الى أوريجانوس عن الاستشهاد ، والى الاخوة

https://coptic-treasures.com/

فى لاودكية التى كان ثيليمدرس أسقفا عليها ، كذلك أرسل رسالة عن التوبة الى الاخوة فى ارمينيا التى كان ميروزانس أسقفا عليها .

(٣) وعلاوة على كل هذه كتب الى كرنيليوس ١ اسقف روما عندما استلم منه رسالة ضد نوفاتوس . وفى هذه يذكر انه قد دعى من هيلينوس ٢ اسقف طرسوس فى كليكية ، والاخرين اللذين كانا معه : فرميليانوس ٣ اسقف كبدوكية، وثيوكتستوس ٤ اسقف فلسطين ، ليقابلهم فى المجمع فى انطاكية حيث كان البعض يحاولون تدعيم بدعة نوفاتوس .

(٤)وعلاوة على هذا فقد كتب يقول انه علم بأن فابيوس ٥ رقد ، وان ديمتريانوس ٦ عين خليفة له فى أسقفية انطاكية . وكتب أيضا هذه الكلمات عن أسقف أورشليم :

« وبعد أن سجن المغبوط الاسكندر ٧ انطلق بسلام » .

(٥) وعلاوة على هذه لا تزال باقية أيضا رسالة اخــــرى عن وظيفة الشماسية ، ارسلها ديونيسيوس الى اهل روما عن يد هيبوليتس ، وكتب اليهم رسالة اخرى عن السلام ، واخرى عن التوبة ، واخرى للمعترفين هناك الذين كانوا لا يزالون يدينون برأى نوفاتوس . وراسل رسالتين آخريين لنفس الأشخاص بعد عودتهم الى الكنيسة . واتصل بأشخاص آخرين كثيرين برسائل تركها وراءه لمنفعة الذين يدرسون الآن كتاباته باجتهاد .

---

(١) انظر ف ٣٩ .

(٢) كان من راى هيلينوس ضرورة اعادة تعميد الهراطقة الذين يرجعون (انظر ك ٧ ف ٥ وكان له نصيب فى الاشتراك فى النزاع الذى حدث بخصوص بولس السيميساطى ك ٧ ف ٢٨.

(٣) انظر ف ٣٦ (٤) ف ١٩ : ١٧.

(٥) ف ٣٩ (٦) ك ٧ ف ٥ و١٤و٢٧و٣٠ (٧) ف ٨

https://coptic-treasures.com/

الكتاب السابع

https://coptic-treasures.com/

مقـــــدمة

فى هذا الكتاب السابع من تاريخ الكنيسة يساعدنا ثانية اســـقف الاسكندرية العظيم ديونيسيوس ١ بكتاباته ، متحدثا عن شئون عصره المختلفة فى الرسائل التى تركها ، وسنبدأ الآن بها .

الفصل الأول

خبث ديسيوس وجالوس

واذ لم يكد ديسيوس ٢ يكمل سنتين فى الحكم قتله ابناؤه وخلفه جالوس . وفى هذا الوقت مات أوريجانوس وكان عمره تسعا وستين سنة . ويتحدث ديونيسيوس عن جالوس ٣ بالكلمات التالية وهو يكتب الى هرمامون .

« ولم يعترف جالوس بخبث ديسيوس ، ولا فكر فيما أدى به الى الهلاك بل عثر بنفس الحجر ، رغم أنه كان ملقى أمام عينيه . لأنه اذ كان حكمه مزدهرا والأمور تسير وفق ارادته ، هجم على الرجال الأتقياء الذين كانوا يتوسلون الى الله من أجل سلامه وخيره . وهكذا باضطهاده اياهم حرم نفسه بنفسه من صلواتهم لأجله » .

هذا ما قيل عنه .

---

(١) بخصوص ديونيسيوس انظر ك ٦ ف ٤٠

(٢) حكم ديسيوس من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١م

(٣) حكم من سنة ٢٥١ الى سنة ٢٥٣ حيث قتله جنوده مع ولده

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى

اساقفة روما فى ذلك الوقت

وبعد ان ظل كرنيليوس فى أسقفية مدينة روما نحو ثلاث سنوات خلفه لوسيوس ٠ وهذا مات بعد أقل من ثمانية شهور ، وانتقلت وظيفته الى استفانوس ٠ وقد كتب اليه ديونيسيوس اولى رسائله عن المعمودية ، اذ كانت قد قامت مناقشة حادة عما اذا كان الذين رجعوا من اية هرطقة يجب ان يطهروا بالمعمودية أم لا ٠ لأن العادة القديمة التى كانت سارية بصدد امثال هؤلاء هى مجرد وضع الأيدى عليهم مع الصلاة

الفصل الثالث

كيف نادى كبريانوس ومن معه من الأساقفة أولا بان الراجعين من الهرطقة يجب ان يطهروا بالمعمودية

وأول كل شىء أصر كبريانوس ، راعى أبروشية قرطاجنة ، على انهم يجب أن لا يقبلوا الا اذا تطهروا بالمعمودية من زلاتهم ٠ ولكن استفانوس اشتد غضبه ، ورآه غير ضرورى ادخال اية بدعة تخالف التقليد السارى منذ البداية ٠

الفصل الرابـــع

الرسائل التى كتبها ديونيسيوس عن هذا الموضوع

واذ راسله ديونيسيوس بتوسع بصدد هذا الموضوع ، بين له اخيراً بانه طالما كان الاضطهاد قد خفت وطأته فان الكنائس فى كل مكان رفضت بدعة نوفاتوس وصارت فى سلام بين بعضها البعض ، وقد كتب ما يلى :

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس

الهدوء الذي جاء عقب الاضطهاد

(١) « لكن اعلموا الآن ياأخوتي أن جميع الكنائس في الشرق ، وما بعد الشرق ، التي كانت منقسمة ، قد اتحدت كلمتها • وأصبح جميع الأساقفة في كل مكان برأي واحد ، مغتبطين جدا بالسلام الذي جاء ، فوق ما كان منتظرا • هكذا اغتبط ديمتريانوس ١ في انطاكية ، وثيوكتستوس في قيصرية • ومازابانس في اليا ، ومارينوس في صور (اذ كان الاسكندر قد رقد) ، وهليودورس في لاودوكية ١ اذ كان ثيليميدرس قد مات) ، وهيلينوس في طرسوس ، وجميع كنائس كيليكية ، وفرميليانوس ، وجميع كبادوكية • ولم أذكر سوى أبرز الاساقفة لكي لا تكون رسالتي طويلة ، وكلماتي ثقيلة •

(٢) « وجميع سوريا وبلاد العرب التي ترسلون اليها المساعدات عند الحاجة ، والتي كتبتم اليها الآن مباشرة ، وما بين النهرين وبنطس وبيثينيا • وبالايجاز ان الجميع في كل مكان مغتبطون ، ويمجدون الله من أجل الوحدة والمحبة الأخوية » • هذا ما ذكره ديونيسيوس •

(٣) أما استفانوس فاذ شغل مركزه سنتين خلفه زيستوس ، وقد كتب اليه ديونيسيوس رسالة اخرى عن المعمودية ، بين له فيها في نفس الوقت رأي وحكم استفانوس والأساقفة الاخرين ، وروى ما يلي عن استفانوس:

(٤) « لذلك سبق أن كتب عن هيلينوس وفرمليانوس وجميع من في كيليكية وكبادوكية وغلاطية والأمم المجاورة ، قائلا انه لا يريد الاختلاط بهم لهذا السبب ، أي لأنهم أعادوا معمودية الهراطقة • لكن تأمل أهمية الموضوع •

(٥) « صحيح انه صدرت من أكبر مجامع الأساقفة – على ما أعلم – قرارات في هذا الموضوع ، متضمنة بأن القادمين من الهرطقات يجب تعليمهم،

---

(١) بخصوص ديمتريانوس وثيليميدرس وهيلينوس انظر ك ٦ ف ٤٦ • وبخصوص ثيوكتستوس انظر ك ٦ ف ١٩ : ١٧ وبخصوص فرمليانوس انظر ك ٦ ف ٢٦ وبخصوص مازابانس انظر ك ٦ ف ٣٩ : ٤

https://coptic-treasures.com/

وبعد ذلك يغسلون وينظفون من الخميرة العقيقة الدنسة • وقد كتبت اليه متوسلاً من اجل جميع هذه الأمور » • وبعد ذلك يقول :

(٦) « وقد كتبت أيضا بكلمات قليلة فى البداية ، وبكلمات كثيرة أخيرا الى زميلينا القسين المحبوبين ديونيسيوس ٢ وفليمون ٣ اللذين كانا يدينان بنفس رأى استفانوس ، وكتب الى عن نفس الأمور » •

هذا ما قيل عن المناقشة السابق ذكرها •

الفصل السادس

هرطقة سابيليوس

وفى نفس الرسالة يشير أيضا الى تعاليم سابيليوس ٤ الهرطوقية التى ازدادت انتشارا فى وقته ، ويقول :

« أما عن التعليم الذى أثير الان فى بيولمايس التى فى بنتابوليس ٥ المملوء كفرا وتجديفا على الله القدير الآب ، وربنا يسوع المسيح ، والمتضمن شكوكا كثيرة بخصوص ابنه الوحيد بكر كل خليقة ، الكلمة المتأنس ، وقصورا شديدا فى معرفة الروح القدس ، فنظرا لأنه قد وصلتنى رسائل من كلا الطرفين، ومن الاخوة لمناقشة الأمر ، فقد كتبت بضع رسائل لمعالجة الموضوع ، وضعت فيما بمساعدة الله كثيرا من التعاليم على قدر استطاعتى • وها انا أرسل اليك نسخا منها » •

الفصل السابع

سقطة الهراطقة الشنيعة • الرؤيا الالهية التى رآها ديونيسيوس والقانون الكنسى الذى قبله

(١) وقد روى ديونيسيوس هذا نفسه ما يلى فى الرسالة الثالثة عن المعمودية التى كتبها الى فليمون القس الرومانى :

---

(٢) أقيم فيما بعد اسقفا لروما خلفا لزيستوس • انظر فيما يلى ف ٢٧ •

(٣) كان قسا فى روما وقتئذ •

(٤) كان رئيس شيعة فى روما اثناء اسقفية زفيرينوس (١٩٨ - ٢١٧ م) •

(٥) الخمس المدن •

https://coptic-treasures.com/

« وقد فحصت أعمال وتقاليد الهراطقة ، مدنسا عقلى وقتا قصيرا بآرائهم الكريهة ، ولكننى حصلت على هذه الفائدة منهم ، وهى أننى قد فندت آراءهم بنفسى ، وازددت لهم كرها ٠

(٢) « وعندما حاول أحد الاخوة من القسوس أن يمنعنى خشية أن أحمل فى تيار شرهم ونجاستهم (الذى قد يدنس نفسى) ، وكنت أرى أيضا أنه يقول الحق ، أتتنى من الله رؤيا شددتنى ٠ والكلمة التى أتتنى أمرتنى قائلة بكل وضوح :

(٣) « اقرأ كل ما يمكن أن تصل اليه يدك ، لأنك تستطيع أن تصحح كل شىء وتمتحنه ، وهذاهوسبب ايمانك من البداية ٠

« فقبلت الرؤيا على أساس انها تتفق مع الكلمة الرسولية القائلة لمن هم اقوى منى : كونوا صيارفة ماهرين » ١ ٠

(٤) وبعد التحدث عن كل الهرطقات يضيف قائلا :

« لقد قبلت هذه القاعدة وهذا الترتيب من أبينا الطوباوى هراكلاس ٢ ٠ لأن الذين عادوا من الهرطقات ، رغم ارتدادهم عن الكنيسة ، أو بالأحرى لم يرتدوا بل بدا كأنهم قد اجتمعوا معهم واتهموا بالالتجاء لأحد المعلمين الكذبة فانه عندما طردهم من الكنيسة لم يقبلهم ثانية ، رغم توسلاتهم ، الا بعد أن قصوا علانية كل ما سمعوه من خصومهم ٠ وعندئذ قبلهم دون أن يتطلب منهم معمودية أخرى ٠ لأنهم كانوا قد قبلوا منه سابقا الروح القدس » ٠

(٥) وأيضا بعد معالجة الموضوع بالتفصيل يضيف ما يأتى :

« وقد علمت أيضا أن هذه ٣ لم تكن بدعة دخلت أفريقيا وحدها ، بل ان هذا الرأى كان مقبولا فى أشهر الكنائس منذ زمن طويل أيام الأساقفة الذى سبقونا ، وفى مجامع الاخوة فى ايقونية وسنادا ٤ ، كما كان مقبولا من أشخاص

---

(١) يقال انها مقتبسة من (١ تس ٥ :٢١و٢٢)

(٢) بخصوص هراكلاس انظر ك ٦ ف ٣ ٠

(٣) أى اعادة المعمودية

(٤) مدينة فى فريجية

https://coptic-treasures.com/

آخرين كثيرين • وانا لا استطيع ان احتمل بان اقلب آراءهم ، واطوح بهم الى الخصام والنزاع • لأنه قيل : لا تنقل تخم صاحبك الذى نصبه آباؤك » ٥

(٦) اما رسالته الرابعة عن المعمودية فقد كتبت الى ديونيسيوس الرومانى ٦ الذى كان وقتئذ قسا ، ولكنه ارتقى الى اسقفية تلك الكنيسة بعد ذلك بوقت قصير • وواضح مما قاله عنه ديونيسيوس الاسكندرى انه هو ايضا كان رجلا متعلما مقتدرا ، وضمن ما كتبه ذكر له ما يلى عن نوفاتوس :

الفصل الثـــامن

هرطقة نوفاتوس

« ونحن بحق نشعر بالكراهية نحو نوفاتوس الذى قسم الكنيسة ، ودفع ببعض الاخوة الى الكفر والتجديف ، وادخل تعاليم كفرية عن الله ، واخرى على ربنا يسوع المسيح الكلى الرأفة ، مدعيا بأنه غير رحيم • وعلاوة على كل هذا فانه يرفض المعمودية المقدسة ، ويقلب الايمان والاعتراف اللذين يسبقانها ١ ، ويمنع عنهم كلية الروح القدس ، ان كان هنالك اى رجاء ان يبقى معهم او يعود اليهم » •

الفصل التاسع

معمودية الهراطقة الخاطئـــة

(١) اما رسالته الخامسة ٢ فقد كتبت الى زيستوس ٣ اسقف روما • وبعد التحدث كثيرا فى هذه الرسالة عن الهراطقة روى حادثة حدثت فى عصره كما يلى :

---

(٥) (تث ١٩ : ١٤)

(٦) بخصوص ديونيسيوس الرومانى انظر فيما يلى ف ٢٧ ٥

(١) كانت العادة ان الداخلين الى الايمان يمكثون تحت التعليم مدة طويلة • ومتى حل وقت المعمودية كان على المتعمد ان يتلو صيغة خاصة من الاعتراف •

(٢) اى رسالته الخامسة عن المعمودية (٣) بخصوص زيستوس انظر ف ٥

https://coptic-treasures.com/

« لأنني حقا أيها الأخ في حاجة الى المشورة ، وانني اطلب حكمك في موضوع عرض على ، خشية أن اكون على خطأ .

(٢) « فقد كان أحد الأخوة الذين يجتمعون يعتبر مؤمنا منذ زمن طويل ، وكان عضوا في الجماعة قبل رسامتي ، بل قبل رسامة المغبوط هراكلاس ٤ على ما اظن ، وكان حاضرا مع من تعمدوا أخيرا . وعندما سمع الأسئلة والأجوبة أتاني باكيا ونادبا سوء حظه ، وسقط عند قدمي ، واعترف محتجا بأن المعمودية التي عمد بها مع الهراطقة لم تكن كهذه المعمودية بأي حال من الأحوال اذ كانت مملوءة كفرا وتجديفا .

(٣) وقال ان نفسه قد انكسرت حزنا ، وانه ليست له دالة ليرفع عينيه الى الله لأنه كان موافقا على تلك الأقوال والأفعال الكفرية . ولهذا طلب أن ينال هذا التطهير الكامل وهذه النعمة الجزيلة .

(٤) « ولكنني لم اجسر على أن افعل هذا ، وقلت ان شركته الطويلة كافية ، لأنني يجب أن لا اجسر على أن أجدد من البداية شخصا سمع الشكر ، واشترك في ترديد آمين ، ووقف أمام المائدة ومد يديه ليتناول الطعام المبارك ، وتناوله فعلا ، واشترك وقتا طويلا في جسد ودم ربنا يسوع المسيح . على انني نصحته بأن يتشجع ويقترب الى شركة القديسين بايمان ثابت ورجاء صالح .

(٥) « لكنه لا يكف عن النحيب ، ويتحاشى الاقتراب من المائدة ، ويندر أن يحضر الصلاة رغم الالحاح عليه » .

(٦) وعلاوة على هذه لاتزال باقية ايضا رسالة أخرى لنفس الرجل عن المعمودية ، موجهة منه ومن ابروشيته الى زيستوس وكنيسة روما . وفيها يناقش الموضوع الذي اثير وتقتنذ بحجج أقوى . ولا يزال باقيا ايضا رسالة اخرى بعد هذه موجهة الى ديونيسيوس الروماني بخصوص لوسيان .

هذا ما قيل عن هذه الأمور .

---

(٤) بخصوص هراكلاس انظر ك ٦ ف ٣ .

https://coptic-treasures.com/

الفصل العـــاشر

فاليريان والاضطهاد الذى حل فى عهده

(١) وبعد أن حكم جالوس ١ وغيره من الحكام أقل من سنتين قوضت عروشهم ، وتقلد زمام الامبراطورية فاليريان مع ابنه جالينوس ٠

(٢) أما الظروف التى رواها ديونيسيوس فنستطيع معرفتها من رسالته الى هرمانون ٢ التى فيها يقدم الوصف التالى ٠

« وهذا ما أعلن الى يوحنا أيضا لأنه كما يقول : أعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف ، واعطى سلطانا واثنين وأربعين شهرا ٣ ٠

(٣) « والعجيب أن كلا هذين الأمرين حدثا فى عهد فاليريان ٠ وعندما نتأمل فى أخلاقه السابقة نزداد تعجبا ، لأنه كان لطيفا نحو رجال الله ، ومحبا لهم ، اذ لم يعاملهم أحد من الأباطرة قبله بهذا اللطف وهذه الرقة ٠ وحتى الذين قيل عنهم علانية بأنهم مسيحيون ٤ لم يظهروا لهم مثل تلك المحبة والود والكرم التى أظهرها هو فى بداية حكمه لأن بيته بأكمله كان مليئا بالأشخاص الأتقياء وكان كنيسة الله ٠

(٤) « ولكن معلم ورئيس مجمع المجوس المصرى أقنعه بأن يغير خطته ، وحضه على قتل واضطهاد الاتقياء ، لأنهم قاوموا وعطلوا التعاويذ القبيحة الدنسة ، اذ كان ولا يزال هنالك أشخاص قادرون على نشر آراء الشياطين ، وأغراه على ممارسة أعمال السحر والعرافة وتقديم الذبائح المرذولة وقتـــل

---

(١) حكم Gallus وابنه فولوسيان Volusian من اواخر سنة ٢٥١ الى منتصف سنة ٢٥٣ حيث قلب الامبراطورية عدوه وخليفته اميليان Aemilian وهذا سرعان ما قتل هو وابنه بعد اربعة اشهر وخلفه فاليريان Valerian قائد جالوس الأول ٠

(٢) بخصوص هذه الرسالة انظر ف ١　　(٣) (رؤ ١٣ : ٥)

(٤) اى من الأباطرة ٠ كان فيلبس أول امبراطور سابق قيل عنه أنه مسيحى ك ٦ ف ٣٤ ٠

https://coptic-treasures.com/

أطفال لا حصر لهم ، وذبح ذرية الآباء المساكين ، وشق بطون الأطفال حديثي الولادة ، وتشويه خليقة الله أو تمزيقها اربا ، كأنهم بأمثال هذه التصرفات ينالون السعادة » ٠

(٥) ثم يضيف الى هذه ما يلي :

«وكانت عظيمة حقا تقدمات الشكر ٥ التى اتى بها مكريانوس لأجل الامبراطورية التى كانت موضوع آماله وأحلامه ٠ ويقال انه كان سابقا وزير خزانة الامبراطور ، ومع ذلك فانه لم يفعل شيئا يستحق المدح أو يعود بالخير العام ، بل تم فيه القول النبوى :

(٦) « ويل لمن يتنبأون من تلقاء ذواتهم دون مراعاة للصالح العام ٦ لأنه لم يدرك أعمال العناية العامة ، ولا نظر الى ديمومة من هو قبل الكل وفوق الكل ٠ لذلك صار عدوا للكنيسة العامة ، وأبعد نفسه عن رحمة الله ، وهرب من خلاصه لأبعد حد وبهذا اظهر حقيقة اسمه ٧ »

(٧) وبعد ذلك يقول أيضا

« لأن فالريان اذ اغراه هذا الرجل على هذه الأعمال حلت به التعييرات والاهانات وفق لما قاله اشعيا : هم اختاروا طرقهم ومكرماتهم التى سرت بها أنفسهم ٠ فأنا أيضا أختار ضلالاتهم ، وخطاياهم اجلبها عليهم ٨ ٠

(٨) « على أن هذا الشخص ٩ اشتهى الملك شهوة جنونية ، وهو غير أهل له ٠ واذ لم يستطع وضع الثوب الملكى على جسده الكسيح قدم ابنيه لحمل خطايا أبيهما ١٠ وقد حق عليهما التصريح الذى صرح به الله : أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ١١

---

(٥) أى الارواح النجسة ٠ والمعنى : انه بما ان الأرواح النجسة وعدته بالقوة فقد اظهر شكره لها باغراء الامبراطور فاليريان لاضطهاد المسيحيين ٠

(٦) (حز ١٣ : ٢ و ٣)

(٧) اسمه « مكريانوس » مشتق من « مكران » ومعناها بعيد

(٨) اش ٦٦ : ٣ و ٤ (٩) اى مكريانوس

(١٠) يقرر ديونيسيوس (ف ٢٣) أن مكريانوس خدع فالريان فى الحرب ٠ وقد سقط فالريان فى أيدى الفرس (سنة ٢٦٠ م) فنادى الجند بمكريانوس امبراطورا ، ونظرا لعـــرجه او لتقدم سنه اشرك معه ابنيه كيتوس ومكريانوس (١١) (خر ٢٠ : ٥)

https://coptic-treasures.com/

(٩) « لأن الله اذ كدس على راسى ابنيه شهواته الردية التى نجح فيها جلب عليهما شره وبغضته لله » ٠

هذا ما رواه ديونيسيوس عن فالريان ٠

الفصل الحادى عشر

الحوادث التى حدثت وقتئذ لديونيسيوس والذين فى مصر

(١) أما عن الاضطهاد الذى حدث بوحشية فى عهده ، والآلام التى تحملها ديونيسيوس مع غيره من اجل تقوى اله الكون ، فتبينها كلماته التى كتبها ردا على جرمانوس ١ الأسقف المعاصر الذى حاول الطعن فيه ٠ وهاك كلماته٠

(٢) « يقينا انني فى خطر السقوط فى حماقة شديدة وغباوة شنيعة لاضطرارى الى التحدث عن عناية الله العجيبة بنا ٠ ولكن طالما كان قد قيل ٢ : واما سر الملك فخير أن يكتم وأما أعمال الله فاذاعتها والاعتراف بها كرامة ، فانني ساذيع ظلم جرمانوس ٠

(٣) « انني لم أذهب وحدى الى أمليانوس ٣ بل ذهب معى زميلى القس مكسيموس ٤ والشمامسة فوستوس ٥ ويوسابيوس ٦ وكميرون ، وذهب معى ايضا أخ من روما كان حاضرا ٠

(٤) « على أن أمليانوس لم يقل لى فى البداية : لا تعقد اجتماعات ٧ ،

(١) بخصوص جرمانوس ورسالة ديونيسيوس اليه انظر ك ٦ ف ٤٠ : ١

(٢) طوبيت ١٢ : ٧

(٣) والى مصر الذى تم على يديه الاضطهاد فى الاسكندرية فى عهد فالريان ، ثم فى عهد جالينوس ٠ وقد تمرد على جالينوس ولكنه قتل فى السجن ٠

(٤) بعد موت ديونيسيوس اسقف الاسكندرية خلفه مكسيموس ٠ انظر ف ٢٨ و ٣٠ و ٣٢

(٥) ك ٦ ف ٤٠ : ٩

(٦) صار فيما بعد أسقفا لكنيسة لاودكية ف ٣٢

(٧) كان جرمانوس قد اتهم ديونيسيوس باهمال الاجتماعات كالعادة المتبعة ، والهروب لانقاذ حياته ٠ يؤيد هذا ما ورد فى الفقرة (١١) التالية

https://coptic-treasures.com/

لأن هذا كان أمرا خارجا عن حدود تفكيره ، وآخر ما يفكر فيه شخص يطلب اتمام الأمر الأول لانه لم يكن يبالى باجتماعاتنا ، بل كان كل ما يهمه أن لا نكون مسيحيين • وقد أمرنى أن أكف عن أن أكون مسيحيا ، ظنا منه بأننى أن تحولت عن المسيحية تبعنى الآخرون •

(٥) « ولكننى أجبته ، لا بطريقة خارجة عن حدود اللياقة ولا بكلمات كثيرة ، بل قلت : ينبغى أن نطيع الله أكثر من الناس ٨ • وشهدت علانية بأننى أعبد الله الواحد ولا سواه ، وأننى لن أتحول عن هذا ، ولن أكف عن أن أكون مسيحيا • وعلى أثر ذلك أمرنا بالذهاب الى قرية قرب الصحراء تدعى سفرو ٩ •

(٦) لكن اصغ الى نفس الكلمات التى قالها الطرفان كما سجلت :

« اذ دعى الى المحاكمة ديونيسيوس وفوستوس ومكسيموس ومارسيلوس وكريمون قال امليانوس الوالى : لقد ناقشتكم شفويا عن الرأفة التى أظهرها نحوكم حكامنا •

(٧) « لأنهم أعطوكم الفرصة لتنجو أنفسكم ان رجعتم الى ما يتفق مع الطبيعة،وعبدتم الالهة التى تحرس امبراطوريتها ، وتركتم ما يخالف الطبيعة• بماذا تجاوبون اذن ؟ لأننى لا أظن أنكم تنكرون جميلهم نحو رأفتهم بكم طالما كانوا يريدون أن يردوكم الى طريق أفضل •

(٨) « فأجاب ديونيسيوس : ان كل البشر لا يعبدون كل الالهة ، بل كل واحد يعبد من يستحسنه • لذلك فاننا نكرم ونعبد الاله الواحد بارىء الكل ، الذى أعطى الامبراطورية الى الجليل الشأن فالريان وجالينوس المنعم عليهما من الله ، ونحن نصلى اليه دواما من أجل امبراطوريتهما ، لكى تبقى غير متزعزعة•

(٩) « فقال لهم أمليانوس الوالى : ومن أمركم أن تعبدوه ان كان الها مع تلك التى هى بالطبيعة آلهة لأنكم قد أمرتم أن توقروا الآلهة ، والالهة التى يعرفها الجميع • فأجاب ديونيسيوس : نحن لن نعبد آخر •

---

(٨) (اع ٥ : ٢٩)

(٩) من الفقرة ١٠ التالية يتضح ان سفرو كانت فى ليبية .

https://coptic-treasures.com/

(١٠) « فقال لهم أمليانوس الوالى : أنا أرى أنكم نلكروا الجميـــل ، وغير شاعرين برأفة حكامنا • لذلك لن تبقوا فى هذه المدينة ، بل سترسلون الى أقاليم ليبيا ، الى مكان يدعى سفرو • لأننى اخترت هـــذا المكان كأمر حكامنا ، ولن يسمح لكم ولا لغيركم بأى حال من الأحوال بعقد اجتماعات • أو الدخول الى مساكنكم •

(١١) « وان رؤى أى واحد خارج المكان الذى أمرتكم به ، أو وجد فى أى اجتماع عرض نفسه للخطر • لأننا سوف لا نتردد عن القصاص المناسب • فاذهبوا الى حيث امرتم •

« وعجلنى بالخروج رغم أننى كنت مريضا ، دون اعطائى مهلة حتى يوما واحدا • فأية فرصة كانت لى حينئذ لعقد اجتماعات أو عدم عقدها ١٠ •

(١٢) وبعد ذلك يقول :

« ولكننا بمعونة الرب لم نبطل الاجتماعات العلنية • بل دعوت باجتهاد أوفر أولئك الذين كانوا فى المدينة ليجتمعوا معا ، كأننى كنت معهم ، اذ كنت كما قيل حاضرا بالروح ولو كانت غائبا بالجسد ١٢ • وفى سفرو اجتمعت معنا كنيسة عظيمة من الاخوة الذين تبعونا من المدينة والذين رافقونا من مصر ، وهنالك فتح لنا الرب بابا للكلمة ١٣ •

(١٣) « وفى بداية الأمر اضطهدنا ورجمنا ، ولكن فيما بعد ترك الكثيرون من الاخوة العبادة الوثنية ، ورجعوا الى الله • لأنهم الى ذلك الوقت لم يكونوا قد سمعوا الكلمة الى أن غرسناها نحن أولا •

(١٤) « وكأن الله قد أتى اليهم لهذا الغرض • وعندما اتممنا هذه الخدمة نقلنا الى مكان آخر • لأنه يبدو ان أمليانوس أراد أن ينقلنا الى امكنة أردأ ، وأكثر شبها بصحراء ليبيا • لذلك أمرهم أن يجتمعوا من كل الاقطار الى مريوط ، وحدد لهم قرى مختلفة فى ذلك القطر ، ولكنه أمر بأن نوضع نحن

---

(١٠) أنظر الملاحظة (٧) بالصفحة السابقة •

(١١) (١ كو ٥ : ٣)   (١٢) (كو ٤ : ٣)

(١٣) كانت اقليما واسعا ضمن أقاليم (مديريات) مصر ، كما كانت أبروشية عظيمة .

https://coptic-treasures.com/

فى أقرب مكان للطريق العام لكى نكون أول من يلقى القبض عليهم • لأنه واضح انه رتب الأمور بحيث يستطيع أن يلقى القبض على جميعنا بسهولة حينما يريد •

(١٥) « وعندما صدر الأمر الى فى بداية الأمر بالذهاب الى سفرو لم أكن أعرف المكان ، بل لم اسمع به منقبل ، ومع ذلك ذهبت اليه باشا مسرورا ، ولكن عندما امرت بالانتقال الى اقليم كولوثيون فان من كانوا معنا يعرفون كيف تأثرت بالخبر •

(١٦) ، وهنا سوف اتهم نفسى بنفسى • ففى البداية حزنت واضطربت جدا • اذ ان تلك الأمكنة وان كانت أكثر شهرة ، ومعروفة لنا أكثر ، الا انه كان يقال بأنها خالية من الأخوة ، من الأشخاص ذوى الأخلاق الطيبة ، ومعرضة للازعاج من المسافرين وسطو اللصوص :

(١٧) « ولكننى تعزيت لما ذكرنى الاخوة بأنها أقرب الى المدينة ، وأنه ان كانت سفرو قد قدمت لنا فرصة واسعة للاختلاط بالاخوة من مصر ، وبذا استطعنا أن نزيد الكنيسة اتساعا ، فان قرب هذا المكان من المدينة سيقدم لنا فرصة اوسع لنرى احباءنا وأقرب الناس الينا وأكثرهم معزة • لأنهم يستطيعون أن يأتوا ويمكثوا معنا ، ويمكن عقد اجتماعات خاصة كما لو كنا فى ابعد الضواحى • وهذا ما حدث بالفعل » •

وبعد التحدث عن أمور أخرى كتب ثانية كما يلى عما حدث له •

(١٨) « يفتخر جرمانوس باعترافات كثيرة ، وهو بكل تأكيد يستطيع التحدث عن شدائد كثيرة تحملها • ولكنه ايستطيع ان يحصى ما نستطيع نحن احصاءه من أحكام ومصادرة أملاك ونفى ونهب الممتلكات ، وتشهير واحتقار مجد العالم ، وعدم مبالاة بتملق الولاة والأعيان ، وتهديد الخصوم وصخب واخطار ، واضطهادات وتشريد واحزان وكل انواع الضيقات ، كما حل بى فى عهد ديسيوس وسابينوس ، ولا تزال مستمرة الى الآن فى عهد أمليانوس؟ ولكن اين رؤى جرمانوس ؟ وأين ورد ذكره ؟ •

(١٩) « وساكف الان عن هذه الحماقة الشديدة التى سقطت فيها بسبب جرمانوس ، ولنفس السبب اتحاشى ان اقدم للاخوة وصفا لكل ما حدث » •

https://coptic-treasures.com/

(٢٠) ويذكر نفس الكاتب أيضا ـ فى رسالته الى مودتيوس وبديموس ـ بعض التفاصيل عن الاضطهاد كما يلى :

« نظرا لأن شعبنا كثيرون وغير معروفين لكما ، فمن باب تحصيل الحاصل أن أذكر اسماءهم • ولكن اعلما أن الرجال والنساء ، الصغار والكبار، الخادمات والسيدات ، الجند والمدنيين ، من كل جنس وعمر ، قد انتصروا فى جهادهم ونالوا أكاليلهم ، البعض بالجلد والنار ، والاخرون بالسيف •

(٢١) « وفى حالة البعض لم يكن الوقت الطويل كافيا لاظهارهم مقبولين أمام الرب ، كما يبدو أيضا فى حالتى أنه لم يمض الوقت الكافى • لذلك أبقانى الى الوقت الذى يراه مناسبا قائلا : فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم الخلاص أعنتك ١٤ •

(٢٢) « ولأنكما استعلمتما عن أحوالنا ، وأردتما أن نخبركما عن موقفنا، فقد سمعتما بالتمام أننا عندما اقتادنا كأسرى ـ أى أنا وغايوس وفوستوس وبطرس وبولس ١٥ ـ قائد المائة والولاة ، مع جنودهم وخدمهم ، الى بعض أشخاص من مريوط وجرونا بعنف ، لأننا لم نرد اتباعهم •

(٢٣) « أما الآن فاننا ، أنا وغايوس وبطرس ، صرنا وحدنا ، وحرمنا من باقى الاخوة ، وأغلق علينا فى برية ومكان جاف فى ليبيا ، يبعد ثلاثة أيام عن باراتونيوم ١٦ •

(٢٤) وبعد ذلك يقول :

« ان القسوس ، مكسيموس وديوسقوروس وديمتريوس ولوسيوس ، أخفوا أنفسهم فى المدينة وزاروا الاخوة خفية • لأن فوستينوس واكيلا ، وهما من أبرز الشخصيات فى العالم ، يتجولان فى مصر • أما الشمامسة فوستوس ويوسابيوس وكريمون فقد نجوا من الوبأ • وقد شدد الله يوسابيوس وأغدق عليه بعض المواهب من البداية لاتمام الخدمة بنشاط للمعترفين المسجونين،

---

(١٤) (اش ٤٩ : ٨) (١٥) انظر ك ٦ ف ٤٠ : ٩

(١٦) كانت ميناء هامة على البحر الأبيض المتوسط تبعد نحو ١٥٠ ميلا عن الاسكندرية، أما المكان الذى أخذ اليه ويبعد ثلاثة أيام عن باراتونيوم فكان يبعد نحو ٦٠ أو ٧٠ ميلا عنها « والأرجح الى الجنوب) على أساس حوالى ٢٢ ميلا فى اليوم •

https://coptic-treasures.com/

والقيام بالمهمة الخطرة نحو دفن أجساد الشهداء المباركين الذين أكملوا جهادهم .

(٢٥) « لأن الوالى لا يزال حتى الآن ـ كما قلت سابقا ـ يقتل بقسوة كل من يقدمون للمحاكمة . وهو يقتل البعض بتعذيب عنيف ، والاخرين بالسجن والقيود . ولا يسمح لأحد بالاقتراب منهم ، بل يبحث عما اذا كان أحد قد اقترب منهم فعلا . ومع ذلك فالله يغيث المكروبين بغيرة الاخوة ومثابرتهم » .

(٢٦) هذا ما قاله ديونيسيوس . ولكن أن يكون معلوما أن يوسابيوس، الذى يدعوه شماسا ، صار بعد ذلك بوقت قصير أسقفا لكنيسة لاودكية فى سوريا ١٧ ، وأن مكسيموس ، الذى يتحدث عنه بأنه كان قسا وقتئذ ، خلف ديونيسيوس نفسه كأسقف للاسكندرية ١٨ . أما فوستوس الذى كان معه ، والذى امتاز وقتئذ باعترافه ، فقد بقى حيا ، حتى وقت الاضطهاد الحاصل فى أيامنا ١٩ ، حيث ختم حياته بالاستشهاد بقطع الرأس ، وكان قد أصبح شيخا وشبعان أياما .

هذا ما حل بديونيسيوس وقتئذ

الفصل الثانى عشر

الشهداء فى قيصرية فلسطين

وفى أثناء الاضطهاد السابق ذكره الذى حدث فى عهد فالريان كان هناك ثلاثة رجال ، فى قيصرية فلسطين ، بارزين جدا بسبب شهادتهم للمسيح ، وهؤلاء تزينوا بالاستشهاد الالهى اذ صاروا طعاما للوحوش . يدعى أحدهم بريسكوس ، والثانى ملخس ، واسم الثالث الاسكندر . ويقال ان هؤلاء الرجال الذين عاشوا فى البلاد ، تصرفوا فى البداية بجبن ، كأنهم كانوا عديمى الاكتراث والتفكير . لأنه لما أعطيت الفرصة لمن يتوقون للجزاء برغبة سماوية ، استخفوا

---

(١٧) انظر ف ٣٢ : ٥ فيما يلى (١٨) انظر ف ٢٨ .

(١٩) أى اضطهاد دقلديانوس الذى بدأ من سنة ٣٠٣ .

https://coptic-treasures.com/

بالأمر لئلا ينالوا اكليل الشهادة قبل الوقت • ولكنهم بعد التفكير فى الأمر أسرعوا الى قيصرية ، وتقدموا للقاضى ، ولقوا الغاية السابق ذكرها • ويروى أنه علاوة على هؤلاء لقيت امرأة نفس المصير فى نفس الاضطهاد ونفس المدينة • ولكن قيل انها كانت تنتمى الى حزب مركيون ١ •

الفصل الثالث عشر

السلام الذى ساد فى عهد جالينوس

(١) وبعد هذا بوقت قصير وقع فالريان أسيرا فى أيدى البرابرة ٢ • أما ابنه ، فاذ صار الحاكم الوحيد ، أدار الحكم بأكثر حكمة • وللحال أوقف الاضطهاد الحال بنا بنداء علنى ، وطلب من الأساقفة أن يمارسوا وظائفهم المعتادة بحرية ، وذلك بأمر كتابى جاء فيه :

(٢) « الامبراطور قيصر ببليوس ليسينيوس جالينوس ، بيوس فيلكس أوغسطس ، الى ديونيسيوس وبيناس وديمتريوس والأساقفة الاخرين • لقد أصدرت أمرى باغداق هباتى على كل العالم ، وان يبتعدوا عن أماكن العبادة ٣ ولهذا يمكنكم استخدام هذه الصورة من أمرى لكى لا يزعجكم احد • وهذا الذى تستطيعون فعله الان شرعا قد سبق أن منحته منذ زمن طويل ٤ • لذلك فسيستولى تنفيذ أمرى هذا الذى أعطيته أوريليوس كيرينيوس المتولى ادارة جميع الشئون » •

هذا ما ترجمته عن اللغة اللاتينية ليسهل فهمه • ولا يزال باقيا أيضا أمر

---

(١) سبق ان ذكر يوسابيوس الشهداء المركيونيين فى ك ٤ ف ١٥ • وان كانت الكنيسة لم تعتبر اتباع مركيون مسيحيين الا ان الدولة كانت تعتبر الجميع مسيحيين

(٢) أسره ملك الفرس ربما فى سنة ٢٦٠ م ومات فى الأسر • وبمجرد أسره تولى الامبراطورية ابنه جالينوس Gallienus الذى كان يشترك معه فى الحكم •

(٣) أى أن يبتعد الوثنيون عن أماكن العبادة المسيحية .

(٤) يشير الى الحرية التى يتمتعون بها والتى قد اصدر بها أمرا منذ زمن طويل بعد ارتقائه عرش الامبراطورية مباشرة ولكنها لم تنفذ فى مصر فى الحال بسبب مكريانوس الوالى الشرير

https://coptic-treasures.com/

ملكى آخر اصدره ووجهه الى أساقفة آخرين يسمح لهم فيه بامتلاك أماكن عبادتهم ثانية ٠

الفصل الرابع عشر

الأساقفة الذين ازدهروا وقتئذ

فى ذلك الوقت كـــان زيستوس ١ لا يـــزال يرأس كنيســـة روما ، وديمتريانوس ٢ خليفة فابيوس ٣ يرأس كنيسة انطاكية ، وفرميليانوس٤ يرأس كنيسة قيصرية كبادوكية ٠ وعلاوة على هؤلاء كان غريغـــوريوس واثينودوروس أخوه ٥ صديقا أوريجانوس ، يرأسان كنائس بنطس ٠ واذ مات ثيوكتستوس ٦ اسقف قيصرية فلسطين نال دومنوس الأسقفية هناك ٠ ولكنه لم يلبث فيها الا وقتا قصيرا ، فخلفه ثيوتكنس ٧ معاصرنا ٠ وكان هو أيضا عضوا فى مدرسة أوريجانوس ٠ أما فى أورشليم فانه بعد موت مازابانس٨ خلفه هيمينايس ٩ الذى اشتهر بيننا سنوات طويلة ٠

الفصل الخامس عشر

استشهاد مارينوس فى قيصرية

(١) وفى هذا الوقت اذ كان السلام قدعاد الى الكنيسة فى كل مكان ١٠ قطعت رأس مارينوس ، الذى من قيصرية فلسطين ، من أجل شهادته للمسيح بالكيفية الآتية ، وقد كان مكرما من أجل أعماله الحربية ، وذا شخصية بارزة بسبب نسبه وثرائه ٠

---

(١) بخصوص زيستوس الثانى انظر ف ٥ (٢) ك ٦ ف ٤٦

(٣) ك ٦ ف ٣٩ (٤) ك ٦ ف ٣٦ (٥) ك ٦ ف ٣٠

(٦) ك ٦ ف ١٩ (٧) كان بارزا جدا فى تاريخ الكنيسة وقد حضر المجمعين اللذين عقدا فى انطاكية (المذكورين فى ف ٢٧ و ٣٠) للنظر فى هرطقة بولس السيميساطى

(٨) انظر ك ٦ ف ٣٩ (٩) كان أسقفا لأورشليم من سنة ٢٦٥ ـ ٢٩٨ م ؟

(١٠) ان استشهاد مارينوس فى الوقت الذى ساد فيه السلام يرجع الى أن مكريانوس عدو المسيحية كان لا يزال ذا نفوذ واسع فى الشرق وقد تلكأ فى تنفيذ أوامر جالينوس ؟

https://coptic-treasures.com/

(٢) ان غصن الكرمة ١ علامة احترام بين الرومانيين ، ويقال ان من يحصل عليه يصبح قائد مائة • واذ خلا مكان رشح له مارينوس بحسب ترتيب الأقدمية • ولكنه اذ كان على وشك الترقية تقدم شخص آخر امام القضاء مدعيا بأنه غير قانوني ـ وفقا للقوانين القديمة ـ أن ينال الشرف الروماني لأنه مسيحى ، ولا يقدم الذبائح للامبراطور ، وأنه هو احق بالوظيفة •

(٣) فاضطرب القاضي ، واسمه اخايوس ، وسأل أولا عن معتقد مارينوس ، وعندما علم بأنه بصفة مستمرة يعترف بأنه مسيحى أعطاه فرصة ثلاث ساعات للتفكير •

(٤) وعندما خرج من المحكمة أخذه على انفراد ثيوتكنس ٢ الأسقف هناك ، وتحدث معه ، ثم اخذ بيده وقاده الى الكنيسة • واذ وقف معه في الهيكل رفع عباءته قليلا وأشار الى السيف المعلق على جانبه ، وفي نفس الوقت وضع أمامه كتاب الأناجيل الالهية ، وطلب منه أن يختار احد الاثنين • ودون أقل تردد مد يده اليمنى واخذ السفر الالهى • فقال له ثيوتكنس : اثبت اذا ، اثبت في الله ، واذ تتشدد به أرجو أن تنال ما اخترت ، اذهب بسلام »•

(٥) ولدى عودته مباشرة صاح الحاجب مناديا اياه الى المحكمة ، اذ كان الوقت المحدد قد كمل • ولما وقف أمام المحكمة اظهر غيرة شديدة نحو الايمان ، وللحال أخرج خارجا وكمل سعيه بالموت •

الفصل السادس عشر

رواية عن استيريوس

وقد احتفظ بذكرى استيريوس ايضا بسبب جراته النادرة في هذه الناحية • وهذا كان رومانيا ، له كرسى في مجلس الأعيان ، محبوبا من الأباطرة ، ومعروفا لدى الجميع بسبب طيب محتده وثروته • واذ كان حاضرا لدى موت الشهيد حمل جسده على كتفه ، وكفنه بثوب غالي الثمن ، وأعد كل ما يلزم لدفنه بكيفية مجيدة ، ودفنه دفنا لائقا به •

ويروى أصدقاء هذا الرجل ، الذين لا يزالون احياء حقائق اخرى كثيرة عنه

---

(١) كان قائد المائة يحصل على شارة تسمى غصن الكرمة   (٢) ف ١٤ :

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع عشر

العلامات التى تمت فى بانياس

عن قدرة مخلصنا العظيمة

بين هذه أيضا تلك الاعجوبة التاليـــة • فى قيصرية فيلبس ، التى يدعوها الفينيقيون بانياس ١ ، توجد ينابيع عند سفح جبل بانيوس ، ينبع منها الأردن • ويقال انه فى أحد الأعياد القيت احدى الضحايا فى الماء فاختفت بقوة الشيطان بشكل عجيب مما أذهل جميع الحاضرين • وكان استيريوس حاضرا فى احدى المرات اذ كانت هذه الأمور تجرى ، واذ رأى الجماهير منذهلين مما حدث أشفق عليهم بسبب ضلالهم • فتطلع الى فوق الى السماء وتضرع الى الله بالمسيح لينتهر الشيطان الذى أضل الشعب ، ويضع حدا لخداع الناس • ويقولون انه لما صلى هكذا طفت الضحية فى الحال على وجه الينبوع ، وهكذا لم يبق أثر للمعجزة ، ولم تتم أية أعجوبة أخرى مطلقا فى ذلك المكان فيها بعد •

الفصل الثـــامن عشر

التمثال الذى اقامته المرأة نازفة الدم

(١) وطالما كنت قد ذكرت هذه المدينة فلا أظنه لائقا أن أتجنب ذكر رواية تستحق التسجيل للأجيال المتعاقبة • لأنه يقال ان المرأة نازفة الدم ، التى نالت البرء من دائها على يدى المخلص ، كما نعرف من الانجيل المقدس ، كانت من سكان تلك المدينة ، وان بيتها معروف فيها ، وانه لا تزال باقية هنالك آثار لتعطف المخلص عليها •

(٢) لأنه قد أقيم على حجر مرتفع بباب بيتها تمثال نحاسى لامرأة

---

(١) قرية صغيرة حاليا بنفس الاسم عند سفح جبل حرمون مشهورة بانها احد منابع الأردن بسبب الينابيع التي تنبع من تحت صخور جبل حرمون هناك .

https://coptic-treasures.com/

جاثية ، ويداها مبسوطتان كأنها تصلى • وتجاه هذا تمثال من نفس المادة لرجل في هندام أنيق مرتد عباءة مزدوجة أنيقة مادا يده نحو المرأة ، وعند قدميه بجانب النصب نفسه نبات غريب يرتفع الى هدب العباءة النحاسية ، وهو دواء لكل أنواع الأمراض •

(٣) ويقولون ان هذا النصب تمثال ليسوع • وقد بقى الى يومنا هذا ، حتى اننا نحن أنفسنا أيضا رأيناه عندما كنا مقيمين في المدينة •

(٤) وليس غريبا على الذين من الأمم ، الذين منذ القديم انتفعوا من المخلص،أن يفعلوا هكذا ، طالماكنا قد علمنا أن رسوما مماثلة لرسولية بولس وبطرس ، والمسيح نفسه محفوظة بالتصوير ، اذ جرت العادة بين الأقدمين ، على ما يظهر ، حسب تقليد الأمم ، أن يقدموا ، بلا تمييز ، مثل هذا الاكرام لمن يعتبرونهم منقذين لهم •

الفصل التاسع عشر

كرسى الأسقفية الذى ليعقوب

أما كرسى يعقوب الذى نال أسقفية كنيسة أورشليم من المخلص نفسه ١ والرسل ، والذى كان يسمى أخا المسيح ٢ كما تبينه الأسفار الالهية ، فقد بقى الى الان ، أما الاخوة الذين خلفوه فقد أظهروا للجميع الاكرام الـــذى أظهره القدماء ، ولا زال يظهره رجال العصر الحاضر للقديسين بسبب تقواهم • هذا ما قيل عن هذا الأمر •

الفصـــل العشرون

رسائل ديونيسيوس الفصحية التى فيها

يقدم ايضا قانونا فصحيا

وعلاوة على رسائل ديونيسيوس ، السابق ذكرها ، فقد كتب أيضا في

(١) هذا هو الرأى السائد قديما • انظر أيضا ك ٢ ف ١

(٢) (غل ١ : ١٩) انظر ايضا ك ١ ف ١٢ •

https://coptic-treasures.com/

ذلك الوقت رسائله الفصحية ١ التى لا تزال باقية ، يستخدم فيها كلمات ثناء وتبجيل عن عيد الفصح . وقد وجه احدى هذه الى فلافيوس ، واخرى الى دومتيوس وديديموس ، بين فيها قاعدة ممارسة الفصح لثمانى سنوات ، موضحا انه لا يليق ممارسة عيد الفصح الا بعد الاعتدال الربيعى . وعلاوة على هذه ارسل رسالة اخرى الى زملائه قسوس الاسكندرية ، وكذا رسائل اخرى لأشخاص مختلفين اثناء الاضطهاد .

الفصل الحادى والعشرون

الحوادث التى تمت فى الاسكندرية

(١) ولم يكد السلام يستقر حتى عاد ٢ الى الاسكندرية . ولكن اذ اثيرت الفتنة والحرب مرة اخرى ، مما جعل الأمر مستحيلا عليه ان يفتقد كل الاخوة الذين بعثرتهم القلاقل فى امكنة مختلفة ، فقد وجه اليهم رسالة أخرى يوم عيد الفصح كانه لا يزال منفيا من الاسكندرية .

(٢) وفى رسالة فصحية أخرى كتبها فيما بعد الى هيراكس احد اساقفة مصر ، يذكر الفتنة التى كانت ثائرة فى الاسكندرية وقتئذ ، وذلك كما يلى :

« أية غرابة ان عسر على الاتصال بالرسائل بمن يقيمون بعيدا طالما كان فى غير مقدورى محاججة نفسى ، أو مشاورة أحد لانقاذ حياتى ؟

(٣) « اننى أريد ان أرسل بعض الرسائل لمن هم كاحشائى ٣ ، وهم اخوة يعيشون فى بيت واحد ، بنفس واحدة ، وأبناء كنيسة واحدة ، ولكننى لست أعرف كيف أرسل هذه الرسائل . لأنه أيسر أن يعبر الانسان لا حدود المملكة فحسب ، حتى من الشرق الى الغرب ، عن أن يذهب من الاسكندرية الى الاسكندرية نفسها .

---

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « كانت عادة اساقفة الاسكندرية ارسال رسالة قبيل عيد الفصح كل سنة تتضمن بعض النصائح وتحدد وقت العيد . ولا شك فى أن جميع اساقفة الاسكندرية فى تلك الأجيال كتبوا هذه الرسائل ولكن لم يبق منها سوى بعض لاثناسيوس ، وقليل لثاوفيلس ، وثلاثين لكيرلس » .

(٢) أى ديونيسيوس .

(٣) انظر (فليمون ١٢) .

https://coptic-treasures.com/

(٤) « فقلب المدينة شائك جدا ، واجتيازه أصعب من اجتياز الصحراء الواسعة المقفرة التى عبرها جيلان من بنى اسرائيل · أما موانئنا الهادئة فقد اصبحت كالبحر الذى انشق ، وأصبحت له أسوار ، وعبره اسرائيل ، وابتلع فيه المصريون ، لأنها كثيرا ما بدت كالبحر الأحمر بسبب كثرة القتلى فيها ·

(٥) « وأما النهر الذى يجرى بجوار المدينة فكان يبدو احيانا أجف من البرية ، واشد قفرا من تلك التى اذ عبرها اسرائيل قاسوا مرارة العطش ، حتى تذمروا على موسى ، ففاضت المياه من الصخرة ، بنعمة ذاك الذى يستطيع وحده صنع العجائب ·

(٦) « وكانت تفيض بغزارة شديدة حتى غطت كل الأراضى المجاورة والطرق والحقول ، مهددة باعادة الفيضان الذى حدث أيام نوح · وكانت تفيض بصفة مستمرة ، وملوثة دواما بالدماء والقتلى والغرقى ، كما حدث لفرعون عن يد موسى ، عندما تحولت الى دم وانتنت ·

(٧) « وأى مياه أخرى تطهر المياه التى تطهر كل شىء ؟ كيف يستطيع المحيط العظيم ، الذى يعجز البشر عن اجتيازه ، أن يطهر هذا البحر المر لو أنه سكب فيه ؟ أو كيف يستطيع النهر العظيم ، الذى فاض من عـــدن ، أن يطهر هذا الفســاد لو أنه سكب رؤوسه الأربعة التى يتفرع اليها عند نهر جيجون ؟

(٨) « أو كيف يمكن أن يتطهر الجو وقد تسمم بهذه الأنفاس النجسة ؟ فالأبخرة تتصاعد من الأرض ، والرياح من البحر ، والنسيم من النهر ، والضباب من الموانى ، وأصبح الندى كأنه افرازات الجثث التى تعفنت وتحللت الى كل العناصر المحيطة بنا ·

(٩) « ومع ذلك فالناس يتعجبون ولا يستطيعون أن يدركوا من أين هذه الأوبئة المستمرة ، والأمراض الشديدة ، والاسقام القاتلة من كل نوع ، وحالات الهلاك المختلفة ، وافناء البشرية على نطاق واسع ، لماذا لم يعد بهذه المدينة مثل تلك الكثرة من السكان ، من الأطفال الرضع الى المتقدمين فى السن كما كانت تضم من قبل من بين أولئك الذين كانت تدعوهم شيوخا أقوياء · فالرجال من سن الأربعين الى السبعين كانوا وقتئذ أكثر عددا جدا ، حتى أصبح

https://coptic-treasures.com/

عددهم الان لا يوازى السكان من سن الأربعة عشر الى الثمانين ، عند عمل الاحصائية من أجل مؤونة الطعام العامة ٠

(١٠) « وأصبح شكل الأصغر كأنه مساو فى العمر لمن كانوا سابقا أكبر، ورغم أنهم يرون الجنس البشرى فى تناقص مستمر ، ورغم ان حالات الافناء العامة فى تزايد ، فانهم لا يرتعبون ولا يقشعرون » ٠

الفصل الثانى والعشرون

الوبا الذى حل بهم

(١) وبعد هذه الحوادث حل مرض وبائى فى اثر الحرب ، واذ اقترب العيد كتب أيضا الى الاخوة واصفا الآلام التى نتجت عن هذه المصيبة :

(٢) « قد يبدو لأشخاص آخرين ١ أن هذا الوقت ليس مناسبا للعيد٠ والواقع انه لا هذا الوقت مناسب لهم ولا غيره ٠ فلا الأوقات المحزنة مناسبة ، ولا حتى التى يظن أنها مبهجة ٢ ٠ نحن الآن لا نرى الا الدموع ، وكل واحد ينوح ، والعويل يرن صداه كل يوم فى المدينة بسبب كثرة الموتى ٠

(٣) « لأنه كما كتب عن أبكار المصريين هكذا حدث الآن صراخ عظيم ٠ لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت ٣ ٠ وليت الأمر اقتصر عند هذا الحد ٠

(٤) « فقد حدثت أمور مروعة كثيرة ٠ أولا انهم طردونا ٠ لكننا احتفلنا بالعيد حتى فى ذلك الوقت ، ونحن وحدنا ، مضطهدون ، ومحكوم علينا بالموت من الجميع ٠ وكل مكان كابدنا فيه المصائب كان لنا مكان أعياد ، الحقول والبرارى والسفن والفنادق والسجون ٠ أما الشهداء الذين كملوا جهادهم فقد احتفلوا بأبهج عيد ، اذ عيدوا فى السماء ٠

(٥) « وبعد هذا حل الحرب والمجاعة ، الأمر الذى تحملناه بالسوية مع الوثنيين ٠ أما نحن فقد تحملنا وحدنا تلك الأمور التى عذبونا بها ، وفى نفس

---

(١) أى للوثنيين (٢) أى لا يوجد اى وقت يحق فية للوثنيين أن يفرحوا

(٣) (خر ١٢ : ٣٠) ٠

https://coptic-treasures.com/

الوقت تحملنا نتائج ما عذبوا به بعضهم البعض · ثم اننا فرحنا بسلام المسيح الذى وهبه لنا وحدنا ·

(٦) « ولكن بعد أن تمتعنا ، نحن وهم ، بفترة راحة قصيرة داهمنا هذا الوبأ ، وقد كان لهم مروعا جدا أشد من أى شىء آخر مخيف ، كما كان عديم الاحتمال ، أشد من أية مصيبة أخرى ، وكما قال أحد كتابهم كان هو الوحيد الذى ينتفى معه كل رجاء · أما لنا فلم يكن الأمر كذلك ، بل كان كغيرة فرصة للتدريب والاختبار · ومع أننا لم نكن بمأمن منه الا أنه هاجم الوثنيين بأشد قسوة » ·

(٧) وبعد ذلك يضيف الآتى :

« ولقد كان أكثر اخوتنا أسخياء جدا فى محبتهم الزائدة وعطفهم الأخوى· فازدادت رابطتهم بعضهم ببعض ، وزاروا المرضى بلا خـــوف ، وخدموهم بصفة مستمرة ، خادمين اياهم فى المسيح · وماتوا معهم بأعظم فرح متحملين نكبات الاخرين ، وناقلين المرض من جيرانهم الى أنفسهم ، ومتقبلين آلامهم عن طيب خاطر · وكثيرون ممن كانوا يعنون بالمرضى وشددوا غيرهم ماتوا هم أنفسهم ناقلين موتهم الى أنفسهم · وقد حققوا بالفعل المثل السائر الذى كان يبدو دواما مجرد تعبير للمجاملة ، بأنهم اعتبروا أقذار الاخرين وسيلة لارتحالهم ·

(٨) « والواقع ان صفوة اخوتنا ارتحلوا من هذه الحياة بهذه الكيفية، بما فى ذلك بعض القسوس والشمامسة ، وأبرز الشخصيات بين الشعب · وهكذا أصبح هذا النوع من الموت لا يقل شأنا عن الاستشهاد ، بسبب ما تجلى فيه من التقوى العميقة والايمان القوى ·

(٩) « وقد أخذوا أجساد القديسين على يديهم ، وفى أحضانهم ، وأغمضوا عيونهم وأغلقوا أفواههم ، وحملوها على أكتافهم ، وأخرجوها خارجا ، وتشبثوا بها وعانقوها.ورتبوا لها كل ما يليق بها من غسل وأكفان·وبعد قليل كانوا هم أنفسهم يلقون هذه المعاملة ، لأن الذين كانوا ينجون من الموت كانوا بصفة مستمرة يلحقون سابقيهم ·

https://coptic-treasures.com/

(١٠) « أما الوثنيون فكان كل شيء على العكس من هذا • فقد كانوا يهجرون كل من بدأت تدب فيهم أعراض المرض ، ويهربون من أعز أصدقائهم • وكانوا يطرحونهم خارجا فى الشوارع عندما يوشكون على الموت ، ويتركون الموتى كالزبالة دون دفنهم • وكانوا يتجنبون أى اتصال بالموتى ، ولكنهم مع كل ما اتخذوه من احتياطات لم ينجوا من الموت » •

(١١) وبعد هذه الرسالة ، اذ عاد السلام الى المدينة ، كتب رسالة فصحية أخرى الى الاخوة فى مصر ، ثم رسائل اخرى عديدة علاوة على هذه• وهنالك ايضا رسالة أخرى ، لا زالت باقية ، عن السبت ، وأخرى عن التدريب

(١٢) وعلاوة على ذلك كتب أيضا رسالة الى هرمامون والاخوة فى مصر، متحدثا فيها بالتفصيل عن شر ديسيوس وخلفائه وعن السلام فى عهد جالينوس •

الفصل الثالث والعشرون

حكم جالينوس

(١) ولكن لا شيء أفضل من سماع كلماته وهى كما يلى :

« وبعد أن خان ١ أحد الأباطرة الذى سبقه ، وشن الحرب على آخر ٢ هلك هو وكل اسرته هلاكا سريعا كاملا • على ان جالينوس نودى به فى الحال وبالاجماع امبراطورا قديما وجديدا ، اذ كان قبلهم واستمر بعدهم •

(٢) « لأنه كما قال النبى اشعيا : هوذا الأوليات قد أتت ، والحديثات سوف تقوم الآن ٣ • فالسحابة اذ تمر أمام أشعة الشمس تحجبها وقتا قليلا ، وتظهر بدلا عنها • ولكن عندما تمر السحابة أو تنقشع تظهر ثانية الشمس التى سبق ان أشرقت • هكذا الحال مع مكريانوس الذى أبرز نفسه،

---

(١) أى ان مكرياتوس خان فالريان

(٢) واذ خان فالريان وقع فى ايدى الفرس ، وشن الحرب على جالينوس ابنه وخليفته

(٣) (اش ٤٢ : ٩) •

https://coptic-treasures.com/

واقترب من امبراطورية جالينوس الكائنة ، فانه لا يمكن أن يكون له وجود لأنه لم يكن كائنا من قبل . أما الآخر فانه هو هو كما كان .

(٣) « ومملكته تزدهر الآن بقوة أعظم ، ويزداد الناس رؤيتها والسماع بها ، وتمتد فى كل جهة ، كأنها قد طرحت عنها شيخوختها ، وتطهرت من أرجاسها الماضية » .

(٤) بعد ذلك يبين بالكلمات التالية الزمن الذى كتب فيه هذا :

« وجدير بى أن أذكر أيام سنوات الامبراطورية . لأننى أرى أن أسماء هؤلاء الأشرار قد زالت فى وقت قصير ، ولو كانوا قد ذاع صيتهم فى حياتهم . أما الأمير [١] التقى المبارك فاذ قد جاوز السنة السابعة يكمل الان التاسعة التى ستعيد فيها » .

الفصل الرابع والعشرون

نيبوس وبدعته

(١) وعلاوة على كل هذه فانه هو الذى كتب أيضـــــا الكتابين عن المواعيد . أما سبب كتابتهما فهو ان نيبوس [٢] أحد أساقفة مصر نادى بأن المواعيد التى أعطيت للاتقياء فى الأسفار الالهية يجب أن تفهم بروح يهودية ، وأنه سوف يكون هنالك ألف سنة تقضى فى تمتع جسدى على هذه الأرض .

(٢) واذ توهم بأنه يستطيع أن يدعم رأيه الشخصى من رؤيا يوحنا ، كتب كتابا عن هذا الموضوع عنوانه « تفنيد الرأى القائل بتفسير الكتاب مجازيا » [٣] .

---

(١) اى جالينوس . ولم يكن ديونيسيوس مبالغا فى وصفه له لأنه شمل المسيحيين بعطف جزيل

(٢) Nepos لم يكن هو الوحيد الذى انحرف فى تفسير الوعد بالألف سنة ، بل تعداه الأمر الى الكثيرين الى هذا اليوم . انظر ايضا ك ٣ ف ٣٩ : ١٢

(٣) والواضح انه موجه ضد اوريجانوس ومن تمشوا معه فى رأيه .

https://coptic-treasures.com/

(٣) ويقاوم ديونيسيوس هذا الكتاب فى كتابيه عن « المواعيد » • ففى الأول يبين رأيه عن العقيدة ، وفى الثانى يتحدث عن رؤيا يوحنا • واذ يذكر اسم نيبوس فى البداية يكتب عنه ما يلى :

(٤) « ولأنهم يقدمون مؤلفا لنيبوس ، يعتمدون عليه كلية ، كأنه قد أثبت اثباتا قاطعا أن هنالك سيكون ملك للمسيح على الأرض ، فاننى اعترف بتقديرى ومحبتى لنيبوس من نواح أخرى كثيرة ، لأجل ايمـــانه ونشاطه واجتهاده فى الأسفار المقدسة ، ولأجل تسابيحه العظيمة التى لا يزال الكثيرون من الاخوة يتلذذون بها ، ويزداد احترامى له لأنه سبقنا الى راحته على أن الحق يجب أن يحب ويكرم قبل كل شيء • ومع أننا يجب أن نمتدح ونصادق على كل ما يقال صوابا ، دون أى تحيز ، فاننا يجب أن نمتحن كل ما يبدو انه لم يكتب صوابا ، ونصححه •

(٥) «لقد كان يكفى أن يكون موجودا لشرح رأيه شفويا واقنـــاع مقاوميه دون حاجة الى تدوين مناقشاته كتابة • ولكن نظرا لأن البعض يظنون أن مؤلفه لا غبار عليه ، ونظرا لأن بعض المعلمين يعتبرون انه لا أهمية للناموس والأنبياء ، ولا يتبعون الاناجيل ، ويستخفون بالرسائل الرسولية ، وينظرون الى المواعيد ــ وفق تعليم هذا الكتاب ــ كأنها أسرار خفية ، ولا يسمحون لاخوتنا البسطاء بتكوين آراء سامية رفيعة عن ظهور ربنا المجيد الالهى ، وقيامتنا من الأموات ، واجتماعنا معا اليه ، وتغييرنا على صـــورته ، بل بالعكس يدفعونهم الى أن يرجوا أمورا تافهة زمنية فى ملكوت الله ، أمورا كالموجودة الان ــ نظرا لأن هذا هو الموقف ، فمن الضرورى أن نناقش أخانا نيبوس كأنه موجود » •

وبعد ذلك يقول :

(٦) « ولما كنت فى اقليم أرسينوى ١ ، حيث سادت هذه التعاليم زمنا طويلا ، كما تعلم ، الأمر الذى نشأ عنه انشقاق بل ارتداد كنائس برمتها، دعوت قسوس ومعلمى الاخوة فى القرى والاخوة الذين أرادوا أيضا الحضور، ونصحتهم بفحص هذا الأمر علانية •

(١) Arsinoe على الشاطىء الغربى للنيل جنوب غرب ممفيس •

https://coptic-treasures.com/

(٧) « واذ قدموا الى هذا الكتاب ، كأنه سلاح ماض وحصن لا يغلب، رجلست معهم من الصباح الى المساء ثلاثة أيام متوالية ، جاهدت لتصحيح ما كتب فيه ٠

(٨) « واغتبطت بمثابرة واخلاص الاخوة ودماثة خلقهم اذ كنا نبحث بالترتيب وبهدوء المسائل والصعوبات التى تحت البحث ، والنقط التى اتفقنا عليها ٠ وقد تحاشينا كلية ، ومن دون أن نزاع ، الدفاع عن أى رأى كنا نعتقده سابقا ، الا اذا اتضحت صحته ٠ كما اننا لم نتجنب أى اعتراض ، واجتهدنا على قدر استطاعتنا أن نثبت ونؤيد الأمور المعروضة علينا وان اقتنعنـــــا بالبراهين المقدمة لم نخجل من تغيير آرائنا وموافقة الآخرين ٠ بالعكس اننا بكل اخلاص ونزاهة ، وبقلوب مكشوفة أمام الله ، قبلنا كل ما أيدته بالبراهين تعاليم الأسفار الالهية ٠

(٩) « وأخيرا اعترف منشىء وباعث هذا التعليم ـ ويدعى كوراسيون ـ على مسمع كل الاخوة الحاضرين ، وشهد لنا بأنه لن يتمسك بعد بهذا الرأى ، أو يناقشه ، أو يذكره أو يعلم به ، اذ اقتنع اقتناعا كليا بفساده ٠ وأبدى بعض الاخوة الاخرين سرورهم بالمؤتمر ، وبروح الصفاء والوفاق التى اظهرها الجميع »

الفصل الخامس والعشرون

رؤيا يوحنا (١)

(١) بعد هذا تحدث ٢ هكذا عن رؤيا يوحنا :

« لقد رفض البعض ممن سبقونا السفر وتحاشوه كلية ، منتقـــدينه أصحاحا أصحاحا ، ومدعين بأنه بلا معنى ، وعديم البراهين ، وقائلين بأن عنوانه مزور ٠

(٢) « لأنهم يقولون انه ليس من تصنيف يوحنا ، ولا هو رؤيا،

---

(١) انظر ك ٣ ف ٢٤ (٢) أى ديونيسيوس أيضا

https://coptic-treasures.com/

لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض · ويؤكدون انه لم يكتبه اى واحد من الرسل ، أو القديسين ، أو أى واحد من رجال الكنيسة ، بل أن كيرنثوس مؤلف الشيعة التى تدعى الكيرنثيون ، اذ أراد أن يدعم قصته الخيالية نسبها الى يوحنا ·

(٣) « وهذا ما نادى به : ان ملكوت المسيح سوف يكون ملكوتا ارضيا، ولأنه كان منغمسا فى ملذات الجسد ، وشهوانيا جدا ، فقد علم بأن الملكوت سوف يكون قائما على هذه التى أحبها ، أى فى شهوة البطون والشهوة الجنسية، أو بتعبير آخر فى الأكل والشرب والتزوج والولائم والذبائح وذبح الضحايا ، ظنا منه بأنه تحت هذا الستار يستطيع اشباع شهواته بطريقة أكثر قبولا ٣·

(٤) « على أننى لم أتجاسر أن أرفض السفر لأن الكثيرين من الاخوة كانوا يجلونه جدا ولكننى اعتبر أنه فوق ادراكى ، وأن فى كل جزء معـــانى عجيبة جدا مختفية لأننى ان كنت لا أفهم الكلمات فأظن أن وراءها معنى أعمق·

(٥) « واننى لا أريد أن اقيسها أو احكم عليها بعقلى ، بل أعتبرها أعلى من ان أدركها ، تاركا مجالا أوسع للايمان · ولست أرفض ما لا أدركه ، بل بالعكس أتعجب لأننى لا أفهمه » ·

(٦) بعد هذا يفحص كل سفر الرؤيا وبعد ان يبرهن استحالة فهمه حرفيا يبدأ القول ·

« بعد أن أكمل النبى كل النبوة ، كما دعيت ، يصرح بغبطة من يحفظونها وغبطة نفسه اذ يقول : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ٤ ·

(٧) « لأجل هذا لا أنكر أنه كان يدعى يوحنا ، وان هذا السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا · وأوافق أيضا أنه من تصنيف رجل قديس ملهم بالروح القدس · ولكننى لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدى ، أخ يعقـــوب كاتب انجيل يوحنا والرسالة الجامعة ٥ ·

---

(٣) انظر ك ٣ ف ٢٨ ·

(٤) (رؤ ٢٢ : ٧ و ٨)

(٥) بخصوص الانجيل والرسالة انظر ك ٣ ف ٢٤

https://coptic-treasures.com/

(٨) لأننى أستطيع الحكم من طبيعة كليهما ، ومن صيغة التعابير ، ومن مضمون كل السفر ، أنه ليس من تصنيفه ٠ لأن الانجيلى لم يذكر اسمه فى أى مكان ، ولم يعلن عن ذاته لا فى الانجيل ولا فى الرسالة » ٠

(٩) وبعد ذلك يضيف قائلا :

« ويوحنا لم يتحدث قط مشيرا الى نفسه ، او الى شخص آخر ٦ ٠ اما كاتب سفر الرؤيا فيقدم نفسه فى البداية : اعلان (رؤيا) يسوع المسيح الذى أعطاه له ليرى عبيده سريعا ٠ وهو أرسله وبينه بيد ملاكه لعبده يوحنا الذى شهد بكلمة الله وبشهادته بكل ما رآه ٧ ٠

(١٠) « ثم كتب رسالة أيضا : يوحنا الى السبع الكنـــائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام ٨ أما الانجيلى فانه لم يصدر حتى الرسالة الجامعة باسمه ، بل يبدأ بسر الرؤيا الالهية نفسها دون أية مقدمة : الذى كان من البدء، الذى سمعناه ورأيناه بعيوننا ٩ ٠ لأنه من أجل اعلان كهذا بارك الرب أيضا بطرس قائلا : طوبى لك ياسمعان بن يونا لأن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبى السماوى ١٠ ٠

(١١) « واسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة : الشيخ ، دون ذكر أى اسم٠ أما هذا المؤلف فانه لم يكتف بذكر اسمه مرة ثم يبدأ مؤلفه ، بل يكرره ثانية : أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصـــبره كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله وشهادة يسوع ١١ ٠ وقبيل الختام يتحدث هكذا : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ١٢ ٠

(١٢) « ولكن يجب التسليم بأن كاتب هذه الأمور كان يدعى يوحنا كما

---

(٦) أى لم يتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم « أنا يوحنا » ، ولا بصيغة الغـــائب كقوله مثلا « عبده يوحنا » ٠

(٧) (رؤ ١ : ١و٢) (٨) (رؤ ١ : ٤) (٩) (١ يو ١ : ١)

(١٠) (مت ١٦ : ١٧) (١١) (رؤ ١ : ٩)

(١٢) (رؤ ٢٢ :٧و٨)

https://coptic-treasures.com/

يقرر هو . ولو انه غير واضح من هو يوحنا هذا . لأنه لم يقل ، كما قيل مرارا فى الانجيل ، انه هو التلميذ المحبوب من الرب ١٣ ، أو الذى اتكأ على صدره ١٤ ، أو أخ يعقوب ، أو الذى شهد وسمع الرب .

(١٣) « لأنه لو أراد أن يبين نفسه بوضوح لذكر هذه الأمور . ولكنه لم يذكر منها شيئا ، بل تحدث عن نفسه كأخينا ، وشريكنا ، وشاهد ليسوع، ومغبوط لأنه رأى وسمع الرؤى .

(١٤) « وفى اعتقادى انه كان هنالك كثيرون بنفس اسم الرسول يوحنا، الذين بسبب محبتهم له واعجابهم به واقتدائهم به ورغبتهم فى أن يكونوا محبوبين من الرب مثله ، اتخذوا نفس اللقب كما يسمى الكثيرون من أبناء المؤمنين بولس وبطرس .

(١٥) « فمثلا يوجد أيضايوحناآخر ملقب مرقس،ذكر اسمهفى سفر أعمال الرسل ١٥ ، أخذه برنابا وبولس معهما ، وقيل عنه أيضا : وكان معهما يوحنا خادما ١٦ . ولكننى لا أقصد القول انه هو الذى كتب هذا السفر لأنه لم يكتب انه ذهب معهما الى آسيا ، بل قيل : ولما اقلع من بافوس بولس ومنمعهأتواالى برجة بمفيلية . وأما يوحنا ففارقهم ورجع الى اورشليم ١٧ .

(١٦) « ولكننى أعتقد أنه كان شخصا آخر ممن كانوا فى أسيا ، اذ يقولون انه يوجد نصبان تذكاريان فى أفسس يحمل كل منهما اسم يوحنا .

(١٧) « ومن مجموعة الآراء ، ومن الكلمات وترتيبها ، يستنتج أن هذا يختلف عن ذلك ١٨ .

(١٨) « لأن الانجيل والرسالة يتفقان مع بعضهما ، ويبدآن بأسلوب واحد . الأول يقول : فى البدء كان الكلمة ، والثانى يقول : الذى كان من البدء . الاول يقول : والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من

---

(١٣) انظر (يو ١٣ : ٢٣ ، ١٩ : ٢٦ ، ٢٠ : ٢ ، ٢١ : ٧ و ٢٠)   (١٤) (يو ١٣ : ٢٣ و ٢٥)

(١٥) (اع ١٢ : ١٢ و ٢٥ ، ١٣ : ٥ و ١٣ ، ١٥ : ٣٧) . وبخصوص مرقص والانجيل الثانى انظر ك ٢ ف ١٥   (١٦) (اع ١٣ : ٥)

(١٧) (اع ١٣ : ١٣)   (١٨) اى ان كاتب سفر الرؤيا يختلف عن كاتب الانجيل والرسائل

https://coptic-treasures.com/

الآب ، والثاني يقرر نفس الأمر مع تغيير طفيف : الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحيوة فان الحياة أظهرت ٠

(١٩) « لأنه يبدأ بهذه متمسكا بها ـ كما يتضح مما يلى ـ احتجاجا على من قالوا ان الرب لم يأت فى الجسد ٠ ولذلك حرص أيضا على أن يقول : وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحيوة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا٠ الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به أيضا ٠

(٢٠) « ثم انه يتمسك بهذا ولا يتحول عن موضوعه ، بل يناقش كل شىء تحت نفس رؤوس المواضيع والأسماء ، سوف نذكر بعضها بايجاز ٠

(٢١) « والباحث المدقق يجد هذه التعابير تتردد مرارا فى كليهما : الحياة ، النور ، الانتقال من الظلمة ٠ وبصفة مستمرة أيضا ترد هذه العبارات: الحق ، النعمة ، الفرح ، جسد ودم الرب ، الدينونة ، مغفرة الخطايا ، محبة الله من نحونا ، الوصية أن نحب بعضنا بعضا ، وأن نحفظ كل الوصايا ، دينونة العالم وابليس وضد المسيح ، موعد الروح القدس ، التبنى لله ، الايمان المطلوب منا بصفة مستمرة ، الاب والابن ٠ هذه وردت فى كل مكان ٠ والواقع أنه يمكن بوضوح أن يرى نفس الطابع الواحد يحمله الانجيل والرسالة ٠

(٢٢) « أما سفر الرؤيا فيختلف عن هذه الكتابات وغريب عنها ٠ ولا يمس موضوع السفرين من قريب او بعيد ٠ ويكاد يخلو من أى تعبير يوجد فيهما ٠

(٢٣) « والاكثر من هذا الرسالة ــ ولأتجاوز عن الانجيل ــ لا تذكر سفر الرؤيا ولا تتضمن أية اشارة لها ، كذلك لا يشير سفر الرؤيا الى الرسالة ٠ مع أن بولس فى رسائله يشير الى رؤاه ولو لم يدونها منفردة ٠

(٢٤) « وعلاوة على هذا فان أسلوب الانجيل والرسالة يختلف عن أسلوب سفر الرؤيا ٠

(٢٥) « لأنهما لم يكتبا فقط دون أى خطأ فى اللغة اليونانية بل أيضا بسمو فى التعبير والمنطق وفى فحواهما بكليته ٠ انهما أبعد ما يكون عن اعثار أى بربرى أو عامى ٠ لأن الكاتب كانت له على ما يظهر موهبتا الحديث ، أى موهبة العلم وموهبة التعبير ، اللتين وهبه الرب اياهما ٠

(٢٦) « وأنا لا أنكر ان الكاتب الآخر راى رؤيا ، ونال علما ونبوة ٠

https://coptic-treasures.com/

ولكنني مع ذلك اعتقد ان لهجته ولغته لا تتفقان مع اللغة اليونانية الفصحى، بل هو يستعمل اصطلاحات بربرية ، وفي بعض المواضع اغلاطا نحوية .

(٢٧) « ولا يعنينا الاشارة اليها ، لأنني لا اريد ان يظن اى واحد انني انكر هذه الأمور بروح التهكم ، انما قلت هذا بقصد ايضاح الخـــلاف بين الكتابات المختلفة » .

الفصل السادس والعشرون

رسائل ديونيسيوس

(١) وعلاوة على هذه فلا تزال توجد رسائل اخرى كثيرة « لديونيسيوس ، كتلك التي كتبها ضد سابيليوس ١ ، وتلك الموجهة الى امون ، اسقف كنيسة برنيكى ، واخرى الى تلسفورس ، وواحدة الى يوفرانور ، واخرى الى امون ويوفورس ، وكتب ايضا اربعة كتب اخرى عن نفس الموضوع وجهها الى سميه ديونيسيوس في روما .

(٢) وعلاوة على هذه فان بين ايدينا الكثير من رسائله ، وكتبـــا ضخمة كتبت بشكل رسائل ، كتلك التي كتبها عن الطبيعة موجهة الى الشاب تيموثاوس ، وواحدة عن التجارب اهداها ايضا الى يوفرانور .

(٣) وفضلا عن هذا فانه في رسالة الى باسيليوس اسقف ابروشيات بنتابولس ٢ يقول انه كتب تفسيرا لبداية سفر الجامعة . ثم انه ترك لنا ايضا رسائل مختلفة موجهة لنفس هذا الشخص .

هذا ما كتبه ديونيسيوس من المصنفات العديدة .

والآن وقد تم وصفنا لهذه الأمور ، اسمح لنا بان نوضح للاجيال القادمة طبيعة جيلنا .

---

(١) انظر ف ٦

(٢) اى الخمس المدن الغربية . وكانت اقليما كبيرا غرب القطر المصرى .

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع والعشرون

بولس السميساطى
والبدعة التى ادخلها فى انطاكية

(١) بعد ان راس زيستوس كنيسة روما احدى عشرة سنة خلفه ديونيسيوس سمى ديونيسيوس الاسكندرى • وحوالى نفس الوقت مات ديمتريانوس ١ فى انطاكية ونال تلك الأسقفية بولس السميساطى ٢ •

(٢) ولأنه كان يعتقد اعتقادات وضيعة عن المسيح ـ مخالفة لتعاليم الكنيسة ـ اى انه كان فى طبيعته انسانا عاديا ، فقد توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندرى ليحضر المجمع • ولما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه فى السن وضعف جسمه أعطى رأيه فى الموضوع الذى تحت البحث برسالة أرسلهـــا اليهم • ولكن جميع رعاة الكنائس من كل جهة أسرعوا ليجتمعوا فى انطاكية كأنهم قد اجتمعوا ضد مبدد قطيع المسيح •

---

(١) انظر ك ٦ ف ٤٦

(٢) كان من أكبر هراطقة الكنيسة فى العصور الأولى • وقد كان أسقفا لانطاكية وفى نفس الوقت نائبا للملكة زنوبيا ملكة بالميرا • وكانت رسامته اسقفا حوالى سنة ٢٦٠ وخلعه سنة ٢٦٥ • وقد أعاد بولس هذا بدعة أرتيمون (ك ٥ ف ٢٨) القائلة بأن المسيح كان مجرد انسان ولو انه كان ممتلئا قوة الهية من وقت ميلاده،وليس فقط من وقت معموديته ، كما كان يدعى الأبيونيون • ووافق ايضا على ميلاده من الروح القدس • وقد انكر اقنوم « الكلمة » وأقنوم الروح القدس ، معتبرا اياهما مجرد قوتين فى الله كقوتى العقل والتفكير فى الانسان ، ولكنه اعتقد ان « الكلمة » حل فى المسيح بمقياس اكبر مما حل فى رســـل الله السابقين • وصرح بأن المسيح بقى خاليا من الخطية وانه تغلب على خطية اجدادنا وعندئذ صار مخلص الجنس البشرى • وقد عقدت مجامع مختلفة فى انطاكية بقصد حرمه فلم تفلح ، واخيرا حرمه احد المجامع فخلفه دومنوس وكان ذلك حوالى سنة ٢٦٨ •

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثامن والعشرون

اساقفة ذلك العصر البارزون

(١) من بين هؤلاء كان فرمليانوس ١ العظيم أسقف قيصرية كبادوكية ، والاخوان غريغوريوس ٢ واثينودورس ، وبعض الرعاة من كنائس بنطس ، وهيلينوس ٣ أسقف أبروشية طرسوس ، ونيكوماس أسقف أيقونية ٠ وعلاوة على هؤلاء هيمينايس ٤ أسقف كنيسة أورشليم ، وثيوتكنس أسقف كنيسة قيصرية المجاورة ٠ يضاف الى هؤلاء مكسيموس الذى رأس الاخوة فى بوسترا ٥ بكيفية ممتازة ٠ وان أراد أحد احصاءهم لوجد آخرين كثيرين ، علاوة على القسوس والشمامسة الذين اجتمعوا وقتئذ لنفس الغرض فى المدينة السابق ذكرها ٦ ٠ ولكن هؤلاء كانوا ابرزهم ٠

(٢) وحينما اجتمع كل هؤلاء فى أوقات مختلفة لبحث هذه المواضيع ، كانت الحجج والأسئلة تناقش فى كل اجتماع ٠ وكان أنصار السميساطى يحاولون أن يداروا ويخفوا هرطقته ، وحاول الاخرون بكل غيرة أن يفضحوا ويعلنوا هرطقته وتجديفه على المسيح ٠

(٣) وفى نفس الوقت مات ديونيسيوس فى السنة الثانية عشرة من حكم جالينوس بعد أن لبث أسقفا للاسكندرية سبع عشرة سنة ، وخلفه مكسيموس ٠

(٤) وبعد أن لبث جالينوس فى الحكم خمس عشرة سنة خلفه كلوديوس الذى سلم الحكم الى أوريليان بعد سنتين ٠

الفصل التاسع والعشرون

وبعد أن دحض ملخيون ـ أحد القسوس الفلاسفة ـ آراء بولس صدر الحكم بحرمه

(١) وفى اثناء حكمه عقد مجمع آخر مؤلف من اساقفة كثيرين ، وكشف

---

(١) ك ٦ ف ٢٦ (٢) غريغوريوس صانع العجائب ٠ انظر ك ٦ ف ٣٠

(٣) ك ٦ ف ٤٦ : ٣ (٤) ف ١٤ (٥) ك ٦ ف ٣٣ (٦) انطاكية

https://coptic-treasures.com/

عن منشىء الهرطقة فى انطاكية ، وفضحت تعاليمه الكاذبة أمام الجميع ، فحرم من الكنيسة الجامعة تحت السماء •

(٢) وقد أخرجه ملخيون من مخبه ودحض آراءه • وهذا كان رجلا متعلما فى نواح أخرى ، وكان رئيسا لمدرسة الفلسفة اليونانية فى انطاكية • ونظرا لسمو ايمانه بالمسيح ، رسم قسا لتلك الأبروشية • واذ ناقشه هذا الرجل مناقشة خطيرة دونها الكتاب الحاضرون ، ولا زالت باقية الى الان ، استطاع وحده أن يكشف حقيقة الرجل الذى ضلل وخدع الآخرين •

الفصل الثلاثون

رسالة الأساقفة ضد بولس

(١) أما الرعاة الذين اجتمعوا من اجل هذا الأمر فقد أعدوا باجماع الآراء رسالة موجهة الى ديونيسيوس أسقف روما ومكسيموس أسقف الاسكندرية ، وأرسلوها الى جميع الأقطار • وفى هذه بينوا للجميع غيرتهم وهرطقة بولس ، والحجج والمناقشات التى دارت معه ، كما بينوا حياة الرجل وتصرفاته • وخليق بنا أن ندون فى الوقت الحاضر الاقتباسات التالية من كتابتهم :

(٢) « الى ديونيسيوس ومكسيموس ، والى كل زملائنا الخدام فى كل العالم ، الأساقفة والقسوس والشمامسة ، والى كل الكنيسة الجامعة تحت السماء ، هيلينوس وهيمنايس وثيوفيلس وثيوتكنس ومكسيموس وبروكلوس ونيكوماس واليانوس وبولس وبولانس وبروتوجينيس وهيراكس واوطاخى وثيودوروس وملخيون ولوسيوس وجميع الباقين المقيمين معنا فى المدن والأمم المجاورة ، أساقفة وقسوس وشمامسة ، وكنائس الله . سلام للاخوة المحبوبين فى الرب » •

(٣) وبعد ذلك بقليل بدأوا قائلين :

« لقد أرسلنا ودعونا أساقفة كثيرين من أماكن بعيدة ليخلصونا من هذه التعاليم المميتة كديونيسيوس الاسكندرى وفرمليانوس الكبادوكى ، هذين

https://coptic-treasures.com/

المباركين · أما الأول فاذ اعتبر منشىء هذه البدعة غير جدير بأن يوجه اليه اى خطاب أرسل رسالة الى انطاكية موجهة لا اليه بل الى كل الأبروشية ، وقد أثبتنا صورتها فيما بعد ·

(٤) « وأما فرمليانوس فقد أتى مرتين ، وشجب بدعته ، كما نعرف، ونشهد نحن الذين كنا موجودين ، وكما يعرف آخرون كثيرون · ولكنه اذ وعد بتغيير آرائه صدقه ، ورجا أن تتخذ الاجراءات اللازمة دون أن تلحق أية اهانة للكلمة · ولذلك أرجأ الأمر اذ خدعه ذلك الذى أنكر حتى الهه وربه ، ولم يحفظ الايمان الذى كان يعتقده سابقا ·

(٥) « ولقد كان فرمليانوس الان فى طريقه ثانية الى أنطاكية ، ووصل حتى طرسوس ، لأنه علم بالاختبار شره وانكاره لله · ولكنه مات بينما كنا مجتمعين ومنتظرين وصوله » ·

(٦) وبعد التحدث عن أمور أخرى وصفوا فيما يلى نوع الحيـاة التى عاشها : « ولأنه قد انحرف عن جادة الايمان ، وارتد بعد المناداة بتعاليم وضيعة زائفة ، فليس من الضرورى ــ طالما كان قد أخرج خارجا ــ اصدار أى حكم على تصرفاته ·

(٧) « فمثلا مع أنه كان سابقا فقيرا معدما ، لم يرث أية ثروة من آبائه ، ولم يجن أية ثروة من تجارة أو أى عمل آخر ، الا أنه الآن أصـبح يمتلك ثروة طائلة بسبب شروره وانتهاكه حرمة المعابد وسلبه للاخوة ، وحرمان المظلومين من حقوقهم ، ووعده لهم بمساعدتهم نظير أجر معين مع أنه يضللهم ، وينهب أولئك الذين فى ضيقهم يكونون مستعدين أن يعطوا ليصطلحوا مع ظالميهم ، ظانين ان التقوى تجارة ١ ·

(٨) « أو كغطرسته وكبريائه وانتفاخه وادعائه الكرامة العالمية ، مفضلا أن يدعى نائب الملكة ٢ عن أن يدعى أسقفا ، وزهوه وهو يسير فى الاسواق قارئا بعض الرسائل بصوت مسموع وهو يمشى علنا يحف به حرس وتتقدمه وتتبعه الجماهير ، حتى أصبح الايمان مكروها بسبب كبريائه وغطرسة قلبه ·

---

(١) (١ تى ٦ : ٥) (٢) انظر الملاحظة ٢ صفحة ٣٩٩ ·

https://coptic-treasures.com/

(٩) « أو كممارسة الألاعيب الخداعة فى الاجتماعات الكنسية ، محاولا تمجيد نفسه وتضليل الآخرين واذهال عقول البسطاء ، معدا لنفسه محكمة وعرشا مرتفعا ، الأمر الذى لا يليق به كتلميذ للمسيح ، ومكانا سريا كحكام العالم ، ضاربا بيده على فخذه ، وبقدميه عند الدخول الى المحكمة .

« أو كتوبيخه واهانته لمن لا يصفقون له ، ويلوحون بمناديلهم ، كما يحدث فى المسارح ، ولا يصيحون ويقفزون كالرجال والنساء المحيطين به ، الذين يصغون اليه بهذه الطريقة الشائنة ، بل يصغون بوقار كأنهم فى بيت الله . أو كمهاجمته العنيفة العلانية لمفسرى الكلمة ممن غادروا هذه الحياة، وتعظيمه لنفسه لا كأسقف بل كفيلسوف ومشعوذ .

(١٠) « وابطاله الترانيم الموجهة الى ربنا يسوع المسيح كأنها اختراعات عصرية للرجال العصريين ، وتدريبه النسوة لانشاد الترانيم لشخصه وسط الكنيسة يوم عيد الفصح العظيم ، مما تقشعر له الأبدان عند سماعها ، ومحاولته اقنـــاع الأساقفة والقسوس فى الأقاليم والمدن المجـــاورة الذين يتملقونه ، لعلهم يتبعون نفس الخطة فى اختلاطهم بالشعب .

(١١) « وقد رفض الاعتراف بأن ابن الله نزل من السماء ، وهذا ما سنبينه فيما بعد . وليس هذا مجرد كلام ، بل قد قامت عليه الأدلة الكثيرة من الكتابات التى أرسلناها اليكم ، والأدهى من هذا قوله ان يسوع المسيح من أسفل ٣ . أما من يرتمون له ويمدحونه بين الشعب فيقولون ان معلمهم الفاجر نزل ملاكا من السماء . وذلك المتغطرس لم يأمر بمنع هذه ، بل لا يستنكف حينما تقال بحضوره .

(١٢) « وهنالك النساء اللاتى يسميهن أهل انطاكية « امينات الدار » المنتميات له وللقسوس والشمامسة الذين معه . وبالرغم من أنه يعـــرف هؤلاء الأشخاص وأثبت عليهم جريمتهم ، الا أنه تستر على هـــذه الخطية وخطاياهم الأخرى الشنيعة ، ولكى يكونوا مدينين له ، ولكى لا يجرأوا على اتهامه بسبب أقواله وأفعاله الخبيثة خوفا على انفسهم ، على انه قد جعلهم أيضا أثرياء ، لهذا أحبه الطامعون فى هذا الثراء واعجبوا به .

---

(٣) قارن هذه بما ورد فى يو ٣ : ٣١ « الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع » .

https://coptic-treasures.com/

(١٣) « نحن نعلم أيها الأحباء أن الأسقف وكل الاكليروس يجب أن يكونوا أمثلة للشعب فى كل الأعمال الصالحة • ونحن لا نجهل كم من أشخاص قد سقطوا . أو تشككوا ، بسبب النسوة اللاتى أتوا بهن • لذلك فحتى لو افترضنا أنه لم يرتكب أى عمل خاطىء الا أنه كان يجب أن يتجنب التشكك الناشىء من أمر كهذا ، لئلا يعثر أحدا ، أو يدفع الاخرين للاقتداء به •

(١٤) « وكيف يستطيع توبيخ أو تحذير أى شخص آخر من الاختلاط الكثير بالنساء لئلا يسقط كما هو مكتوب ٤ ، ان كان هو نفسه قد طرد واحدة • ومعه الآن اثنتان جميلتان متوردتا الوجه ، يأخذهما معه أينمـا ذهب ، وفى نفس الوقت يعيش فى البذخ والتنعم ؟

(١٥) « بسبب هذه الأمور يكتئب الجميع وينوحون • ولكنهم اذ يخشون ظلما وبطشه ، لا يجرؤون على اتهامه •

(١٦) « لكن كما قلنا اذ كان يجوز للمرء استدعاء الرجل لمحاسبته عن هذه التصرفات لو كانت عقيدته سليمة ، ولو كان معدودا معنا ، فاننا لا نراه من الضرورى أن نطلب منه تفسيرا لهذه الأمور طالما كان قد أهان السر ، وطالما كان يتمشدق مفاخرا بهرطقة أرتيماس ٥ (لأنه لماذا لا نذكر أباه) ؟ » •

(١٧) وبعد ذلك أضافوا هذه الكلمات فى ختام الرسالة :

« لذلك اضطررنا لحرمه طالما كان مقاوما لله ، ورافضا الطاعة ، واضطررنا لاقامة أسقف آخر للكنيسة الجامعة بدلا منه • ونعتقد أننا بارشاد الهى قد أقمنا دومنوس المتزين بكل الصفات اللائقة بالاسقف ، وهو ابن لديمتريانوس المبارك ، الذى سبق أن رأس نفس الابروشية بكيفية ممتازة • وقد أعلمناكم بهذا لكى تكتبوا اليه وتتقبلوا الرسائل منه • ولكن ليكتب ذلك الرجل الى أرتيماس ، وليكتب اليه المشايعون لارتيماس » •

(١٨) وحالما سقط بولس من الأسقفية ، ومن الايمان المستقيم ، اقيم دومنوس ــ كما قيل ــ أسقفا لكنيسة انطاكية •

---

(٤) حكمة يشوع بن سيراخ (ص ٢٥)

(٥) بخصوص ارتيماس أو ارتيمون انظر ك ٥ ف ٢٨

https://coptic-treasures.com/

(١٩) ولكن اذ رفض بولس تسليم بناء الكنيسة التجىء الى الامبراطور أوريليان ، فحسم الأمر بالعدل ، وأمر بتسليم البناء لمن يراه أساقفة ايطاليا ومدينة روما ٠ وهكذا طرد هذا الشخص من الكنيسة ، بفضيحة شنيعة بأمر السلطات العالمية ٠

(٢٠) هكذا كانت معاملة أوريليان لنا وقتئذ ٠ ولكنه فى أثناء حكمه غير تفكيره من جهتنا ، وأوحى اليه بعض المستشارين ليثير علينا اضطهادا ٠ وصارت مباحثة كبيرة عن هذا من كل جانب ٠

(٢١) واذ كان على وشك تنفيذ هذا ، وكان على أهبة التوقيع على الأوامر ضدنا ، حلت به الدينونة الالهية ، ومنعته من اتمام غرضه وهو على حافة تنفيذه ، وبذلك بين الله بكيفية ظاهرة يراها الجميع بوضوح أن حكام هذا العالم لن يستطيعوا مقاومة كنائس المسيح ، الا ان سمحت بذلك اليد التى تحميها ، بتدبير الهى سماوى ، من أجل التأديب والتقويم ، وفى الأوقات التى تراها مناسبة ٠

(٢٢) وبعد أن حكم أوريليان ست سنوات ٦ خلفه بروبس ٠ وهذا حكم عددا مماثلا من السنين وخلفه كاروس وابناه كارينوس ونيوميريانوس ٠ وبعد أن حكموا أقل من ثلاث سنوات آل الحكم الى دقلديانوس وشركائه ٧ ، ٠ وفى عصرهم حدث الاضطهاد الذى نعانى مرارته ، مع ما تبعه من هدم الكنائس ٠

(٢٣) وقبل ذلك بوقت قصير مات ديونيسيوس أسقف روما بعد أن ظل فى مركزه تسع سنوات ، وخلفه فيلكس ٠

---

(٦) حكم من سنة ٢٧٠ ــ ٢٧٥ وخلفه تاشيتوس الذى لم يحكم سوى ستة شهور وهذا خلفه بروبس (م ٢٧٦ ــ ٢٨٢) ثم جاء بعده كاروس وابناه ، وبعدهم دقلديانوس سنة ٢٨٤٠

(٧) اشرك معه مكسيميان فى الحكم سنة ٢٨٦ وارسله ليحكم الغرب بلقب أوغسطس ٠ وفى سنة ٢٩٣ اقام قنسطنطيوس كلورس وغاليريوس بلقب قيصرين ، أعطى الأول حكم بلاد الغال وبريطانيا والثانى بحر الادرياتيك ٠ وظل مسكيميان فى افريقيا وايطاليا ، وأبقى دقلديانوس لنفسه مقاطعات آسيا ٠ وقد أصدر أمره المشهور فى ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ باضطهاد المسيحيين ، الأمر الذى سنقرأ عنه فى الكتاب التالى ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى والثلاثون

هرطقة المانيكيين(١) الضلة التى بدأت وقتئذ

(١) فى هذا الوقت ظهر ذلك الرجل المجنون ٢ • واسمه مشتق من هرطقته الجنونية ، وحصن نفسه بقلب أوضاع عقله وتفكيره ، كما ابرزه ابليس ، الشيطان ، عدو الله ، لهلاك كثيرين • وقد كانت حياته وحشية فى القول والفعل ، وطبيعته شيطانية جنونية • ونتيجة لهذا تظاهر بموقف كموقف المسيح • واذ انتفخ فى جنونه نادى بنفسه بأنه البارقليط ، الروح القدس نفسه • من ثم اقتدى بالمسيح فاختار اثنى عشر تلميذا كشركاء له فى تعليمه الجديد •

(٢) ومزج معا تعاليم مزورة وكفرية ، جمعها من بعض الآباء الالحادية التى انقرضت منذ عهد طويل ، وبعث بها ، كسموم قاتلة ، من الفرس الى هذا الجزء من العالم الذى نعيش فيه • واليه يرجع ذلك الاسم البغيض « المانيكيون » الذى لا يزال سائدا بين الكثيرين •

هذا هو أساس ذلك « العلم الكاذب الاسم ٢ » الذى برز وقتئذ •

---

(١) Manicheans او « المانيين » نسبة الى مانى •

(٢) كلمة «مانى» معناها الرجل المجنون • وقد ظهر فى أواخر القرن الثالث • وكان فيلسوفا من بلاد الفرس • حاول ايجاد ديانة توفق بين الديانة الفارسية والبوذية والمسيحية • وقد رحب به سابور الأول ملك الفرس فى بداية الأمر • ولكن كهنة المجوس ثاروا ضده فاضطر الى للهروب من البلاد • واذ عاد تبعه جمع كثير ولكن الملك فارانس الأول حكم عليه بالاعدام سنة ٢٧٦ • وقد انتشرت شيعته بسرعة بين المسيحيين وظلت أجيالا عديدة • ومما جعلها محببة للكثيرين من المفكرين ، ومن بينهم أوغسطينوس ، غموض تعاليمها ، واحكام نظامها ، وتظاهرها بحل مشكلة الشر ، ومظهرها نحو القداسة والتقشف • ونظريتها الأساسية الاعتقاد بوجود الهين ، اله للخير واله للشر ، اله للنور واله للظلمة •

(٣) (١ تى ٦ : ٢٠)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى والثلاثون

رجال الكنيسة البارزون فى عصرنا
ومن منهم بقى حيـــا حتى هدم الكنائس

(١) واذ رأس الكنيسة فى روما وقتئذ فيلكس خمس سنوات خلفه اوتيخيانوس • ولكنه فى أقل من عشرة شهور ترك المركز الى كايوس الذى عاصرناه • وهذا شغله نحو خمس عشرة سنة ، وبدوره خلفه ماركيلينوس الذى جرفه الاضطهاد •

(٢) وفى نفس الوقت تقريبا ارتقى تيماوس اسقفية أنطاكية بعـد دومنوس ، ثم خلفه كيرلس الذى عاصرناه • وفى عصره تعرفنا بدوروثيوس ، أحد رجال العلم بين معاصريه ، الذى تشرف بمركز القسوسية فى انطاكية • وقد كان محبا للجمال فى الالهيات ، وانكب على دراسة اللغة العبرانية ، حتى صار يقرأ الأسفار العبرانية بسهولة •

(٣) وكان ينتمى لحرى التفكير ، ولم يكن يجهل مبادىء العـــلوم اليونانية ١ • وعلاوة على هذا فقد كان خصيا منذ ولادته ٢ • ولهذا أخـذه الامبراطور ٣ الى أسرته ــ كأن ذلك كان بمعجزة ــ وكرمه باقامته مشرفا على أعمال الصباغة الارجوانية فى مدينة صور • وقد سمعناه يفسر الكتاب المقدس بحكمة فى الكنيسة •

(٤) وبعد كيرلس أعطيت اسقفية أبروشية انطاكية الى تيرانس • وفى عصره هدمت الكنائس •

---

(١) قارن ذلك بما ورد فى ك ٦ ف ١٨ : ٣

(٢) يقضى القانون الاول منمجمع نيقية ان من خصى نفسه وجب عزله عن خدمته • أما من خصاه الاطباء او الأعداء ــ وبالتالي من كان خصيا منذ ولادته ــ فلا مانع من بقائه بالخدمة •

(٣) أى دقلديانوس •

https://coptic-treasures.com/

أما يوسابيوس ٤ الذى أتى من مدينة الاسكندرية فقد تولى ادارة أبروشيات لادوكية بعد سقراط ، وقد نقل الى هناك بمناسبة بحث موضوع بولس ٠ فقد ذهب لهذه الغاية الى سوريا ، ومنعه الغيورون فى الروحيات من العودة الى وطنه ، وكان مثلا رائعا ، بين معاصرينا ، فى الروحيات ، كما سبق ان اتضح من كلمات ديونيسيوس السابق اقتباسها ٥ ٠

(٦) وقد خلفه أناطول ٦ ٠ وهكذا رأينا خير خلف لخير سلف كما يقولون وهو أيضا كان اسكندرى المولد ٠ وكان أقدر علماء عصرنا فى الفلسفة اليونانية ، كالرياضيات ، والهندسة والفلك والمنطق والنظريات الطبيعية ٠ وكان كذلك أبرز البارزين فى علم البلاغة ٠ ويقال انه لهذا السبب طلب منه أهل الاسكندرية أن يؤسس بها مدرسة لتدريس فلسفةأرسطوطاليس ٧ ٠

(٧) ويروون عنه أعمالا أخرى كثيرة جليلة أثناء حصار بيروكيوم٨ بالاسكندرية ، أكرم بسببها من جميع ذوى المناصب الرفيعة ، ولكننى سأقدم ما يلى فقط كمثال لهذه الأعمال ٠

(٨) يقال ان الخبز نفد من المحاصرين ، حتى أصبح احتمال العدو من الخارج أيسر من احتمال المجاعة ، أما هو فاذ كان موجودا امدهم بالخبز بالكيفية التالية ٠ لما كان الجزء الآخر من المدينة متحالفا مع الجيش الرومانى، وبالتالى لم يكن تحت الحصار ، فقد أرسل أناطول الى ياسابيوس (لأنه

---

(٤) انظر ف ١١ ٣٦ ٠ كان شماسا فى كنيسة الاسكندرية ٠ وكان قد حضر أحد المجامع الأولى فى انطاكية التى عقدت لبحث موضوع بولس السميساطى والأرجح انه كان ممثلا لديونيسيوس الذى منعته شيخوخته من الحضور (ف ٢٧) ٠ واذ تعرف به أهل لاودكية هناك أجبروه على قبول أسقفية كنيستهم وكانت شاغرة وقتئذ ٠

(٥) ف ١١ : ٣٦

(٦) برز بعلمه ورجاحة عقله فى الاسكندرية ٠ ولم تكن له أية وظيفة كنسية ٠ وبعد انتهاء حصار الاسكندرية مجرها فرسمه ثيوتكنس اسقف قيصرية مساعد أسقف ، وزامله وقتا قصيرا ٠ وبعد موت صديقه يوسابيوس ، ألزمه أهل لاودكية على قبول منصب الأسقفية ٠ ومما هو جدير بلفت النظر اختيار كنيسة لاودكية اثنين من كنيسة الاسكندرية لشغل مركز الأسقفية ٠

(٧) أو على نظام فلسفة أرسطوطاليس

(٨) حى من أحياء الاسكندرية الثلاثة وكانت تقطنه العائلة المالكة واليونانيون ٠

https://coptic-treasures.com/

كان لا يزال هناك قبل نقله الى سوريا ، وكان بين غير المحاصرين ، كما كان يتمتع بسمعة طيبة وصيت عظيم وصل حتى الى القائد الرومانى) واعلمه بمن كانوا يهلكون فى الحصار بسبب المجاعة .

(٩) ولما علم هذا رجا القائد الرومانى لكى يعفو عن الهـــاربين من العدو ، وهذه أعظم منة ممكنة ، واذ أجيب طلبه ابلغ الأمر الى أناطول . وحالما وصلته الرسالة ابلغ الأمر الى مجلس الأعيان بالاسكندرية ، واقترح فى بداية الأمر أن يعقد الجميع صلحا مع الرومانيين . ولكنه اذ أدرك أن هذه النصيحة أغضبتهم قال « ولكننى أعتقد أنكم لا تقاوموننى ان قدمت النصيحة بأن تخرجوا من المدينة الأشخاص الذين يصح تسميتهم « كمالة عدد » ، والذين ليس لنا من ورائهم أقل نفع بأى حال من الأحوال ، كالنساء المتقدمات فى السن ، والأطفال ، والشيوخ ، فيذهبون أينما أرادوا . لأنه لماذا نبقى بلا مبرر أولئك الذين لا بد أن يموتوا سريعا ؟ ولماذا نهلك بالجوع العجـــزة والمشوهى الأجساد فى الوقت الذى يجب أن نوفر الطعام فقط للرجال والشباب ، ونوزع الخبز الضرورى لمن يحتاج الامر اليهم لحماية المدينة ؟ » .

(١٠) بأمثال هذه الحجج أقنع المجتمعين . واذ وقف أولا أعطى صوته بأن كل الجماعة رجالا أو سيدات ، الذين لا يحتاج لهم الأمر فى الجيش يجب أن يغادروا المدينة ، لأنهم ان بقوا واستمروا فى المدينة بلا مبرر ، لم يبق لهم أى أمل فى النجاة ، بل لا بد أن يهلكوا من المجاعة .

(١١) واذ وافق كل الباقين فى مجلس الأعيان على هذا انقـــذ كـل المحاصرين تقريبا . وقد رتب ان الذين ينتمون الى الكنيسة يجب أن ينجوا أولا ، وبعد ذلك سائر سكان المدينة ، من كل الأعمار ، ليس فقط الفئات التى تتضمنها الأوامر ، بل جماهير اخرى تحت ستار هذه الفئات ، متخفين فى زى ملابس السيدات ، وبتدبيره خرجوا من الأبواب ليلا وهربوا الى محـــلة الرومانيين . وهنالك استقبلهم جميعا يوسابيوس كأب وطبيب ، وكانوا قد وهنت قواهم بسبب الحصار الطويل ، وهكذا انقذهم بكل انواع العناية والحـــكمة .

(١٢) ولقد تشرفت كنيسة لاودكية براعيين كهنين أتيا بعناية الله وتدبيره من الاسكندرية الى تلك المدينة بعد الحرب السابق ذكرها .

https://coptic-treasures.com/

(١٣) لم يكتب اناطول كتبا كثيرة ، ولكن مما وصل الينا من الرسائل القليلة نستطيع أن نتبين فصاحته وسعة اطلاعه · في هذه يبين بصفة خاصة آراءه عن الفصح · ويبدو أنه من الضرورى أن نثبت هنا الاقتباسات التالية منها :

بعض قوانين اناطول الفصحية

(١٤) « أما الهلال الجديد للشهر الأول في السنة الأولى ، فهو بداية كل دورة ذات تسع عشرة سنة ، وذلك في اليوم السادس والعشرين من الشهر المصرى فامنيوث ٩ ، أو في اليوم الثانى والعشرين من شهر ديستروس بحسب الشهود المقدونية ، أو قبل شهر ابريل بأحد عشر يوما بحسب تقويم الرومانيين ·

(١٥) « في اليوم المذكور ، السادس والعشرين من شهر فامينوث ، لا تدخل الشمس البرج الأول فقط بل تكون قد بدأت تمر فعلا فيه منذ اليوم الرابع · وقد اعتادوا تسمية هذا البرج بالاثنى عشرى ، أو الاعتدال الشمسى ، أو بداية الشهور ، أو رأس الدورة ، أو نقطة بداية الدورة الكوكبية · على أنهم يسمون الشهر الذى يسبقه بآخر الشهور ، أو البرج الثانى عشر ، أو الاثنى عشرى الأخير ، أو نهاية الدورة الكوكبية · لذلك فاننا نعتقد بأن من يضعون الشهر الأول فيه ، وبموجبه يحددون اليوم الرابع عشر الخاص بالفصح ، يرتكبون خطأ جسيما ·

(١٦) « وليس هذا رأينا ، بل قد كان معروفا لليهود منذ القديم ، حتى قبل المسيح ، وكانوا يحافظون عليه بدقة ، هذا ما يكمن معرفته مما قاله فيلو ويوسيفوس وموساوس · وليس مما قاله هؤلاء فقط بل أيضا ممن هم أسبق منهم ، أن الاغاثوبيولان الملقبان بالمعلمين ، وارسطوبولس الشهير ١٠ الذى اختاره بطليموس فيلادلفوس وابوه ليكون ضمن السبعين الذين ترجموا

---

(٩) كان هو الشهر السابع المصرى وكانت بدايته تعادل ٢٥ فبراير ·

(١٠) فيلسوف اسكندرى عاش في القرن الثانى قبل المسيح · وكان خبيرا بالفلسفة اليونانية ·

https://coptic-treasures.com/

الأسفار اليهودية المقدسة الالهية ، والذى أهدى كتبه التفسيرية عن ناموس موسى الى نفس الملكين .

(١٧) « ويقول هؤلاء الكتاب ، فى تفسيرهم للخروج ، ان الجميع يجب أن يذبحوا تقدمات الفصح بعد الاعتدال الربيعى فى منتصف الشهر الأول ، ولكن هذا يحدث اذ تكون الشمس مارة فى برج الشمس الأول ، او كما يلقبه البعض دورة البرج . ويضيف ارسطوبولس الى هذا أنه من الضرورى لعيد الفصح لا أن تمر الشمس فى برج الاعتدال فقط بل القمر أيضا .

(١٨) « لأنه كما يوجد برجان للاعتدال الربيعى والاعتدال الخريفى ، مقابلان لبعضهما تماما ، وبما أن عيد الفصح حدد له اليوم الرابع عشر من الشهر ، مبتدئا من المساء ، فان القمر يحتل موقفا مقابل الشمس على خط مستقيم ، كما يرى فى حالة البدر الكامل ، وتكون الشمس فى برج الاعتدال الربيعى ، والقمر بالضرورة فى برج الاعتدال الخريفى .

(١٩) « وانا أعلم أنهم تحدثوا عن أمور اخرى كثيرة ، بعضها محتملة التصديق ، واخرى تقترب أن تكون مصدقة تصديقا مطلقا ، وبها حاولوا تقديم البراهين على أنه من الضرورى جدا حفظ الفصح وعيد الفطير بعد الاعتدال . على أننى اتحاشى طلب هذا النوع من البراهين عن أمور أزيل عنها برقع ناموس موسى ، حتى اننا الان أخيرا ننظر دواما بوجه مكشوف ، كما فى مرآة ، المسيح وتعاليم المسيح وآلامه ١١ . أما أن شهر العبرانيين الأول كان قريبا من الاعتدال فهذا ما تبينه أيضا تعاليم سفر أخنوخ ١٢ » .

(٢٠) وترك نفس الكاتب أيضا مؤلفا عن « القوانين الحسابية » فى عشرة كتب ، وبراهين أخرى عن خبرته ومقدرته فى الروحيات .

(٢١) وقد رسمه أولا ثيوتكنس أسقف قيصرية فلسطين أسقفا ، قاصدا بذلك ان يخلفه فى أبروشيته بعد موته . ولقد رأسا معا الكنيسة فترة

---

(١١) ٢ كو ٣ : ١٨

(١٢) احد الأسفار المزعوم انها ضمن اسفار العهد القديم . رسالة يهوذا عدد ١٤ والكنيسة الاثيوبية هى الوحيدة التى تعتقد بقانونيته

https://coptic-treasures.com/

قصيرة • على أن المجمع الذى عقد للنظر فى قضية بولس استدعاه الى انطاكية - وبينما هو يجتاز مدينة لاودكية حجزه الاخوة هناك اذ كان يوسابيوس قد مات

(٢٢) وبعد أن ارتحل من هذه الحياة كان استفانوس هو آخر أسقف فى تلك الأبروشية قبل الاضطهاد • وكان الكثيرون يعجبون به بسبب درايته بالفلسفة وسائر العلوم اليونانية • ولكن ايمانه لم يكن فى نفس القوة كما دل على ذلك ازدياد الاضطهاد الذى أظهره جبانا لا فيلسوفا حقيقيا •

(٢٣) على ان هذا لم يسبب للكنيسة أذى خطيرا ، لأن ثيودوتس أصلح أحوالهم اذ اقامه الله نفسه مخلص الجميع أسقفا لتلك الأبروشية بعد ذلك مباشرة • وقد أثبت بأعماله انه خليق باسمه النبيل ١٣ وبمركزه كأسقف • لأنه تفوق فى فن طب الأجساد وفن شفاء الأرواح • ولم يعادله انسان آخر فى الشفقة والاخلاص والعطف والغيرة فى مساعدة المحتاجين الى مساعدته • وكان أيضا منكبا على دراسة الروحيات • هكذا كانت حياة هذا الرجل •

(٢٤) وفى قيصرية فلسطين أقيم أغابيوس خلفا لثيو تكنس الذى أكمل واجبات الأسقفية بكل غيرة • والذى نعرفه انه هو أيضا جاهد بكل نشاط ، وأظهر حكمة عظيمة فى رعاية شعبه ، ومظهرا ، بصفة خاصة ، عناية لأجل الفقراء بسخاء •

(٢٥) وفى عصره تعرفنا ببمفيلوس ١٤ ، ذلك الرجل الفصيح ، الفيلسوف، الذى اعتبر جديرا برتبة القسوسية فى تلك الأبروشية • وليس بالأمر الهين أن نبين طبيعة ذلك الرجل أو من أين أتى • على أننا قد بينا — فى مؤلفنا الخاص عنه — جميع تفاصيل حياته والمدرسة التى أسسها ، والمحن التى احتملها فى اعترافات كثيرة اثناء الاضطهاد ، واكليل الشهادة الذى توج به اخيرا • ولقد كان فى الواقع ابرز جميع من كانوا هناك •

---

(١٣) ثيودوتس معناها عطية الله

(١٤) كان بمفيلوس قسا فى قيصرية وهو معلم يوسابيوس صاحب هذا الكتاب • وقد اكمل دراسته فى الاسكندرية • جمع مكتبة عظيمة فى قيصرية كانت اهم مرجع ليوسابيوس • وكان شغوفا جدا باوريجانوس حتى انه كتب — بمساعدة يوسابيوس — مؤلفا فى الدفاع عن أوريجانوس ، فى خمسة كتب — واضاف اليها يوسابيوس سادسا

https://coptic-treasures.com/

(٢٦) ومن أقرب الأشخاص الى عصرنا بيريوس ١٥ أحد قسوس الاسكندرية ، وميليتيوس أسقف كنائس بنطس ، ويندر أن يوجد نظيرهما ٠

(٢٧) اشتهر الأول بفقره الشديد وعلومه الفلسفية الغزيرة ، وكان عميقا في التأملات الروحية ، مجدا في تفسير الروحيات والمباحثات العلنية في الكنيسة ٠ أما ميليتيوس الذى لقبه العلماء , عسل اتيكا » فقد وصفه الجميع بانه برز في كل انواع العلوم ، ومن المستحيل وصف براعته الخطابية وصفا كافيا ٠ قد يقال انه ملك هذه الموهبة بالطبيعة ، ولكن من ذا الذى يفوقه في سمو اختباراته وسعة اطلاعه ؟

(٢٨) لأنك لو اختبرته ولو مرة واحدة في جميع أنواع العلوم لقلت انه أقدر وأمهر المتعلمين ٠ وعلاوة على هذا فقد كانت فضائله سامية جدا ٠ وقد راقبناه جيدا في أيام الاضطهاد عندما هرب من نيرانها سبع سنوات كاملة في أقاليم فلسطين ٠

(٢٩) وقد أقيم زامبداس أسقفا على كنيسة أورشليم بعد الأسقف هيمينايس السابق ذكره ١٦ ٠ وهذا مات بعد وقت قصير وارتقى هرمون — الأخير قبل الاضطهاد الحاصل في عصرنا — الكرسي الرسولي الذى بقى هناك حتى العصر الحاضر ٠

(٣٠) وفي الاسكندرية أقيم ثيوناس (ثاونا) ١٧ خلفا لكسيموس ١٨ الذى ظل أسقفا ثماني عشرة سنة بعد موت ديونيسيوس ١٩ ٠ وفي عصره اشتهر اكيلا الذى أقيم قسا في الاسكندرية في نفس الوقت مع بيريوس ٠ وقد عهدت اليه ادارة مدرسة الايمان المقدس ، وأظهر ثمار الفلسفة بكيفية ممتازة ، كما كان مبشرا قديرا ٠

---

(١٥) Pierlus كان من أقدر الشخصيات حتى دعى « أوريجانوس الصغير » ٠

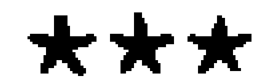
(١٦) ف ١٤

(١٧) قال ناشر الترجمة الانكليزية لهذا المؤلف ان ثيموناس كتب رسالة هامة وعجيبة الى لوسيان رئيس وزراء الامبراطور ، تتضمن بعض نصائح له فيما يتعلق بمهام مركزه ، وان الرسالة لا تزال باقية الى الان ، وترجمت الى الانكليزية ونشرت بالمجلد السادس من كتاب « الآباء السابقين لمجمع نيقية » بالصفحات ١٥٨ — ١٦١ ٠ ويرجح الناشر ان الامبراطور المشار اليه هو دقلديانوس ٠

(١٨) ف ٢٨ (١٩) فيما يتعلق بديونيسيوس أنظر بصفة خاصة ك ٦ ف ٤٠

(٣١) وبعد أن ظل ثيوناس فى الأسقفية تسع عشرة سنة اقيم بطرس[٢٠] أسقفا فى الاسكندرية ، « وكان بارزا جدا بينهم اثنتى عشرة سنة كاملة ، قضى منها اقل من ثلاث سنوات فى ادارة الكنيسة قبل الاضطهاد ، كما قضى بقية ايام حياته فى الزهد الشديد ، وعنى بأحوال الكنائس العامة جهارا · لهـــذا قطعت راسه فى السنة التاسعة من الاضطهاد · وكلل باكليل الشهادة ·

(٣٢) واذ دونا فى هذه الكتب وصف آباء الكنيسة من ولادة مخلصنا الى هدم اماكن العبادة ، وهى فترة ثلاثمائة وخمس سنوات ، اسمح لى بالانتقال الى نضال أولئك الذين كافحوا فى ايامنا من اجل المسيحية ، لكى نترك للاجيال القادمة وصفا كتابيا عن مدى وعظمة هذا النضال ·



(٢٠) هو الأنبا بطرس خاتم الشهداء والبطريرك السابع عشر · وقد ورد ذكره ايضا فى ك ٨ ف ١٣ ، ك ٩ ف ٦ · قال ناشر الترجمة الانكليزية انه كتب ١٤ قانونا تتضـــمن بعض الارشادات للساقطين ولا تزال باقية ، وقد نشرت فى كتاب « الآباء السابقين لمجمع نيقية » ص ٢٦٩ - ٢٧٨ ، كما كتب مؤلفا عن الفصح ، وآخر عن اللاهوت ، وثالثا عن مجىء المخلص ، وآخر عن النفس ·

https://coptic-treasures.com/

الكتاب الثامن

https://coptic-treasures.com/

مقدمة

واذ بينا فى سبعة كتب الحوادث التى حدثت من وقت الرسل ، نراه مناسبا ـ فى هذا الكتاب الثامن ـ أن ندون للاجيال القادمة قليلا من أهم حوادث عصرنا التى تستحق التسجيل الدائم • وستبدأ روايتنا من هذه النقطة •

الفصـــل الأول

الحوادث السابقة للاضطهاد

الذى تم فى عصرنا

(١) انه لأمر فوق طاقتنا أن نصف بطريقة ملائمة مدى وطبيعة المجد والحرية اللتين أكرمت بهما بين جميع البشر ، يونانيين وبربريين ، قبل الاضطهاد الحاصل فى عصرنا ، كلمة تقوى اله الكون ، التى أعلنت للعالم فى المسيح •

(٢) يؤيد هذا ما وجده شعبنا من حظوى لدى الحكام • اذ أنهم عهدوا اليهم بحكم المقاطعات • وبسبب الترحيب العظيم الذى رحبوا به بتعاليمهم أعفوهم من هم تقديم الذبائح للاوثان •

(٣) وهل هنالك أية ضرورة للتحدث عمن فى القصور الملكية والحكام الرئيسيين الذين سمحوا لأعضاء عائلاتهم وزوجاتهم ١ وأطفالهم وخدمهم بالتحدث أمامهم علانية عن الكلمة الالهية والحياة الروحية ، كما سمحوا لهم أيضا بالافتخار بحرية ايمانهم • والواقع انهم كانوا يجلونهم جدا ، وكانوا يفضلونهم عن زملائهم الخدام •

(٤) من بين هؤلاء دوروثيوس ٢ ، وهو من اتقى الجميع وأكثرهم

---

(١) كانت بريسكا زوجة دقلديانوس ، وفاليريا ابنته ، وكذا زوجة غاليريوس ، تعطفن على المسيحيين

(٢) ورد ذكره أيضا فى ف ٦

https://coptic-treasures.com/

اخلاصا لهم ، ولذا فانهم بصفة خاصة يكرمونه بين ذوى المناصب الرفيعة ٠ واشتهر معه أيضا جورجو نيوس ٣ ٠ وكثيرون ممن استحقوا نفس الاكرام بسبب كلمة الله ٠

(٥) وكان المرء يستطيع أن يرى قادة كل الكنائس ينالون أعظم اكرام من الولاة والحكام ٠

وكيف يستطيع أى امرئ وصف تلك الاجتماعات العظيمة ، والجماهير التى اكتظت معا فى كل مدينة ، والاجتماعات الرائعة فى بيوت الصلاة ٠ الأمر الذى بسببه لم يكتفوا بالأبنية القديمة بل أسسوا كنائس عظيمة جديدة فى كل المدن ٠

(٦) لم يكن الحسد حائلا دون تقدم هذه الأمور التى تقدمت تدريجيا، ونمت وازدادت يوما بعد يوم ، كما انه لم يستطيع أى روح شرير أن يفترى عليهم ، أو يعطلهم بالتدابير البشرية طالما كانت اليد الالهية السماوية تسهر على شعبه وتحرسهم ٠

(٧) ولكن عندما سقطنا فى التراخى والكسل ـ بسبب زيادة الحرية ـ وصرنا نحسد ونهين بعضنا بعضا ، ونشهر العداء ضد بعضنا البعض ، فالرؤساء يهاجمون الرؤساء بالكلمات القارسة كالحراب ، والشعب يؤلف الأحزاب ضد الشعب ، وبلغ الرياء والنفاق أعظم حدود الشر ، فان العدل الالهى، ممتزجا بالصبر والاحتمال وطول الأناة ، سمح بازعاج الأسقفية بلطف واعتدال ٠

(٨) بدأ هذا الاضطهاد بالاخوة الذين فى الجيش ٠ ولكننا لم تكن لنا الغيرة الكافية للدفاع عن اللاهوت ، كأننا قد فقدنا كل احساس ، وظن البعض كالملحدين أن شئوننا متروكة بغير رعاية ، وهكذا أضفنا شرا الى شر ٠ والذين كانوا يوقرون رعاتنا نبذوا قيود التقوى فصاروا يحاربون بعضهم بعضا ، ولم يفعلوا شيئا آخر سوى تكديس المنازعات ، والتهديدات ، والغيرة ، والعداوة ، والبغض نحو بعضهم

---

(٣) ورد ذكره أيضا فى ف ٦ وكان من البيت الملكى ، وقد شنق مع دوروثيوس وآخرين بسبب حريق قصر نيكوميديا ٠

https://coptic-treasures.com/

البعض ، كالطغاة الذين يتلهفون على اظهار قوة بطشهم . وتمت فيهم كلمة ارميا « غطى السيد بغضبه ابنة صهيون . القى من السماء الى الأرض فخر اسرائيل ولم يذكر موطىء قدميه فى يوم غضبه . ابتلع السيد أيضا كل ما هو جميل فى اسرائيل ، نقض كل حصونه ٤

(٩) ووفقا لما تنبأت به المزامير « نقض عهد عبده . نجس مقدسه فى التراب ـ بتخريب الكنائس ـ هدم كل حصونه وجعل قلاعه جبانة . نهبه كل عابرى الطريق جمهور الشعب . صار عارا عند جيرانه . لأنه رفع يمين أعدائه ، ورد معونة سيفه ، ولم يأخذ نصيبه فى الحرب . بل حرمه من التطهير والقى عرشه الى الأرض . قصر أيام زمانه . وفوق الكل سكب عليه خزيا » ٥

الفصل الثانى

هـــدم الكنــائس

(١) كل هذا تم فينا عنـــدما رأينا بأعيننا بيوت الصلاة تهدم الى الأساس ، والأسفار المقدسة الالهية تلقى فى النار وسط الأسواق ، ورعـــاة الكنائس يختبئون بخزى هنا وهناك ، ويلقى القبض عليهم بحالة مزرية ويهزأ بهم من أعدائهم . كذلك أيضا عندما تمت الكلمة النبوية « انسكب الهوان على الرؤساء واضلهم فى تيه بلا طريق » ٦ .

(٢) وليس هذا مجالنا لوصف البلايا المحزنة التى حلت بهم أخيرا ، لأننا لا نراه لائقا أن نسجل انقساماتهم وتصرفاتهم المعيبة بعضهم نحو بعض قبل الاضطهاد . لذلك اعتزمنا أن لا نروى عنهم شيئا الا ما نراه ضروريا لاظهار العدل الالهى .

---

(٤) (مراثى ٢ : ١و٢)

(٥) (مز ٨٩ : ٣٩ ـ ٤٥)

(٦) (مز ١٠٧ : ٤٠)

https://coptic-treasures.com/

(٣) لذا فلن نذكر شيئا عمن تزعزعوا امام الاضطهاد ، أو الذين انكسرت بهم السفينة من اجل الخلاص ، أو الذين غرقوا فى أعماق الطوفان بارادتهم ، بل سندون بصفة عامة فى هذا السفر التاريخى تلك الحوادث فقط التى قد تكون نافعة لنا أولا ، وبعد ذلك للاجيال القادمة • فلنبدأ اذن بوصف موجز عن المعارك المقدسة التى انخرط فيها شهود الكلمة الالهى •

(٤) فى السنة التاسعة عشرة من حكم دقلديانوس [١] فى شهر ديستروس ، الذى يسميه الرومانيون مارس ، اذ كان عيد آلام المخلص قد قرب ، أذيعت أوامر ملكية فى كل مكان تأمر بهدم الكنائس الى الأساس ، وحرق الكتب المقدسة فى النار ، وطرد جميع ذوى المناصب الرفيعة ، وحرمان خدم البيت من الحرية اذ أصروا على الاعتراف بالمسيحية •

(٥) هذا هو الأمر الأول الصادر ضدنا • وبعد ذلك بوقت قصير صدرت أوامر أخرى تأمر بأن جميع رؤساء الكنائس فى كل مكان يجب أن يزجوا فى السجن أولا ، وبعد ذلك يلزموا بالذبح للاوثان بعد استخدام كل حيلة معهم •

الفصل الثالث

طبيعة المعارك التى تحملوها فى الاضطهاد

(١) والواقع ان الكثيرين من رؤساء الكنائس تحملوا بحماسة آلاما مبرحة ، وقدموا أمثلة للكفاح النبيل • على آخرين كثيرين اذ خارت عزائمهم بسبب الخوف ، وهنت قواهم بسهولة فى بداية الأمر • أما الباقون فقد تحمل كل واحد أنواعا مختلفة من التعذيب • فجلد الواحد بالعصى ، وعذب الآخر بالأمشاط المدببة بكيفية لا تحتمل ، حتى انها كانت تسبب الموت الشنيع للبعض •

(٢) ومكابد للاخرون معارك مختلفة ، فالواحد كان المحيطون به يدفعونه

---

(١) بدا حكم دقلديانوس فى ١٧ سبتمبر سنة ٢٨٤ فتكون السنة التاسعة عشرة قد بدأت فى ١٧ سبتمبر ٣٠٣ •

https://coptic-treasures.com/

بالقوة ويجرونه الى الذبائح النجسة الكريهة ، ومن ثم يطردونه كأنه قد ضحى للأوثان ، مع أنه لم يضح • والأخر مع انه لم يقرب اليها على الأطلاق ، ولا مس أن نجس ، كان ينصرف حاملا التهمة فى صمت ، ان قال الاخرون أنه ضحى للاوثان • والأخر اذ كان يرفع وهو على وشك الموت ، كان يطرح جانبا كأنه قد مات فعلا •

(٣) والآخر ان وجد راقدا على الأرض كان يجر مسافة طويلة من قدميه ، ويحسب ضمن من ذبحوا للاوثان • والواحد كان يصرخ وبصوت عال يشهد بأنه يرفض أن يضحى • والاخر يصيح بأنه مسيحى ، مفاخرا بالاعتراف بالاسم المخلص والاخر يحتج بأنه لم ولن يضحى • ولكنهم كانوا يضربون على الفم ويسكتون بواسطة فرقة كبيرة من الجنود أتى بهم لهذا الغرض •

(٤) وكانوا يضربون على الوجه والخد ويطردون بعنف • وكما كان أعداء التقوى يبذلون كل ما فى وسعهم ليتظاهروا بأنهم أتموا غرضهم •

ولكن كل هذه الأمور لم تجدهم نفعا ولم تنلهم غرضهم من الشهداء الأطهار ، الذين لا تكفى كلماتنا لكتابة وصف دقيق عنهم •

الفصل الرابع

شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم ونالوا أكاليل مختلفة دفاعا عن المسيحية

(١) ونحن نستطيع التحدث عن الكثرين ممن أظهروا غيرة عجيبة من أجل ديانة اله الكون ، ليس فقط منذ بدء الاضطهاد العام ، بل قبل ذلك بوقت طويل ، اذ كان السلام لا يزال سائدا •

(٢) لأنه بالرغم من ان ذاك الذى تشدد تظاهر الآن كأنه قد استيقظ من نوم عميق ، الا أنه منذ عهد ديسيوس وفالريان كان يتآمر سرا ضد الكنائس وبدون انذار • وهو لم يشهر الحرب ضد جميعنا مرة واحدة ،

https://coptic-treasures.com/

بل بدأ مجهوده اولا مع من فى الجيش فقط • لأنه افترض امكانية أخذ الباقين بسهولة لو انه هجم على هؤلاء أولا وأخضعهم •لذلك كان الكثيرون من الجند يعيشون حياة العزلة لكى لا ينكروا عبادتهم لخالق الكون •

(٣) لأنه لما بدأ قائد الجيش ــ أيا كان ــ يضطهد الجند ، عازلا اياهم فى جماعات ، وفارزا أولئك المدرجين فى الجيش ، مخيرا اياهم بين الطاعة لينالوا شرف مراكزهم ، أو الحرمان منها ان رفضوا اطاعة الأوامر ، فان عددا كبيرا من جند ملكوت المسيح لم يترددوا فى أن يفضلوا فى الحال الاعتراف به عن المجد المزعوم ، والمراكز التى كانوا يتمتعون بها •

(٤) وكانوا ، الواحد بعد الاخر ، من وقت لاخر ، لا يخسرون مراكزهم فحسب ، بل ينالون الموت من أجل ثباتهم المبارك • على أن منشىء هذه المؤامرة بدأ الأمر باعتدال ، والى ذلك الوقت لم يلجأ الى سفك الدماء ، الا فى بعض حالات قليلة • لأن كثرة عدد المؤمنين بعثت فيه الخوف على ما يظهر ، ومنعته من اشهار الحرب مرة واحدة ضد الجميع •

(٥) ولكنه لما هجم بأكثر جسارة ، فانه يستحيل علينا التحدث عن عدد ونوع شهداء الله بين سكان كل المدن والممالك •

الفصل الخامس

الذين فى نيكوميديا (١)

(١) وحالما أذيع الأمر الملكى ضد الكنائس فى نيكوميديا تقدم شخص معين ، لم يكن خامل الذكر • بل ذا مركز رفيع ، حركته الغيرة لله واشتعلت فيه نيران الايمان ، وأمسك بالأمر الملكى اذ كان معلقا علانية ، ومزقه اربا كشىء دنس وقح ٢ • وقد تم هذا بينما كان اثنان من الملوك ٣ فى نفس المدينة • كان الأول أكبر الجميع سنا ، والثانى يحتل رابع مكان فى الحكم بعده •

---

(١) عاصمة بيثينيا • جعلها دقلديانوس عاصمة الامبراطورية فى الشرق •

(٢) ويقال ان هذا الشخص هو القديس العظيم مار جرجس •

(٣) اى دقلديانوس وغاليريوس •

https://coptic-treasures.com/

(٢) على أن هذا الشخص ، وقد كان أول شهداء ذلك المكان ، بعد أن ابرز نفسه بهذه الكيفية ، تحمل تلك الآلام التى كان محتما أن تنتج عن جرأة كهذه ، وظل محتفظا بالثبات وبهجة الروح حتى الموت ٠

الفصل السادس

الذين فى القصر

(١) وقد أبرز هذا العصر شهداء أجلاء ، كان يتغنى بمدحهم ، اشتهروا بالشجاعة ، سواء بين اليونانيين أو البربريين ، فى شخص دوروثيوس ١ والخدم الذين كانوا معه فى القصر ٠ ومع أنهم نالوا من سادتهم اكرام ، وعوملوا منهم كأبنائهم ، فقد حسبوا الاهانات والمحن من أجل المسيحية ، وأنواع الموت الكثيرة التى اخترعت من أجلهم غنى أعظم من كل أمجاد وتنعمات هـــذه الحياة ٠

ولنصف الآن الكيفية التى بها أنهى أحدهم حياته ، ونترك لقرائنا أن يستنتجوا من حالته آلام الآخرين ٠

(٢) فقد قدم شخص فى المدينة السابق ذكرها أمام الحاكمين السابق التحدث عنهما ، وأمر بأن يضحى للاوثان ، ولكنه اذ رفض صدر الأمر بأن يعرى ويرفع ويضرب بالعصى على كل جسمه الى أن يطيع ما أمر به رغم أنفه بعد أن يغلب على أمره ٠

(٣) ولكنه اذ لم تزعزعه هذه الآلام ، وقد ظهرت عظامه ، مزجوا خلا وملحا وصبوا المزيج على أجزاء جسمه المتهرئة ٠ واذ هزأ بهذه الآلام أتوا بمشواة ونار ، ووضعت بقية جسمه على النار ، كاللحم الذى يشوى للاكل، ولم يتم ذلك فى الحال بل قليلا قليلا لئلا يموت سريعا ٠ ولم يسمح لمن وضعوه فوق كومة الحطب المعدة للاحراق بأن يكفوا الا ان أطاع الأوامر بعد هذه الالام ٠

---

(١) انظر ف ١

https://coptic-treasures.com/

(٤) ولكنه تلقى الأمر بثبات ، وأسلم الروح بانتصار عظيم ، بينما كان التعذيب لا يزال مستمرا • هكذا كان استشهاد أحد خدم القصر ، الذى كان جديرا باسمه ، اذ كان يدعى بطرس •

(٥) وسنضرب صفحا عن استشهاد الباقين ـ من باب الايجاز ـ ولو لم يكونوا أقل منه ، ذاكرين فقط أن دوروثيوس وجورجونيوس ، مع كثيرين من خدم البيت الملكى أنهوا حياتهم شنقا ، بعد آلام متنوعة ، حاملين علامات النصر الالهى •

(٦) فى هذا الوقت قطعت رأس أنثيموس رئيس كنيسة نيكوميديا من أجل شهادته للمسيح • وقد أضيف اليه عدد غفير من الشهداء ، اذ شبت النيران فى تلك الأيام فى قصر نيكوميديا ، ولست أدرى كيف شبت ، ولكن شعبنا اتهم زورا باشعالها • وقد حكم بالاعدام على عائلات بأكملهـــا من من الأتقياء فى ذلك المكان بناء على أمر ملكى ، البعض بالسيف ، والاخرون بالنار • وقيل ان الرجال والنساء كانوا يندفعون الى النار بغيرة الهيه لا توصف • وربط منفذو الاعدام كثيرين آخرين ، ووضعوهم فى سفن ، وألقوهم فى أعماق البحر •

(٧) أما سادتهم فقد رأوا انه من الضرورى اخراج جثث خـــدم الامبراطور التى كانت قد دفنت بتوقير واجلال وطرحها فى البحر لئلا يعبدها أحد كآلهة وهى فى قبورها كزعمهم •

هذا ما حدث فى نيكوميديا فى بداية الاضطهاد •

(٨) وبعد ذلك بقليل حاول بعض الأشخاص فى المملكة التى تدعى ملتين [١] ، وآخرون فى سوريا ، أن يقلبوا الحكومة ، فصدر أمر ملكى يأمر بأن يزج رؤساء الكنائس فى كل مكان فى السجون ويوثقوا بالقيود •

(٩) أما ما رؤى بعد هذا فانه يفوق كل وصف • فقد سجن عدد وفير فى كل مكان ، وامتلأت السجون ، فى كل الأرجاء ، المعدة للقتلة ولصوص المقابر، بالأساقفة والقسوس والشمامسة ، والقراء وطاردى الأرواح النجسة ، حتى لم يبق فيها مكان للمجرمين •

---

(١) Melitene وكبادوكية الشرقية •

https://coptic-treasures.com/

(١٠) واذ صدرت اوامر ملكية أخرى بعد الأمر الأول ، آمرة باطلاق من فى السجون احرارا ان ذبحوا للاوثان ، أما من يرفضون فيجب أن يعذبوا بألوان مختلفة من التعذيب • وكيف يستطيع أى امرىء احصاء عدد الشهداء العظيم فى كل قطر ، سيما فى افريقيا ، وموريتانيا ، وطيبة ، ومصر ؟ ومن هذه المملكة الأخيرة ذهب الكثيرون الى مدن وأقطار أخرى ، وتلألأت نجومهم بالاستشهاد •

الفصل السابع

المصريون فى فينيقية

(١) ونحن نعرف الذين برزوا منهم فى فلسطين ، وكـــذا من كانوا فى صور بفينيقية ١ • ومن ذا الذى رآهم ولم يدهش بسبب الجلدات التى لا حصر لها والثبات العجيب الذى أظهره فى أثنائها أولئك الأبطال ؟ وصراعهم ، بعـد الجلد مباشرة ، مع الوحوش الكاسرة ، اذ طرحوا امام النمور والدبب والخنازير البرية والثيران التى نخست بالنيران والحديد المحمى ، وقوة الاحتمال العجيبة التى اظهرها هؤلاء النبلاء فى وجه كل أنواع الوحوش البرية ،

(٢) ونحن انفسنا كنا حاضرين عندما تمت هذه الحوادث ، ودونا قوة مخلصنا يسوع المسيح الالهية التى تجلت وأظهرت نفسها بقوة فى الشهداء • وقد ظلت الوحوش المتهمة البشر وقتا طويلا لا تتجاسر على أن تلمس أو تقترب من أجساد أعزاء الله هؤلاء ، بل هجمت على الاخرين الذين كانوا يستحثونها من الخارج ويحفزونها • ولم تجرؤ قط على أن تمس الأبطال المباركين وهم واقفون وحدهم عرايا يلوحون بايديهم اليها ليقربوها الى أنفسهم حسب الأوامر الصادرة اليهم • ولكنها كلما هجمت عليهم كانت تقف وتتراجع كأن قوة الهية قـــد صدتها •

(٣) ظل هذا وقتا طويلا ، وأحدث دهشة كبيرة للمتفرجين • ولما كان الوحش الأول لا يفعل شيئا كان يطلق سراح وحش ثان وثالث ، ضد نفس الشهيد الواحد •

---

(١) مما ورد فى « شهداء فلسطين » التالي لهذا الكتاب الثامن نرى ان الكثيرين من مسيحيى مصر ارسلوا الى فلسطين للعمل فى مناجمها ، وذلك فى السنة السادسة من الاضطهاد وما بعدها •

https://coptic-treasures.com/

(٤) ولم يكن المرء يتمالك نفسه من الدهشة أمام الثبات الذى لا يقهر ، الذى أبداه هؤلاء المباركون ، والصبر الذى لا يتزعزع الذى أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غضة . فكنت ترى شابا لم يكمل بعد السنة الثانية والعشرين واقفا غير موثق ، وباسطا يديه على شكل صليب ، بعقل غير متخوف ، أو مرتعب، منشغلا فى صلاة حارة لله ، دون أن يتراجع على الاطلاق عن المكان الذى وقف فيه ، بينما تكاد النمور والدبب تلمس جسده وهى تنفث تهديدا وقتلا . ومع ذلك ظلت أفواهها مغلقة (ولست أدرى كيف كان ذلك) بقوة الهية لا تدرك ، وعادت ثانية الى مكانها .

هذا ما كان من أمر هذا الشخص .

(٥) وكنت ترى آخرين ـ لأنهم كانوا خمسة ـ طرحوا أمام ثور برى كان يقذف فى الهواء بقرنيه كل من اقترب اليه من الخارج ، ويمزقه ، ويتركه بين حى وميت . ولكنه عندما هجم بوحشية على الشهداء الاطهار ، وكانوا واقفين وحدهم ، لم يستطع أن يقترب منهم . ورغم أنه رفس بقدميه ، أو بهز قرنيه فى كل جهة ، ونفث تهديدا وقتلا ، بسبب تهيجه من الحديد المحمى الذى كان ينخس به ، فقد تراجع الى الوراء بقوة الهية . واذ لم يلحق بهم أى أذى أطلقوا عليهم وحوشا أخرى .

(٦) وأخيرا ، وبعد هذه الهجمات المروعة عليهم ، قتلوا جميعا بالسيف. وبدلا من دفنهم فى الأرض طرحوا فى أعماق البحر .

الفصل الثامن

الذين فى مصر (١)

(١) هذا ما كان من أمر نضال هؤلاء المصريين الذين كافحوا ببسالة من أجل المسيحية فى مدينة صور . ولكننا نعجب أيضا بمن استشهدوا فى وطنهم ، حيث مات ميتات مختلفة الوف من الرجال والنساء والأطفال ، محتقرين الحياة الحاضرة من أجل تعاليم مخلصنا .

---

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : لم يقاس اى جزء فى العالم المسيحى اثنـــاء تلك السنوات ما قاسته منطقة الظالم مكسيمينوس الذى كان يحكم على مصر وسوريا .

https://coptic-treasures.com/

(٢) فالبعض القوا فى النيران بعد كشط اجسادهم ، وجلدها جلدات قاسية جدا ، وأنواع لا عدد لها من التعذيب بطريقة تقشعر منها الأبدان ، حتى من مجرد سماعها • والبعض اغرقوا فى البحر • والبعض قدموا رؤوسهم بشجاعة لمن قطعوها • والبعض ماتوا تحت أيدى معذبيهم • والاخرون هلكوا جوعا ، وآخرون صلبوا ، بعضهم بالطريقة المعتادة لصلب المجرمين ، والاخرون بطريقة أشنع اذ كانوا يسمرون على الصليب ورؤوسهم متكسة الى اسفل ، ويتركون احياء على الصليب حتى يموتوا جوعا •

الفصل التاسع

الذين فى طيبة (١)

(١) من المستحيل وصف التعذيبات التى تكبدها الشهداء فى طيبة • فقد كانت تكشط كل اجسادهم بالمحار بدل المناجل حتى يموتوا • وكانت النساء توثقن من احدى القدمين ويرفعن فى الجو بماكينات خاصة ، وبأجسامهن عارية ويعرض هذا المنظر المخجل القاسى لكل المتفرجين •

(٢) والاخرون كانوا يقضون اذ يوثقون لفروع الأشجار وجذوعها • لأنهم كانوا يقربون أضخم الفروع الى بعضها بماكينات ، ويوثقون اليها أطراف الشهداء ، ثم يتركون الفروع لتعود الى وضعها الأصلى ، وهكذا تتمزق فى الحال اعضاء من دبروا لهم هذه الطريقة •

(٣) استمرت كل هذه الأمور لا اياما قليلة أو وقتا قصيرا بل سنوات طويلة • فى بعض الأحيان كان يحكم بالاعدام على اكثر من عشرة ، وفى احيان أخرى على اكثر من عشرين • وفى بعض الأحيان كان العدد لا يقل عن ثلاثين ، بعد ذلك وصل الى ستين • وفى احيان اخرى كان يقتل فى يوم واحد مائة رجل عدا الأطفال والنساء ، بعد أن يعانوا الوانا مختلفة من التعذيب •

---

(٢) Thebais أحد الأقاليم الثلاثة التى كانت تتكون منها مصر • وكانت طيبة كما يقول الناشر تقع بين مصر السفلى واثيوبيا •

https://coptic-treasures.com/

(٤) ونحن أيضا اذ كنا معاينين الأمر بأنفسنا رأينا جماهير غفيرة فى يوم واحد ، كان البعض تقطع رؤوسهم ، والاخرون يعذبون بالنيران • حتى كل حد السيف ، وإذ ضعف انكسر ، ووهنت قوى منفذى الاعـــدام فكانوا يتبادلون الأمر معا للاستراحة •

(٥) وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا ، والنشاط والغيرة التى أبداها من آمنوا بمسيح الله • لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر الى كرسى القضاء ، ويعترفون بأنهم مسيحيون • وكانوا لا يبالون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جرأة وبسالة بديانة اله الكون • وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح وضحك وبشاشة • لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير •

(٦) كان هؤلاء يدعون فعلا الى العجب والدهشة ، ولكن الذين يدعون الى دهشة أشد هم أولئك الأشخاص الذين يمتازون بسبب ثروتهم أو محتدهم أو مراكزهم أو علمهم وفلسفتهم ، الذين حسبوا كل شىء ثانويا بجانب الديانة الحقيقية والايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح •

(٧) من بين هؤلاء فيلورومس ٢ الذى كان يشغل مركزا ممتازا فى الحكومة الامبراطورية بالاسكندرية ، والذى كان يجرى العدل كل يوم • وكان يحف به حرس حربى كما يليق بمقامه ومركزه الرومانى الرفيع • وكذا فيلياس أسقف كنيسة ثمويس ٣ ، وهو رجل اشتهر بمحبته لوطنه والخدمات التى اداها لبلاده وعلومه الفيلسوفية •

(٨) ورغم أن الكثيرين من أقارب هذين الشخصين وأصدقائهما ، والكثيرين من ذوى المناصب الرفيعة ، بل القاضى نفسه ، رجوهما بالحــاح أن يشفقوا على نفسيهما ويرحما أولادهما وزوجتيهما الا أنهما لم تؤثر فيهما كل هذه التوسلات ليختارا الحياة ويحتقرا أوامر مخلصنا فيما يتعلق بالاعتراف والأفكار • ولكنهما ثبتا أمام تهديدات واهانات القاضى ، بكل بسالة وعزم ثابت ، بل بنفس تقية محبة لله • وأخيرا قطعت رأس كل منهما •

---

(٢) قال عنه فالسيوس انه كان وزير المالية فى مصر (٣) Thmuis كانت مدينة مشهورة فى الوجه البحرى • أما فيلياس Phileas فكان من أقدر رجال الكنيسة •

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

كتابات فيلياس الشهيد فى وصف حوادث الاسكندرية

(١) وطالما كنا قد ذكرنا بأن فيلياس كانت له شهرة عظيمة فى العلوم العالمية فليشهد لنفسه فى العبارة المقتبسة من كتاباته التى يكشف لنا فيها عن شخصيته ، وفى نفس الوقت يصف ـ بتدقيق اكثر منا ـ الاستشهادات التى حدثت فى عصره فى الاسكندرية ٠

(٢) « ان الشهداء المباركين الذين كانوا معنا ، اذ كانت امامهم كل هذه الأمثلة ، والعينات المباركة المعطاة لنا فى الأسفار المقدسة ، لم يترددوا مطلقا ، بل ثبتوا اعين نفوسهم باخلاص نحو الله العلى ، واذ ركزوا تفكيرهم فى الموت من اجل المسيحية ، ثبتوا فى دعوتهم بعزم وطيد ٠ لأنهم عرفوا أن ربنا يسوع المسيح تأنس من أجلنا لكى يقطع كل خطية ، ويمدنا بوسائط دخول الحياة الأبدية ٠ لأنه لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ٠ لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد ٠ واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه حتى الموت موت الصليب ١

(٣) « واذ كان هؤلاء الشهداء حاملو المسيح غيورين ايضا للمواهب الأفضل ، تحملوا كل المحن وكل أنواع المؤامرات والتعذيب ، لا مرة واحدة فقط ، بل بعضهم مرتين ٠ وبالرغم من أن الحراس تنافسوا مع بعضهم البعض فى تهديدهم بكل الأنواع والطرق ، لا بالكلام فقط بل بالأعمال ، فانهم لم ينثنوا عن عزمهم ، لأن المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج ٢ ٠

(٤) « وأية كلمات تستطيع وصف شجاعتهم وبسالتهم وسط كل تعذيب ؟ واذ اعطيت الحرية لكل من أراد الاساءة اليهم كان البعض يضربونهم بالعصى ، والاخرون بهراوات ، والآخرون بجلدات ، والبعض بكرابيج ، ولخرون بحبال ٠

(٥) « أما النظارة فقد اختلفت درجت هياجهم ، والكل اظهروا سخطا شديدا ٠ وكان البعض يشدون على الدهق ٣ ، وقد اوثقت أيديهم خلفهم ،

---

(١) (فى ٢ : ٦ ـ ٨)

(٢) (١ يو ٤ : ١٨) ٠ (٣) خشبتان فيهما ثقوب يقمط بهما على ساقى المذنب ٠

https://coptic-treasures.com/

وكل عضو يشد بآلة خاصة • بعد ذلك يؤمر المعذبون بتمزيق كل أجسادهم بآلات التعذيب ، ليس فقط جنبهم كما هو مع القتلة ، بل أيضا بطونهم وركبهم وخدودهم • والآخرون كانوا يرفعون الى فوق ويعلقون من احدى أيديهم ، فيقاسون الأهوال المروعة وذلك بجذب أطرافهم ومفاصلهم • وغيرهم كانوا يوثقون الى الأعمدة دون أن يستقروا على أقدامهم ، بل كان ثقل كل أجسادهم يعلق على القيود التى ربطوا بها والتى كانوا يحكمون ربطها جدا •

(٦) « كل هذه قاسوها ، لا فى الفترة التى كان الحاكم يتحدث معهم فيها،بل طول النهار•لأنه اذ كان يجتاز الى غيرهم كان يترك الأولين لحراسة موظفين تحت سلطته ، لكى يراقب ان كان أحدهم قد انغلب من التعذيب ويبدى عليه علامات التسليم • ثم انه كان يأمر بأن يوثقوا فى سلاسل بلا رحمة ، وعندما يصلون الى النفس الأخير كانوا يطرحون على الأرض ويخرون خارجا •

(٧) « لأنه أمر بأن لا توجه الينا أية عناية قط ، بل كانوا يفكرون ويتصرفون كأنه لا وجود لنا بعد • وهكذا اخترع أعداؤنا هذا النـــــوع من التعذيب علاوة على الجلد •

(٨) « وبعد هذه الثورات كان يوضع البعض على الدهق ، وتمد قدما الواحد فى الثقوب الأربعة حتى يضطر للرقاد على ظهره فوق الدهق ، وهو عاجز عن الانتصاب بسبب الجروح الجديدة التى غطت كل جسده نتيجة الجلد • والاخرون كانوا يلقون على الأرض فينالون أقسى أنواع التعذيب ، فيرى المتفرجون مظاهر قسوة أشد هولا ، اذ كانوا يحملون فى أجسادهم علامات التعذيب المختلفة التى اخترعوها •

(٩) « وبينما كانت هذه الأمور تجرى كان البعض يموتون تحت التعذيب، مخجلين الخصم بثباتهم العجيب • والآخرون كانوا يطرحون فى السجون وهم يوشكون ان يفارقوا الحياة ، وبعد أن يتجرعوا مرارة آلامهم يموتون فى أيام قليلة • أما الباقون ، فاذ كانوا يشفون بسبب ما يلقونه من عناية ، كانوا ينالون ثقة بمرور الوقت ، وبحجزهم طويلا فى السجن •

(١٠) «ولما كانوا يؤمرون بأن يختاروا اما الاعفاء من التعذيب ان لمسوا الذبائح الدنسة ، وبذا ينالون منهم الحرية اللعينة ، أو الحكم عليهم بالموت ان رفضوا أن يذبحوا ، فانهم كانوا لا يترددون ، بل كانوا يسارعون الى الموت

https://coptic-treasures.com/

بابتهاج ، لأنهم عرفوا ما سبق أن أعلنته الكتب المقدسة ، لأنه قيل : من ذبح لآلهة أخرى يهلك ٤ ، وقيل أيضا : لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ٥ » ٠

(١١) هذه هي كلمات الشهيد الفيلسوف الحقيقى محب الله التى وجهها الى الاخوة فى ابروشيته ، وكان لا يزال فى السجن ، وقبل أن يصدر عليه الحكم النهائى ٠ وفيها بين لهم ظروفه الخاصة ، وفى نفس الوقت حثهم على الثبات فى ديانة المسيح حتى بعد أن رأى الموت يقترب اليه ٠

(١٢) ولماذا نطيل التأمل فى هذه الأمور ونستمر فى اضافة أمثلة جديدة عن نضال الشهداء الاطهار فى كل العالم سيما اذا عرفنا انهم كانوا لا يعاملون بمقتضى أى قانون ، بل كان يهجم عليهم كأعداء فى الحرب ٠

الفصل الحادى عشر

الذين فى فريجية

(١) كانت هنالك مدينة صغيرة فى فريجية ، لا يقطنها الا المسيحيون ، وقد أحيطت كلها بالجند أثناء وجود الرجال فيها ٠ فألقوا النار فيها ، وأحرقوهم مع النساء والأطفال وهم يدعون المسيح ، وقد فعلوا هذا لأن كل سكان المدينة ، والوالى نفسه والحاكم وكل الموظفين وجميع الشعب اعترفوا بأنهم مسيحيون ، ورفضوا بتاتا اطاعة من أمروهم بعبادة الأوثان ٠

(٢) وكان هنالك شخص آخر ذو مركز رفيع رومانى يدعى أدوكتس، من عائلة ايطالية شريفة ، ارتقى أسمى المناصب تحت الأباطرة ، حتى انه شغل مناصب القضاء السامية بلا لوم ، بل وصل الى مركز وزير المالية ٠ وعلاوة على هذه فقد فاق فى أعمال التقوى والاعتراف بمسيح الله ، وكلل بأكاليل الشهادة ٠ وقد ناضل من أجل المسيحية وهو لا يزال يشغل مركز وزير المالية ٠

---

(٤) (خر ٢٢ : ٢٠) (٥) (خر ٢٠ : ٣)

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

آخرون كثيرون ـ رجالا ونساء ـ

تحملوا الآلام بطرق مختلفة

(١) ولماذا يحتاج الأمر لذكر الباقين بالاسم ، أو احصاء عدد الجماهير من الرجال ، أو تصوير الآلام المختلفة التى تكبدها شهداء المسيح العجيبون ؟ فقد قتل البعض بالفاس كما حدث فى بلاد العرب • وكسرت أطراف البعض كما حدث فى كبادوكية • ورفع البعض الى فوق من أقدامهم ، منكسة رؤوسهم الى أسفل، واشعلت نار هادئة تحتهم ، فاختنقوا بالدخان المتصاعد من الخشب المشتعل، كما حدث فى بلاد ما بين النهرين • والآخرون شوهوا بقطع أنوفهم وآذانهم وأيديهم ، ثم قطعت باقى أعضاء جسمهم اربا كما حدث فى الاسكندرية •

(٢) ولماذا نعيد الى الذاكرة أولئك الذين شويت أجسادهم فى انطاكية ، لا بقصد قتلهم بل لاطالة تعذيبهم ، أو الذين فضلوا دفع أيديهم اليمنى فى النار عن أن يلمسوا الذبائح الدنسة • والبعض ألقوا بأنفسهم من فوق المنازل المرتفعة لتجنب الوقوع فى أيدى أعدائهم ، مفضلين الموت على قسوة الأشرار •

(٣) وقد كانت هنالك شخصية طاهرة ـ فى النفس ممتازة بفضيلتها ، وفى الجسم امرأة ـ برزت أكثر من جميع من فى أنطاكية بسبب ثروتها وأسرتها وصيتها ، ربت ابنتيها على مبادىء التقوى ، وكانتا فى زهرة العمر • وقد حسدهن الجميع ، فاتخذت كل وسيلة للعثور عليهن فى مخبأهن • وعندما تأكد الجميع من عدم وجودهن استدعين بخدعة الى انطاكية • وهكذا أوقعن فى شراك الجند • وعندما رأت المرأة أنها وابنتيها لا حول لهن ولا قوة ، وعرفت ما ينوى الرجال فعله فيهن من قبائح ، بل هتك عفتهن ، الأمر الذى لا يحتمل ، وهو أشد الأهوال شناعة ، نصحت نفسها والفتاتين بضرورة عدم الاذعان حتى لسماع هذا • لأنها قالت ان تسليم نفوسهم لعبودية الشياطين أشر من كل أنواع الموت • ووضعت أمامها الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل هذا ـ وهى الالتجاء الى المسيح •

(٤) عندئذ اصغيتا الى نصيحتها • وبعد ترتيب ملابسهن انتحين

https://coptic-treasures.com/

ناحية فى الطريق ، وطلبن من الحراس فرصة قصيرة للعزلة ، وبعد ذلك القين بأنفسهن فى نهر بجانب الطريق ٠ وهكذا تخلصن من الحياة ٠

(٥) ولكن كانت هنالك عذراوان أخريان فى نفس المدينة (انطاكية) ، خدمتا الله فى كل شيء ، وكانتا أختين شقيقتين ، تحدرتا من اسرة عريقة ، وبرزتا فى الحياة ، وكانتا فى عنفوان الشباب جميلتين ، راجحتى العقل ، حسنتى السلوك، متوقدتى الغيرة ٠ فامر عابدوا الشياطين بطرحهما فى البحر ، وهذا ما تم فعلا ، كأن الأرض لا تحتمل سموا كهذا ٠

(٦) وفى بنطس تكبد آخرون آلاما تقشعر الأبدان من مجرد سماعها ٠ فمثلا ثقبت اصابعهم بأخشاب حادة تحت اظافرهم ٠ وصب فوق ظهور الآخرين رصاص مغلى ، واحرقوا فى أكثر اعضاء الجسم حساسية ٠

(٧) وتحمل الآخرون على بطونهم واعضائهم السرية تعذيبات مخجلة قاسية لا يمكن ذكرها اخترعها القضاة كمظاهر للحكمة ، وهى لم تظهر الا قسوتهم ٠ ثم انهم كانوا بصفة مستمرة يبتدعون انواعا جديدة من التعذيب، كأنهم كانوا يحاولون ربح جوائز فى السباق بمنافستهم بعضهم لبعض ٠

(٨) ولكنهم فى ختام هذه المصائب ، لما عجزوا نهائيا عن تدبير انواع من القسوة اشد ، ووهنت قواهم من تنفيذ أحكام الموت ، وشبعوا بل بشموا من سفك الدماء ، تحولوا الى معاملة اعتبروها رحمة انسانية ، وهى انهم تظاهروا بأنهم قد كفوا عن أن يدبروا أهوالا ضدنا ٠

(٩) لأنهم قالوا انه لا يليق أن تتلطخ المدن بدماء شعبهم ، أو أن تشوه سمعة حكومتهم ، الرحيمة بالجميع ، بسبب القسوة المتناهية ، بل بالأحرى يجب أن تشمل الرحمة والانسانية الجميع ، واننا يجب أن لا يحكم علينا بالموت فيما بعد ٠ لأنه يجب ابطال توقيع هذه العقوبة علينا بسبب انسانية الحكام ٠

(١٠) لذلك أمروا بقلع عيوننا ، وجدع احد أطرافنا ٠ واعتبرت هذه فى نظرهم شفقة ، واخف انواع القصاص لنا ٠ ونتيجة لهذه المعاملة الرحيمة التى اتبعها معنا الأشرار يستحيل التحدث عن العـــدد الذى لا يحصى ممن فقئت عيونهم اليمنى أولا بالسيف ، ثم كويت بالنار ، أو الذين شلت اقدامهم اليسرى

https://coptic-treasures.com/

بحرق المفاصل . ثم حكم عليهم بعدئذ بالعمل فى مناجم النحاس بقصد التنكيل بهم اكثر مما هو بقصد الخدمة . وعلاوة على هذه كلها كابد آخرون أنواعا اخرى من المحن يستحيل سردها ، لأن قوة احتمالهم العظيمة تفوق كل وصف .

(١١) وفى كل هذا النضال أضاء شهداء المسيح النبلاء العالم كله ؟ واذهلوا فى كل مكان كل من شهد بسالتهم وقد تجلت فيهم ادلة قوة مخلصنا الحقيقية الالهية التى لا يعبر عنها ، ومن المتعذر ، ان لم يكن من المستحيل ، ذكر كل واحد باسمه .

الفصل الثالث عشر

اساقفة الكنيسة الذين برهنوا بدمائهم على نقاء الديانة التى كرزوا بها

(١) اما عن رؤساء الكنيسة الذين استشهدوا فى المدن الرئيسية فان اول شهيد لملكوت المسيح نذكره بين آثار الأتقياء هو انثيموس ١ أسقف كنيسة نيكوميديا الذى قطعت رأسه .

(٢) وكان بين شهداء انطاكية لوسيان ٢ ، وهو قس فى تلك الأبروشية ، سمت حياته كل السمو . فانه فى نيكوميديا ، أمام الامبراطور ، نادى بملكوت المسيح السماوى ، أولا بدفاع شفوى ، وبعد ذلك بالأعمال ايضا .

(٣) وكان أبرز شهداء فينيقية اولئك الرعاة الاجلاء الذين أقيموا على قطيع المسيح الروحى ، وهم تيرانيون أسقف كنيسة صور ، وزنوبيوس وكان قسا فى كنيسة صيدا ، وسلوانس ٣ أسقف كنائس اميسا .

(٤) وقد جعل آخر هؤلاء ـ مع غيره ـ طعاما للوحوش فى اميسا ، وهكذا حسب فى عداد الشهداء . اما الاثنان الاخران فقد مجدا كلمة الله فى انطاكية

---

(١) ف ٦ (٢) ك ٩ ف ٦ (٣) ك ٩ ف ٦

https://coptic-treasures.com/

بصبرهما حتى الموت • فالأسقف ٤ ألقى فى اعماق البحر • أما زنوبيوس ، وكان طبيبا ماهرا ، فقد مات بسبب تعذيب شديد لقيه على جنبيه •

(٥) اما عن شهداء فلسطين فقد قطعت رأس سلوانس ٥ أسقف كنائس غزة مع تسعة وثلاثين آخرين فى مناجم النحاس بفينو ٦ • وهنالك أيضا أحرق الأسقفان المصريان بيليوس ٧ ونيلوس مع غيرهما •

(٦) بين هؤلاء يجب أن نذكر بمفيلوس ، وهو قس كان مجد أبروشية قيصرية ، وكان من أبرز رجال عصرنا ، وقد سجلنا أعماله العظيمة فى المكان المناسب ٨ •

(٧) وبين الذين قتلوا بحاله مجيدة فى الاسكندرية وفى كل أرجاء مصر وطيبة يجب أن يذكر أولا بطرس ٩ أسقف الاسكندرية ، وهو من أبرز معلمى ديانة المسيح • ومن القسوس معه فوستوس ١٠ وديوس وأمونيوس ، وهم شهداء للمسيح كاملون ، وأيضا فيلياس ١١ وهيسيكيوس وباخوميــوس وثيودوروس وهم اساقفة فى الكنائس المصرية • وعلاوة عليهم أشخاص آخرون كثيرون بارزون أحيت ذكراهم أبروشيات بلادهم وأقاليمهم •

وليس من اختصاصنا أن نصف نضال من قاسوا الاهوال من أجل الديانة الالهية فى العالم كله،ونتحدث بدقة عما حدث لكل منهم •فهذا أمرخليق بمن شهدوا الحوادث بانفسهم ، ولكننى سأصف فى مؤلف آخر ١٢ تلك التى رأيتها بنفسى ، وذلك لفائدة الأجيال القادمة •

(٨) أما فى هذا المؤلف فسأضيف الى ما قدمت تلك الأوامر الناسخة ١٣ التى أصدرها مضطهدونا ، والحوادث التى حصلت فى بدء الاضطهاد ، مما يكون نافعا للقراء •

---

(٤) أى تيرانيون (٥) ورد ذكره ايضا « فى شهداء فلسطين » بالفصلين ٧ و ١٣

(٦) كانت فينو مدينة فى شرق الأردن اشتهرت بمناجمها النحاسية

(٧) أنظر « شهداء فلسطين » ف ١٣

(٨) ك ٧ ف ٣٢ (٩) ك ٧ ف ٣٢

(١٠) هو على الأرجح نفس الشماس الوارد ذكره فى ك ٦ ف ٤٠ ، ك ٧ ف ١١

(١١) ف ٩ (١٢) يشير الى مؤلفه التالى « شهداء فلسطين » •

(١٣) أى التى تنسخ ما قبلها •

https://coptic-treasures.com/

(٩) أى كلمات تكفى لوصف عظمة تقدم ونجاح الحكومة الرومانية قبل اشهار الحرب علينا ، اذ كان الحكام فى سلام ومحبة معنا ؟ فى ذلك الوقت كان ذوو المناصب الرفيعة ،الذين لبثوا فى مراكزهم عشر سنوات أو عشرين ، يقضون وقتهم فى هدوء وسلام فى الولائم والحفلات والألعاب العامة ، بكل بهجة وحبور ٠

(١٠) واذ كانت سلطتهم تنمو هكذا تدريجيا دون أى مكدر ، وتزداد يوما بعد يوم ، غيروا موقفهم السلمى من نحونا فجأة ، وبدأوا يشهرون حربا بلا هوادة ٠ ولكن لم تمض السنة الثانية على هذه الحركة حتى حدثت ثورة فى كل الحكومة وقلبت كل شىء ٠

(١١) لأن مرضا شديدا حل برئيس القوم السابق التحدث عنهم ، اختل معه توازن فهمه ٠ فاعتزل فى حياة انفرادية مع الشخص التالى له فى مركزه١٤ ٠ ولم يكد يفعل هذا حتى انقسمت الامبراطورية كلها ٠ الأمر الذى لم يكتب أنه حدث نظيره من قبل ٠

(١٢) وبعد ذلك بقليل ختم الامبراطور قسطنطيوس حياته بموت طبيعى، وقد كان كل أيام حياته رحيما برعاياه ومحبـــا للكلمة الالهى ٠ وبموته ترك بدلا عنه ابنه قسطنطين كامبراطور وأوغسطس ١٥ ٠ وكان أول من اعتبر الها ، ونال بعد موته كل اكرام يمكن تقديمه لامبراطور ٠ وكان أرق امبراطور ، وأكثرهم شفقة ورحمة ٠

(١٣) كان هو الوحيد بين أباطرة عصرنا الذى قضى كل وقت حكمه بكيفية تتناسب مع مركزه ٠ وعلاوة على هذا فقد تصرف مع الجميع بكل رقة وصلاح ٠ ولم يشهر ضدنا أقل حرب ، بل حفظ الأتقياء الذين كانوا تحت ادارته دون أن يمسهم أقل أذى ٠ لم يهدم أبنية الكنائس ولا دبر أى شىء آخر ضدنا ٠ وكانت خاتمة حياته مكرمة ، ومثلثة الطوبى ٠ فهو الوحيد الذى

---

(١٤) فى أول مايو سنة ٣٠٥ تنازل دقلديانوس عن العرش هو ومكسيميان ، اى بعد سنتين من تاريخ اصدار اول أوامره

(١٥) مات قسطنطيوس فى يورك ببريطانيا فى ٢٥ يولية سنة ٣٠٦ وخلفه قسطنطين العظيم صديق المسيحية والمسيحيين ٠

https://coptic-treasures.com/

ترك الامبراطورية فى حالة سعيدة ومجيدة لابنه خليفة له ، وهذا كان فى كل ناحية حكيما حصيفا تقيا ٠

(١٤) تولى الحكم مباشرة ابنه قسطنطين ، اذ نودى به امبــــراطورا ساميا واوغسطسا من قبل الجند ، بل من قبل الله نفسه ملك الجميع ، قبل ذلك بوقت طويل ٠ وقد اقتدى بتقوى أبيه وعطفه على تعاليمنا ٠ هذا ما كان من أمره ٠

ولكن بعد هذا أقام الحكام بالاجماع ليسينيوس امبراطورا وأوغسطسا ٠

(١٥) على أن هذه الأمور أغضبت مكسيمينوس جـــدا ، لأنه الى ذلك الوقت كان الجميع يطلقون عليه لقب قيصر فقط ٠ لهذا فانه اذ كان مستبدا جدا قبض على السلطة بنفسه ، وأقام نفسه أوغسطسا ٠ وفى نفس الوقت مات ميتة شنيعة ذاك الذى ذكرنا عنه أنه استأنف سلطته بعد تنازله ١٦ ، وذلك بعد أن اكتشفت مؤامرته ضد قسطنطين ٠ وقد كان هو أول من أبيدت أوامره وتماثيله وآثاره العامة ، وذلك بسبب شروروه وفجوره ٠

الفصل الرابع عشر

صفات أعداء المسيحية

(١) أما مكسنتيوس ابنه الذى حكم فى روما فانه ، فى بداية الأمر تظاهر بالايمان بتعاليمنا تملقا للشعب الرومانى ، وترضيه له ٠ ولهذا أمر رعاياه بالكف عن اضطهاد المسيحيين متظاهرا بالتدين ، لكى يظهر أنه أكثر رحمة وشفقة من سابقيه ٠

(٢) ولكنه لم يبرهن بأعماله أنه هو الشخص المنتظر ، بل أسرع الى كل أنواع الشر ، ولم يكف عن أى نوع من النجاسة والفساد ، مرتكبا رذيلة

(١٦) الاشارة هنا الى اوغسطس مكسيميان ، الذى بعد ان تنازل عن العرش اقنعه ابنه مكسنتيوس بالخروج من عزلته والعدول عن تنازله ٠ وبعد ذلك شنق نفسه ٠

https://coptic-treasures.com/

الزنى ، وكل ضروب الفجور · لأنه اذ فصل بعض الزوجات عن أزواجهن الشرعيين ، دنسهن وأعادهن بمنتهى الخزى الى أزواجهن · ولم يرتكب هذا مع المجهولين وغير المعروفين فقط ، بل أساء بنوع خاص الى ابرز أعضاء مجلس الأعيان الرومانى ·

(٣) وقد ضجر منه جدا كل رعاياه ، الشعب والحكام ، الشرفاء والأدنياء ، بسبب مظالمه البغيضة · كذلك لم تكن هنالك وسيلة للانقاذ من بطش هذا الطاغية بالرغم انهم لزموا الصمت ، متحملين العبودية المرة ·

فى احدى المرات سلط حراسه على الشعب لقتلهم لأتفه الأسباب المفتعلة · فقتل عدد غفير من عامة الشعب الرومانيين ، فى وسط المدينة ، لا بحراب وأسلحة السكيثيين والبربريين ، بل بأسلحة أهل وطنهم ·

(٤) ومن المستحيل احصاء عدد أعضاء مجلس الأعيان الذين قتلوا لأجل ثروتهم ، فقد كانت الجماهير العديدة تقتل بسبب الادعاءات المختلفة ·

(٥) ولجأ الطاغية الى السحر ليتوج به كل شروره · وفى تنبؤاته الكاذبة كان يشق الحوامل ، ويفحص احشاء الأطفال حديثى الولادة · كان يقتل السباع ، ويمارس أنواعا مختلفة من الأعمال الكريهة لاستحضار الشياطين ، وتجنب الحروب ، وكان كل غرضه من هذه الوسائل أن تكون النصرة بجانبه ·

(٦) ومن المستحيل أن نذكر الطرق التى بها ظلم هذا الطاغية رعاياه فى روما حتى انهم وصلوا الى حالة مجاعة شديدة ، أعوزتهم فيها ضروريات الحياة مما لم يسبق له مثيل فى روما ، أو فى أى مكان آخر ، كما روى لنا معاصرونا ·

(٧) على أن مكسيمينوس الطاغية فى الشرق ، اذ اقام معاهدة صداقة سرية مع الطاغية الرومانى ، كما لو كان مع أخ فى الشر ، سعى لاخفائها زمنا طويلا · ولكنها اذ اكتشفت أخيرا ، نال ما يستحقه من قصاص ١ ·

---

(١) بخصوص معاهدة مكسيمينوس مع مكسنتيوس ، وحربه مع لسينيوس وموته انظر ٩ ف ٩ · وبخصوص اغتصابه لقب اوغسطس انظر الفصل السابق ١٣

https://coptic-treasures.com/

(٨) والعجيب انه كان على وفاق فى الشر مع الطاغية فى روما ، بل فاقه فيه • لأنه أكرم رؤساء العرافين والمنجمين والسحرة بأرفع الرتب • واذ كان فى غاية الجبن خاضعا للخرافات كان ينقاد الى ضلالات الاصنام والشياطين• والواقع انه كان لا يجرؤ على أن يحرك اصبعا دون الالتجـــاء الى العرافين والآلهة •

(٩) لذلك اضطهدنا بعنف أشد من سابقيه ، وبصفة مستمرة • وأمر باقامة الهياكل فى كل مدينة ، وسرعة اعادة الاحراش المقدسة ٢ التى كانت قد ازيلت على مر الزمن ، وعين كهنة للاصنام فى كل مكان ، فى كل مدينة ، وأقام عليهم فى كل مقاطعة موظفا سياسيا ، كرئيس كهنة ، كان يميز نفسه بصفة خاصة فى كل أنواع الخدمة ، تحف به ثلة من الجنود وحرس خاص • ومنح جميع المشعوذين وظائف ادارية ، مع أعظم الامتيازات ، كأنهم أتقياء ومحبوبون من الآلهة •

(١٠) ومن ذلك الوقت فصاعدا ثقل لا على مدينة أو مقاطعة واحدة ، بل على جميع الأقطار الخاضعة له بفرض ضرائب فادحة من الذهب والفضـــة والبضائع ، وباجراء محاكمات ظالمة ، وتوقيع غرامات متنوعة • واغتصب من الأثرياء أملاكهم التى ورثوها عن أجدادهم ، ومنح ثروات طائلة ومبالغ جسيمة للمتملقين المحيطين به •

(١١) ووصل الى درجة كبيرة من الحماقة وأسرف فى السكر حتى ارتبك عقله ، وجن بالملذات • وفى حالة السكر كان يصدر الأوامر التى يندم عليها فى حالة الصحو • ولم يسمح لأى واحد بالتفوق عليه فى الدعارة والخلاعة ، بل كان يحرض من حوله ، حكاما ورعية على ارتكاب القبائح ، وكان يدفع الجيش الى الحياة الفاسدة وكل انواع الرذيلة ، ويشجع الحكام والقواد على اساءة رعاياهم بالسلب والنهب والطمع ، كأنهم كانوا حكاما معه •

(١٢) وهل هنالك حاجة لذكر تصرفات الرجل الشهوانية المخجلة ، أو احصاء العدد الوفير ممن ارتكب معهن الزنى ؟ لأنه لم يكن ممكنا أن يمر فى مدينة دون افساد النساء ، واغتصاب العذارى بصفة مستمرة •

(١٣) وفى هذا أفلح مع الجميع عدا المسيحيين • لأنهم اذ احتقروا الموته

(تث ٧ : ٥ ، ١٢ : ٣) (السوارى) تقام للعبادة الوثنية ، وترتكب فيها اقبح الرذائل
(٢) كانت الأحراش

ولم يبالوا ببطشه • فالرجال احتملوا النار والسيف والصلب والوحوش واعماق البحر وقطع الاطراف والحرق وفقأ العيون وتشويه كل الجسد والجوع والعمل فى المناجم والقيود • وفى هذه جميعا أظهروا الصبر دفاعا عن المسيحية ، دون ان يحولوا الى الأصنام الاكرام اللائق بالله •

(١٤) والنساء لم يكن أقل من الرجال بسالة فى الدفاع عن تعاليم الكلمة الالهية ، اذ اشتركن فى النضال مع الرجال ، ونلن معهم نصيبا مساويا من الاكليل من أجل الفضيلة • وعندما كانوا يجروهن لأغراض دنسة كن يفضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم أجسادهن للنجاسة •

(١٥) وقد انتصرت احدى هؤلاء اللاتى قبض عليهم الطاغية لأجـــل الأغراض الدنسة ، وهى امرأة مسيحية سامية جليلة القــــدر بارزة جدا فى الاسكندرية ـ انتصرت على روح مكسيمينوس الشهوانية بثباتها العجيب • فانها اذ كانت رفيعة القدر بالنسبة الى ثروتها وأسرتها وتعليمها حسبت كل هذه نفاية بجانب العفة • وقد حرضها مرارا ، ولكن بالرغم من أنها كانت مستعدة للموت فانه لم يقتلها لأن شهوته كانت أقوى من غضبه •

(١٦) لذلك عاقبها بالنفى واستولى على كل أملاكها • وكثيرات أخر لم يستطعن حتى الاصغاء الى تهديد الحكام الوثنيين بهتك أعراضهن ، فتحملن كل أنواع التعذيب والتنكيل والقصاص المميت •

والواقع ان هؤلاء النسوة خليقات بالاعجاب والتقدير • ولكن الاعجاب يزداد بتلك المرأة فى روما التى كانت أنبل وأكثر عفة من الجميــــع ، التى أراد الطاغية مكسنتيوس اغتصابها ، متشبها بمكسيمينوس فى تصرفاته •

(١٧) لأنها اذ علمت أن الذين يخدمون الطاغية فى مثل هذه القبـــائح موجودون فى البيت (وكانت هى ايضا مسيحية) ، وأن زوجها ، ولو كان حاكما فى روما ، يسمح لهم بأخذها واقتيادها الى الطاغية ، طلبت أن تعطى لهـــا فرصة للتزين ، فدخلت غرفتها ، واذ كانت وحدها طعنت نفسها بسيف ، وماتت فى الحال تاركة جثتها لمن جاء لدفنها • وهكذا بينت بأعمالها ، بقوة أشد جدا من أى كلمات ، لجميع الأجيال الحاضرة واللاحقة ، ان الفضيلة التى يغلب بها المسيحيون هى أقوى ما يمتلكون •

https://coptic-treasures.com/

(١٨) هكذا كانت حياة الشر التى سلكها فى وقت واحد الطاغيان اللذان حكما الشرق والغرب • ومن ذا الذى يتردد فى الحكم ، بعد فحص دقيق ، على أن اضطهادهم أيانا هو سبب هذه الشرور التى حلت بهم ، سيما وأن هذه الفوضى المتناهية لم تكف الا بعد حصول المسيحيين على الحرية ؟

الفصل الخامس عشر

الحوادث التى حلت بالوثنيين

(١) وفى أثناء سنوات الاضطهاد بأكملها ١ كانوا هم بصفة مستمرة يتآمرون ضد بعضهم البعض ويحاربون بعضهم البعض • فالبحر تعذرت الملاحة فيه ، ولم يكن ممكنا للناس الابحار من اى ميناء دون تعريض أنفسهم لكل أنواع الثورات ، اذ كانوا يمدون على آلات التعذيب ويجلدون على جنبهم للتأكد ، بعد تعذيبات منوعة ، عما اذا كانوا قد أتوا من عند العدو • وأخيرا كانوا يعاقبون بالصلب أو بالنار •

(٢) وعلاوة على هذا فقد كانت الدروع والتروس والسهام والحراب وسائر المعدات الحربية تعد بصفة مستمرة ، والسفن والأدوات الحربية البحرية تجمع فى كل مكان • ولم يكن أحد يتوقع شيئا سوى هجوم الأعداء عليه أى يوم • وفضلا عن هذا فقد حلت بهم المجاعات والأوبئة ، وفى المكان المناسب ٢ سنبين الضرورى منها •

الفصل السادس عشر

تغير الأمور الى افضل

(١) هكذا سارت الأمور طول مدة الاضطهاد • ولكنه فى السنة العاشرة توقف نهائيا بنعمة الله ، اذ بدأ يتناقص بعد السنة الثامنة • لأنه عندما

---

(١) صدر أول أمر لدقلديانوس فى ٢٤ فبراير سنة ٣٠٣ وانتهى الاضطهاد بالأمر الـــذى أصدره قسطنطين فى أواخر سنة ٣١٢ فيكون قد استمر عشر سنوات •

(٢) ك ٩ ف ٧

https://coptic-treasures.com/

تعطفت علينا النعمة الالهية السماوية غير حكامنا رأيهم بكيفية عجيبة جدا ، حتى نفس الأشخاص الذين اشهروا علينا الحرب ، والغوا الأوامر السابقة ، واطفأوا نار الاضطهاد العظيمة التى كانت مشتعله ، وبدلوها بأوامر رحيمة من نحونا ٠

(٢) ولكن هذا لم يكن نتيجة تدخـــل اية يد بشرية ، ولا كان نتيجة شفقة حكامنا او محبتهم للبشر ٠ حاشا ، لأنهم منذ البداية حتى ذلك الوقت كانوا كل يوم يزدادون امعانا فى اضطهادنا ، وبصفة مستمرة يخترعون تعذيبا بوسائل اشد عنفا ٠ بل كان ظاهرا ان هذا راجع الى تدخل العناية الالهية ، فمن الناحية الواحدة اصطلحوا مع شعبه ، ومن الناحية الأخرى هجموا على مدبر ١ هذه الشرور ، واظهروا سخطهم عليه اذ كان هو السبب فى كل الأهوال التى ارتكبت طول مدة الاضطهاد ٠

(٣) ومع انه كان من الضرورى ان تتم هذه كلها وفقا للعدل الالهى ، الا ان الكلمة قال « ويل لمن تاتى به العثرة » ٢ لذلك حل به القصاص من قبل الله ، مبتدئا بجسمه ، ومتقدما الى نفسه ٣ ٠

(٤) لأن خراجا ظهر فى وسط أجزاء جسمه السرية ، وانتشرت منـــه قروح ردية حتى وصلت الى احشائه الداخلية ٠ وانبعثت منها ديدان كثيرة جدا لا توصف ، ورائحة قاتلة ، لأنه قبل المرض تحول جسمه ، بسبب نهمه ، الى كمية من الشحم ، وهذه تعفنت فصار منظره كريها جدا لكل من يقترب منه ٠

(٥) وقد مات بعض الأطباء اذ لم يتحملوا قط تلك الرائحـــة الكريهة ، وقتل الآخرون بلا رحمة اذ عجزوا عن تقديم اية مساعدة لأن الجسم كله انتفخ واصبح عديم الشفاء ٠

الفصل السابع عشر

الغاء الحكام لأوامرهم السابقة

(١) وبعد ارتكاب كل هذه الشرور العديدة بدا يفكر فى الأهوال التى

---

(١) اى غالريوس (٢) (مت ١٨ : ٧)

(٣) ضرب غالريوس بقروح ردية عافت منها المدينة كلها ، ورجال القصر ، وذلك قبل نهاية عام ٣١٠ ومات فى مايو ٣١١م ٠

https://coptic-treasures.com/

نكل بها الأتقياء · واذ رجع الى نفسه كان أول ما فعله انه اعترف أولا لاله الكون علانية ثم استدعى أتباعه وأمرهم بايقاف اضطهاد المسيحيين دون ابطاء، واصدار أمر ملكى يحثونهم فيه على بناء كنائسهم ، واقامة شعائرهم الدينية كالمعتاد ، وتقديم الصلوات من أجل الامبراطور · وللحال وضع كلامه موضع التنفيذ ·

(٢) ونشرت الأوامر الملكية فى المدن متضمنة ايقاف التصرفات التى كانت تجرى ضدنا · وهاك نص أحدها :

(٣) « الأمبراطور قيصر غالريوس مكسيمينوس ، انفكتس ، أوغسطس، رئيس الكهنة مكسيموس ، قاهر الألمان ، قاهر المصريين ، قاهر أهل طيبة ، قاهر السرماتيين خمس مرات،قاهرالفرس،قاهر أهل كربات مرتين،قاهر الأرمن سبع مرات ، قاهر الميديين ، قاهر الاديابيين ، المحامى عن حقوق الشعب للمرة العشرين ، الامبراطور للمرة التاسعة عشرة ، الوالى للمرة الثامنة ، أب مملكته، نائب الوالى ·

(٤) والامبراطور قيصر فلافيوس فالريوس قسطنطينوس ، بيوس فيلكس انفكتس أوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامى عن حقوق الشعب، الامبراطور للمرة الخامسة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى ·

(٥) « والامبراطور قيصر فالريوس ليسينيوس ، بيوس فيلكس انفكتس أوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامى عن حقوق الشعب للمرة الرابعة ، والامبراطور للمرة الثالثة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى · الى شعبه بلادهم سلام ·

(٦) « بين الأمور الأخرى التى رتبناها للصالح العام سبق أن ابدينا الرغبة لرد كل شىء الى الحالة اللائقة بالقوانين القديمة ونظـام الرومانيين العام ، ولضمان رجوع المسيحيين الذين هجروا ديانة أجدادهم الى حالةطيبة·

(٧) « لأنه قد استولى عليهم الكبرياء الى حد ما ، وغلبت عليهم الغباوة، حتى انهم لم يتبعوا الفرائض القديمة التى سبق ان أسسها أجدادهم ، بل اقاموا لأنفسهم قوانين حسب أهوائهم ، واتبعوها ، وهكذا اجتمعوا جماعات متفرقة فى أماكن مختلفة ·

https://coptic-treasures.com/

(٨) « ولما أصدرنا هذا الأمر الملكى بضرورة رجوعهم الى الفرائض التى أسسها الأقدمون خضع الكثيرون أمام الخطر ، ولكن عددا وفيرا جدا تضايقوا وتحملوا كل انواع الموت ٠

(٩) « ونظرا لأن الكثيرين استمروا فى حماقتهم ، ونحن نلاحظ انهم لا يقدمون للآلهة السماوية العبادة اللائقة ، ولا يقدمون الاكرام لاله المسيحيين، فمراعاة لمحبتنا للبشرية ، وعادتنا الثابتة ، التى اعتدنا بموجبها أن نصفح عن الجميع ، اعتزمنا أن يشمل صفحنا هذه الأمور أيضا بكل سرور ، حتى يرجعوا الى مسيحيتهم مرة أخرى ، ويعيدوا بناء الأماكن التى اعتادوا الاجتماع فيها ، على شرط أن لا يعملوا شيئا ضد النظام ٠ وفى رسالة أخرى سوف نبين للولاة ما يجب عليهم اتباعه ٠

(١٠) « وبناء على هذا الصفح الذى ادعناه يجب ان يتضرعوا لالههم من أجل سلامتنا وسلامة الشعب ، ولكى يتم الصالح لهم ولعامة الشعب فى كل مكان ، ولكى يعيشوا فى بيوتهم آمنين » ٠

(١١) هذه هى فحوى الأمر الملكى ٠ مترجمة بدقة على قدر الامكان من اللغة الرومانية الى اليونانية ٠ وقد حان الوقت للتأمل فيما يحدث بعد هذه الأمور ٠

وقد وجد ما يلى فى بعض النسخ فى الكتاب الثامن

(١) أما الذى أصدر هذا الأمر فانه بعد هذا الاعتراف مباشرة تخلص من آلامه ثم مات ٠ ويقال انه كان هو الباعث الأصلى لنكبة الاضطهاد ، اذ كان قد سعى قبل حركة الأباطرة الآخرين بوقت طويل ان يحول المسيحيين فى الجيش عن الايمان ، وقبل كل شىء جميع من فى بيته ، مجردا البعض من الرتب الحربية ، ومسيئا الى الآخرين بطريقة مخزية جدا ، ومهددا غيرهم بالموت ، وأخيرا موعزا الى شركائه فى الامبراطورية بالاضطهاد العام ٠ وليس من اللائق التجاوز عن ذكر موت هؤلاء الأباطرة ٠

(٢) فانه اذ كان أربعة منهم متمتعين بالسلطة المطلقة تنازل المتقدمون فى السن والمركز عن الحكم كما بينا ـ ولم يكن قد مر على الاضطهاد سنتان ـ وقضوا بقية أيام حياتهم فى عزلة ٠

https://coptic-treasures.com/

(٣) وكانت نهاية حياتهم كما يلى • ان المتقدم فيهم فى المركز والسن مات بعد ضعف جسمانى طويل اليم جدا ١ • وانهى التالى له حياته شنقا ، وقد فعل هذا وفقا لنبوة شيطانية بسبب جرائمه الكثيرة ٢ •

(٤) أما عمن جاءوا بعدهما فان الأخير ٣ السابق التحدث عنه كمنشىء للاضطهاد ، عانى تلك الأمور السابق الاشارة اليها • أما من سبقه أى الامبراطور الكثير الشفقة والرحمة قسطنطيوس ، فقد قضى كل ايام حكمه بحالة تتفق مع مركزه • وعلاوة على هذا فقد تصرف نحو الجميع بكل خير وصلاح • ولم يكن له اقل نصيب فى الحرب ضدنا ، وحفظ الأتقياء الذين تحت ادارته دون أن يمسهم اقل ضرر • ولم يهدم ابنية الكنائس ولا دبر شيئا آخر ضدنا ، وكانت خاتمة حياته سعيدة ومثلثة الطوبى •وهو الوحيد الذى ترك امبراطوريته بعد موته بحالة سعيدة مجيدة لابنه ٤ خليفة له ، ، وهذا كان فى كل ناحية حكيما تقيا • وقد تولى الحكم فى الحال ، اذ نادى به الجنود امبراطورا ساميا واوغسطسا •

(٥) واقتدى بتقوى أبيه ورضائه على تعاليمنا •

هكذا كانت ميتات الاربعة الذين كتبنا عنهم ، التى حدثت فى أوقات مختلفة •

(٦) من بين هؤلاء أذاع جهارا للجميع الشخص الوحيد المشار اليه أعلاه ٥ ــ مع من اشتركوا فى الحكم فيما بعد ــ الاعتراف السابق ذكره ، وذلك بالأمر الكتابى الذى أصدره •

---

(١) مات دقلديانوس سنة ٣١٣ فى سن السابعة والستين وقد برحت بجسمه الأمراض

(٢) بخصوص موت مكسيميان انظر ف ١٣ : ١٥

(٣) اى غالريوس • انظر ف ١٦ فيما يختص بمرضه وموته •

(٤) قسطنطين (٥) أى غالريوس • •

https://coptic-treasures.com/

شهداء فلسطين

https://coptic-treasures.com/

شـــــــهداء فلسطين

وجدنا ما يلى ايضا فى احدى النسخ ملحقا بالكتاب الثامن

وفى السنة التاسعة عشر من حكم دقلديانوس ، فى شهر زانثيكوس ، الذى يدعوه الرومانيون ابريل ، نحو عيد آلام مخلصنا ، بينما كان فلافيانوس واليا على اقليم فلسطين ، اذيعت رسائل فى كل مكان تأمر بهدم الكنائس حتى الاساس ، واحراق الكتب المقدسة بالنار ، وعزل كل الموظفين ، وحرمان خــدم البيت من الحرية ، ان أصروا على الاعتراف بالمسيحية .

هكذا كانت قوة الامر الاول الصادر ضــدنا . على أن رســائل أخـرى صدرت بعد ذلك بقليل تأمر بأن يزج فى السجن جميع أساقفة الكنائس فى كل مكان ، وبعد ذلك تستخدم كل حيلة لالزامهم بالذبح للاوثان .

الفصـــل الأول

(١) كان أول شهداء فلسطين بروكوبيوس الذى قبل أن يسجن صرح، حال ظهوره أمام محكمة الوالى ، بأنه لا يعرف الا واحــدا يقــدم له الذبائح ، وذلك عندما أمر بأن يذبح للآلهة المزعومة ، وعندما أمر بتقديم سكيب للاباطرة الاربعة نطق بعبارة أغضبتهم فقطعت رأسه فى الحال .

وكانت العبارة مقتبسة من الشاعر١ القائل :

حــكم الكثيرين ليس بصالح

فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد

(٢) كان اليوم السابع من شهر ديسيوس٢ ، أى السابع قبل منتصف يونية بحساب الرومانيين ، واليوم الرابع من الاسبوع ، حينما قــدم هــذا المثال الاول فى قيصرية فلسطين .

---

(١) مقتبسة من الياذة هومر .

(٢) اى شهر يونية

(٣) بعد ذلك تحمل كثيرون من رؤساء كنائس الملكة فى نفس المدينة أهوالا كثيرة ، وقدموا للناظرين مثلا فى النضال النبيل • ولكن غيرهم خارت نفوسهم رعبا ، وضعفوا لاول وهلة • اما الآخرون فقد تحمل كل واحد انواعا مختلفة من التعذيب ، كالجلدات بلا عدد ، وكشط الجلد ، وتمزيق الجنب ، والقيود غير المحتملة التى بسببها خلعت أيدى البعض •

(٤) غير انهم تحملوا ما حل بهم ، وفقا لمقاصد الله غير المدركة • وكان يقبض على يدى الواحد ، ويؤخذ الى المذبح ، وتدفع الى يده اليمنى تلك الذبيحة الدنسة ، ثم يخلى سبيله كأنه قد ذبح للاوثان • وكان الآخر لا يمسها ولكنه كان يخلى سبيله فى سكون اذا ما قال الاخرون بانه قد ذبح • وكان يؤخذ الاخر بين الحياة والموت ، ثم يطرح جانبا كأنه قد مات فعلا ، وتفك قيوده ، ويحسب فى عداد الذين ذبحوا • وعندما كان يصيح آخر شاهدا بانه لن يطيع ، كان يضرب على الفم، ويخرسه جماعة ممن أتى بهم لهذا الغرض، ويدفع خارجا بعنف، ولو لم يكن قد ذبح • وهكذا اعتبروا أنهم قد تمموا غرضهم •

(٥) أما الوحيدان اللذان من كل هذا العدد كللا بأكاليل الشهادة فهما حلفى وزكا • وقد قطعت رأس كل منهما كالشهيد السابق ، بعد ان كابدا الجلد ، وكشط الجلد ، والوثق الشديدة ، والتعذيبات الاضافية ، والمحن الأخرى المتنوعة ، وبعد أن مدت اقدامهما ليلا ونهارا فى أربعة ثقوب فى الدهق فى اليوم السابع عشر من شهر ديوس ـ أى الخامس عشر قبل أول ديسمبر بحساب الرومانيين ـ وبعد أن اعترفا بالاله الواحد الوحيد ويسوع المسيح ملكا ، كأنهما قد نطقا تجديفا •

الفصل الثانى

(١) اما ما حل برومانوس فى نفس اليوم فى انطاكية فحرى بالتدوين ايضا • كان هذا مواطنا فلسطينيا ، وشماسا وطاردا للارواح فى ابروشية قيصرية • واذ كان حاضرا لدى هدم الكنائس رأى رجالا كثيرين من النساء والأطفال صاعدين زرافات الى الأصنام ليذبحوا لها • ولكنه بسبب غيرته الشديدة للمسيحية لم يحتمل المنظر ، فوبخهم بصوت مرتفع •

(٢) واذ قبض عليه بسبب جرأته ، برهن على انه من انبل الشهود

للحق . لأنه عندما أخبره القاضي بأنه يجب أن يموت حرقا تقبل الحكم بوجه باش وجنان ثابت ، وعندئذ أخرج خارجا . ولما شد على المقمطة ، وكدست أكوام الخشب حول جسمه ، وكانوا ينتظرون وصول الامبراطور قبل اشعال النار صرخ قائلا « أين النار التي أعدت لي ؟ » .

(٣) واذ قال هذا استدعى ثانية للمثول بين يدي الأمبراطور ، وعذب بتعذيب غير عادي بقطع لسانه . ولكنه تحمل هذا ببسالة ، وبرهن للجميع بأعماله أن القوة الالهية تحل مع كل من يتحملون أية صعوبة من أجل المسيحية . مخففة آلامهم ومشددة غيرتهم . ولما علم ذلك الرجل النبيل بهذه الطريقة الغريبة من التعذيب لم يفزع . بل أخرج لسانه بارتياح ، وقدمه بكل سرور لمن قطعوه .

(٤) وبعد هذا التعذيب زج به في السجن ، ولبث فيه وقتا طويلا ، وأخيرا اذ اقترب عيد الامبراطور العشرون ١ حيث منحت الحرية لجميع من كانوا في القيود طبقا للعادة المتبعة ، بقي هو وحده مشدودة قدماه في خمسة ثقوب الدهق ، ومن ثم شنق ، وهكذا نال اكليل الشهادة كرغبته .

(٥) وبالرغم من أنه كان خارج بلاده الا انه كان مواطنا فلسطينيا ومن اللائق اعتباره ضمن شهداء فلسطين .

حدثت هذه الأمور على هذا الوجه في السنة الأولى ، عندما كان الاضطهاد موجها الى رؤساء الكنيسة فقط .

الفصل الثالث

(١) وفي السنة الثانية اشتد جدا الاضطهاد الموجه الينا ، في ذلك الوقت كان أوربانوس ٢ واليا لتلك المنطقة ، ووصلته أوامر من الامبراطور تأمر بأن جميع الشعب يجب أن يذبحوا للاوثان في الحال ، في المدن المختلفة ، ويقدموا اليها سكائب ٣

---

(١) انظر ك ٨ ف ٢

(٢) انظر أيضا ف ٤و٧و٨

(٣) هذا هو الأمر الملكي الرابع الذي اصدره دقلديانوس سنة ٣٠٤

https://coptic-treasures.com/

وفى غزة ـ احدى مدن فلسطين ـ عانى تيموثاوس تعذيبات لا تحصى ، ثم عرض لنار بطيئة ضعيفة . واذ قدم بصبره فى كل آلامه دليلا قويا على التقوى الحقيقية من نحو الله حمل اكليل النصر الذى يحمله ابطال الايمان . وفى نفس الوقت اظهر أغابيوس ١ وتكلا معاصرينا ثباتا عجيبا فحكم عليهما بأن يجعلا طعاما للوحوش .

(٢) ومن ذا الذى شهد هذه الأمور دون أن يعجب بها ، أو من ذا الذى سمع بأنبائها دون أن يدهش ؟ لأنه عندما كان الوثنيون فى كل مكان يحتفلون بأحد الأعياد ويقيمون المعارض المعتادة اطلق نداء بأنه علاوة على المسامرات الأخرى سيطرح للوحوش أولئك الذين حكم عليهم أخيرا بهذا .

(٣) ولما ازداد انتشار هذه الأنباء فى كل مكان تقدم ستة من الشبان ، وهم تيمولاوس من أهل بنطس ، وديونيسيوس من طرابلس فى فينيقية ، ورومولوس وهو شماس مساعد فى أبروشية ديوسبوليس ٢ ، وبيسيس والاسكندر وهما مصريان ، وشخص آخر باسم الاسكندر من غزة . واذ أوثقت أيدى الجميع اولا ، ذهبوا مسرعين الى أوربانوس الذى كان موشكا أن يفتح المعرض ، واظهروا حماسة شديدة نحو الاستشهاد . واعترفوا بأنهم مسيحيون ، وبترحيبهم بكل الأهوال اظهروا أن الذين يفتخرون بديانة اله الكون لا يخورون أمام هجمات الوحوش .

(٤) وللحال طرحوا فى السجن بعد أن بعثوا اندهاشا عجيبا جدا فى نفس الوالى والذين معه . وبعد أيام قليلة أضيف اليهم اثنان آخران . أحدهما اسمه أغابيوس ، وقد تحمل فى اعترافات سابقة أهوالا مروعة فى أشكال منوعة . والثانى اسمه ديونيسيوس ، وكان قد أمدهم بضروريات الحياة . جميع هؤلاء الثمانية قطعت رؤوسهم فى يوم واحد بقيصرية ، فى اليوم الرابع والعشرين من شهر ديستروس ، وهو اليوم التاسع قبل بداية ابريل .

(٥) وفى نفس الوقت حدث تغيير بين الأباطرة ، فالأول اعتزل بكرامة ، والثانى اعتزل ليتفرغ لشئونه الخاصة ٣ ، وابتدأت الشئون العامة تضطرب .

---

(١) انظر ف ٦

(٢) هى نفسها لدة (اع ٩ : ٣٢) وكانت اسقفية عظيمة

(٣) اعتزل كل من دقلديانوس ومكسيميان فى اول مايو سنة ٣٠٥ . انظر ك ٨ف١٣

https://coptic-treasures.com/

(٦) وبعد ذلك بقليل ابتدات الحكومة الرومانية تنقسم على ذاتها، ونشبت بينهم حرب مروعة ١ ٠ولم تستقر الأمور اثناء هذا الانقسام وما تبعه من اضطرابات الا بعد استقرار السلام من نحونا فى كل ارجـاء الامبراطورية الرومانية .

(٧) لأنه لما استتب هذا السلام للجميع ٠ كبزوغ نور النهار بعـد ليل حالك الظلام ، استتبت الأمور العامة فى الحكومة الرومانية ، وصارت سعيدة وهادئة ، وعاد الوئام القديم بين الواحد والاخر ٠ على اننا سنتحدث بالتفصيل عن هذه الأمور فى الوقت المناسب والان لنعد الى سير الحـوادث الطبيعى ٠

الفصل الرابع

(١) واذ وصل الى الحكم وقتئذ مكسيمينوس قيصر ، حصن نفسـه لاضطهادنا بكيفية اشنع من سابقيه ، كانه اراد ان يظهر للجميـع دلائل عداوته لله التى ولد فيها ، ودلائل شروره وفجوره ٠

(٢) ونتيجة لهذا حدث انزعاج وتشتتوا هنا وهنالك ، محاولين النجاة من الخطر باية طريقة من الطرق ، وحدث اضطراب فى كل مكان ٠

واية كلمات تكفى لوصف المحبة الالهية ، والجراة اللتين اظهرهما ، فى الاعتراف بالله ، الحمل الوديع الهادىء ، اعنى الشهيد ابيفانيوس ، الـذى اظهر امام اعين الجميع فى ابواب قيصرية مثالا عجيبا لتقوى الله الوحيد ٠

(٣) لم يكن فى ذلك الوقت قد اكتمل العشرين من العمر ٠ وكان قـد صرف اولا وقتا طويلا فى بريتوس ٢ ، للتزود من العلوم اليونانية العالية ، اذ كان ينتمى الى اسرة غنية جدا ، ومما يدهش ان نروى كيف انه ، فى مدينة كهذه، تغلب على الشهوات الشبابية،وتمسك باهداب الفضيلة ٠ لم تدنسه القوة الجسدية

(١) لما اغتصب مكسنتيوس الملك فى روما سنة ٣٠٦ ٠ انظر ك ٨ ف ١٣ ٠

(٢) هى بيروت الحالية ٠ وقد ازدهرت فيها مدرسة للادبيات والقانون اجيالا طويلة ٠

https://coptic-treasures.com/

ولا رفقاؤه الشبان • وعاش حياة العفة والفضيلة والطهارة والتقوى وفقا للتعاليم المسيحية وحياة معلميه •

(٤) وان كان من الضرورى ذكر بلاده ، وتقديم الاكرام اللائق بها ، لانتاجها بطلا عظيما من ابطال التقوى كهذا ، فلنفعل هذا بسرور •

(٥) لقد اتى الشاب من باجى – ان كان احد يعرف المكان – وهى مدينة هامة فى ليسيا • وبعدعودته من دراسته فى بريتوس لم يحتمل أن يعيش مع ابيه واقاربه ، رغم ان اباه كان يحتل ابرز مركز فى وطنه ، وذلك لم يرضوا ان يعيشوا وفق نواميس المسيحية • لهذا ترك اسرته سرا كأنه كان مقتادا بالروح القدس ، وبمقتضى فلسفة حقيقية روحانية طبيعية ، معتبرا هذا افضل مما يعتبر انه أمجاد العالم ، ومحتقرا كل الملذات الجسدية • واذ لم يعبأ بحاجياته اليومية بسبب ايمانه ورجائه بالله ، قادة الروح القدس الى مدينة قيصرية حيث كان قد اعد له اكليل الشهادة من اجل التقوى •

(٦) واذ لبث معنا هناك ، متناقشا معنا فى الأسفار الالهية بكل اجتهاد فترة قصيرة ، ومدربا نفسه بكل غيرة ، ختم حياته خاتمة تدهش كل من يراها لو انها رؤيت مرة اخرى •

(٧) ومن ذا الذى أن سمع عنها لا يعجب بحق بشجاعته ، وجرأته ، وثباته ، بل بالعمل الجرىء نفسه الذى برهن على غيرة متأججة نحو المسيحية وروح فوق الطبيعة البشرية •

(٨) لأنه فى الهجوم الثانى ضدنا فى عهد مكسيمينوس ، فى السنة الثالثة من الاضطهاد ، صدرت اوامر الطاغية للمرة الأولى ، تأمر حكام المدن ببذل كل مجهود باسرع ما يمكن ليدفعوا جميع الشعب على الذبح للاوثان • وفى كل ارجاء مدينة قيصرية كان السعاة يستدعون الرجال والنساء والأطفال – بامر الوالى – الى هياكل الأوثان • وعلاوة على هذا فقد كان رؤساء الألوف ينادون كل واحد باسمه من قوائم بأيديهم ، وكان عدد وافر جدا من الأشرار يندفعون معا من كل الأحياء •

عندئذ تقدم هذا الشاب بلا خوف ، ودون ان يعلم احد بنواياه ، وغافلنا نحن الذين نعيش معه فى البيت ، كما غافل كل جماعة الجنود الذين كانوا

يحيطون بالوالى ، واندفع الى اوربانوس وهو يقدم السكائب ، وامســكه بيمينه دون أقل خوف ، ومنعه فى الحال من تقديم ذبيحته • وبمهارة وقوة اقناع وارشاد الهى قدم اليه النصح للعدول عن ضلالته ، لأنه ليس من اللائق أن يهجر الاله الواحد الوحيد ، ويذبح للأوثان والشياطين •

(٩) والمرجح أن الشاب فعل هذا بقوة الهية دفعته الى الأمام ، وجعلت الجميع يصيحون ، عقب عمله ، بان المسيحيين الذين كهذا الشاب لن يتركوا عبادة اله الكون التى سبق أن اختاروها لأنفسهم ، وأنهم ليسوا أرفــع من التهديدات وما يتبعها من أهوال فحسب ، بل هم فوق ذلك فى غاية الجرأة ليتكلموا بلسان لا يتلعثم ، بل ان أمكن ليدعوا حتى مضطهديهم ليتحولوا عن جهالتهم ، ويعترفوا بالاله الواحد الحقيقى •

(١٠) وعلى أثر هذا مزق الوالى فى الحال ومن كانوا معه ـ وهذ ما كان منتظرا بعد عمل جرىء كهذا ـ ذلك الشخص الذى نتحدث عنه ، كأنه قد مزقته وحوش كاسرة • واذ تحمل ببسالة ضربات أليمة لا حصر لها على كل جسده زج به فى السجن فى الحال •

(١١) وهناك شد المعذبون قدميه فى الدهق يوما وليلة ، وفى اليوم التالى أحضر أمام القاضى • وعندما حاولوا أن يضطروه الى التسليم أظهر كل ثبات تحت الآلام والتعذيبات المروعة • فقد مزق جنباه لا مرة ولا مرتين بل مرات كثيرة ، حتى ظهرت العظام ، بل الأحشاء نفسها • ولطم كثيرا جدا على وجهه وعنقه حتى لم يستطع من عرفوه طويلا ان يميزوا وجهه المتنفخ •

(١٢) ولكنه اذ لم يستسلم تحت هذا التعذيب ، غطى المعذبون قدميه ـ حسب الأوامر الصادرة اليهم ـ بأقمشة كتانية مبللة بالزيت ، وأشعلوا فيها النار • ولن تستطيع أية كلمات التعبير عن الآلام التى كابدها المغبوط من جراء هذا، لأن النار التهمت لحمه ووصلت الى العظام ، حتى ان سوائل الجسد ذابت وتساقطت كالشمع •

(١٣) واذ لم يستطع خصومه اخضاعه بهذا ، ووجدوا أنفسهم بأنهم قد غلبوا على أمرهم ، وعجزوا عن ادراك ثباته الذى فوق الطبيعة البشرية ، طرحوه ثانية فى السجن • ثم أحضر أمام القاضى للمرة الثالثة فاعترف نفس الاعتراف • واذ كان على وشك أن يموت ألقى أخيرا فى أعماق البحر •

https://coptic-treasures.com/

(١٤) على أن ما حدث عقب هذا مباشرة يتعذر جـــــدا على من لم يروه تصديقه ·ومع تأكدنا من هذا الا أننا يجب أن ندون الحادث ، سيما وقـــد شهده جميع سكان قيصرية · لأنه لم يكن هنالك أحد ـ من أى سن ـ لم يشهد هذا المنظر العجيب ·

(١٥) لأنه حالما طرحوا هذا الشاب المبارك ، المثلث الغبطة ، فى أعماق البحر حدث اضطراب غير عادى وأهاج البحر وكل الشاطىء ، حتى تزعزعت منه الأرض وكل المدينة · وفى نفس الوقت ثار البحر ثورة عجيبة فجائية ، وقذف أمام أبواب المدينة جسد الشهيد الطاهر كأنه لم يطق أن يحتويه ·

هكذا كان موت ابفيانيوس العجيب ، الذى حدث فى اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، وهو اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، فكان اليـــوم يوم الاستعداد ١ ·

الفصل الخامس

(١) وفى نفس الوقت تقريبا ، فى مدينة صور ، أحيط شاب اســـمه اولبيانوس باوكسيد خام بعد أن عذب بقسوة وجلد بعنف ، ثم ربط معه كلب واحد الزحافات السامة ، أفعوان ، وألقى فى البحر · لذا رأيت من المنـــاسب ذكره بمناسبة التحدث عن استشهاد ابفيانيوس ·

(٢) وبعد ذلك بوقت قصير عانى أديسيوس ، وهو أخ ابفيانوس لا فى الرب فقط بل بالجسد أيضا ، لأنهما ابنا أب أرضى واحد ، عانى نفس الآلام بعد اعترافات كثيرة جدا ، وبعد تعذيبات مبرحة فى قيود ، وبعد أن حكم عليه الوالى بالشغل فى مناجم فلسطين · وقد تصرف فى هذه كلها بطريقة فلسفية حقيقية ، لأنه كان أكثر علما من أخيه ، فى الدراسات الفلسفية ·

(٣) وأخيرا تصرف كأخيه عندما مثل فى مدينة الاسكندرية أمام القاضى الذى كان يحاكم المسيحيين ، منكلا بهم فوق الحد ، فأحيانا يهين الرجـــال المقدسين بطرق منوعة ، وأحيانا أخرى يسلم النساء المحتشمات ، بل العذارى

---

(١) أى الجمعة · وهذا اصطلاح يهودى كان لايزال مستعملا ·

https://coptic-treasures.com/

الفضليات الى القوادين لاغراض مخجلة . لأنه لما رأى أن هذه الأمور لا تحتمل تقدم الى القاضي بكل جرأة وبكلماته وتصرفاته أغرق القاضي في لجة من العار والفضيحة . وبعد أن نال أنواعا متنوعة من التعذيب نتيجة لهذا كابد موتا مشابها لموت أخيه ، اذ طرح في البحر . ولكن هذه حدثت له كما قلت ، بهذه الكيفية بعد ذلك بوقت وجيز.

الفصل السادس

(١) وفي السنة الرابعة من الاضطهاد الذي وجه الينا ، في اليوم الثاني عشر قبل اول ديسمبر ،وهو اليوم العشرين من شهر ديوس ، في اليوم السابق للسبت ، وكان الطاغية مكسيمينوس حاضرا يحتفل بعيد ميلاده بمظاهر غاية في الترف ، حدثت الحادثة التالية في مدينة قيصرية ، وهي حرية بالتدوين .

(٢) كانت العادة القديمة تقضي بأنه عند حضور الأمبراطور تعرض للمتفرجين مناظر اكثر فخامة من أي وقت آخر ، وكانت تعرض مناظر جديدة وغريبة بدلا من المسليات العادية ، كعرض حيوانات أحضرت من الهند أو اثيوبيا أو أماكن اخرى ، أو عرض تمرينات رياضية تدهش المتفرجين ، فكان من الضروري وقتئذ ، نظرا لأن الامبراطور كان يقدم العرض بنفسه ، اضافة أمور أكثر غرابة الى المناظر . وماذا عساها تكون هذه الأمور ؟

(٣) أتى بأحد المدافعين عن تعليمنا ، وأقيم في الوسط ، وتحمل الكفاح من أجل الديانة الحقيقية الوحيدة . كان هذا هو أغابيوس الذي ، كما قدمنا سابقا [١] ، كان مع تكلا التي دفعت طعاما للوحوش . وهو أيضا سار ثلاث مرات أو اكثر مع المجرمين من السجن الى المرسح . وفي كل مرة كان يستبقى لنضال آخر بعد ان يقدم له القاضي التهديدات المتنوعة ، اما شفقة به ، أو رجاء أن يغير رأيه . على أنه في هذه المرة ، اذ كان الامبراطور حاضرا ، أخرج كأنه قد أبقى لهذه الفرصة الى أن تتم فيه كلمة المخلص التي أعلنها لرسله بمعرفة الهية انهم يجب أن يساقوا أمام ملوك من أجل شهادتهم له [٢] .

---

(١) ف ٣ : ١ (٢) مت ١٠ : ١٨

https://coptic-treasures.com/

(٤) وقد أخذ فى وسط المرسح مع أحد المجرمين الذى يقال انه كان متهما بقتل سيده ٠

(٥) ولكن قاتل سيده هذا لما طرح للوحوش اعتبر مستحقا للشفقة والانسانية مثل باراباس فى أيام مخلصنا ٠ وامتلأ المرسح بأصوات الهتاف والاستحسان لأن القاتل أنقذه الامبراطور ، واعتبر خليقا بالاكرام والحرية ٠

(٦) أما بطل الايمان فقد استدعاه الطاغية أولا ، ووعده بالحرية ان أنكر الايمان ٠ ولكنه شهد بصوت مرتفع أنه مستعد لتحمل كل ما يوقع عليه بسرور ، لا من أجل أى خطأ بل من أجل ديانة خالق الكون ٠

(٧) واذ قال هذا أقرن القول بالفعل ، واندفع ليلتقى بدب أطلقوا سراحه عليه ، مسلما نفسه باغتباط ليلتهمه ٠ وبعد هذا ، اذ كان لا يزال تتردد أنفاسه ، طرح فى السجن ٠ واذ عاش يوما آخر ربطت حجارة فى قدميه وأغرق فى أعماق البحر ٠

هذا ما كان من أمر استشهاد أغابيوس

الفصل السابع

(١) وفى قيصرية أيضا ، عندما استمر الاضطهاد الى السنة الخامسة، فى اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، أى اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، فى نفس يوم الرب ، يوم قيامةمخلصنا ، صعدت فتاة عذراء تدعى ثيودوسيا من أهل صور ، وهى فتاة رزينة مؤمنة لم تكتمل الثامنة عشرة من عمرها بعد ـ صعدت الى بعض المسجونين الذين كانوا يشهدون لملكوت المسيح وجالسين أمام كرسى القضاء ، وحيتهم ، ورجتهم أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب٠

(٢) وللحال ألقى الجند القبض عليها وساقوها الى الوالى كأنها قد ارتكبت فعلا شائنا أما هو فسرعان ما انقض عليها كمجنون ، أو كوحش مفترس فى هيجانه ، وعذبها تعذيبا مبرحا فى جنبيها وثدييها حتى وصل الى العظام ، واذ كانت لا تزال تتردد فيها الأنفاس ، واقفة بثغر باش بالرغم مما تكبدته ، أمر بطرحها فى أمواج البحر ٠ ولما فرغ منها انتقل الى المعترفين الآخرين ، وأمر بتشغيلهم جميعا بمناجم النحاس فى فينو بفلسطين ٠

https://coptic-treasures.com/

(٣) وبعد ذلك فى الخامس من شهر ديوس ، التاسع من نوفمبر بحساب الرومانيين ، وفى نفس المدينة ، حكم على سلوانس ١ ، الذى كان وقتئذ قسا ومعترفا ، والذى اكرم بالأسقفية بعد ذلك بقليل ، ثم مات شهيدا ـ حكم عليه ومن معه من الرجال الذين أظهروا منتهى الثبات دفاعا عن الايمان بالشغل فى نفس مناجم النحاس ، بعد أن صدر الأمر بتعجيز مفصل القدم بكيه بالنار •

(٤) وفى نفس الوقت سلم الى النار رجلا اشتهر باعترافات اخــرى كثيرة • هذا هو دومنينوس ، الذى كان مشهورا بين جميع من بفلسطين بسبب جرأته الزائدة•بعد ذلك دبر نفس القاضى،(وكان قاسيا فيما يدبره من تعذيب، ومخترعا للمؤامرات ضد تعاليم المسيح) ضد ذلك الرجل التقى أنواعا من القصاص لم يسمع بها قط • هنا حكم على ثلاثة بملاكمة الوحوش انفراديا • ثم سلم أوكسنتيوس للوحوش لالتهامه ، وكان شيخا وقورا • وخصى أشخاصا آخرين فى مقتبل العمر ، ثم حكم عليهم بالشغل فى نفس المناجم • وطرح آخرين فى السجن بعد تعذيبهم بقسوة •

بين هؤلاء صديقى الحميم جدا بمفيلوس ٢ الذى كان أشهر شهداء عصرنا بسبب تحليه بكل فضيلة •

(٥) وقد اختبره أوربانوس أولا فى الخطابة والفلسفة • وبعـــد ذلك حاول الزامه بالذبح للأوثان • واذ رأى أنه رفض ، ولم يبال بتهديده بأى حال من الأحوال ، احتدم غضبه وأمر بتعذيبه بأقسى أنواع العذاب •

(٦) وبعد أن اشبع ذلك الوحش رغبته بهذه التعذيبات بكشط جنبيه بصفة مستمرة وغطاه الخزى امام الجميع ، دفعه فى السجن مع باقى المعترفين•

(٧) أما القصاص الذى سوف يناله من العدل الالهى ، ذاك الذى اساء الى شهداء المسيح ، من أجل قسوته على القديسين ، فيمكن استنتاجه بسهولة من مقدماته التى بها حل عليه القصاص الالهى فى الحال ، بعد فترة قصيرة من قساوته الشنيعة ضد بمفيلوس ، وكان لا يزال فى الحكم • لأن ذاك الذى كان بالأمس فقط يقضى فى المحكمة العليا ، تحرسه ثلة من الجند ، ويحكم على كل

---

(١) بخصوص سلوانس الذى صار فيما بعد اسقفا لغزة انظر ك ٨ ف ١٣

(٢) ك ٧ ف ٣٢ •

https://coptic-treasures.com/

أمة فلسطين ، والذى كان نديما وصديقا حميما للطاغية نفسه ، وجليسه على المائدة ،جرد من رتبته فجأة فى ليلة واحدة ،وغطاه الخزى والخجل امامهن كانوا سابقا معجبين به ، كأنه هو الامبراطور ٠ واظهر منتهى الجبن والخنوثة، وصار يصيح كامرأة ، ويقدم التوسلات لكل الشعب الذى كان يحكمه ٠ أما مكسيمينوس نفسه ، الذى كان أوربانوس يفتخر بوقاحة بمحبته له ، كأنه قد أحبه بسبب أساءته لنا . فقد جلس فى قيصرية نفسها قاضيا فى منتهى القسوة، وحكم عليه بالموت من أجل الجرائم التى ثبتت ادانته بها ٠

(٨) ويكفى أن نمر على هذه مر الكرام ٠ وقد يأتى اليوم الذى يتسع فيه الوقت للتحدث عن نهاية ومصير أولئك الفجـــار الذين حاربونا ١ ، أى مكسيمينوس نفسه ومن معه ٠

الفصل الثامن

(١) وظلت العاصفة هائجة ضدنا بصفة مستمرة حتى السنة السادسة٠ وقبل هذا الوقت كان هنالك عدد وافر جدا من المعترفين بالايمان فى المحجر الذى يسمى بروفيرى بطيبة،والذىاشتق اسمه من الحجارة الموجودة هناك٠من بين هؤلاء ارسل للوالى بفلسطين سبعة وتسعون رجلا مع النساء والأطفال ٠ ولما اعترفوا بالله الكون وبالمسيح أمر فرمليانوس ، الذى كان قد أرسل الى هناك واليا مكان أوربانوس ، بأن يتم تعجيزهم بحرق عضلات مفصل القـــدم الأيسر ، وأن تقلع العين اليمنى ثم تحرق حتى القاع بقضبان حديدية محماة، وهذا بناء على تعليمات الامبراطور ٠ وبعد ذلك ارسلهم الى المناجم فى ذلك الاقليم ، ليعانوا مشقة العمل القاسى ، والآلام العنيفة ٠

(٢) على أنه لم يكتف بأن يعانى هؤلاء فقط تلك الآلام بحرمانهم من أعينهم ، بل امتد طغيانه الى أهل فلسطين ايضا ، الذين سبق أن ذكرنا أنهم حكم عليهم بمصارعة الوحوش وقضى بعدم تقديم أى طعام اليهم من المخازن الملكية ٠

---

(١) ورد الحديث عن موت مكسيمينوس فى ك ٩ ف ١٠ ٠ وأما أوربانوس فلم يرد شىء آخر عن موته ٠ اما مصير خلفه فرمليانوس فقد ذكر فى فصل ١١ فيما يلى ٠

https://coptic-treasures.com/

واذ قدموا لهذا السبب، لا أمام الرؤساء فحسب بل أيضا أمام مكسيميئوس نفسه ،

(٣) وأبدوا ثباتا عجيبا جدا فى اعترافاتهم بتحمل الجوع والجلدات العنيفة ، نالوا قصاصا مماثلا لأولئك الســــابق ذكرهم ، واشترك معهم معترفون آخرون فى مدينة قيصرية .

(٤) وبعد ذلك مباشرة ألقى القبض فى غزة على آخرين كانوا مجتمعين ليسمعوا الكتاب المقدس ، وعانى البعض نفس الآلام فى أقدامهم وأعينهم ، وقاسى آخرون أهوالا أشد وتعذيبات مبرحة فى جنبهم .

(٥) من بين هؤلاء شخصية ممتازة ، هى فى الجسم امرأة وفى قوة الادراك رجل ، لم تحتمل التهديد بالزنى ، وهاجمت مباشرة ذلك الطاغية الذى سلم الحكم لقضاة قساة القلوب كأولئك . فجلدت أولا ، ثم رفعت الى فوق على خشبة ، ومزق جنباها .

(٦) واذ كان هؤلاء المعذبون يعذبونها بلا توقف وبقسوة كأمر القاضى برزت امرأة أخرى ، وطدت العزم على أن تظل عذراء ، وكانت وضيعة المظهر محتقرة الشكل ، ولكنها من الناحية الأخرى قوية النفس ، متحلية بقوة ادراك أقوى من جسمها . واذ لم تحتمل أعمال القسوة والوحشية أظهرت بسالة دونها بسالة المحاربين اليونانيين ، ثم صاحت الى القاضى من وسط الازدحام « الى متى يطول تعذيبكم القاسى لأختى ؟ » فاحتدم غضبه وأمر بالقاء القبض على المرأة فى الحال .

(٧) وعلى أثر ذلك قدمت ، واذ نادت بنفسها باسم المخلص السامى ، طلب منها أولا بالكلام أن تذبح للاوثان . ولما رفضت جروها عنفا الى المذبح . ولكن اختها استمرت فى غيرتها الأولى ، فرفست المذبح بكل جرأة وشجاعة ، وقلبته بما كان عليه من نيران .

(٨) وللحال زأر القاضى كوحش مفترس وعذبها بمنتهى القسوة فى جنبيها مما لم يرتكبه مع أحد آخر من قبل ، محاولا أن يشبع نفسه بالتطلع الى جسمها المتسلخ . ولما أشبع جنونه أوثقهما معا ، هذه المرأة وتلك التى دعتها أختها ، وحكم عليهما بالحرق . ويقال ان الأولى من غزة والثانية ، واسمها فالنتينا من قيصرية ، وكانت معروفة لدى الكثيرين .

https://coptic-treasures.com/

(٩) وكيف أستطيع وصف الاستشهاد الذى أكرم به بولس المثلث الغبطة وصفا لائقا ، فقد حكم عليه بالموت معهما فى وقت واحد وبحكم واحد • وفى وقت استشاده ،وكان منفذ الحكم على وشك قطع رأسه طلب مهلة وجيزة •

(١٠) واذ منحت له رفع صوتا واضحا أولا ، متضرعا لله من أجل زملائه المسيحيين ، طالبا لهم الصفح ورد الحرية اليهم سريعا • ثم طلب رجوع اليهود الى الله بالمسيح •وطلب نفس الطلبةمن أجل السامريين •وتضرع من أجل الأمميين العائشين فى الضلال دون معرفة الله ، لكى يعرفوه ويقبلوا الديانة الحقة • كذلك لم يهمل الجماهير المختلطة الواقفة حوله •

(١١) بعد كل هذه ـ يا لقوة الصبر وطول الاناة التى لا يعبر عنها ـ توسل الى اله الكون من أجل القاضى الذى حكم عليه بالموت ، ومن أجل أعاظم الحكام ، وكذا من أجل الشخص الذى كان مزمعا أن يقطع رأسه ، على مسمع منه وكل الحاضرين ، طالبا أن لا تحسب عليهم خطيتهم من نحوه •

(١٢) واذ صلى من أجل كل هؤلاء بصوت مرتفع ، وحرك فى الجميع عاطفة الشفقة ،وأسال عيونهم بالدموع كشخص يحكم عليه بالموت ظلما ، استعد للأمر من تلقاء ذاته ،ومد عنقه العارية للسيف ، فكلل باكليل الشهادة الالهية• وقد تم هذا فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بانيموس ، وهو اليوم الثامن قبل بداية أغسطس •

(١٣) هكذا كان ختام حياة هؤلاء الأشخاص • ولكن ، بعد ذلك بفترة وجيزة ، عانى مائة وثلاثون بطلا من أبطال الاعتراف بالمسيح ، وكانوا من أرض مصر ، نفس الآلام فى أقدامهم وأعينهم مع الأشخاص السابقين ، وذلك فى مصر نفسها ، وبأمر مكسيمينوس ، ثم أرسلوا الى المناجم السابق ذكرها فى فلسطين • ولكن بعضا منهم حكم عليهم بالشغل فى مناجم كيليكية •

الفصل التاسع

(١) بعد أمثال هذه التصرفات النبيلة التى أظهرها شهداء المسيح البارزون ، خفت وطأة نيران الاضطهاد ، بل أطفأتها دماؤهم الطاهرة ، ومنحت الراحة والحرية لمن كانوا يعملون فى محاجر طيبة من أجل المسيح ، وبدأنا

https://coptic-treasures.com/

نتنسم هواء نقيا فرصة قصيرة • ولكن بسبب حافز جديد لا أعلمه هاج ثانية ضد المسيحيين ذاك الذى كانت له قوة الاضطهاد •

(٢) وللحال أذيعت فى كل مكان بكل مقاطعة رسائل ١ من مكسيمينوس ضدنا • وقد حث الولاة والقائد الحربى القضاة والموظفين فى كل المدن ــ بأوامر ورسائل ومنشورات عامة ــ لكى ينفذوا أمر الامبراطور القاضى بأن يعاد بناء مذابح الأوثان على جناح السرعة ، وأن يقدم جميع الرجال والنساء والأولاد ، حتى الأطفال الرضع ، الذبائح والسكائب ، وانه يجب بذل كل جهد وعناية لدفعهم على أن يتذوقوا التقدمات الكريهة ، وأن ما يباع فى السوق يجب أن يدنس بسكائب الذبائح ، وأن يقف الحراس أمام الحمامات ليدنسوا بالذبائح الكريهة كل من يدخلون للاغتسال فيها •

(٣) ولما بدىء بتنفيذ هذه الأوامر تضايق شعبنا جدا فى بدء الأمـــر بطبيعة الحال • وحتى الوثنيون غير المؤمنين استاءوا جدا من قسوة وسخافة لتلك الاجراءات التى بدت فى أنظارهم متطرفة وعبثا ثقيلا •

وعندما اشتدت العاصفة على الجميع فى كل الأقطار بعثت قوة مخلصنا الالهية ثانية جرأة واقداما وبسالة فى نفوس أبطاله حتى استخفوا بالتهديدات •

(٤) وقد انضم ثلاثة من المؤمنين معا واندفعوا نحو الحاكم وهو يذبح للأوثان وصرخوا اليه ليكف عن ضلالته ، مبينين له انه لا اله آخر سوى بارىء وخالق الكون • ولما سألهم عن شخصيتهم أجابوا بشجاعة بأنهم مسيحيون •

(٥) فاشتد غضب فرمليانوس وحكم عليهم فى الحال بالاعدام دون توقيع أى تعذيب • كان اسم الأكبر أنطونينوس ، والثانى زبيناس وكان من أهل اليوثيروبوليس ، والثالث جرمانوس • وقد حدث هذا فى اليوم الثالث عشر من شهر ديوس أى منتصف نوفمبر •

(٦) وكان مرافقا لهم فى نفس اليوم أناثاس ، وهى امرأة من سيثوبوليس تحلت باكليل العذراوية • صحيح انها لم تفعل ما فعلوه ولكنهم جروها عنفا وقدموها للقاضى •

---

(١) هذا هو المنشور الخامس •

https://coptic-treasures.com/

(٧) فجلدت وأهينت بقسوة بمعرفة مكسيس والى الاقليم المجاور • وقد تجرأ على ارتكاب كل هذا دون علم السلطات العليا • وهذا كان رجلا اشر من اسمه ، سفاك دماء ، فى منتهى القسوة ، مذموما من كل معارفه ، هذا الرجل جرد المرأة الفاضلة من كل ملابسها ، حتى انها لم تتغط الا من حقويها حتى قدميها ، اما باقى جسمها فكان عاريا • ثم قادها فى كل مدينة قيصرية ، واعتبره امرا عظيما أن يضربها بالكرابيج وهم يحرونها فى الأسواق •

(٨) وبعد هذه المعاملة أظهرت منتهى الثبات لما مثلت امام كرسى الحاكم نفسه • وحكم عليها القاضى بالحرق حية • ثم انه ايضا تمادى فى ثورة غضبه الى اقسى حد ، وتعدى نواميس الطبيعة ، اذ لم يخجل من منع دفن جثث القديسين المجردة من الحياة •

(٩) وهكذا امر بترك الموتى فى العراء طعاما للوحوش وحراستهم نهارا وليلا • وظل عدد كبير من الرجال يحرصون على مراقبة تنفيذ هذه الأوامر الوحشية الهمجية اياما طويلة ، وكانوا يتلطعون من اماكن مراقبتهم للتأكد من ان الأجساد لم تسرق ، كان هذا امر حرى بالاهتمام • وصارت الوحوش والكلاب والطيور الجارحة تنثر الأشلاء هنا وهنالك ، واصبحت المدينة كلها مليئة بالاحشاء والعظام البشرية •

(١٠) فلم يظهر شىء آخر قط اشد رعبا وهـــــولا حتى فى اعين الذين ابغضونا سابقا • ولو انهم لم يرثوا لحال الذين ارتكبت ضدهم هذه الأهوال بقدر ما تألموا للتنكيل بسبب الثورة ضدهم شخصيا وضد شركائهم فى الطبيعة البشرية •

(١١) فقد كانت ترى بجانب الأبواب مناظر يجل عنها كل وصف ، لأن لحوم البشر لم تلتهم فى مكان واحد فحسب ، بل كانت تتناثر فى كل مكان ، حتى قال البعض ان الأشلاء وكتلا لحمية وبعض اجزاء من الأحشاء كانت ترى حتى داخل البوابات •

(١٢) وبعد ان استمرت هذه الأمور أياما عدة حدث حادث عجيب • كان الجو صافيا براقا ، ومنظر السماء رائقا جدا • واذ بنقط ماء كثيرة تســـــقط كالدموع فجأة من الأعمدة التى تستند عليها الأقبية العامة وذلك فى كل ارجاء المدينة • وابتلت الأسواق والشوارع ، بالرغم من عدم وجود ضباب فى الجـو ،

https://coptic-treasures.com/

برذاذ من الماء لست أعلم من أين جاء • عندئذ قيل فى الحال فى كل مكان ان الأرض لم تحتمل هذه القبائح فسكبت الدموع بكيفية سرية ، وان الحجارة والأخشاب عديمة الحياة بكت بسبب ما حدث ، وذلك توبيخا لطبيعة الناس عديمة الاحساس التى لم تعرف سبيلا للرحمة • وأنا أعلم جيدا أن هذه الرواية قد تبدو خرافية فى نظر من يأتى بعدنا ، ولكنها ليست كذلك فى نظر الذين تأيد لهم الحق فى ذات الوقت •

الفصل العاشر

(١) وفى اليوم الرابع عشر من شهر أبلايوس التالى ، أى التاسع عشر قبل اول يناير ، ألقى القبض ثانية على بعض أشخاص من مصر بمعرفة من كانوا يفحصون كل من يجتاز الأبواب • وكانوا قد أرسلوا لخـــــدمة المعترفين فى كيليكية • فحكم عليهم بنفس الحكم الصادر ضد من أرسلوا لخدمتهم ، اذ شوهوا فى عيونهم وأقدامهم • وقد أظهر ثلاثة منهم فى أشقلون ، حيث سجنوا، شجاعة عجيبة جدا فى تحمل أنواع الاستشهاد المختلفة • حكم على احدهم، واسمه ارس ، بالطرح فى النار ، وقطعت رأسا الباقيين ، واسمهما بروبس والياس •

(٢) وفى اليوم الحادى عشر من شهر أودينيوس ، وهو اليوم الثالث قبل منتصف يناير ، وفى نفس مدينة قيصرية ، قدم بطرس الناسك الملقب أبشالوم برهانا ، بالنار ، على ايمانه بمسيح الله ، وكان بطرس هذا من قرية انيا على حدود اليوثيروبوليس ، وكان كالذهب الخالص • وبالرغم من أن القاضى ، ومن حوله رجوه مرارا أن يشفق على نفسه وينجى شبابه ، فانه لم يبال بهم، مفضلا الرجاء فى اله الكون على كل شىء ، بل على الحياة نفسها • وفى نفس الوقت كان هنالك شخص اسمه اسكليبيوس ، يزعم انه أسقف من شيعة مركيون، ويعتقد انه غيور على المسيحية ، « ولكن ليس حسب المعرفة » ١ وهذا ختم حياته حرقا بنفس الطريقة • هذا ما كان من هذه الأمور التى تمت على هذا النحو •

---

(١) رو ١٠ : ٢

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى عشر

(١) وقد حان الوقت الآن لوصف منظر بمفيلوس ١ الرائع ، وهو رجل عزيز على جدا ، ومنظر الذين كملوا جهادهم معه • كانوا كلهم اثنى عشر ، اذ حسبوا خليقين بالنعمة الرسولية وعدد الرسل •

(٢) كان بمفيلوس قائدهم ، والوحيد الذى أكرم برتبة القسوسية فى قيصرية • وقد اشتهر بكل فضيلة جميع أيام حياته ، ونبذ العالم واحتقاره ، واشراك المحتاجين فى ممتلكاته ، والازدراء بكل الأمجاد الأرضية ، والحياة الفلسفية النسكية • وفاق الجميع فى عصرنا بصفة خاصة فى الانكباب على الأسفار الالهية ، والجهد الذى لا يكل فى كل ما يعهد اليه ، ومساعدته لأقاربه ومعارفه •

(٣) وفى مؤلف خاص عن حياته ، متضمن ثلاثة كتب ، بينا سمو فضيلته ، واذ لفتنا الآن أنظار محبى الاطلاع الى هذا المؤلف ، لنتأمل فى الشهداء بالترتيب •

(٤) لقد نزل فالس الى ساحة الكفاح ، وهو الثانى بعد بمفيلوس • وكان مكرما من أجل شيبته الوقورة • وكان شماسا من اليا ٢ ، متقدما فى السن ، منظره فى غاية الوقار ، واسع الاطلاع على الأسفار الالهية اكثر من أى شخص آخر • حفظها عن ظهر قلب حتى انه لم يكن فى حاجة للرجوع اليها ان أراد استعادة أية فقرة من الكتاب المقدس •

(٥) والثالث بولس من مدينة يمنا ، اشتهر بينهم بشدة غيرته وحرارة روحه • وقبل استشهاده عانى الأمرين بالكى بالنار •

وبعد أن ظل هؤلاء فى السجن سنتين كاملتين وصل بعض الاخوة من مصر وقت استشهادهم واشتركوا معهم فى آلامهم •

(٦) وكانوا قد رافقوا المعترفين فى كيليكية للعمل معهم فى مناجمها ، ثم شرعوا فى العودة لأوطانهم • وفى مدخل أبواب قيصرية سألهم الحراس —

---

(١) ك ٧ ف ٣٢ : ٢٥

(٢) اى أورشليم •

https://coptic-treasures.com/

وكانوا ذو أخلاق شرسة ـ عن شخصيتهم والمكان الذى قدموا منه • فقالوا الحق ، وقبض عليهم كمجرمين متلبسين بجريمتهم • وكانوا خمسة •

(٧) ولدى مثولهم امام الطاغية اظهروا أمامه منتهى الجرأة ، فدفعوا الى السجن فى الحال • وفى اليوم التالى ، وكان موافقا التاسع عشر من شهر بيريتيوس ، او الرابع عشر قبل شهر مارس بحساب الرومانيين ، قدموا الى القاضى ومعهم بمفيلوس ورفقاؤه السابق ذكرهم • وفى بداية الأمر اختبر ثبات هؤلاء المصريين الذى لم يلن ، وذلك بكل أنواع التعذيب ، وباختراع آلات غريبة متنوعة •

(٨) وبعد توقيع هذه الأهوال على زعيمهم ساله اولا عن شخصيته • واجابة على هذا سمع اسم نبى معين بدلا من اسمه • لأنه جرت العادة تلقيب انفسهم باسماء اخرى بدل الأسماء الوثنية التى اطلقها عليهم آباؤهم ان كانت هنالك اسماء كهذه قد اطلقت عليهم • فكنت تسمعهم يلقبون انفسهم ايليا او ارميا او اشعيا او صموئيل او دانيال ، مظهرين بانهم فى الحقيقة يهود لا غش فيهم واسرائيل الله الحقيقيون ، لا بالأعمال فقط بل أيضا بالأسماء التى حملوها • ولما سمع فرمليانوس اسما كهذا من الشهيد ولم يكن يعرف قوة الكلمة سال عن اسم مملكته •

(٩) غير انه اعطى جوابا آخر مماثلا للأول قائلا ان اورشليم هى وطنه، معنيا بذلك قول بولس « واما اورشليم العليا التى هى امنا جميعـــا فهى حرة » ١ ، وايضا « قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحى اورشليم السماوية » ٢

(١٠) هذا ما قصده • ولكن القاضى اذ افتكر فى الأرضيات سعى باجتهاد ان يعرف اية مدينة هى هذه ، وموقعها فى العالم • ولذلك لجأ الى التعذيب ، ليعترف بالحقيقة • واما الرجل ، وكانت يداه مربوطتين خلف ظهره ، وقدماه مضغوطتين بماكينة غريبة ، فقد اكد انه تكلم الحق •

(١١) واذ سئل مرارا عن المدينة التى تحدث عنها وموقعها قال انهـــا وطن الأتقياء فقط ، لأنه لا يدخلها آخرون ، وانها تقع فى الشرق البعيـــد فى فى مشرق الشمس •

---

(١) (غل ٤ : ٢٦) (٢) (عب ١٢ : ٢٢)

https://coptic-treasures.com/

(١٢) وقد تحدث عن هذه الأمور بفلسفته وفق ادراكه ، ولم يستطيعوا أن يزحزحوه قيد شعرة بالتعذيبات التى اوقعوها على كل من جنبيه · ولم تظهر عليه علامات الشعور بآلامه كأنه لم يكن له لحم او جسم · واذ تحير القاضى لم يطق صبرا ، ظانا ان المسيحيين معتزمون تأسيس مدينة فى مكان ما معادية للرومانيين · فاستعلم كثيرا عن هذا ، وسأل اين توجد تلك البلاد التى فى الشرق ·

(١٣) وعندما مزق جسم الشاب بجلدات قاسية طويلا ، وعذبه بكل أنواع التعذيب ، وجد انه لم يتزحزح عن اصراره على اقواله ، وحكم عليه بالموت · هذا هو المنظر الذى مثلوه مع هذا الشخص · وبعد تعذيب الباقين تعذيبا مماثلا تصرف معهم بنفس الكيفية ·

(١٤) ولما كلت قواه ، وادرك ان تعذيبه لهؤلاء الأشخاص غير مجد ، وكان قد أشبع رغبته ، تقدم الى بمفيلوس ورفاقه ، وعندما علم أنهم سبق ان اظهروا غيرة من نحو الايمان لا تتزحزح رغم التعذيب الشديد ، سألهم عما اذا كانوا مستعدين ان يطيعوا الان · ولما تلقى من كل واحد هذه الاجابة الواحدة ، كآخر كلمة يشهدون بها فى استشهادهم ، حكم عليهم بنفس عقوبة الآخرين ·

(١٥) واذ تم هذا كان هنالك شاب من خدم بمفليوس تربى فى الحياة الفضلى التى هذبه فيها سيده · هذا لما علم بالحكم الذى حكم به على سيده صرخ وسط الازدحام طالبا دفن اجسادهم ·

(١٦) وللحال برهن القاضى على انه لم يكن انسانا بل وحشا ، أو أشد وحشية من الوحش ، ولم يراع سن الشاب ، وسأله نفس السؤال · ولما رأى انه قد اعترف بانه مسيحى ثار ثورة عنيفة كأنه قد جرح بسهم حاد ، وأمر المعذبين باستعمال اقصى قوتهم معه ·

(١٧) ولما رأى انه رفض الذبح للأوثان كما أمر ، امرهم بكشط جسده بصفة مستمرة حتى يصلوا الى العظم والأحشاء ، كأنه لم يكن لحما بشريا ، بل حجارة ، أو خشبا ، أو اى شىء عديم الحياة · وبعد ثبات طويل رأى ان كل ذلك عبث ، لأن الرجل فقد النطق والشعور بعد ان اصبح جسده منهوك القوى بسبب التعذيب ·

(١٨) واذ كان القاضى عديم الشعور ، لا يمتلك ذرة من الانسانية ،

https://coptic-treasures.com/

أمر بوضعه فى نار بطيئة ، ففارقت روحه الجسد قبل موت سيده الأرضى ، رغم أنه دخل المعمعة بعده • وكان الأشخاص الذين أظهروا غيرة من أجـــل الآخرين ينتظرون دورهم •

(١٩) وهكذا كان المرء يستطيع أن يرى بروفيرى ١ كرجل خرج ظافرا من كل موقعة ، جسده مغطى بالتراب ، أما طلعته فقد كانت باشة رغم كل تلك الآلام، متقدما للموت بشجاعة نادرة وثبات عجيب • واذ كان ممتلئا بالروح القدس ، مرتديا الثوب الفلسفى الذى تغطى به كعباءة ، أومأ الى أصدقائه برزانة عما أراد ، محتفظا ببشاشة الوجه حتى وهو مشدود على الخشبة التى أعدت له • وعندما أشعلت النيران حوله فى شكل دائرة وعلى بعد قليل منه ، وصـــــار يستنشق اللهب فى فمه ، ظل مستمرا فى صمته ببسالة نادرة منذ تلك اللحظة حتى مات بعد الكلمة الوحيدة التى نطق بها اذ مسته اللهب ، صارخا وطالبا معونة يسوع ابن الله • هكذا كان نضال بروفيرى •

(٢٠) وقد نقل رسول اسمه سلوكس أنباء موته الى بمفيلوس•وكان هذا الرسول أحد المعترفين فى الجيش • ولأنه حمل رسالة كهذه اعتبر فى الحال مستحقا لنفس المصير • لأنه حالما روى أنباء موت بروفيرى ، وحيا أحد الشهداء بقلبه ، ألقى بعض الجنود القبض عليه ، وقادوه الى الوالى ، الذى أمر بموته فى الحال ، كأنه أراده أن يعجل فى رفقة سابقه فى الطريق الى السماء •

(٢١) كان هذا الرجل من كبادوكية ، وكان من زمرة الجنود المختارة ، ونال حظا وافرا فى النواحى المعتبرة بين الرومانيين • اذ كان يفوق أقرانه الجنود فى القامة والقوة البدنية والفخامة والشجاعة ، حتى كان مظهره موضوع حديث الجميع ، وشكله موضوع اعجابهم بسبب حجمه وتناسب أجزاء جسمه•

(٢٢) وفى بداية الاضطهاد برز جدا فى نضال الاعتراف ، وذلك بصبره على الجلدات التى تحملها • وبعد ترك الجيش وضع نصب عينيه الاقتداء بالنساك، وظهر كأنه أسقف ونصير للايتام والأرامل اللواتى لا سند لهن ، وللمتألمين بسبب الفقر أو المرض ، كأنه أباهم وولى أمرهم • ولعله لهذا السبب اعتبر خليقا بدعوة خاصة للاستشهاد وجهت اليه من الله الذى يسر بهذه الأمور أكثر من دخان الذبائح ودمائها •

---

(١) خدم بمفيلوس.

https://coptic-treasures.com/

(٢٣) وكان هو العاشر بين الأبطال الذين سبق أن ذكرنا أنهم أنهوا حياتهم فى يوم واحد • فى هذا اليوم لاق بأن يفتح الباب الرئيسى الموصل الى ملكوت السماء لدخول الشهيد بمفيلوس ومن معه •

(٢٤) وعلى أثر سلوكس جاء ثيودولس ، وهو شيخ تقى وقور ، كان أحد خدم الوالى ، احترمه فرمليانوس نفسه أكثر من كل من فى بيته بسبب تقدمه فى السن ، ولأنه كان أبا للجيل الثالث ، وأيضا بسبب الرقة واللطف والأمانة التى أظهرها نحوه • واذ اقتفى آثار سلوكس لما قدم أمام سيده غضب عليه سيده أكثر مما غضب على من تقدموه ، وحكم عليه بالاستشهاد على الصليب كالمخلص •

(٢٥) واذ كان عدد الشهداء السابق التحدث عنهم ينقصه راحد ليكملوا اثنى عشر جاء يوليانوس لتكملته • وكان قد وصل مباشرة من الخارج ، ولم يكد يدخل باب المدينة حتى سمع بالشهداء ، وهو لا يزال فى الطريق ، فاندفع فى الحال ليراهم • ولما رأى هياكل القديسين منبطحة على الأرض عانقهم وقبلهم جميعا ممتلئا فرحا •

(٢٦) أما سفاكو الدماء فقد ألقوا القبض عليه فى الحال وهو يفعل هذا ، ثم ساقوه الى فرمليانوس • وكعادته حكم عليه بالطرح فى نار بطيئة • وعلى أثر هذا قفز بوليانوس فرحا • وبصوت مرتفع شكر الرب الذى حسبه أهلا لمثل هذه الأمور ، ونال اكليل الشهادة •

(٢٧) وقد كان كبادوكيا مولدا ، وفى سلوكه حريصا ، أمينا مخلصا ، غيورا فى كل النواحى ، متقدا بالروح القدس نفسه •

هكذا كانت الجماعة التى حسبت خليقة بالاستشهاد مع بمفيلوس •

(٢٨) وبأمر الحاكم الفاجر تركت أجسادهم الطاهرة المباركة طعـــاما للوحوش مدة أربعـة أيام وأربع ليال • والغريب أنه بعناية خاصة من الله لم يقترب اليها شىء ، لا وحوش ضارية ، ولا طيور جارحة ، ولا كلاب ، ولذا رفعت سليمة ، وبعد الاستعدادات المناسبة دفنت بالطريقة العادية •

(٢٩) ولما أذيعت فى كل مكان انباء ما تم لهؤلاء الأشخاص ، أتى ادريانوس ويوبوليس من المملكة التى تدعى منجانيا الى قيصرية لرؤية المعترفين الباقين ،

https://coptic-treasures.com/

فسئلا أيضا فى باب المدينة عن سبب مجيئهما ، وإذ اعترفا بالحق قدما الى فرمليانوس • أما هو فكعادته عذبهما من دون ابطاء بتعذيب شديد فى أجنابهما، ثم حكم عليهما بالطرح للوحوش •

(٣٠) وبعد يومين ، فى اليوم الخامس من شهر ديسترس ، أى الثالث قبل التاسع من مارس . وكان معتبرا يوم ميلاد الاله الحارس لقيصرية ، طرح أدريانوس لأسد ، ثم قتل بالسيف فيما بعد • أما يوبولس فقد قدم كزميله للوحوش ، وذلك بعد يومين ، أى فى التاسع من مارس ، أو السابع من شهر ديستروس ، وبعد أن رجاه القاضى أن يتمتع بالحرية المزعومة وذلك بأن يذبح للأوثان ، فضل الموت الشريف من أجل الايمان عن الحياة الزائلة • فطرح للوحوش كزميله • وكان آخر الشهداء فى قيصرية ، فختم قائمة الأبطال •

(٣١) ومن المناسب هنا أيضا أن نروى كيف أن غضب السماء حل فى وقت وجيز على الولاة الفجار ، وكذا على الطغاة أنفسهم • لأن فرمليانوس هذا نفسه الذى أساء الى شهداء المسيح قتل بالسيف بعد أن عانى أقصى قصاص مع الآخرين •

هكذا كانت حالات الاستشهاد التى حدثت بقيصرية أثناء كل فترة الاضطهاد •

الفصل الثانى عشر

ولعله من الأفضل التجاوز عن جميع الحوادث الأخرى التى حدثت فى نفس الوقت كتلك التى حدثت لأساقفة الكنائس الذين عوضا عن رعاية قطيع المسيح العاقلين الذين ترأسوا عليهم بطريقة غير لائقة جعلهم العدل الالهى حارسى جمال ١ ، تلك الحيوانات غير العاقلة ، المعوجة جدا فى هيئة جسمها ، أو دفعهم للعناية بخيل الامبراطور • والتجاوز أيضا عن الاهانات والتعييرات والتعذيبات

(١) كان من ضمن القصاصات بين الرومانيين أن يحكم على الأحـــرار بالعناية بخيل الامبراطور وجماله والقيام بأعمال أخرى مماثلة •

https://coptic-treasures.com/

التى تحملوها من رؤساء وحكام الامبراطورية بسبب اوانى الكنيسة المقدسة وخزائنها . وعلاوة على هذه شهوة السلطة التى بدت من الكثيرين ، والرسامة غير الشرعية ، والانشقاقات بين المعترفين انفسهم . وايضا البـــدع التى اخترعت باحكام ضد البقية الباقية فى الكنيسة ، التى ابتدعها الأعضاء الجدد المشاغبون ، الذين اضافوا بدعة على بدعة ، ودفعوها فى الكنيسة بين مصائب الاضطهاد ، مكومين مصيبة فوق مصيبة . واراه من اللائق تجنب وتحاشى وصف هذه الأمور كما قلت فى البداية ١ والاقتصاد على ذكر تلك الأمور النبيلة التى تستحق المدح ، وفقا للكلمة المقدسة « ان كانت فضيلة وان كان مدح » ٢ . لننى اعتبره اكثر لياقة ان أروى وأكتب واقدم للسامعين من المؤمنين ابناء الشهداء الأبطال . وبعد ذلك أرى انه من الأفضل تتويج الكتاب كله بالتحدث عن السلام الذى ظهر لنا من السماء .

الفصل الثالث عشر

(١) ولما تمت السنة السابعة فى نضالنا بدأت تخف تدريجيا وطأة الاجراءات العدائية التى استمرت حتى السنة الثامنة . كان قد جمع عدد عظيم من المعترفين ، واتى بهم الى مناجم النحاس فى فلسطين ، وكانوا يتصرفون بجرأة عظيمة حتى انهم بنوا اماكن للعبادة . اما حاكم الاقليم ، وكان رجلا شريرا قاسيا ، كما دل على ذلك تصرفه مع الشهداء ، فانه لما اتى هناك وعلم بالأمور التى تمت ، نقلها الى الامبراطور ، وكتب ما راق له من اتهامات .

(٢) ولأنه كان قد عين مشرفا على المناجم قسم جماعة المعترفين ، كما لو كان بامر ملكى ، وارسل البعض للاقامة فى قبرص ، وآخرين الى لبنان ، وشتت آخرين فى انحاء مختلفة من فلسطين ، وامرهم بالعمل فى اعمال مختلفة .

(٣) ولختار الأربعة الذين بدا له انهم هم القادة ، وارسلهم الى قائد الجيوش فى ذلك الاقليم . وهؤلاء هم بيليوس ونيليوس ٣ وهما اسقفـــان

---

(١) ك ٨ ف ٢ : ٢ و ٣ (٢) (فى ٤ : ٨)

(٣) بخصوص بيليوس ونيليوس انظر ك ٨ ف ١٣ . وقد دعى بيليوس ايضا بولس

https://coptic-treasures.com/

مصريان ، ثم قس ، وشخص آخر يدعى بترموثيوس ، كان معروفا بغيرته نحو الجميع • فامرهم قائد الجيش بانكار الايمان ، ولما رفضوا حكم عليهم بالموت حرقا •

(٤) وكان هناك آخرون حكم عليهم بالاقامة فى مكان منعزل ، وهؤلاء هم المعترفون الذين بسبب تقدمهم فى السن أو تشوه اجسادهم أو ضعفات بدنية أخرى أعفوا من الخدمة وقد ترأس عليهم سلوانس ، وهو اسقف من غزة ، وقدم مثالا حيا للمسيحية الحقة •

(٥) واذ برز هذا الرجل بسبب اعترافاته فى كل انواع الكفاح ، من أول يوم فى الاضطهاد حتى نهايته ، حافظت عليه العناية كل ذلك الوقت لكى يكون خاتمة كل الكفاح فى فلسطين •

(٦) وكان معه كثيرون من مصر ، بينهم يوحنا الذى فاق ابناء عصرنا فى قوة الذاكرة • وكان قد فقد نظره من قبل • ومع هذا فانه بسبب سموه فى الاعتراف اتلفت قدمه بالكى مع غيره ، وبالرغم من فقد بصره فقد حكم عليه بنفس الحكم بالطرح فى النار ، وكانت كل تصرفات المعذبين بلا رحمة ولا شفقة ، بل فى منتهى القسوة والوحشية •

(٧) ولأنه هكذا كانت طبيعة هذا الشخص فان المرء لا يدهش بسبب طباعه وحياته الفلسفية ، او بسبب قوة ذاكرته • لأنه نقش اسفارا برمتها من الكتاب المقدس « لا فى الواح حجرية » كما يقول الرسول المبارك ، ولا على جلود حيوانات ، ولا على ورق يبليه السوس والزمن ، بل فى الواح قلب لحمية » ١ ، فى نفس نقية شفافة ، وفى بصيرة القلب الطاهرة • حتى بذلك يتمكن من استعادة اية فقرة من الكتاب سواء من الناموس ، او الأنبياء ، أو الأسفار التاريخية ، او الأناجيل ، أو كتابات الرسل ، فى اى وقت اراد ، كما من كنز مليىء ابلكلمات •

(٨) واعترف باننى قد ذهلت عندما رايت الرجل لأول مرة ، اذ كان واقفا وسط جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس • وعندما سمعت صوته فقط خيل الى انه كان يقرأ حسب العادة المتبعة فى الاجتماعات • ولكنه

---

(١) (٢ كو ٣ : ٣) •

لما إقتربت منه وادركت ما كان يفعل ، وشاهدت جميع الباقين وقوفا حوله باعين سليمة بينما كان هو لا يستخدم سوى عينى قلبه ،ومع ذلك فكان يتكلم طبيعيا كنبى ، ويفوق جدا سليمى الأجساد ، كان من المستحيل ان لا امجد الله ، وادهش كل الدهشة • وبدا لى اننى ارى فى هذه الأمور تاييدا قويا لتلك الحقيقة وهى ان الرجولة الحقة لا تتضمن فى الهيئة الجسمية بل فى النفس والفهم وحدهما ، لأنه بجسمه المشوه اظهر سمو وعظمة القـــوة التى كانت بداخله •

(٩) اما الذين ذكرنا عنهم انهم اقاموا فى مكان منعزل ، متممين واجباتهم العادية نحو الصوم والصلاة والممارسات الأخرى ، فقد راى الله نفسه انه من المناسب أن يكرمهم بان يمد لهم يمينه استجابة لهم ، فان العدو اللدود ، الذى تحصنوا ضده بقوة بصلواتهم لله ، لم يعد يطيقهم وعزم على قتلهم وابادتهم عن وجه الأرض لأنهم اتعبوه •

(١٠) وقد سمح له الله باتمام هذا دون ان يصده عن الشر الذى اراده ، لكى ينالوا جزاء كفاحهم الطويل • لذلك قطعت رؤوس تسعة وثلاثين فى يوم واحد بناء على امر مكسيمينوس اللعين •

(١١) تمت حالات الاستشهاد هذه فى فلسطين فى ثمانية اعوام كاملة • وهذا هو وصف الاضطهاد الذى حدث فى ايامنا ، واذ بدا بهدم الكنائس ازداد جدا بقيام الحكام ضدنا من وقت لآخر • فى هذا الهجـــــوم استشهد الكثيرون جدا ممن جاهدوا لأجل الايمان فى الأقطار الممتدة من ليبيا ، وكل ارجاء مصر وسوريا ، ومن الشرق الى الليريكون •

(١٢) اما الممالك الأبعد ، كايطاليا وصقلية وبلاد الغال ، والأقطار التى فى غروب الشمس كاسبانيا وموريتانيا وافريقيا ، فقد عانت آلام الاضطهاد اقل من سنتين ، واعتبرت خليقة بالسلام وافتقاد العناية الالهية فى وقت اسرع • واشفقت السماء على وحدة قصد هؤلاء الناس وايمانهم •

(١٣) لأن ما لم يدون قط من قبل فى تواريخ الحكومة الرومانية حدث اولا فى ايامنا بعكس كل انتظار ، اذ انقسمت الامبراطورية الى قسمين (١) اثناء

---

(١) بخصوص تقسيم الامبراطورية الى قسمين انظر ك ٨ ف ١٣

https://coptic-treasures.com/

الاضطهاد الذى حدث فى ايامنا . وقد تمتع بالسلام الاخوة المقيمون فى الأقطار السابق التحدث عنها ، اما المقيمون فى الأرجاء الأخرى فقد تحملوا المحن التى لا حصر لها .

(١٤) ولكن عندما تعطفت النعمة الالهية واظهرت رعايتها من نحونا ايضا غير حكامنا تفكيرهم بكيفية عجيبة ونشروا منشورا ١ بالغاء الاجراءات السابقة ، مع انهم هم بعينهم الذين شنوا علينا الحرب من قبل . وباوامر رقيقة ، وقرارات حكيمة ، أطفأوا النيران السابق اشعالها لالتهامنا . وكان لزاما علينا الاشارة الى هذا .

انتهى كتاب يوسابيوس بو . . ى

عمن استشهدوا فى فلسطين

---

(١) هو الذى اصدره غالريوس فى ربيع سنة ٣١١ . انظر ك ٨ ف ١٧

الكتاب التاسع

https://coptic-treasures.com/

الفصـــل الأول

الهـدنة المزعومة

(١) اما امر الالغاء الامبراطورى ١ السابق الاشارة اليه فقد علق في جميع ارجاء آسيا ، والاقطار المجاورة • وبعد هذا رأينا مكسيمينوس الطاغية في الشرق ، وهو رجل لم يوجد اشر منه ، عدو لدود لديانة اله الكون ، لم يعجبه مطلقا محتويات الأمر المذكور ، ولذلك فانه بدلا من ارساله الى الولاة الخاضعين له اعطاهم اوامر شفوية لتخفيف وطأة الحرب ضدنا •

(٢) لأنه اذ لم يستطع باى حال مقاومة قرار رؤسائه ، واخفى الأمر الصادر ، وحرص على عدم اظهاره فى المنطقة الخاضعة له ، اعطى امرا شفويا للولاة الخاضعين له بتخفيف الاضطهاد ضدنا • اما هم فقد نقلوا الأمر الى بعضهم البعض كتابة •

(٣) وقد نقل سابينوس على الأقل رغبة الامبراطور الى ولاة الأقاليم فى رسالة لاتينية •وكان سابينوس هذا يحتل ارفع منصب بينهم • وهاك ترجمة الرسالة :

(٤) « لقد سبق لأصحاب الجلالة سادتنا المبجلين الأباطرة ان وجهوا تفكير كل الناس بصفة مستمرة وغيرة متاججة للسلوك فى سبيل الحياة النقية المستقيمة ، حتى يقدم العبادة الواجبة للالهة الخالدة اولئك ايضا الذى يعيشون حياة لا تتفق مع الرومانيين • على ان عناد البعض وعزمهم الذى لا يليق ذهبا الى ابعد حد حتى انهم لم يتحولوا قيد شعرة عن قصدهم رغم ما اعطى اليهم من اوامر ، ولا خارت نفوسهم رغم ما هددوا به من قصاص »

(٥) « ونظرا لأن الكثيرين عرضوا انفسهم للخطر بمثل هذه التصرفات، فان اصحاب الجلالة ، سادتنا العظماء الأباطرة بسبب ما جبلوا عليه من نبل وتقوى وجدوا انه مما يتنافى مع مقاصد جلالتهم ان يعرضوا اناسا للخطر لسبب كهذا ، فامروا خادمهم الأمين ، اقصد شخصى ، لكى اكتب الى فطنتك بانه ان وجد اى مسيحى منشغلا فى العبادة التى التى يتمسك بها شعبه وجب

---

(١) ف ٨ ث ١٧ :

https://coptic-treasures.com/

عليك ان لا تزعجه او تعرضه للخطر ، وان لا تظنه ضروريا أن تعاقب أى واحد لهذا السبب • فقد دل الاختبار الطويل على انهم لن يتزحزحوا عن تصميمهم بأى حال •

(٦) « لذلك أحرص على ان تكتب لأولياء الأمور والقضاة ورؤساء كل مدينة لكى يعرفوا انه ليس من الضرورى أن يهتموا فيما بعد بهذا الأمر » •

(٧) وبناء على هذا اعتقد حكام المقاطعات أن القصد من الكتابة قد اصبح معلوما لهم يقينا ، فنقلوا الرغبة الامبراطورية الى الولاة والقضاء والرؤساء فى كل اقليم كتابة • على أنهم لم يقتصروا على الكتابة بل سعوا باسرع ما يمكن لاتمام رغبة الامبراطور المزعومة بالافعال أيضا • فوهبوا الحرية لمن سبقوا أن سجنوهم من اجل اعترافهم بالله ، واطلقوا سراح من كانوا قد أرسلوهم الى المناجم للاقتصاص منهم ، لأنهم ظنوا خطأ أن هذه هى ارادة الامبـــراطور الحقيقية •

(٨) ولما تمت هذه الأمور على هذا الوجه كان المرء يستطيع ان يرى فى كل مدينة ــ كنوز أشرق فى ليلة مظلمة ــ الجماهير مجتمعة ، والجماعات مكتظة، والاجتماعات تعقد حسب عادتهم • ودهش كل واحد من الوثنيين غير المؤمنين دهشة عظيمة ، متعجبين من هذا التحول العجيب ، ومعلنين بأن اله المسيحيين اله عظيم ، وانه هو الاله الحق وحده •

(٩) وظهر ثانية بعض من شعبنا ممن تحملوا نيران الاضطهاد بشجاعة وأمانة ، مظهرين كل صراحة وبسالة للجميع • أما الذين اعتل ايمانهم وتزعزعت نفوسهم أمام العاصفة فقد طلبوا الشفاء بالحاح ، متوسلين الى الأقوياء أن يمدوا اليهم يد الخلاص ، ومتضرعين الى الله ليرحمهم •

(١٠) وعندئذ عاد ايضا الى أوطانهم اولئك الأبطال النبلاء الذين كانوا قد أرسلوا الى المناجم ، وذلك بعد منحهم الحرية • وكانوا يمرون فى كل مدينة معبرين عن فرحهم ، وممتلئين سرورا لا يعبر عنه ، وجرأة لا تفصح عنهـــا الكلمات •

(١١) وكان بينهم فى رحلتهم جماهير كثيرة فى الطرق العامة والأسواق، مسبحين الله بترانيم ومزامير ، وكنت ترى أولئك الذين كانوا قبـــل ذلك بقليل قد طردوا من أوطانهم فى قيود بمنتهى القسوة ، عائدين الى بيوتهم بوجوه

https://coptic-treasures.com/

باشة ، لدرجة أن هنأنا على ما حدث حتى أولئك الذين كانوا يتعطشون لدمائنا من قبل ، وذلك عندما رأوا تلك الأمور العجيبة غير المنتظرة •

الفصل الثاني

رد الفعل الذى حدث عقب ذلك

(١) على أن الطاغية الذى حكم الأقطار الشرقية كما قلنا ، مبغض الصلاح ، وعدو كل رجل فاضل ، لم يعد يحتمل هذا • والواقع أنه لم يسمح بأن تسير الأحوال على هذا المنوال سوى ستة أشهر ١ • فاخترع كل وسيلة ممكنة لتدمير السلام ، وحاول فى بداية الأمر أن يصدنا عن الاجتماع فى المقابر متذرعا بحجة معينة ٢ •

(٢) وعندئذ أرسل ـ بتحريض من بعض الأشرار ـ سفارة الى نفسه ضدنا ، محرضا أهل انطاكية بأن يطلبوا منه منة عظمى هى ان لا يسمح للمسيحيين بأى حال من الأحوال بالاقامة فى بلادهم ، وحرض غيرهم سرا ليفعلوا نفس الأمر • وكان ثيوتكنس ٣ هو مدبر كل هذا فى انطاكية • وهو رجل صارم وشرير ودجال ، لا تتفق صفاته مع اسمه ٤ • ويبدو انه كان والى المدينة •

الفصل الثالث

التمثال الذى اقيم حديثا فى انطاكية

وبعد أن اشهر هذا الرجل كل أنواع الحرب ضدنا ، وأمر بالبحث عن عن شعبنا فى مخابئهم كأنهم لصوص اثمة ، ولفق كل انواع المذمة والتهم ضدنا ، وقتل عددا وفيرا ، اقام أخيرا تمثالا لجوبيتر فيليوس مع بعض الشعوذات

---

(١) صدر قرار غالريوس فى ابريل سنة ٣١١ (ك ٨ ف ١٧) ولذا فيكون تغيير مكسيمينوس لخطته قد تم حوالى شهر اكتوبر • (٢) لعل هذه الحجة ان الاجتماعات الليلة فى قبور الشهداء بما يتبعها من تحمس وغيرة غير مرغوب فيها • (٣) قيل بأنه مرتد عن المسيحية

(٤) كلمة ثيوتكنس معناها ابن الله •

https://coptic-treasures.com/

والاعمال السحرية ، وبعد أن اخترع للتمثال صورا دنسة من التعاليم والأسرار المتذرة بالشر ، ووسائط بغيضة للتطهير ، عرض شعوذته باقوال ادعى انه مستعد للنطق بها حتى للامبراطور • وبتملقات ارضت الحاكم هيج الشياطين ضد المسيحيين قائلا ان الاله أمر بطرد المسيحيين ـ كاعداء له ـ خارج حدود المدينة والأقاليم المجاورة •

الفصل الرابع

التذكارات التى اقيمت ضدنا

(١) والواقع ان نجاح الرجل الذى تزعم هذه الحركة أغرى كل الموظفين الاخرين فى المدن الواقعة فى نفس المنطقة لاقامة تذكار مماثل • واذ راى حكام المقاطعات أن هذا يرضى الامبراطور اقترحوا على رعاياهم أن يفعلوا نفس الأمر •

(٢) ولما أعلن الطاغية بأمر ملكى رضاءه على تصرفاتهم اشتعلت نيران الاضطهاد ضدنا من جديد • وأقام مكسيميتوس نفسه الكهنة للتماثيل فى المدن، ورؤساء كهنة ايضا • وهؤلاء الاخيرون أخذوا من أبرز الشخصيات فى الحياة العامة ، الذين اظهروا براعة فى كل المراكز التى احتلوها ، والذين اشتعلوا غيرة لخدمة التماثيل التى عبدوها •

(٣) وبالايجاز ان خرافات الامبراطور الشاذة دفعت فى الواقع كـــل رعاياه ـ حكاما وشعبا ـ لارتكاب كل شىء ضدنا ارضاء له ، ظانين انهم يمكنهم اظهار شكرهم له من اجل كل ما نالوه منه من امتيازات بتدبير القتل ضـــدنا واظهار اى علامات جديدة للحقد علينا •

الفصل الخامس

سفر الأعمال المزور

(١) واذ زوروا سفرا عن أعمال بيلاطس ومخلصنا ، مليئا بكل أنواع

https://coptic-treasures.com/

للتجديف على المسيح ، ارسلوه بموافقة الامبراطور ، الى كل ارجاء الامبراطورية الخاضعة له ، مع أوامر كتابية تأمر بأنه يجب تعليقه علنا أمام انظار الجميع فى كل مكان ، فى الريف والمدن ،وأن المدرسين يجب ان يعلموه لتلاميذهم ، بدلا من دروسهم العادية ، وأنه يجب دراسته وحفظه عن ظهر قلب ٠

(٢) واذ كانت هذه الأمور تحدث تقدم قائد حربى آخر يسميه الرومانيون دكس وألقى القبض على بعض النسوة الساقطات فى سوق دمشق بفينيقية ، وبتهديدهم بالتعذيب الزمهن على كتابة تصريح بأنهن كن قبلا مسيحيات ، وأنهن كن يرتكبن أعمالهن الفاضحة ، وكن يرتكبن الرذيلة فى ذات كنائسهن ، وصرحن بمثالب أخرى كثيرة ضد ديانتنا كما ارادهن ان يقلن ٠ واذ أخذ أخر اقوالهم كتابة نقلها الى الامبراطور الذى أمر باذاعة هذه الوثائق ايضا فى كل مكان وفى كل مدينة ٠

الفصل السادس

اولئك الذين استشهدوا فى ذلك الوقت

(١) وبعد ذلك بقليل صار هذا القائد الحربى قاتل نفسه ، ونال جزاء شره ٠ ولكننا اضطررنا ثانية لتحمل النفى والاضطهاد العنيف ، وثار الحكام ضدنا بقسوة مرة أخرى فى كل مقاطعة ، حتى ألقى القبض على البعض ممن برزوا جدا فى فهم الكلمة الالهية ، وحكم عليهم بالموت بدون رأفة ٠ واذ اعترف ثلاثة منهم فى مدينة أميسا بفينيقية بانهم مسيحيون ألقوا طعاما للوحوش ٠ من بينهم الأسقف سلوانس ١ ، وكان متقدما فى السن ، قضى فى مركزه اربعين سنة كاملة ٠

(٢) وفى نفس الوقت تقريبا اذ ألقى القبض - بلا مبرر وعلى غير انتظار - على بطرس ايضا الذى تراس على ابروشيات الاسكندرية بكيفية ممتازة جدا ، وكان مثلا أعلى للاسقف ، بسبب سمو حياته ، ودراسته للكتب المقدسة ، قطعت رأسه فى الحال ودون سؤاله ، كأنما كان ذلك بأمر مكسيمينوس ٠ ولقى معه ايضا نفس المصير اساقفة آخرون كثيرون من مصر ٠

---

(١) ك ٨ ف ١٣ : ٣و٤

(٣) اما لوسيان ١ ، وكان قسا فى ابروشية انطاكية ، ممتازا جدا فى كل ناحية ، عائشا حياة نقية ، واشتهر بسعة اطلاعه فى الروحيات ، فقد احضر الى مدينة نيكوميديا ، وتصادف ان كان الامبراطور مقيما بها وقتئذ • وبعد ان قدم امام الحاكم دفاعا عن الايمان الذى اعتنقه القى فى السجن وحكم عليه بالموت •

(٤) هذه هى المحن التى حلت بنا فى فترة قصيرة على يدى مكسيمينوس، عدو الفضيلة ، وهكذا كان يبدو ان هذا الاضطهاد الذى وجه الينا كان اشد قسوة من سابقه •

الفصل السابع

الأمر الملكى الذى صدر ضدنا ونقش على الاعمدة

(١) وقد نقشت على اعمدة نحاسية وسط المدن التذكارات ٢ التى اقيمت ضدنا ، وصور من الأوامر الملكية التى صدرت ردا عليها ، وهذه طريقة لم تتبع قط فى أى مكان آخر • وكان يسمع من افواه صبية المدارس كل يوم اسما يسوع وبيلاطس ، وسفر الأعمال الذى زور بوقاحة وتهور ٣ •

(٢) ويبدو لى انه من الضرورى ان نثبت هنا وثيقة مكسيمينوس التى علقت الأعمدة ، لكى تتضح فى نفس الوقت غطرسة الرجل مبغض الله ، والانتقام الالهى الذى لا ينعس ، والمبغض الشر ، والذى يحل بالفجار ، الذى تعقبه وحل به ، والذى تحت ضغطه سلك الطريق المعكوس ضدنا بعد ذلك بقليل ، وايد ذلك بقوانين مكتوبة •

اما الوثيقة فنراها فى الكلمات الآتية :

صورة ترجمة الأمر الملكى الذى اصدره
مكسيمينوس ردا على التذكارات التى
اقيمت ضدنا • وقد أخذ من عمود فى
مدينة صور

---

(١) ك ٨ ف ١٣ وكان لوسيان هذا من اكبر علماء الكنيسة الاولى • وقد اعد الترجمة السبعينية ترجمة منقحة • وكتب بعض الكتب عن الايمان وبعض الرسائل وتفسيرا لسفر ايوب

(٢) ف ٢ و ٤ (٣) ف ٥

https://coptic-treasures.com/

(٣) « واخيرا استطاعت قوة العقـــل البشرى الضعيفة ان تذيع كل ضباب مظلم وكل ضلالة استاثرت قبل الآن حواس البشر ، واحاطتهم بظلمة الجهل المدمرة • واستطاعت كذلك ان تبين انها تسترشد بالعناية الرحيمة التى للالهة الخالدة •

(٤) « ومما يفوق التصديق مقدار شكرنا وسرورنا ورضائنا بسبب ما قدمتموه من برهان على ثباتكم وتقواكم • لأن كل واحد كان يعرف حتى قبل الآن مقدار الولاء والاحترام اللذين كنتم تقدمونهما للالهة الخالدة ، مظهرين لا ايمانا متضمنا فى مجرد الكلمات الجوفاء ، بل اعمالا مجيدة مستمرة عجيبة •

(٥) « لذلك يليق ان تلقب مدينتكم بحق كرسيا ومقرا للالهة الخالدة • وهى على الأقل تبدو ـ من علامات كثيرة ـ انها تزدهر وتنمو بفضل وجود الالهة السماوية فيها •

(٦) « وهوذا مدينتكم عندما ادركت ان اصحاب تلك الضلالة الممقوتة قد بدأوا ينتشرون ثانية ، ويشعلون اعظم نيران ملتهبة كنيران اطفئت وبدات جذوتها تشتعل ثانية ـ هوذا مدينتكم ، بغض النظر عن كل الامتيازات الخاصة • وعن طلباتها السابقة لمصلحتها ، لجأت فى الحال لقداستنا كما لمركز كل ديانة طالبة العلاج والمعونة •

(٧) « وواضح ان الالهة قد وهبتكم هذا العقل الراجح بسبب ايمانكم وتقواكم •

« لذلك فان جوبيتر ، الاله العظيم المقتدر ، الذى يرأس مدينتكم المزدهرة ، ويحافظ على آلهة اجدادكم ، وعلى زوجاتكم واولادكم ، وعلى مساكنكم وبيوتكم من كل وبأ مهلك ، قد غرس فى نفوسكم تلك العزيمة السليمة مبينا ومبرهنا كيف هو مجيد وسام وجميل ممارسة العبادة والشعائر المقدسة للالهة الخالدة بالاحترام اللائق •

(٨) « لأنه من ذا الجاهل او الخالى من كل فهم الذى لا يدرك انه بسبب عناية الالهة لا ترفض الأرض البذار التى تزرع فيها ، ولا تخيب رجاء الزارع ؛ وان الحروب الأثيمة لبست محتمة على الأرض ، وان الاجساد البالية تنحدر الى الموت تحت تاثير الجو الفاسد ، وان البحر لا ينتفخ ويعلو بفعل الرياح العاتية ، وان الأعاصير غير المنتظرة لا تتسبب عنها العواصف المدمرة ، وان

https://coptic-treasures.com/

الأرض ، مغذية الجميع وأم الجميع ، لا تتزعزع أعماقها بفعل الهزات العنيفة ، وان الجبال التى عليها لا تغوص فى الثغرات المتسعة · لا يجهل احد ان كل هذه الشرور ، وغيرها مما هو اشر منها ، كثيرا مما حدثت حتى الآن ·

(٩) « وقد حدثت كل هذه المصائب بسبب الأخطاء المدمرة المنبعثة من غرور هؤلاء الأشرار الباطل ، عندما تملك على نفوسهم ، ونكاد نقول انه غطى كل الأرض بالخزى والعار » ·

(١٠) وبعد هذه الكلمات اضاف قائلا :

« فلينظروا الى المحاصيل القائمة المزدهرة نتمايل فى الحقول الفسيحة ، والى المراعى الزاهية بنباتها وأزهارها بسبب الأمطار الغزيرة واعتدال الجو وجماله ·

(١١) « واخيرا فليفرح الجميع لأن قوة مارس ١ الجبار المقتدر المهوب قد ارضتها تقوانا وذبائحنا وتبجيلنا · وليتمتعوا اذن بالسلام الكامل الثابت ، وليردد غبطة كل الذين ابتعدوا عن تلك الضلالة وعادوا الى التفكير الســـليم الصحيح ، كمن قد نجوا من عاصفة فجائية او من مرض شديد ، ليحصدوا ثمار السعادة باقى ايام حياتهم ·

(١٢) « أما اذا أصروا على ضلالتهم اللعينة فليطردوا من مدينتك ومقاطعتك كما اردت ، لكى تستطيع مدينتك ــ اذ تتحرر من كل دنس وكفر ــ ممارســة الشعائر المقدسة للالهة الخالدة بالاكرام اللائق ، وفقا لغيرتك الممدوحة فى هذا الأمر ، ووفقا لميولها الوطنية ·

(١٣) « ولكن لكى تعرف كيف كانت طلبتك فى هذا الأمر مقبولة لدينا ، ومقدار استعدادنا لاغداق البركات طوعا دون تذكارات او طلبات ، فاننا نسمح لفداستك ، بان تسال أى هبة ــ مهما عظمت ــ مكافأة لك على ميولك الصالحة هذه

(١٤) « اسال الآن ان يتم هذا وان تناله ، لأنك لا بد ان تحصل عليه دون ابطاء·واذا ما منح هذا لمدينتك قدم دليلا مستمرا على تقواك نحو الالهة الخالدة ، وعلى انك قد حصلت ، من جودنا وكرمنا ، على مكافأة طيبة لاختيارك هذا ، فيراها أولادك وأولاد أولادك » ·

---

(١) اله الحرب عند الرومان

https://coptic-treasures.com/

(١٥) هذا ما نشر ضدنا فى كل المقاطعات وقطع عنا كل رجاء فى اى خير على الأقل من البشر ، حتى يضل لو امكن المختارون ايضا ١ فى هذه الأمور وفقا للقول الالهى •

(١٦) والواقع انه عندما كاد ينقطع الرجاء عند الأغلبية بيننا ، وعندما كاد منفذو الأمر الملكى المشار اليه يكملون رحلتهم الى بعض الاماكن ، اظهر الله ، حامى كنيسته ، بغتة ، تدخل السماء للدفاع عنا ، واوقف تجبر الطاغية علينا •

الفصل الثامن

النكبات التى حلت فى مجاعات واوبئة وحروب ، بمناسبة هذه الأمور

(١) ولقد كفت امطار فصل الشتاء العادية ان تهطل على الأرض بغزارتها المعتادة ، فظهرت مجاعة على غير انتظار ، ثم حلت الأوبئة علاوة على هذا ومرض شنيع آخر عبارة عن قرحة قيل عنها بحق انها جمرة بالنسبة لمظهرها النارى • واذ كانت هذه القرحة تنتشر فى كل الجسم كانت تعرض الحياة للخطر • وعندما كانت تصيب العينين كانت تحرم جماهير من الرجال والنساء والأطفال من البصر •

(٢) وفضلا عن هذا فقد اضطر الطاغية الى محاربة الارمن الذين كانوا منذ القديم اصدقاء الرومانيين وحلفاءهم • ولأنهم كانوا هم ايضا مسيحيين وغيورين فى عبادتهم لله حاول عدو الله ان يلزمهم على الذبح للاصـــنام والشياطين ، وبهذا جعل الأصدقاء اعداء ، والحلفاء خصوما •

(٣) كل هذه الأمور حدثت فجاة فى وقت واحد فحطمت كبرياء الطاغية وتبجحه على الله • لأنه سبق أن افتخر بأنه بسبب غيرته للاصنام وعداوته لنا لم تحصل فى عهده مجاعات او اوبئة او حروب • واذ حلت عليه هذه الأمور كلها معا فى وقت واحد فى الحال بينت على انها كانت مقدمة لخرابه •

---

(١) (مت ٢٤ : ٢٤) •

https://coptic-treasures.com/

(٤) وقد انحدر هو نفسه بقواته فى الحرب مع الأرمن ، اما بقية سكان المدن الخاضعة له فقد حلت بهم المجاعة والأوبئة بشكل مرعب ، حتى بيع مكيال الحنطة الواحد بألفين وخمسمائة درهم يونانى ١ ٠

(٥) وكان عدد الذين ماتوا فى المدن لا يحصى،اماعدد الذين ماتوا فى الريف والقرى فكان اكثر ، حتى كادت قوائم الضرائب التى كانت سابقا تتضمن عددا وفيرا جدا من سكان القرى تصبح بيضاء ، اذ قضت المجاعة والأوبئة على الجميع تقريبا بمنتهى السرعة ٠

(٦) وكان البعض يتمنون التخلص من اثمن ما يملكون لمن توفر لديهم الطعام فى نظير اقل لقمة من الطعام ، وباع الاخرون ممتلكاتهم قليلا قليلا حتى اصبحوا فى اشد حالات الفاقة والعوز ٠ كان البعض يمضغون القش وياكلون الأعشاب الكريهة ، فاتلفوا بذلك صحتهم ٠

(٧) وكانت بعض النساء من اشرف العائلات فى المـــدن تتجولن فى الأسواق للاستجداء ، وكانت تتبين عليهن دلائل الثراء السابق من احتشامهن فى مظهرهن ووقارهن فى هيئتهن ٠

(٨) واذ حل الضنك بالبعض واصبحوا على حافة الموت تعثروا وتمايلوا هنا وهنالك ،وكانوا اضعف من ان يستطيعوا الوقوف ، فسقطوا فى وسط الشوارع ، وكانوا وهم منطرحين يتوسلون ان تعطى اليهم لقمة خبز صغيرة ، وفى آخر نفس يصرخون قائلين : جائع ٠ ولم تكن لهم قدرة الا على ان يبعثوا هذه الصرخة الأليمة جدا ٠

(٩) اما الآخرون الذين كان يبدو انهم توفر لديهم الطعام فقد اندهشوا من كثرة عدد الشحاذين ، وبعد ان وزعوا كميات كبيرة تقست قلوبهم اخيرا متوقعين انهم هم انفسهم أيضا سوف يعانون سريعا نفس المصائب كهؤلاء الشحاذين ٠

وهكذا ظلت الجثث العارية منطرحة وسط الأسواق والأزقة اياما طويلة دون ان تدفن ، فكانت منظرا اليما جدا لمن شاهدوها ٠

(١٠) واصبح البعض أيضا طعاما للكلاب ، الأمر الذى لأجله بدا الأحياء يقتلون الكلاب لئلا تجن فتلتهم الناس ٠

---

(١) الدرهم اليونانى عملة فضية كانت توازى قيمته نحو خمسة قروش ٠

https://coptic-treasures.com/

(١١) والأسوأ من هذه تلك الأوبئة التى كانت تقضى على بيوت وعائلات برمتها سيما الذين لم تتمكن منهم المجاعة بسبب توفر الطعام لديهم • وكذا التهم الموت سريعا الأثرياء والحكام والولاة وكثيرين من ذوى المناصب الرفيعة، كأن المجاعة قد تركتهم لتقضى عليهم الأوبئة • ولهذا امتلأ كل مكان نحيبا ، ولم يكن يرى أو يسمع فى كل زقاق أو سوق أو شارع سوى أصوات البكاء المقترنة بالآلات العادية واصوات النادبين •

(١٢) وبهذه الكيفية قضى الموت على عائلات برمتها فى وقت وجيـــز مستخدما فى حربه الشعواء هذين السلاحين : الأوبئة والمجاعة ، حتى كان المرء يرى جثتين أو ثلاثة محمولة فى وقت واحد •

(١٣) هكذا كان جزاء افتخار مكسيمينوس وجزاء الاجراءات التى اتخذتها المدن ضدنا • وعندئذ ظهرت لكل الوثنيين أدلة غيرة المسيحيين وتقواهم •

(١٤) لأنهم وحدهم وسط تلك المصائب اظهـــروا عطفهم وانسانيتهم بأعمالهم • ففى كل يوم استمر البعض فى اظهار عنايتهم نحو الموتى ودفنهم، إذ كان هنالك كثيرون لا يجدون لا يجدون من يعنى بهم • والاخرون كانوا يجمعون فى مكان واحد من عضتهم المجاعة بأنيابها فى كل المدينة ويقدمون الطعام اليهم جميعا • وهكذا أذيعت بين الجميع هذه الأنباء فمجدوا اله المسيحيين، ولذ اقتنعوا بالحقائق نفسها اعترفوا بأن المسيحيين هم الوحيدون الأتقياء والمتدينون •

(١٥) وبعد أن تمت هذه الأمور هكذا أعاد الينا الله ، حامى المسيحيين العظيم ، ضياء شمس عنايته من نحونا ، بعد أن أعلن فى الحوادث السابق وصفها غضبه على جميع الناس بسبب الشرور العظيمة التى جلبوها علينا • وهكذا أضاء علينا بنور السلام بكيفية عجيبة وسط الظلمة المدلهمة ، وبين للجميع أن الله نفسه كان هو الذى يدبر أمورنا دواما • صحيح ان الله يؤدب شعبه من وقت لآخر ويفتقدهم ، ولكنه بعد التاديب الكافى يعود ويظهر الرحمة والشفقة لمن يرجونه •

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

انتصار الأباطرة محبوبى الله

(١) وهكذا رأينا أن قسطنطين السابق ذكره ١ الامبراطور المولود من امبراطور ، الابن البار لأب تقى حكيم ، وليسينيوس ثانية ٢ ، وهما امبراطوران محبوبان من الله ، مكرمان على قدم المساواة من أجل ذكائهما وتقواهما ، عندما حركهما الله مخلص الجميع وسيد الكل ، وأهاجهما ضد الطاغيين الشريرين ، واشتبكا فى الحرب معهما . وكان الله ظهيرا لهما ، اندحر مكسنتيوس ٣ فى روما أمام قسطنطين بكيفية عجيبة • أما طاغية الشرق ٤ فلم يعمر طويلا بعده بل لقى حتفه بكيفية مخجلة على يدى ليسينيوس الذى لم يكن قد جن بعد ٥ •

(٢) أما قسطنطين الذى كان متقدما فى المقام وفى المركز الامبراطورى ، فانه فى بداية الأمر اشفق على من ظلموا فى روما • واذ لجأ بالصلاة الى اله السماء ، وكلمته ويسوع المسيح نفسه مخلص الجميع ، كعون له ، تقدم بكل جيشه ، معتزما أن يرد الى أهل روما حريتهم السابقة •

(٣) غير أن مكسنتيوس ، اذ اتكل بالأحرى على أعمال الشعوذة أكثر من اتكاله على ولاء رعيته ، لم يجسر على التقدم أبعد من أبواب المدينة ، بل حصن كل مكان ومنطقة ومدينة ، كانت قد استعبدت له ، بجوار روما وفى كل ايطاليا ، بفرق هائلة العدد وجنود لا عدد لهم • أما الامبراطور فقد اتكل على الله ، وهجم على أول وثانى وثالث جيش للطاغية وقهرهم أجمعين • واذ غزا الجزء الأكبر من ايطاليا اقترب جدا من روما •

---

(١) ك ٨ ف ١٣ (٢) كان كل من قسطنطين وليسينيوس يحمل لقب أوغسطس ولكن قسطنطين كان متقدما (٣) بخصوص مكسنتيوس انظر ك ٨ ف ١٤

(٤) اى مكسيمينوس ، انظر فصل ١٠ التالى (٥) اشارة الى عداوة ليسينيوس للمسيحيين التى ظهرت بعد ذلك ببضع سنوات ونشأ عنها اضطهادهم •

https://coptic-treasures.com/

(٤) ولكي لا يضطر لاشهار الحرب على أهل روما من أجل الطاغية جذبه الله نفسه ، كما بسلاسل ، وأبعده عن أبواب المدينة ، وأيد تلك التهديدات السابق تدوينها في الكتب المقدسة عن الأشرار ، والتي لا يصدقها الأغلبية كأنها خرافة ، ولكن المؤمنين يصدقونها ــ أيدها الله ، بالايجاز ، بالعمل نفسه ، أيدها للجميع ، للمؤمنين ولغير المؤمنين، الذين رأوا الأعجوبة بأعينهم ٠

(٥) وكما حدث في أيام موسى نفسه وأيام جنس العبرانيين أحباء الله عندما « ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر ٠ وأغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف وغطاهم باللجج » ٦ هكذا حدث لمكسنتيوس وجنوده وحرسه ، فانهم « قد هبطوا في الأعماق كحجر » ٧ عندما هرب أمام قوة الله المرافقة لقسطنطين ، وجاز النهر القائم في طريقه ، الذى كان قد أنشأ فوقه قنطرة من السفن ، وهكذا أعد بنفسه وسيلة هلاكه ٠

(٦) ويستطيع المرء أن يقول عنه انه « حفر حفرة وفتحها فسقط في الهوة التي صنع ٠ يرجع تعبه على رأسه ٠ وعلى تاجه يهبط ظلمه » ٨ ٠

(٧) فان القنطرة القائمة فوق النهر اذ انكسرت ولم يعد هناك مجال للعبور اختفت السفن والرجال في الأعماق في الحال ، وكان أول من اختفى ذاك الرجل الشرير نفسه ، ثم حاملو الدروع ، وكما تنبأت الأقوال الالهية « غاصوا كالرصاص في مياه غامرة » ٩

(٨) وهكذا استطاع من نالوا النصرة من الله ، أن يتغنوا ، ان لم يكن بالقول فعلى الأقل بالفعل ، كما تغنى موسى خادم الله العظيم ومن معه ضد ذلك العاتي القديم قائلين « لنرنم للرب فانه بعظمة مجد ذاته ٠ الفرس وراكبه طرحهما في البحر ، قد صار معينا وحاميا لخلاصي ١٠ ، « من مثلك بين الالهة يارب ٠ من مثلك معتزا في القداسة ، عجيبا في المجد ، صانعا عجائب » ١١ ٠

(٩) ترنم قسطنطين بهذه التسبحة وأمثالها ، بأعماله نفسها ، لله الملك المطلق ومصدر نصرته ، وذلك عندما دخل روما ظافرا ٠ وللحال استقبله جميع

---

(٦) (خر ١٥:٤ و ٥) (٧) (خر ١٥:٥)

(٨) (مز٧:١٥و١٦) (٩) (خر ١٥ : ١٠)

(١٠ (خر ١٥:١ و ٢) حسب الترجمة السبعينية (١١) (خر ١٥ : ١١)

https://coptic-treasures.com/

أعضاء مجلس الأعيان وباقى الشخصيات البارزة ، مع أهل روما ، والأطفال والنساء ، كمنقذهم ومخلصهم . والمحسن اليهم ، بأعين براقة ونفوس مستبشرة، بهتافات الفرح العظيم والغبطة التى لا تحد .

(١٠) أما هو فانه لم يغتبط بسبب الهتافات ، ولم ينتفخ بسبب التسابيح ، اذ كان قد تأصلت فيه تقوى الله . ولكنه ، وقد رأى أن معونته كانت من قبل الله ، أمرفىالحال بأن يوضع فى يد تمثاله تذكار لآلام المخلص . ولما وضعه ووضع علامة الصليب المخلص فى يمين التمثال ، فى أظهر مكان فى روما ، أمر بنقش الكتابة التالية عليه باللغة الرومانية :

(١١) « بهذه العلامة المقتدرة ١٢ ، دليل الشجاعة الحقيقى ، أنقذت مدينتكم وحررتها من نير الطاغية ، وفضلا عن هذا فاننى اذ حررت مجلس الأعيان وشعب روما قد أعدتهم الى مقامهم السامى السابق ومجدهم » .

(١٢) وبعد هذا بارك الله قسطنطين نفسه والامبراطور ليسينيوس ، الذى لم يكن قد أصيب بعد بالجنون الذى تردى فيه فيما بعد ، وسبحاه كمصدر لكل بركاتهما ، وبنفس واحدة ورأى واحد أصدرا أمرا ملكيا كاملا ١٣ فىمصلحة المسيحيين ، وأرسلا وصفا للعجائب التى صنعها الله لهم ، والانتصار على الطاغية ، مع صورة من الأمر نفسه ، الى مكسيمينوس الذى كان لا يزال يحكم على أمم الشرق مدعيا صداقتها .

(١٣) أما هو فانه كطاغية تألم جدا مما علمه . ولكنه اذ لم يرد أن يظهر خضوعه لأحد آخر ، ومن الناحية الأخرى لم يرد أن يبطل الأوامر الصادرة ، خوفا من مصدريها ، اضطر أن يوجه الى الولاة الخاضعين له هذه الرسالة الأولى فى مصلحة المسيحيين ، مزورا أمورا نسبها الى نفسه لم يفعلها هو قط .

---

(١٢) أثناء حربه ظهر له صليب من نور فى كبد السماء ظهرا وكتبت تحته هذه العبارة « بهذا تغلب » (١٣) هذا هو الأمر المشهور الذى صدر فى ميلان سنة ٣١٢ ويرى نصه فى ك ١٠ ف ٥

https://coptic-treasures.com/

ترجمة رسالة الطاغية مكسيمينوس

« جيوفيوس مكسيمينوس أوغسطس الى سابينوس ١ • اننى واثق من أن الأمر واضح لفطنتك ولجميـــع الناس أن سيدينا وأبوينا دقلديانوس ومكسيميانوس لما رأيا أن كل الناس تقريبا يهجرون عبادة الآلهة •

(١٤) « وينضمون الى جماعة المسيحيين أمرا بحق أن جميع من تركوا عبادة تلك الالهة الخالدة يجب أن يعادوا الى عبادة الالهة بالتأديب العلنى والقصاص •

(١٥) «ولكننى لما أتيت فى بداية الأمر الى الشرق فى ظروف طيبة ، وعلمت أن رجالا كثيرين جدا فى بعض الأماكن ، ممن يستطيعون تأدية الكثير من الخدمات العامة قد نفاهم القضاة للسبب المتقدم ذكره ، أصدرت أمرا لكل القضاة بعدم معاملة أى واحد من الأقاليم بالقسوة ، بل بالأحرى يعيدونهم الى عبادة الالهة بالتملقات والنصائح •

(١٦) « ولما أطاع القضاة هذه التعليمات بناء على أمرى حدث أنه لم ينف أو يوبخ أحد ممن كانوا يعيشون فى أقاليم الشرق ، بل بالأحرى أعيدوا الى عبادة الالهة دون استخدام أية قسوة معهم •

(١٧) « غير أننى لما ذهبت فيما بعد الى نيكوميديا السنة الماضية فى ظروف طيبة ، وأقمت هناك ، أتى الى أهالى المدينة بتماثيل الالهة متوسلين الى بشدة أن لا يسمح لشعب كهذا بالاقامة فى بلادهم •

(١٨) ولكن لما علمت أن أشخاصا كثيرين من تلك الديانة يعيشون فى تلك الأقاليم أجبت بأننى أشكرهم من أجل طلبتهم ، لكننى أرى بأنها لم تقـدم من الجميع ، ولذا فان بقى أحد متمسكا بتلك الخرافات فلكل واحد الحق بأن يتصرف كما يشاء ، حتى ولو أراد التمسك بعبادة الالهة •

(١٩) ــ ومع ذلك فقد رأيته من الضرورى اعطاء اجابة مرضية لســـكان نيكوميديا والمدن الأخرى التى قدمت الى نفس الطلب بالحاح ، أى أن لا يسمح لأحد من المسيحيين بالسكن فى مدنها (أولا لأن هذه الخطة اتبعها الاباطرة السابقون جميعهم ، وثانيا لأنها ترضى الالهة التى ترعى جميع البشر وحكومة الدولة نفسها) كما رأيته من الضرورى أيضا تأييد الطلبة التى قدموها بصدد عبادة الهتهم •

---

(١) ف ١ : ٣

https://coptic-treasures.com/

(٢٠) « وبالرغم من انه قد أرسلت قبل الآن رسائل خاصة الى فطنتكم ، واعطيت الأوامر أيضا بعدم اتخاذ اجراءات صارمة ضد أولئك المواطنين الذين يريدون سلوك ذلك الطريق ، بل يجب معاملتهم باللطف والاعتدال ، الا انه لكى لا يتحملوا أية اهانات أو اغتصاب على أيدى الجنود أو غيرهم ، فقد رأيته من المناسب أن أذكر فطنتكم فى هذه الرسالة أيضا لاقناع المواطنين بالتملقات والنصائح لكى يدركوا عناية الالهة ·

(٢١) « ولذا فان اعتزم أى واحد ، بمحض اختياره ، عبادة الالهية فمن المناسب أن يرحب به · أما ان أراد أحد البقاء فى ديانته فاتركه لحريته ·

(٢٢) « ومما يليق بفطنتك ان تلاحظ اتمام ما أوكل اليك ، وتدرك انه لم يعط لأحد السلطان لظلم مواطنينا بالاهانات والسلب والاغتصاب ، لأنه من اللائق كما كتب سابقا استمالة مواطنينا الى عبادة الالهة بالنصائح والتملقات بالأحرى · ولكى يصل أمرنا هذا الى علم جميع مواطنينا فمن المحتم عليك اذاعة الأوادر الصادرة بمنشور تصدره انت » ·

(٢٣) ونظرا لأن الضرورة حتمت عليه أن يفعل هذا ، ولم يصدر الأمر بارادته ، فلم يعتبره أحد بانه مخلص يمكن الوثوق فيه ، لأنه سبق أن أظهر عدم ثباته وخداعه بعد اعتراف مماثل سابق ·

(٢٤) فلم يجرؤ أحد من شعبنا على عقد اجتماعات أو حتى على الظهور علنا ، لأن رسالته لم تتضمن شيئا عن هذا ، انما أمرت بملاحظة عدم ايذائنا ، ولم تأمر بالسماح لنا بعقد الاجتماعات أو بناء الكنائس أو ممارسة شىء من طقوسنا العادية ·

(٢٥) مع أن قسطنطين ولسينيوس ، المدافعين عن السلام والتقوى ، كتبا له بالسماح بهذا ، وصرحا به لكل رعاياهما بالأوامـــر الكتابية التى أصدراها · أما ذلك الرجل الفاجر فلم يخضع لهذا الأمر الى أن اضطر أخيرا لاطاعته رغم ارادته عندما دفعه الى ذلك العدل الالهى ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

انقلاب الطغاة ، والكلمات التى نطقوا بها قبل موتهم

(١) أما الظروف التى دفعته لسلوك هذا الطريق فكانت كالآتى : انه اذ لم يعد قادرا بعد على ابقاء عظمة الحكم الذى أوكل اليه بغير استحقاق، نظرا لافتقاره للحكمة والفهم ، أدار الشئون بطريقة منحطة ، وافتخر بكل الأشياء وكبرياء وغطرسة دون أى مبرر • بل افتخر حتى على أقرانه فى الامبراطورية الذين كانوا أسمى منه من كل وجه ، من ناحية الأصل والنسب والتعليم والثقافة والذكاء ، وفوق الكل من ناحية الاعتدال والتقوى نحو الاله الحق • ولذا بدأ يتصرف بجرأة ووقاحة ، وينتحل لنفسه أسمى رتبة •

(٢) واذ جن فى حماقته نقض المعاهدات التى ابرمها مع ليسينيوس وشن حربا شعواء • وفى وقت وجيز سبب الفوضى والارتباك فى كل الأمور ، وأهاج كل مدينة ، وجمع كل قواته المتضمنة عددا وفيرا جدا من الجند ، وذهب لمحاربته معتمدا على ثقته فى الشياطين التى ظنها آلهة ، وعلى عدد جنوده •

(٣) ولما دخل الحرب ١ حرم من بعد النظر الالهى ، وأعطيت النصرة الى ليسينيوس الذى كان يحكم وقتئذ بمساعدة الله الواحد الوحيد اله الجميع •

(٤) فأولا أبيد الجيش الذى كان يعتمد عليه • واذ تنحى عنه كل حرسه ، وتركوه وحيدا ، وهربوا للظافر ، نزع سرا وبأسرع ما يمكن الملابس الملكية التى لم تكن فى الواقع خليقة به • واختلط بالجمع بمنتهى النذالة والجبن ، ثم هرب واختبأ فى الحقول والقرى • وبالرغم من حرصه على انقاذ نفسه فانه لم ينج من ايدى أعدائه الا بشق النفس ، وأعلن بأفعاله صدق وأمانة الأقوال الالهية القائلة :

(٥) « لن يخلص الملك بقوة الجيش • الجبار لا ينقذ بعظم القوة • باطل

---

(١) نشبت هذه الحرب بين ليسينيوس ومكسيمين فى ٣٠ أبريل سنة ٣١٣ فى ادرنة

https://coptic-treasures.com/

هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجى • هوذا عينا الرب على خائفيه على الراجين رحمته لينجى من الموت أنفسهم » ٢ •

(٦) وهكذا ذهب الطاغية الى بلاده يغطيه الخزى • وفى ثورته الجنونية قتل أولا الكثيرين من كهنة وأنبياء الآلهة التى سبق أن أعجب بها ، والتى أوحت اليه الاشتباك فى الحرب ، فخدعته وضللته وفوق الكل خانته من جهة سلامته • واذ أعطى المجد لاله المسيحيين ، وسن قانونا كاملا فى سبيل حريتهم ، أصيب فى الحال بمرض قاتل وفارق الحياة دون امهال • أما القانون الذى سنه فكان كالآتى :

(٧) صورة الأمر الملكى الذى أصدره الطاغية فى مصلحة المسيحيين
مترجما عن اللغة الرومانية

« الامبراطور قيصر كايوس فالريوس مكسيمينوس ، جرمانيكوس ، سارماتيكوس ، بيوس ، فيلكس ، انفكتس ، أوغسطس • نعتقد أنه من الواضح أن لا أحد يجهل ، بل بالأحرى كل من يتطلع الى الماضى يعلم ويدرك أننا فى كل ناحية نعنى دواما بخير مواطنينا ، ونتمنى أن نمدهم بكل ما يعود بالخير على الجميع ، والنفع العام ، وكل ما يؤدى الى المصلحة العامة ويتفق مع آراء كل واحد •

(٨) « لذلك فانه عندما اتضح لنا قبل الآن انه تحت ستار أوامر أبوينا الجليلين دقلديانوس ومكسيميانوس ، التى كانت تحرم عقد اجتماعات المسيحيين ، ارتكب الموظفون حوادث كثيرة للسلب والنهب ، وان تلك الشرور كانت فى تزايد مستمر لخراب مواطنينا ، الذين نود دواما أن نبذل معهم عناية كاملة ، وان ممتلكاتهم كانت تتبدد نتيجة لهذا ، أرسلت رسائل فى العام الماضى الى حاكم كل مقاطعة ، أمرنا فيها أنه ان أراد أحد تأدية أى نوع من الشعائر الدينية يجب السماح له باتمام غايته من دون مناقضة ، ويجب أن لا يعوقه أو يمنعه أى واحد ، ويجب أن تمنح الحرية للجميع ليتصرفوا كما يريدون دون خوف أو شك •

(٩) « على أننا لا نطيق أن نرى بعض القضاة يحرفون أوامرنا ، ويعطون

(٢) (مز ٣٣ : ١٦ ــ ١٩)

https://coptic-treasures.com/

شعبنا فرصة للشك فى معنى تدبيراتنا،ويجعلونهم يتلكأون فى تأدية الشعائر الدينية التى يستريحون لها ٠

(١٠) « فلامكان انتزاع كل أثر للشك أو الخوف فى المستقبل ، امــرنا باذاعة هذا الأمر الملكى ، لكى يتضح للجميع أن كل من أراد اعتناق هذا المذهب وهذه الديانة سمح له بناء على منحتنا هذه ، وان كل واحد مصرح له باعتناق الديانة التى يختارها ، وفقا لعادته كما يريد ، وكما يحلو له ، ومصرح لهم كذلك ببناء بيوت الرب ٠

(١١) « ولكى تزداد منحتنا هذه عظمة رأينا انه من المناسب ان نامــر ايضا بأنه ان كانت هنالك بيوت او اراض تملكها المسيحيون شرعا قبل الآن ولكنها صارت ملكا للحكومة بناء على أمر ابوينا ، او صودرت فى اية مدينة ، سواء كانت قد بيعت أو قدمت هدية لأى واحد ، وجب اعادتها الى ملاكها الاصليين المسيحيين ، لكى يعرف كل واحد فى هذه أيضا تقوانا وعنايتنا » ٠

(١٢) هذه هى كلمات الطاغية التى أذاعها بعد سنة تقريبا من الأوامر التى سبق ان أصدرها ضد المسيحيين ونقشها على اعمدة ٣ ٠ وذلك الذى كنا فى عينيه قبل ذلك بقليل فجارا وكفارا وقتلة ، حتى لم يسمح لنا بالاقامة فى اية مدينة ، او حتى قرية او صحراء ، هو بنفسه اصدر الأوامــر دفاعا عن المسيحيين الذين كانوا منذ فترة وجيزة يقتلون بالنيران والسيف ، بالوحوش الكاسرة والطيور الجارحة ، بحضور الطاغية نفسه ، وعانوا كل انواع التعذيب والقصاص ، واشر انواع الموت كمخلوقات تعسة ، وكفجار اثمة ، ولكنه الان اصبح يعترف بهم كأصحاب ديانة ، ويسمح لهم ببناء الكنائس ، وقد اعترف الطاغية نفسه وشهد بأن لهم بعض الحقوق ٠

(١٣) واذ اعترف هذه الاعترافات ، كأنه قد نال شيئا من المنفعة بسببهم، تحمل آلاما لعلها اقل مما كان يستحق ، واذ ضربه الله ضربة مفاجئة هلك فى الحملة الثانية الحربية ٠

(١٤) على ان موته لم يكن موت ابطال الحرب الذين اذ يحاربون بشجاعة من اجل الفضيلة والاصدقاء كثيرا ما يموتون موتا مجيدا ٠ لأنه اذ كان جيشه

(٣) ف ٧

https://coptic-treasures.com/

لا يزال فى ساحة القتال ، ولبث هو فى البيت مختبئا ، نال القصاص الذى استحقه كعدو لله • لأن الله ضربه ضربة مفاجئة فى كل جسمه ، وحلت به آلام مبرحة • فسقط على الأرض منطرحا • واضناه الجوع • وذاب كل جسمه بنار غير منظورة ارسلها الله ، حتى تغير كل منظره ولم يترك سوى شبح تحول بمرور الزمن الى هيكل من العظام الجافة ، حتى كان الذين ينظرون اليه يعتقدون ان جسمه لم يكن الا مقبرة لنفسه التى دفنت فى جسم مات فعلا وذاب وفنى عن آخره •

(١٥) واذ افنته الحرارة بعنف فى اعماق نخاعه • تفجرت عيناه وسقطتا من وقبيهما فصار اعمى • وعندما كانت انفاسه لا تزال تتردد اعترف بالرب • ثم تمنى الموت ، واخيرا اسلم الروح ، بعد اعترافه انه كابد هذه الأمور بسبب اضطهاده للمسيح •

الفصل الحادى عشر

الهـــلاك النهائى لأعداء المسيحية

(١) وعندما اكتسح من الطريق مكسيمينوس الباقى الوحيد من اعداء المسيحية ١ ، واشرهم اجمعين ، بدا تجديد الكنائس من اساسها بنعمة الله ملك الكل ، واضاءت كلمة المسيح لمجد اله الكون حاصلة على حرية اوفر من قبل ، بينما غطى الخزى والعار اعداء المسيحية الفجار •

(٢) لأن مكسيمينوس نفسه اذ اعلن عنه الأباطرة اولا انه عدو عام ، اطلقت عنه نداءات عامة انه شرير جدا وممقوت وطاغية مبغض لله • اما الصور التى علقت فى كل مدينة تكريما له او لأولاده نزع بعضها من اماكنها وطرحت الى الأرض ومزقت ، ومحيت وجوه الأخرى بطمسها بطلاء اسود • واما التماثيل التى كانت قد اقيمت تكريما له فقد طرحت الى الأرض كذلك ثم حطمت ، وعرضت لسخرية الذين ارادوا اهانتها ، والاساءة اليها •

---

(١) مات مكسيميان عام ٣١٠ ، وغالريوس عام ٣١١ ، ومكسنتيوس عام ٣١٢ ،ودقلديانوس عام ٣١٣

https://coptic-treasures.com/

(٣) كذلك الغيت كل الامتيازات التى كانت تقدم لباقى اعداء المسيحية، وقتل جميع من كانوا يناصرون مكسيمينوس ، سيما الذين أكرمهم بالمناصب الرفيعة مكافأة لهم على تملقهم اياه ، والذين تصرفوا تصرفات معيبة نحـو تعاليمنا ٠

(٤) مثل بوسيتيوس أعز أصدقائه ٠ الذى أكرمه وكافأه اكثر من الجميع، والذى عين واليا للمرة الثانية والثالثة ، والذى أقامه رئيسا للوزراء ٠ وكذلك كالسيانوس الذى رقى ايضا الى كل رتبة ، والذى اشتهر بكثرة حوادث القتل التى لا تحصى التى ارتكبها ضد المسيحيين فى مصر ٠ وكثيرين آخرين ، علاوة على هذين ، امتد على أيديهم طغيان مكسيمينوس ٠

(٥) وكذلك ثيوتكنس ٢ الذى اقتص منه العدل الذى لم يتغافل قط عن جرائمه ضد المسيحيين ٠ لأنه عندما أقام التمثال فى أنطاكية ٣ بدا كأنه فى أسعد حال ، وكان مكسيمينوس قد أقامه واليا ٠

(٦) غير أن ليسينيوس لما نزل الى مدينة انطاكية بحث عن المحتالين ، وعذب الأنبياء والكهنة الذين ينتمون الى التمثال المقام حديثا ، سائلا اياهم عن سبب التجائهم الى الغش والخداع ٠ وتحت ضغط التعذيب لم يستطيعوا فيما بعد اخفاء الأمر ، وصرحوا بأن السر فى كل هذا الخداع يرجع الى دهاء ثيوتكنس ٠ ولذلك فانه بعد اعطاء كل واحد منهم ما يستحقه من قصاص أمر باعدام ثيوتكنس نفسه أولا ، ثم عذب المتآمرين معه فى الخداع بأشد أنواع التعذيب ٠

(٧) وأضيف الى هؤلاء جميعهم ايضا ابناء مكسيمينوس ، الذين أشركهم فى العظمة الامبراطورية بوضع أسمائهم على التماثيل واللوحات التذكارية ٠ أما أقارب الطاغية ، الذين انتفخوا ، وفى كبريائهم اضطهدوا كل الناس ، فقد حل بهم نفس قصاص أولئك السابق ذكرهم ، كما عانوا أشد درجات الخزى والعار ٠ لأنهم لم يستمعوا الى التعليم ، ولا عرفوا أو فهموا النصيحة الواردة فى الكلمة المقدسة :

---

(٢) فصل ٢ (٣) انظر ف ٣

https://coptic-treasures.com/

(٨) « لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده ٠ تخرج روحه فيعود الى ترابه٠ف ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره » ٤ ٠

(٩) وهكذا اذ أبعد الأشرار تثبت الحكم وتوطد لقسطنطين وليسينيوس اللذين كانا خليقين به ٠ وهذان اذ طهرا العالم أولا من العداوة لله ، شاعرين بالبركات التى أغدقها عليهما ، أظهرا محبتهما للفضيلة ولله ، وتقواهمـــــا وشكرهما لله ، بتدبيرهما الصالح الذى أجرياه فى مصلحة المسيحيين ٥ ٠

(٤) (مز ١٤٦ : ٣ و٤) (٥) انظر ك ١٠ ف ٥

https://coptic-treasures.com/

الكتاب العاشر

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول

السلام الذى منحنا الله اياه

(١) ينبغى تقديم الحمد لله ، القادر على كل شىء ، مدبر وملك الكون، من اجل كل الأشياء ، والشكر الأعظم ليسوع المسيح مخلص نفوسنا وقاديها، الذى به نتوسل ان يدوم لنا السلام وطيدا لا تزعزعه الاضطرابات الخارجية أو اضطرابات العقل ·

(٢) ونظرا لأننا بناء على رغبتك أيها العزيز بولينس ١ قد أضفنا هذا الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة الى الكتب السابقة فاننا سنوجهه اليك ، معلنين انك ختم المؤلف كله ·

(٣) وخليق بنا أن نضيف التسبيح اللائق من أجل اعادة بناء الكنائس اطاعة للروح القدس الذى يقدم الينا النصيحة فى الكلمات التالية « رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب · خلصته يمينه وذراع قدسه · أعلن الرب خلاصه · لعيون الأمم كشف بره » ٢

(٤) وبناء على القول الذى يأمرنا بأن نرنم ترنيمة جديدية لنبدأ بأن نبين أنه بعد تلك المناظر المرعبة المظلمة التى وصفناها قد سمح لنا الآن أن نرى ونمارس تلك الأمور التى اشتهى أن يراها على الأرض الكثيرونممن سبقونا من الأبرار وشهداء الله ولم يروا ، وأن يسمعوها ولم يسمعوا ٣ ·

(٥) على أنهم أسرعوا فحصلوا على أمور أفضل جدا ٤ اذ حملوا الى السماء وفردوس السعادة الالهية · ونحن نعترف أن هذه الأشياء أعظم مما نستحق ، ولذا فقد دهشنا للنعمة التى أعلنها باعث المواهب العظمى ، واننا بحق نعجب به ، ونعبده بكل قوة نفوسنا ، شاهدين لصدق الأقوال المدونة التى قيل فيها :

---

(١) Paulinus أسقف صور ، وصار فيما بعد اسقفا لانطاكية ·

(٢) (مز ٩٨ : ١ و٢)

(٣) (مت ١٣ : ١٧) (٤) (فى ١ : ٢٣)

https://coptic-treasures.com/

(٦) « هلموا انظروا أعمال الرب · العجائب التى صنع على الأرض · ينقل الحروب الى أقاصى العالم · يكسر القوس ويقطع الرمح · الـــدروع يحرقها بالنار » ٥ واذ اغتبطنا بهذه الأمور التى تمت بوضوح فى أيامنا لنبدأ الآن بروايتنا ·

(٧) ان جميع أعداء الله هلكوا بالطريقة السابق ايضاحها ٦ ، وهكذا اكتسحوا فجأة من نظر البشر · فتمت أيضا الأقوال الالهية « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل أرز لبنان عبرت فاذا هو ليس بموجود · طلبت مكانه فلم يوجد » ٧ ·

(٨) وأخيرا أشرق نهار صحو جميل لا تتخلله السحب وأضاء بأشعة نور سماوى كنائس المسيح فى كل العالم · وحتى الذين لم يكونوا من جماعتنا لم يحرموا من الاشتراك فى نفس البركات ، أو على الأقل من الانتفاع بمزاياها والتمتع بجزء من النعم التى أغدقها علينا الله ٨

الفصل الثانى

اعادة بناء الكنائس

(١) وهكذا تحرر كل الناس من ظلم الطغاة ، واذ تخلصوا من المساوىء السابقة اعترف الواحد بهذه الطريقة والاخر بطريقة أخرى بأن المحامى عن الاتقياء هو الاله الواحد الحقيقى · ونحن الذين ألقينا رجاءنا على مسيح الله كان لنا بصفة خاصة حبور لا ينطق به ، وأشرق على جميعنا فرح عظيم حينما رأينا ان كل مكان كان قبل ذلك بقليل قد أخربه الطغاة ، قد بدأ يستعيد الحياة كأنه قد قام من وبأ طويل الأمد محمل بالموت ، وأن الهياكل قد بدأت تبنى ثانية من أساسها الى ارتفاع شاهق ، وتتخذ شكلا أفخم جدا من الهياكل القديمة التى هدمت ·

---

(٥) (مز ٤٦ : ٨ و ٩)   (٦) انظر ك ٩ ف ١٠ و١١   (٧) (مز ٣٧ : ٣٥ و ٣٦)

(٨) بمقتضى الأمر الذى أصدره قسطنطين وليسينيوس منحت الحرية الدينية كاملة لا للمسيحيين فحسب بل لكل انسان مهما اختلفت ديانته او عقيدته ·

https://coptic-treasures.com/

(٢) على ان الحكام الرئيسيين ابدوا لنا كرم الله وجوده ورحمتـــه بكيفية اعم ، وذلك باصدار أوامر متكررة فى مصلحة المسيحيين ٠ كذلك ارسل الامبراطور رسائل شخصية الى الأساقفة مع امتيازات وهدايا مالية ٠ ولعلنا لا نكون مخطئين ان اثبتنا هذه الوثائق مترجمة من اللغة الرومانية الى اليونانية فى المكان المناسب من هذا الكتاب ١ كانها قد نقشت على لوحة مقدسة ، لكى تبقى تذكارا لكل من يأتى بعدنا ٠

الفصل الثالث

صلوات التكريس فى كل مكان

(١) بعد هذا رؤى المنظر الذى كنا اجمعين نتوق اليه ونصلى من اجله٠ فقد اقيمت فى المدن ولائم واعياد لتكريس بيوت الصلاة الجديدة ، واجتمع الأساقفة ، واتى الغرباء معا من الخارج ، وتبودلت المحبة بين شعب وشعب ، واتحد اعضاء جسد المسيح فى توافق تام ٠

(٢) عندئذ تم القول النبوى الذى تنبأ رمزيا عما كان سيحدث « فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه وكل مفصل الى مفصله » ٢ ، وكمل ما سبق أن اعلن بحق بالتعبيرات الغامضة فى هذه العبارة الكريمة ٠

(٣) وسادت كل الأعضاء حركة نشاط واحدة للروح القدس ، وكان الجميع بنفس واحدة ، وغيرة وايمان واحد ، وهتف الجميع بترنيمة واحدة مسبحين الله ٠ ومارس رؤساء الكنائس خدمات كاملة ، وتمموا الشعائر المقدسة ، وأديت فرائض الكنيسة المهيبة ، هنا بانشاد المزامير وقراءة الكلمة التى ائتمننا عليها الله ، وهناك بتادية الخدمات الالهية الجليلة ، واجريت الرموز السرية لآلام المخلص ٠

(٤) وفى نفس الوقت رأينا الناس من كل الأعمار ، ذكورا واناثا ،

---

(١) انظر ف ٥ ـ ٧ فيما يلى (٢) (حز ٣٧ : ٧)

https://coptic-treasures.com/

يقدمون من كل قلوبهم الاكرام لله مصدر كل بركاتهم وذلك بالصلوات والتشكرات بعقول فرحة ونفوس جزلة • وقدم كل واحد من الأساقفة الحاضرين، كل على قدر طاقته ، خطب حمد وثناء ، وهكذا اضافوا للاجتماع جلالا ومهابة •

الفصل الرابع

خطاب تهليلى من اجل عظمة وفخامة الأمور

(١) ومن بين ذوى المؤهلات المعتدلة كان هناك من كتب بحثا ١ وقد تقدم هذا الكاتب فى حضرة الكثيرين من الرعاة الذين كانوا قد اجتمعوا كأنهم فى اجتماع كنسى • واذ كانوا جالسين فى حالة هدوء وروعة ، وجه الخطاب التالى الى احدهم ، وكان أسقفا محبوبا من الله ممتازا فى كل شىء ٢ ، تم على يديه ، وبغيرته ، هيكل صور الذى كان افخم المبانى فى فينيقية •

(٢) خطاب تهليلى من اجل بناء الكنائس

موجه الى بولينس أسقف صور

« ايها الأحباء وكهنة الله ، اللابسين الثياب المقدسة والمتوجين باكاليل المجد السماوية ، المسحة الالهية وثوب الروح القدس الكهنوتى ، وأنت ٣ يا فخر هيكل الله المقدس الجديد ، يا من وهبك حكمة الشيوخ ، ومع ذلك فانك تظهر اعمالا ثمينة ، وتصرفات الشباب فى فضيلة مزدهرة ، يا من وهبك الله نفسه المهيمن على كل العالم امتياز بناء وتجديد هذا البيت الأرضى للمسيح كلمته الوحيد وابنه البكر ولعروسه المقدسة الالهية ٤ •

---

(١) هو يوسابيوس نفسه (٢) هو بولينس أسقف صور • انظر ف ١ : ٢

(٣) أى بولينس (٤) (رؤ ٢١ : ٢)

https://coptic-treasures.com/

(٣) « ان المرء يستطيع أن يدعوك بصلئيل ٥ آخر ، مهندس خيمة الاجتماع الالهية ، أو سليمان ملك أورشليم جديد أفضل ، أو زربابل آخر أضاف لهيكل الله مجدا أعظم من المجد الأول ٦

(٤) « وأنتم ٧ أيضا يا صغار قطيع المسيح المقدس ، مسكن الكلمات الصالحة ، مدرسة الحكمة ، محفل الايمان الاتقياء رفيعي القدر .

(٥) « لقد سمح لنا منذ وقت طويل برفع الترانيم والتسابيح لله عندما عرفنا من الأسفار الالهية التى تقــرأ على مسامعنا علامات الله العجيبة والبركات التى أغدقها الرب على البشر بالأعمال المدهشة ، وتعلمنا أن نقول : اللهم بآذاننا قد سمعنا . آباؤنا أخبرونا بعمل عملته فى أيامهم فى أيام القدم ٨.

(٦) « أما الآن ولم نعد ندرك الذراع الرفيعة ٩ ويمين الله السماوية الجزيلة التحنن وملك الكل بمجرد الاشاعة أو الخبر ، بل أصبحنا نرى من نفس الافعال ، وبأعيننا ، أن التصريحات المدونة منذ عهود سحيقة انما هى أمينة وصادقة ، فيليق بنا أن نرفع ترنيمة انتصار ثانية ونهتف بصوت عال قائلين : « كما سمعنا هكذا رأينا فى مدينة رب الجنود فى مدينة الهنا ١٠ » .

(٧) « وأية مدينة يقصد المرنم سوى هذه المدينة المشيدة حديثا التى شيدها الله ، التى هى كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته ١١ ، والتى يصرح عنها أيضا قول الهى آخر قائلا : « قد قيل بك أمجــاد يامدينــة الله ١٢ » . وبما أن الله الكلى التحنن قد جمعنا معا اليها بنعمة ابنه الوحيد فليترنم بصوت عال كل من دعى وليقل : « فرحت عندما قالوا لى الى بيت الرب نذهب ١٣ » وأيضا : « يارب أحببت جمال بيتك وموضع مسكن مجدك ١٤ ».

(٨) « ولنكرمه ، لا واحدا فواحدا فحسب ، بل كلنا معنا بروح واحدة ونفس واحدة ونرفع الصوت عاليا قائلين : « عظيم هو الرب ويليق به التسبيح

---

(٥) (خر ٣٥ : ٣٠ الخ) (٦) (حج ٢ : ٩) (٧) يوجه يوسابيوس الحديث أولا الى الاكليروس المجتمعين بصفة عامة ، ثم الى بولينس بصفة خاصة ، وأخيرا الى الشعب داعيا اياهم صغار ، مسكن ، مدرسة ، محفل . (٨) (مز ٤٤ : ١) (٩) (خر ٦ : ٦).

(١٠) (مز ٤٨ : ٨) (١١) (١ تى ٣ : ١٥)

(١٢) (مز ٨٧ : ٣) (١٣) (مز ١٢٢ : ١) (١٤) (مز ٢٦ : ٨)

https://coptic-treasures.com/

جدا فى مدينة الهنا فى جبل قدسه ١٥ » . لأنه عظيم حقا ، وبيته عظيم،مرتفع وفسيح ،، وأبرع جمالا من بنى البشر ١٦ » « عظيم هو الرب الصانع العجائب العظام وحده ١٧ » عظيم هو ذاك « الفاعل عظائم واموراً لا تفحص وعجائب مجيدة لا تعد ١٨ » عظيم هو الذى « يغير الأوقات والأزمنة الذى يرفع ملوكا ويخفض ملوكا ١٩»الذى يقيم « المسكين من التراب ويرفع الفقير من المزبلة٢٠» الذى « انزل الأعزاء من عروشهم ورفع المتضعين من التراب اشبع الجياع خيرات وحطم اذرع المتكبرين ٢١ » .

(٩) « ليس فقط من أجل المؤمنين بل أيضا من أجل غير المؤمنين أيد ما دون من الحوادث القديمة ، وذاك الصانع المعجزات ، الفاعل العظائم ، سيد الكل ، خالق العالم كله ، القادر على كل شىء ، الكلى الرحمة ، الاله الواحد الوحيد . « فلنرنم له ترنيمة جديدة ٢٢ » ، لذاك الذى هو وحده « الصانع العجائب العظام،لأنالى الأبد رحمته٢٣» لذلك الذى « ضرب ملوكا عظماء وقتل ملوكا اعزاء لأن الى الأبد رحمته ٢٤ ، لان « الرب فى مذلتنا ذكرنا ونجانا من اعدائنا ٢٥ » .

(١٠) ولنرفع الصوت عاليا بلا انقطاع بهذه الكلمات لأب الكون ، ولنكرم بشفاهنا ذاك الذى هو مصدر خيراتنا ، معلم المعرفة الالهية ، معلم الديانة الحقة ، مهلك الأشرار ، وقاتل الفجار ، مصلح الحياة ، أى يسوع مخلصنا نحن الذين كنا فى حالة اليأس والقنوط .

(١١) « لأنه هو وحده،كابنكلى الرحمة لآب كلىالرحمة،قد ارتضى ــ وفق قصدصلاحأبيه ــ باتخاذطبيعتنانحنالذينكنا منطرحينفىالفساد،وكطبيبجليل القدر تنازل من أجل انقاذ المرضى ليفحص أوجاعهم ، ويعالج قروحهم القذرة ، وينقل لنفسه الألم من شقاء الاخرين . وهكذا نحن أيضا انقذنا لنفسه من مخالب الموت ، نحن الذين لم نكن مرضى فحسب ومصابين بقروح ردية وجروح

---

(١٥) (مز ٤٨ : ١٥)　(١٦) (مز ٤٥ : ٢ ؟
(١٧) مز ١٣٦ : ٤　(١٨) أى ٩ : ١٠　(١٩) (دا ٢ : ٢١)
(٢٠) (١ صم ٢ : ٨ ، مز ١١٣ : ٧)　(٢١) (لو ١ : ٥٢و٥٣)
(٢٢) (مز ٩٦ : ١)　(٢٣) (مز ١٣٦ : ٤)
(٢٤) (مز ١٣٦ : ١٧ و ١٨)　(٢٥) (مز ١٣٦ : ٢٣ و ٢٤)

https://coptic-treasures.com/

مميتة وفى عداد الموتى ، بل كنا منطرحين فعلا بين الموتى • لأنه لم يكن هنالك أحد آخر ممن فى السماء خال من العطب يستطيع أن يخدم لخلاص الكثيرين •

(١٢) « أما هو فانه وحده اذ وصل الى عمق فسادنا ، وهو وحده حمل أوجاعنا ، وتحمل وحده القصاص الذى كنا نستحقه من أجل آثامنا ، وأعادنا الى الحياة ، نحن الذين لم نكن نصف أموات فحسب ، بل كنا فى المدافن والقبور ، وبالكلية دنسين وغارقين فى الشرور • قد خلصنا قديما ، ويخلصنا الآن ، بغيرته المباركة ، على غير انتظار أى واحد ، بل على غير انتظارنا نحن أنفسنا ، ويغدق علينا من بركات الآب ، ذلك الذى هو واهب الحياة والنور ، طبيبنا العظيم وملكنا وربنا مسيح الله •

(١٣) لأنه عندما كان كل الجنس البشرى مدفونا فى ليل مظلم وفى أعماق الظلام بسبب خداع الشياطين الأثيمة ، وقوة الأرواح المبغضة لله ، فك قيود فجورنا المحكمة بمجرد ظهوره كذوبان الشمع ، وذلك بأشعة نوره •

(١٤) « ولكن عندما انفجر مرجل غضب الشيطان الحسود الحقود محب الشر ، بسبب هذه النعمة والرحمة ، ووجه نحونا كل قواته الجهنمية ، وعندما وجه جنونه الوحشى فى بداية الأمر — ككلب جن يعض بأسنانه الحجارة التى تلقى عليه ، ويصب جام غضبه فوق الهاجمين عليه بالانتقام من القذائف عديمة الحياة التى توجه اليه — وجه جنونه نحو حجارة المقادس ومواد البيوت عديمة الحياة ، وأقفر الكنائس ، على الأقل كما توهم • وبعد ذلك انبعثت منه أصوات مرعبة ، وأخرى كأصوات الثعابين ، أحيانا بتهديدات الطغاة الفجار ، وأحيانا أخرى بأوامر الحكام الأشرار التجديفية ، وصار يتقيأ موتا ، وينفث سمومه المهلكة فى النفوس التى القى القبض عليها ، ويكاد يقتلهم بذبائحه الميتة للاصنام الميتة ، ومحرضا كل وحش فى شكل انسان ، وكل همجى للهجوم علينا •

(١٥) « بعد ذلك ظهر بغتة من جديد ملاك المشورة العظمى ٢٦ ورئيس جند الله ٢٧ بعد ان اظهر جنود ملكوته الأبطال تدريبا كافيا بالصبر والاحتمال فى كل شىء ، ومن ثم ظهر من جديد فجأة واكتسح وأفنى أعداءه ومبغضيه ، حتى لم يبق اثر ولا لأسمائهم • أما أصدقاؤه وأقاربه فقد رفعهم الى أسمى

---

(٢٦) (اش ٩ : ٦) حسب الترجمة السبعينية (٢٧) (يش ٥ : ١٣)

https://coptic-treasures.com/

مجد ، ليس فقط أمام كل الناس بل أيضا أمام القوات السماوية ، أمام الشمس والقمر والنجوم أمام كل السماء والأرض ٠

(١٦) « حتى رأينا الحكام الرئيسيين الان ـ الأمر الذى لم يحصل قط من قبل ـ يبصقون على وجـوه الأصنام الميتة ، لشعورهم بما نالوه منه من كرامة ، ويطأون بأقدامهم شـعائر الشياطين الدنسـة ، ويهزأون بالضـلالة القديمة المسلمة اليهم ن آبائهم،ويعترفون بالاله الواحد الوحيد المحسن للجميع بما فى ذلك انفسهم ٠ ويعترفون بالمسيح ابن الله ملك الكل ، وينقشون فوق الآثار انه هو المخلص ، ويسجلون بحروف خالدة ، وسط المدينة التى تحكم كل الأرض ، أعماله العادلة وانتصاراته على الفجار ٠ وهكذا نرى أن يسوع المسيح مخلصنا هو الواحد الوحيد منذ الأزل الذى اعترف به ، حتى من أرفع من على الأرض ، ليس فقط بأنه هـو ملك الكل بين البشر ، بل أيضـا بأنه هو الابن الحقيقى لأب الكل ، والذى يعبد على أساس أنه هو الله ذاته ، وهذا حق »

(١٧) « لأنه أى ملك عاش على الأرض حصل على هذا الامتياز أن يملأ أسماع والسنة كل البشر على الأرض باسمه ؟ أى ملك بعد أن وضع مثل هذه الشرائع الصالحة الحكيمة استطاع أن يذيعها من اقصاء الأرض الى اقصائها ، حتى أصبحت تقرأ بصفة دائمة فى أسماع كل البشر ؟

(١٨) « من ذا الذى استطاع أن يبطل العوائد الوحشية الهمجية بين الأمم غير المتمدنة بنواميسه الرقيقة المليئة بمحبة البشر ؟ من ذا الذى هوجم من الكل دهورا كاملة قد أظهر هذه القوة الفائقة الطبيعة البشرية بازدياده ازدهار كل يوم ، واستمراره فتيا طول حياته ؟

(١٩) « من ذا الذى أسس أمة لم يسمع بها فى القديم ومع ذلك فهى الان ليست مختفية فى أحد أركان الأرض، بل هى منتشرة فى كل مكان تحت الشمس؟ من ذا الذى حصن جنوده بأسلحة التقوى حتى أصبحت نفوسهم ، وهى أصلب من الماس ، تتلألأ فى الصراع مع خصومها ؟

(٢٠) « أى ملك يسود ملكه الى مثل هذا المدى ، ويقود جنوده حتى بعد موته ، ويعلن ظفره بأعدائه ، ويملأ كل مكان ومملكة ومدينة ، يونانية أو بربرية ، بمساكنه الملكية والهياكل الالهية بقرابينها المقدسة ، كهذا الهيكل

https://coptic-treasures.com/

بزيناته الفخمة وقرابينه المقدسة العظيمة والجليلة بالحقيقة ، التى تستحق كل اعجاب وتقدير ، والتى هى علامات واضحة عن عظمة مخلصنا ؟ لأنه الان أيضا قال فصنعت ،هو أمر فخلقت ٢٨ وهل هنالك آية فائدة ترجى من مقاومة أشارة ملك الكل وكلمة الله نفسه ٠ !

(٢١) « ان الأمر ليتطلب بحثا خاصا لتوضيح كل هذا بدقة ، وأيضــا لوصف مقدار غيرة الفعلة فيعينيالله المعبود،الذىيتطلع الىالهيكل الحىالمكون منا جميعا ، ويقيس البيت المكون من حجارة حية متحركة ، المبنى بناء طيبا ووطيدا على أساس الرسل والأنبياء ، وحجر الزاوية الرئيسى هو يســوع المسيح نفسه ، الذى لم يرفض فقط من بنائى ذلك البناء القديم الذى لم يبق له أثر ، بل أيضا من بنائى ذلك البناء المكون من معظم البشر ، الذى لا يزال باقيا ٢٩ ويا لهم من مهندسين أشرار لأعمال شريرة ٠ لكن الاب قد سر بــه وقتئذ ، ولا يزال ، وجعله رأس الزاوية لكنيستنا الحاضرة الجامعة ٠

(٢٢) « من ذا الذى يـرى هذا الهيكل الحى لله المكون منا ، هذا القدس الأعظم الالهى بالحق ، الذى لا يرى محرابه الداخلى للجماهير ، وهو مقدس بل قدس أقداس ، فيتجاسر على اعلانه ؟ من ذا الذى يقوى حتى على التطلع داخل الحجاب المقدس الا كاهن الجميع الأعظم ، الذى له وحده الحق بأن يسبرغور أسرار كل نفس عاقلة ؟

(٢٣) «ولكن هذا الحق أعطى لآخر، لواحد وحيد ، ليكون ثانيا له ٣٠ فى نفس العمل ، أى لرئيس هذا الجيش الذى أكرمة الكاهن الاعظم الأول نفسه بأعطائه المكان الثانى ٣٠ فى هذا القدس ، راعى قطيعهم الالهى ، الذى ربــح شعبكم بتدبير الآب ، كأنه قد أقامه عبده ونائبه ، هرون آخر أو ملكيصادق آخر ، مشبه بابن الله ، باق معه دوما وفقا لصلوتكم اجمعين المتحدة ٠

---

(٢٨) (مز ٣٣ : ٩)

(٢٩) يشير يوسابيوس أولا الى كنيسة المسيح عندما يتحدث عن « الهيكل الحى المكون منا جميعا » ثم الى اليهود عند التحدث عن ذلك « البناء القديم الذى لم يبق له اثر » ، واخيرا الى الوثنيين عندما يتحدث عن « ذلك البناء المكون من معظم البشر الذى لا يزال باقيا » ٠

(٣٠) انظر مقدمة الكتاب عن راى يوسابيوس فى لاهوت المسيح ٠

https://coptic-treasures.com/

(٢٤) « اذا فليعط له وحده هذا الحق أن يرعى ويشرف على حالة نفوسكم الداخلية ، ان لم يكن فى المكان الأول فعلى الاقل فى المكان الثانى بعد الكاهن الاعظم الأول • فليعط له لأنه بالاختبار وبطول الزمن قد خبر كل واحد بدقة،وبغيرته ورعايته قد ثبتكم أجمعين فى التقوى والايمان ، وهو وحده دون سواه القادر أن يعطى حسابا ـ مطابقا للواقع ـ عن تلك الأمور التى أتمها هو بنفسه بالمعونة الالهية •

(٢٥) « أما عن كاهننا الأعظم الأول فقد قيل : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل ٣١ هكذا أيضا كان الحـــال مع ذاك الشخص ٣٢ فانه اذ تطلع اليه كأول معلم • ببصيرة الذهن صافية ، متخذا كل ما رآه يصنعه كأنموذج أصلى ، كان يصنع صورا له بمنتهى الدقة على قدر استطاعته ، ولم يكن أقل من بصلئيل الذى ملأه الله نفسه من روح الحكمة والفهم ٣٣ ، ومن معرفة أخرى فنية وعلمية ، ودعاه لكى يصنع الهيكل المشيد حسب المثال السماوى فى رموز •

(٢٦) « وهذا الشخص أيضا اذ حمل فى نفسه صورة المسيح الكامل ، الكلمة والحكمة والنور ، صنع هذا الهيكل الفخم لله العلى ، وفقا لانموذج الهيكل الأعظم ، كصورة منظورة لغير المنظور ، ومن المستحيل تقديم وصف لعظمة النفس التى تجلت فى عمله ، ورجاحة العقل ، والمنافسة التى أبديتموها جميعكم والتى ظهرت فى عزة نفس المكتتبين الذين حاولوا أن لا يكونوا دونه فى اتمام نفس الغرض • ومما هو جدير بالذكر قبل كل شىء أنه لم يغض الطرف عن هذا المكان الذى غطته حيل أعدائنا بكل أنواع القاذورات ، ولا استسلم لشر من سببوا هذه الأمور ، مع أنه كان من الممكن أن يختار مكانا آخر ، اذ كانت هنالك أمكنة أخرى كثيرة مناسبة فى المدينة ، حيث كان من الممكن أن تقل الجهود ويتحرر من التعب •

(٢٧) « ولكنه اذ نهض أولا للعمل • ثم شدد عزائم جميع الشعب بالغيرة، وجعل من جميعهم كتلة واحدة ، دخل معمعة النضال الأول • لأنه ظن أن هذه الكنيسة التى حاصرها العدو بصفة خاصة ، والتى كابدت معنا ولأجلنا نفس الاضطهاد فى أول الأمر كام ثكلى ، يجب أن تفرح معنا برحمة الله الكلى الرحمة

---

(٣١) (يو ٥ : ١٩) (٣٢) اى بولينس (٣٣) (خر ٣٥ : ٣١) •

https://coptic-treasures.com/

(٢٨) « وعندما طرد الراعى الاعظم الوحوش والذئاب وكل حيــوان مفترس ، وكما تصرح الأقوال الالهية : هشم اضراس الأسود ٣٤ رآه من الخير ان يجمع بنيها ثانية فى نفس المكان وبطريقة عادلة جدا أقام قطيعها ليخزى العدو والمنتقم ٣٥ ويقضى على جراة أعداء الله الوقحة ٠

(٢٩) « أما الان فان مبغضى الله ليس لهم وجود ، لأنهم لم يكونوا قط من قبل ٠ وبعد أن حل بهم الضيق ، ولبث الضيق وقتا قصيرا ، نزل بهم القصاص العادل ، وجلبوا علىانفسهم وأصدقائهم وأقاربهم الخراب الكامل ، وهكذا برهنت الوقائع على صدق التصريحات المدونة منذ القديم فى السجلات المقدسة ٠ فى هذه التصريحات تقول الكلمة الالهية ــ ضمن ما تقول ــ ما يأتى عنهم :

(٣٠) « الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لقتل مستقيمى القلب ٠ سيفهم يدخل فى قلبهم وأقواسهم تتكسر ٣٦٠وايضا : يبيد ذكرهمبصوت ٣٧ ٠ وأيضا : محوت اسمهم الى الدهر والأبد ٣٨ لأنهم ايضا عندما كانوا فى شدة صرخوا ولا مخلص ، الى الرب فلم يستجب لهم ٣٩ ٠ أوثقت أقدامهم معا هم سقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا ٤٠ ٠ وما سبق اعلانه فى هذه الكلمات : يارب فى مدينتك تحتقر خيالهم ٤١ ٠ قد تبينت صحته فى أعين الجميع ٠

(٣١) ولكنهم اذ اشهروا الحرب على الله كالجبابرة ماتوا بهذه الطريقة ٠ اما تلك التى أقفرت ورفضــت من الناس فقـــد بلغت حد الكمـــال الذى نراه ، وذلك نتيجة لصبرها نحو الله ، حتى قيلت فيها نبوة اشعيا :

(٣٢) « افرحى ايتها البرية العطشة ٠ ليبتهج القفر ويزهر كالنرجس ٠ تزهر الأماكن المقفرة وتبتهج ٤٢ « تشددى أيتها الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ، تشددوا يا خائفى القلوب ٠ تقووا ولا تخافوا ٠ هوذا الهنا ينتقم ويجازى ٠ هو يأتى ويخلصنا ٤٣ لأنه كما يقول : قد انفجرت فى البرية مياه

---

(٣٤) (مز ٥٨ : ٦) (٣٥) (مز ٨ : ٢)
(٣٦) (مز ٣٧ : ١٤ و ١٥) (٣٧) (مز ٩ : ٦ حسب للترجمة السبعينية)
(٣٨) (مز ٩ : ٥) (٣٩) (مز ١٨ : ٤١) (٤٠) (مز ٢٠ : ٨)
(٤١) (مز ٧٣ : ٢٠) (٤٢) (أش ٣٥ : ١ و ٢)
(٤٣) (أش ٣٥ : ٣ و ٤)

https://coptic-treasures.com/

وبركة فى الأرض العطشة • وتصير الارض الناشفة مراعى مروية والمعطشة ينابيع ماء ٤٤ •

(٣٣) « لقد دونت فى الأسفار المقدسة هذه الأمور التى تنبىء بها منذ أحقاب طويلة ، ولكنها لم تعد تنتقل الينا بمجرد الخبر بل كحقائق • فهذه البرية ، هذه الأرض الناشفة ، هذه الأرملة المهجورة التى قطعوا أبوابها بالفـــؤوس كأخشاب فى غابة ، التى كسروها بالفؤوس والمعاول ٤٥ ، والتى أبادوا كتبها أيضا ، وأحرقوا بالنار مقدس الله ودنسوا للأرض مسكن اسمه ٤٦ ، التى قلعها كل عابرى الطريق ، وهدموا أسوارها ، وأفسدها الخنزير من الوعر ، ورعاها وحش البرية ٤٧ ، قد أصبحت الآن كنرجس بقوة المسيح العجيبة عندما سرت مشيئته • لأنها فى ذلك الوقت أيضا قد أدبها كأب رحيم ، لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ٤٨ •

(٣٤) « وبعد أن نالت التأديب بقدر محدود حسبما اقتضته الحالة أمرت بأن تفـــرح من جديد ، وهى الان تزهر كالنرجس ، ويفيــــح عبيرها الالهى بين كل البشر • لأنه قيل : قد انفجرت فى البرية مياه ٤٩ ، وهى ينبوع الحميم المخلص للذى يهب التجديد الالهى ٥٠ • وتلك التى كانت برية قبل ذلك بقليل صارت الان مراعى مروية ، وتفجرت ينابيع ميات فى المعطشة ٥١ والأيادى التى كانت مسترخية تشددت بالحق ٥٢ ، وهذه الأعمال براهين قوية ومقنعة عن الأيدى المتشددة • وأيضا الركب التى كانت مرتعشة وضعيفة استردت قوتها العادية وصارت تتحرك الى الأمام فى طريق المعرفة الالهية ، مسرعة الى قطيع الراعى الكلى الرحمة •

(٣٥) « وان كان هنالك اشخاص قد روعت نفوسهم بسبب تهديدات الطغاة ، فهؤلاء لا تغفل عنهم الكلمة المخلصة كعديمى الشفاء ، بل يشفيهم أيضا ويحثهم على قبول التعزية الالهية قائلا : تعزوا يا خائفى القلوب • تشددوا لا تخافوا ٥٣ •

---

(٤٤) (اش ٣٥ : ٦ و ٧) (٤٥) (مز ٧٤ : ٥و ٦)
(٤٦) (مز ٧٤ : ٧) (٤٧) (مز ٨٠ : ١٢ و ١٣)
(٤٨) (عب ١٢ : ١٦) (٤٩) (اش ٣٥ : ٦) (٥٠) (تى ٣ : ٥)
(٥١) (اش ٣٥ : ٧) (٥٢) (اش ٣٥ : ٣) (٥٣) (اش ٣٥ : ٤)

https://coptic-treasures.com/

(٣٦) « وهذا زربابلنا الجديد السامى ، اذ سمع الكلمة التى سبق أن أعلنت بأن تلك التى جعلت برية من قبل الله يجب أن تتمتع بهذه الأمور بعد السبى المر ، ورجسة الخراب ، لم يتغاضى عن الجسم الميت ، بل بصلوات وتضرعات استعطف الآب بموافقتكم اجمعين ، وتوسل الى القادر وحده أن يهب حياة للموتى ، كحليفه والعامل معه ، فأقام الساقطة بعد أن طهـــرها وانقذها من أمراضها • ولم يلبسها ثوبها القديم ، بل الثوب الذى عرفه من من الأقوال المقدسة القائلة بوضوح : مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ٥٤

(٣٧) « واذ شغلت مساحة أوسع جدا حصن الدار الخارجية بسور يحيط بكل المساحة ويصير كحصن للبناء كله ٥٥ •

(٣٨) وأقام دهليزا فسيحا ومرتفعا يستقبل أشعة الشمس المشرقة • وقدم للواقفين خارج هذه الدائرة المقدسة منظرا كاملا عما فى الداخل ، ليحول نظر غير المؤمنين الى الداخل ، حتى لا يمر أحد دون التأثير بذكريات الخراب السابق ، والتحول الحاضر الذى لا يصدق • وكان قصده أن هذا الذى يمر اذا ما تأثر بما رآه انجذب وأغرى على الدخول بمجرد المنظر •

(٣٩) « واذا ما عبر احد الأبواب لا يسمح له بالدخول الى المقدس مباشرة بأقدام دنسة غير مغسولة • ولكنه ترك مسافة كافية بين الهيكل والمدخل الخارجى ، وأحاطها وزينها بأربعة أروقة مستعرضة ، وبذلك جعل مسافة مربعة الجوانب ، أقيمت فيها أعمدة على كل جانب ، وصلها بأحجبة خشبية شبكية مرتفعة ارتفاعا معقولا ، وترك مساحة مكشوفة فى الوسط حتى يرى الجو منها ، ويدخل منها الهواء النقى وأشعة الشمس •

(٤٠) « وهنا وضع رموزا للتطهير المقدس ، باقامة أحواض مياه مقابل الهيكل ، تستطيع تقديم مياه كافية يغتسل بها الداخلون الى المقدس • هذا أول مكان لاستراحة الداخلين • وهو فى نفس الوقت يقدم منظرا جميلا فخما لكل واحد ، وموضعا مناسبا للمحتاجين الى التعاليم الأولية •

(٤١) « وبعد اجتياز هذا المنظر جعل مداخل مكشوفة الى الهيكل ، داخلها

---

(٥٤) (حج ٢ : ٩) (٥٥) هذا الوصف وما يليه هو عن كنيسة صور •

https://coptic-treasures.com/

دهاليز أخرى كثيرة ، جاعلا ثلاثة أبواب على جانب واحد ، تواجه أشعة الشمس أيضا • وقد زين الباب الأوسط بصفائح من البرونز والحديد المشغول ، وكانت هذه الزينات البارزة آية في الجمال • وجعله أعلى وأوسع من البابين الآخرين، كأنهما قد أقيما حارسين له ، أو لاحدى الملكات •

(٤٢) « وبنفس الكيفية رتب عدد الدهاليز المتصلة بالممرات على كل جانب من جوانب الهيكل كله ، وجعل فوقها فتحات مختلفة الى المبنى لادخال نور كاف ، وزينها بحفر دقيق على الخشب • أما البيت الملكى فقد جهز بمواد أجمل وأفخم ، وانفق عليه بمنتهى السخاء •

(٤٣) « ويبدو لى أنه من الاسراف أن أصف هنا بالتفصيل طول وعرض البناء ، وفخامته وعظمته التى تفوق كل وصف ، ومنظر النقوش الرائع ، ومنارتيه الشاهقتين المرتفعتين الى السماء ، وأخشاب لبنان الثمينـــة التى تعلوهما ، التى لم تغفل عن ذكرها الأقوال الالهية قائلة : تفرح أشجار الرب وأرز لبنان الذى غرسه ٥٦ •

(٤٤) « وهل هناك حاجة لوصف المهارة الفنية فى فن البناء ، والجمال المنقطع النظير فى كل جزء ، ان كانت شهادة العين لا تدع مجالا لسمع الأذن ؟ لأنه بعد أن أكمل الهيكل على هذا الوجه ، وضع فيه كراسى مرتفعة اكراما للرؤساء،ومقاعد عادية رتبت فى تنسيق حسن بكل البناء،وأخيرا وضع فى الوسط قدس الأقداس،أى المذبح،ولكى يكون معزولا عن الجمهور أحاطه بسياج خشبى مشبكى ، مشغول بمهارة فائقة ، فكان منظرا جميلا للناظرين •

(٤٥) « ولم يهمل حتى الأرضية ، لأنه زين هذه أيضا برخام بأشكال مختلفة • وأخيرا انتقل الى خارج الهيكل ، فعمل مصاطب فسيحة ، وأبنية فخمة على كلا الجانبين ، كانت متصلة بالكنيسة ، ومتصلة كذلك بمداخل المبنى • وهذه هى التى أقامها ملكنا العظيم محب السلام سليمان ، الذى بنى هيكل

---

(٥٦) (مز ١٠٤ : ١٦)

https://coptic-treasures.com/

الله ، وذلك للذين لا يزالون فى حاجة الى التطهير ورش الماء والروح القدس ، وهكذا لم تعد النبوة السابق ذكرها مجرد كلمات بل حقيقة . لأنه قد تم أيضا الان حقا ما قيل .

(٤٦) « ان مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجـــد الأول ٥٧ . فكان ضروريا ولائقا انه كما ذاق راعيها وربها الموت مرة من أجلها ، وبعد آلامه غير ذلك الجسد المتواضع الذى اتخذه نيابة عنها الى جسد مجيد سام ، ناقلا ذلك الجسد من الفساد الى عدم الفساد ، هكذا كان يجب أنها هى أيضا تتمتع بتدبير المخلص . لأنها اذ قبلت منه وعدا بأمور أعظم من هذه تريد أن تشارك جوقة ملائكة النور بصفة خاصة الى الأبد فى مجد التجديد ٥٨ الأعظم بقيامة أجساد غير فاسدة فى فردوس الله الأعلى من السموات مع يسوع المسيح نفسه المحسن للجميع ومخلص الكل .

(٤٧) « أما فى الوقت الحاضر فان تلك التى كانت فيما قبل أرملة ومقفرة قد التحفت بنعمة بهذه الزهور ، وأصبحت حقا كنرجسة كما تقول النبوة ٥٩ . واذ قبلت ثوب العرس واكليل الجمال تعلمت من أشعيا أن ترقص وتقـــدم تشكراتها الى الله الملك فى كلمات التوقير والتبجيل .

(٤٨) « فلنستمع اليها وهى تقول : تبتهج نفسى بالرب لأنه ألبسنى ثوب الخلاص ورداء البهجة ، زيننى كعريس باكليل زهور ، وجملنى كعروس بحلى . وكأرض تخرج نباتها وكجنة تنبت مزروعاتها ، هكذا الرب الاله ينبت برا وتسبيحا أمام كل الأمم ٦٠ .

(٤٩) « بهذه الكلمات تتهلل . وبكلمات مماثلة يرد عليهـــا العريس السماوى يسوع المسيح الكلمة نفسه . استمع الى الرب وهو يقول : لا تخافى ان كنت قد خزيت ، ولا تخجلى ان كنت قد وبخت ، لأنك تنسين الخزى السابق، وعار ترملك لا تذكرينه بعده ٦١ . ليس ٦٢ كامرأة مهجورة وخائرة النفس دعاك الرب ، ليس كامرأة رذلت منذ صباها قال الهك . لحيظة تركتك ولكن

---

(٥٧) (حج ٢ : ٩) (٥٨) (مت ١٩ : ٢٨) (٥٩) (أش ٣٥ : ١)

(٦٠) (اش ٦١ : ١٠ و ١١) (٦١) (اش ٥٤ : ٤)

(٦٢) كلمة « ليس » غير موجودة الا فى الترجمة السبعينية

https://coptic-treasures.com/

بمراحم عظيمة سأرحمك • بغضب ضئيل حجبت وجهى عنك ولكن بمراحم أبدية أرحمك قال الرب الذى فداك ٦٣ •

(٥٠) « استيقظى استيقظى يامن شربت من يد الرب كأس غضبه • لأنك شربت كأس الخراب • آنية غضبى ومصصتها • ولم يكن لك من يعزيك من جميع بنيك الذين ولدتهم • ولم يكن من يمسك بيديك ٦٤ • هاندا قد أخذت من يدك كأس الخراب • آنية غضبى • لا تعودين تشربينها فيما بعد • واضعها فى يد معذبيك الذين أذلوك ٦٥ •

(٥١) « استيقظى استيقظى البسى قوتك • البسى مجدك • انتفضى من التراب وقومى • اجلسى وانحلى من ربط عنقك ٦٦ • ارفعى عينيك حواليك وانظرى بنيك قد اجتمعوا معا • هوذا قد اجتمعوا معا وأتوا اليك • حى أنا يقول الرب انك تلبسينهم كلهم كحلى تتنطقين بهم كحلى عروس • لأن خربك وبراريك وأرض خرابك تكون الان ضيقة جدا بسبب الساكنين فيك • ويتباعد عنـــك مبتلعوك •

(٥٢) « ويقول أيضا بنو ثكلك فى أذنيك • ضيق على المكان وسعى لى لأسكن • فتقولين فى قلبك من ولد لى هؤلاء ؟ أنا ثكلى وأرملة وهؤلاء من رباهم لى ؟ أنا متروكة وحدى وهؤلاء أين كانوا لى ٦٧ •

(٥٣) « هذه هى الأمور التى تنبأ بها اشعيا ، والتى سجلت عنـــا فى الأسفار المقدسة منذ القديم • وكان من الضرورى فى وقت ما أن نتبين صدقها عن اتمامها •

(٥٤) « لأنه عندما تحدث العريس ، الكلمة ، بهذه اللهجة مع العروس ، الكنيسة المقدسة الطاهرة ، وكانت (العروس) خربة ، ومنطرحة كجثة هامدة ، وانقطع عنها كل رجاء فى أعين البشر ، قال اشبين العريس ٦٨ ، وفقا لصلواتكم المتحدة أجمعين ، كما كان لائقا • مد أيديكم وأقامها وأيقظها بأمر الله ملك الكل ، وباعلان قوة يسوع المسيح • واذ أقامها أسسها كما تعلم من الوصف المعطى فى الأقوال المقدسة •

---

(٦٣) (اش ٥٤ : ٦ ـ ٨)

(٦٤) (اش ٥١ : ١٧ و ١٨)

(٦٥) (اش ٥١ : ٢٢ و ٢٣)

(٦٦) (اش ٥٢ : ١ و ٢)

(٦٧) (اش ٤٩ : ١٨ ـ ٢١)

(٦٨) يقصد بولينس

https://coptic-treasures.com/

(٥٥) « والواقع ان هذا امر عجيب جدا ، يفوق كل عقل ، سيما الذين لا يهتمون الا بالمظاهر الخارجية • والأعجب من العجب هو النماذج الأصلية وصورها العقلية ونماذجها الالهية ، أعنى صور البناء الروحى فى نفوسنها •

(٥٦) « هذا ما خلقه ابن الله نفسه على صورته ، جاعلا فيه فى كل مكان ومن جميع الوجوه مثال الله ، طبيعة غير فاسدة ، غير جسدية ، عاقلة ، خالية من كل مادة أرضية ، خليقة وهبت ذكاءها الخاص • وعندما دعاها من عدم الوجود الى الوجود جعلها عروسا طاهرة ، هيكلا مقدسا بالتمام لنفسه وللآب • هذا ايضا ما يصرح به بكل وضوح ويعترف به فى الكلمات التالية « انى ساسكن فيهم وإسير فيهم • وأكون الههم وهم يكونون شعبى ٦٩ • هذه هى النفس الكاملة المطهرة التى خلقت من البدء لتحمل صورة الكلمة السماوى •

(٥٧) « ولكنها عندما صارت باختيارها شهوانية ومحبة للشر ، وذلك بحسد وغيرة ابليس الخبيث ، تركها الله ، وصارت فريسة سهلة ، وسريعة الوصول اليهاممن سبقوا أن حسدوها طويلا ، كأنها قد حرمت ممن يحميها • واذ هجمت عليها قوات وآلات الأعداء غير المنظورين والخصماء الروحيين ، سقطت سقوطا مروعا ، حتى لم يبق فيها حجر من أحجار الفضيلة على حجر ، بل انطرحت على الأرض ميتة بالكلية ، مجردة تجريدا كاملا من أفكارها الطبيعية عن الله •

(٥٨) « واذ كانت منطرحة هكذا ، تلك التى خلقت على صورة الله ، فلم يكن خنزير برى مما تراه فى الغابة ، هو الذى سطا عليها ، بل اضلها شيطان مخرب ووحوش روحية بشهواتها كما بسهام نارية من شرورها ، وأحرقت بالنار مقدس الله المقدس بالحق ، ودنست الى الأرض مسكن اسمه • واذ دفنت تلك المسكينة التعسة وسط أكوام من التراب ابادت كل رجاء فى الخلاص •

(٥٩) « على أن الكلمة الالهى المخلص حاميها أعاد اليها الحياة مرة أخرى، فنالت الرحمة من الآب كلى الرحمة ، بعد أن تحملت القصاص الذى استحقه من أجل خطاياها •

(٦٠) « وبعد ان حطم أولا نفوس أكبر الحكام استخدم الرؤساء الأتقياء

---

(٦٩) (٢ كو ٦ : ١٦)

https://coptic-treasures.com/

محبوبى الله ، فطهر الأرض كلها من جميع الظالمين الأشرار ، ومن الطغاة أنفسهم مبغضى الله • واذ أبرز واظهر جليا أحباءه ، الذين كانوا مكرسين لله مدى الحياة وكانوا مخبأين تحت حماه وسط عاصفة الشرور ، أكرمهم بمواهب الروح القدس العظمى التى كانوا يستحقونها • وبواسطتهم ايضا طهر ونقى بالفؤوس والمعاول (أى كلمات التعنيف) النفوس التى كانت قبل ذلك بقليل مغطاة بالقاذورات ومثقلة بكل أنواع الأدران والأوساخ •

(٦١) وبعد أن طهر تربة عقولكم ، ونقاها استودعها نهائيا لهذا القائد الكلى الحكمة محبوب الله ، الذى وهب الحكمة وبعد النظر ،ومواهب أخرى ، والذى لم يكف عن البناء لقدرته على فحص وتمييز عقول الذين سلموا اليه منذ أول يوم الى الان • وهوذا الان قد أعد الذهب الصافى والفضة النقية والحجارة الثمينة فى جميعكم ، وهكذا تمت من أجلكم مرة أخرى — فعلا لا قولا — النبوة المقدسة الرمزية القائلة :

(٦٢) « هانذا أجعل حجارتك اثمدا ، وأساساتك ياقوتا أزرق ، وشرفك ياقوتا ، وأبوابك حجارة بهرمانية ، وكل أسوارك حجارة كريمة • وكل بنيك يكونون متعلمين من الله ، ويتمتع بنوك بسلام كامل • وبالبر تبنين ٧٠ »

(٦٣) « ولكى يبنى بالبر قسم جميع الشعب حسب قوتهم • فالبعض حصنهم فقط بسياج خارجى اذ سيج حولهم بايمان لا يتداعى ، وهؤلاء هم أغلبية الشعب الذين لم يكونوا يستطيعون أن يحتملوا بناء أعظم • والاخرون سمح لهم بدخول البناء ، آمرا اياهم بالوقوف على الباب ليكونوا كمرشدين لمن يجب ان يدخلوا ، وهؤلاء يصح تشبيههم بحق بأروقة الهيكل • والآخرون دعمهم بالأعمدة الأولى القائمة فى الخارج بجوار الصالة المربعة الجوانب ، معلما اياهم المبادىء الأولية فى الاناجيل الاربعة • وآخرون اتحدهم معا بجوار الكنيسة ذاتها على الجانبين ، وهؤلاء هم الموعوظون الذين لا يزالون فى حالة نمو وتقدم ، وليسوا مبعدين عن منظر الالهيات الداخلى المعطى للمؤمنين •

(٦٤) « وحينما يأخذ من بين هؤلاء تلك النفوس التى تطهرت كالذهب بالغسل الالهى ٧١ يدعمها بأعمدة افضل بكثير من الأعمدة الخارجية ، مصنوعة من تعاليم الكتاب المقدس الداخلية الرمزية ، ويضيئها بشبابيك •

---

(٧٠) (اش ٥٤ : ١١ — ١٤)   (٧١) اى المعمودية

https://coptic-treasures.com/

(٦٥) « وبعد أن يزين كل الهيكل برواق عظيم من مجد ملك الكل الاله الواحد ، ويضع على كلا الجانبين سلطان الآب والمسيح والروح القدس كأنوار أخرى ، يبين بكل وضوح وجلاء فى البناء بأكمله جمال وجلال الحـــق بكل تفاصيله . وبعد أن يختار من كل الأرجاء أحجار النفوس الحية المتحركة المعدة اعدادا حسنا يبنى منها كل البيت الملكى العظيم المجيد الممتلىء نورا من الداخل ومن الخارج ، لأن جسمهم ـ علاوة على النفس والذهن ـ قد صار مجيدا بزينة الطهارة والعفة .

(٦٦) « وفى هذا الهيكل توجد أيضا عروش وعدد وفير من الكراسى والمقاعد ، وفى كل تلك النفوس تستقر مواهب الروح القدس ، كما رأى الرسل القديسون فى القديم ومن كان معهم حينما ظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ٧٢ .

(٦٧) « أما قائد كل الجماعة فمن المعقول أن نعتقد بأن المسيح نفسه يحل فيه بملئه ، وكذا فى من يحتلون المرتبة الثانية بعده على قدر ما يستطيع كل واحد أن يقبل قوة المسيح والروح القدس . وتجعل نفوس البعض مقـــاعد للملائكة ، وهؤلاء هم الذين توكل الى كل واحد مهمة التعليم والرعاية .

(٦٨) « أما الهيكل العظيم الجليل الفريد فماذا يمكن أن يكون سوى قدس أقداس نفس الكاهن الذى على الكل ؟ واذ يقف عن يمينه المسيح نفسه رئيس كهنة المسكونة الأعظم ، ابن الله الوحيد ، فانه يتقبل بثغر باسم ويد ممتدة البخور العطر من الجميع ، والذبائح غير الدموية غير المادية المقدمة فى صلواتهم، ويحملها للآب السماوى واله الكون ، وهو نفسه يعبده أولا ، ويقـــدم وحده للآب الاكرام اللائق به ، متوسلا اليه أيضا أن يستمر على الدوام رحيما بنـــا ومتعطفا علينا .

(٦٩) « هذا هو الهيكل العظيم الذى بناه خالق الكون العظيم ، الكلمة ، فى كل أرجاء العالم ، جاعلا اياه صورة مدركة على الأرض لتلك الأمور الأعلى من قبة السماء لكى يكرم أبوه ويعبد فى كل الخليقة بما فيها الكائنات العاقلة على الأرض .

(٧٠) « أما المنطقة التى فوق السماوات واشباه الأرضيات التى فيها ،

---

(٧٢) (اع ٢ : ٣)

https://coptic-treasures.com/

وأورشليم العليا ٧٣ ، وجبل صهيون السماوى ، ومدينة الله الحى السماوية ، التى فيها أجواق ملائكة لا تعد وكنيسة الابكار المكتوبة أسماؤهم فى السماء ـ هذه تسبح الخالق وضابط الكون بترانيم التسبيح التى لا ينطق بها ولا نستطيع أن ندركها ، ومن من البشر الفانين يستطيع تأدية هذا ؟ لأنه : ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه ٧٤

(٧١) « وان كنا نحن ، رجالا وأطفالا ونساء ، صغارا وكبارا ، قد أصبحنا فعلا شركاء ـ جزئيا ـ فى هذه الأمور ، فعلينا جميعا بروح واحد ونفس واحدة أن لا نكف عن الاعتراف بمن أغدق علينا بمثل هذه الخيرات ، وعن تسبيحه، ذلك الذى يغفر جميع ذنوبنا ٠ الذى يشفى كل أمراضنا ، الذى يفدى من الهلاك حياتنا ، الذى يكللنا بالرحمة والرأفة الذى يشبع بالخير رغباتنا ٧٥ ، ٠ لأنه لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا ٧٦ كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا ٠ كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه ٧٧ ٠

(٧٢) « واذ نستعيد هذه الذكريات فى مخيلتنا ، الآن وكل الأوقات القادمة، ونفكر بعقولنا ليلا ونهارا ، كل ساعة وكل لحظة فى منشىء هذا العيد العظيم الحالى ، وهذا اليوم الرائع الجليل ، فلنحبه ونعبده بكل قوى النفس ٠ واذ نقوم الان لنتوسل اليه بصوت عال أن يظللنا فى حظيرته ويحفظنا فيها الى النهاية ، مانحا ايانا الى الأبد سلامه الدائم الذى لا يتزعزع ، بالمسيح يسوع مخلصنا ، الذى به يليق له المجد الى أبد الآبدين ، آمين » ٠

الفصل الخامس

صور القوانين الامبراطورية

(١) ولنضف أخيرا صور الأوامر الامبراطورية التى أصدرها قسطنطين ولسينيوس مترجمة من اللغة الرومانية

---

(٧٣) (عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣) (٧٤) (١ كو ٢ : ٩)
(٧٥) (مز ١٠٣ : ٣ ـ ٥) (٧٦) (مز ١٠٣ : ١٠)
(٧٧) (مز ١٠٣ : ١٢ و ١٣) ٠

https://coptic-treasures.com/

(٢) صور الأوامر الامبراطورية
مترجمة من اللغــة الرومانية

« اننا اذ أدركنا منذ عهد طويل أن الحرية الدينية يجب أن لا يحرم منها أحد ، بل يجب أن يترك لحكم ورغبة كل فرد أن يتمم واجباته الدينية وفق اختياره ، أصدرنا الأوامر بأن كل انسان ، من المسيحيين وغيرهم ، يجب أن يحتفظ بعقيدته وديانته ٠

(٣) « ولكن نظرا لأن فى تلك الأوامر ، التى منحت بمقتضاها الحرية لهم، قد أضيفت حالات مختلفة كثيرة على ما يظهر ، فبعضهم ربما يكونون ، قد امتنعوا عن مراعاتها بعد قليل ٠

(٤) « وعندما حضرنا الى ميلان فى ظروف طيبـــة ، أنا قسطنطين أوغسطس وأنا ليسينيوس أوغسطس ، وتأملنا فى كل ما يؤول الى الخير العام ورفاهية الشعب ، اعتزمنا فيما اعتزمناه ، أو على الأصح اعتزمنا أول كل شىء، أن نصدر الأوامر التى تعود بالخير على كل واحد من وجوه كثيرة ، أى تلك التى تحفظ الاكرام لله وتقواه ٠ أى أننا اعتزمنا منح المسيحيين ،وكذا كل الناس الحرية لاتباع الديانة التى يختارونها ، أى أية ديانة سماوية توافقنا وتوافق كل من يعيش تحت حكمنا ٠

(٥) « لذلك قررنا ، بقصد سليم مستقيم ، أن لا يحرم أى واحـــد من الحرية لاختيار واتباع ديانة المسيحيين ، وأن تعطى الحرية لكل واحد لاعتناق الديانة التى يراها ملائمة لنفسه ، لكى يظهر لنا الله فى كل شىء لطفه المعهود وعنايته المعتادة ٠

(٦) « وقد رأيناه مناسبا أن نكتب بأنه قد تركت نهائيا تلك الحالات، التى تضمنتها رسالتنا السابقة عن المسيحيين ، السابق ارسالها الى فطنتكم ، فيسرنا الغاء كل ما يبدو قاسيا جدا وغير متفق مع لطفنا ، وكل من يريد اتباع ديانة المسيحيين فليسمح له بهذا دون ازعاج ٠

(٧) « واعتزمنا أن نوكل هذا كلية الى رعايتكم ، لكى تعرف اننا منحنا لهؤلاء المسيحيين كامل الحرية لممارسة فرائض ديانتهم ٠

(٨) «وطالما كنا قد منحناهم هذا الحق باختيارنا ، فمن ذلك تدرك

فطنتكم أن الحرية ممنوحة أيضا للآخرين الذين يريدون ممارسة فرائض ديانتهم • ومما يتفق مع الهدوء الشامل فى أيامنا أن يكون لكل واحد حرية اختيار وعبادة أى اله يريد • وقد فعلنا هذا لكى لا يظن بأى شكل من الأشكال أننا متحاملون على أية طبقة أو ديانة •

(٩) « وعلاوة على ذلك نأمر من جهة أماكن المسيحيين التى اعتادوا الاجتماع فيها سابقا ، والتى سبق أن صدر عنها أمر مخالف لهذا فى رسالتنا السابق ارسالها الى فطنتكم ، اذا ظهر أن أحدا اشتراها اما من خزانتنا أو من أى شخص آخر ، وجب ردها لهؤلاء المسيحيين من غير ابطاء أو تردد ، دون مطالبتهم بثمن عوضا ، وان كان أحد قد قبل تلك الأماكن كهبة وجب ردها لهؤلاء المسيحيين بأسرع ما يمكن •

(١٠) « وليكن معلوما بأنه ان كان الذين اشتروا هذه الأماكن ، أو الذين قبلوها كهدية يطلبون شيئا من هباتنا فليذهبوا الى قاضى الناحية لكى يعطوا شيئا من قبل رأفتنا • ولتمنح كل هذه برعايتكم لجماعة المسيحيين فى الحال وبدون ابطاء •

(١١) « ونظرا لأنه معروف بأن هؤلاء المسيحيين لم يتملكوا فقط هذه الأماكن التى اعتادوا الاجتماع فيها ، بل أماكن أخرى أيضا لم تكن ملكا للافراد بل للجماعة كمجموعة ، أى لجماعة المسيحيين ، فأصدروا الأوامر برد هذه ايضا من دون ابطاء ، وفقا للامر السابق ذكره ، الى هؤلاء المسيحيين ، أى الى جماعتهم وهيئتهم ، مع مراعاة الاحتياط السابق ذكره بطبيعة الحال ، أى أن الذين يردونها بدون ثمن ، كما قدمنا ، يصح أن يطالبوا بتعويض من هباتنا •

(١٢) « وفى كل هذه الأمور ، ومراعاة لمصلحة جماعة المسيحيين السابق ذكرهم ، ابذلوا اقصى جهدكم لاتمام أوامرنا بسرعة ، ولكى يتوفر الهدوء والسلام فى هذا أيضا •

(١٣) « لأنه بهذه الطريقة ، كما قدمنا ، تستمر رحمة الله معنا دواما ، الأمر الذى اختبرناه فى كثير من الأمور •

(١٤) « ولكى يعرف الجميع تفاصيل أوامرنا الرحيمة هــذه أرجو أن تنشروا مكتوبنا هذا فى كل مكان ، وتعلنوه للجميع ، حتى لا تبقى اوامرنا الرحيمة هذه مجهولة عند أى امرىء •

https://coptic-treasures.com/

(١٥) صورة أمر امبراطورى آخر أصدراه

معلنا بأن هذه المنحة أعطيت للكنيسة الجامعة فقط

« تحية لك يا عزيزى أنولينس · من عادة محبتنا أيها العزيز أنولينس أننا نريد ليس فقط أن تبقى حقوق الآخرين دون مساس ، بل أيضا أن ترد اليهم ١ ·

(١٦) « لذلك نريد بأنه حالما تصلك هذه الرسالة ان كانت هناك أشياء كهذه ملك لكنيسة المسيحيين الجامعة فى أية مدينة أو مكان آخر ، ولكنها الآن فى حوزة المواطنين أو غيرهم وجب أن تأمر بردها حالا الى الكنائس المذكورة · لأننا قررنا فعلا بأنه يجب أن ترد لهذه الكنائس تلك الأشياء التى كانت تملكها سابقا ·

(١٧) « ونظرا لأن فطنتك تدرك أن أمرنا هذا واضح كل الوضوح ، فعجل بأن ترد الى تلك الكنائس ، بأسرع ما يمكن،كل ما كانت تملكه سابقا ، سواء كانت حدائق أو مبان أو أى شىء آخر ، حتى نعلم أنك قد أطعت أمرنا هذا بكل حرص · السلام لك يا عزيزى أنولينس المحبوب جدا » ·

(١٨) صورة الرسالة التى يأمر فيها الامبراطور
بعقد مجمع للأساقفة فى روما من أجل
وحدة الكنائس وائتلافها

« من قسطنطين أوغسطس الى ملتيادس ٢ أسقف روما والى مرقس ٣ · نظرا لأن أنولينس والى أفريقيا العظيم قد أرسل الى عدة رسائل قيل فيهـا ان سيسيليانوس أسقف مدينة قرطاجنة وجهت اليه تهم كثيرة من بعض زملائى فى افريقيا ، ونظرا لأنه يبدو لى انه لأمر خطير جدا أن يسلك الشعب ــ فى تلك الأقطار التى عهدت الى العناية الالهية رعايتها ، والتى يقطنها عدد وافر من السكان ــ طريقا خاطئا ، وأن يكونوا منقسمين الى حزبين ، وأن يكون الأساقفة مختلفين ·

---

(١) ان ترد اليهم ان كانت قد سلبت منهم ·

(٢) كان اسقفا لروما من ٢ يولية سنة ٣١٠ الى ١٠ يناير سنة ٣١٤ ·

(٣) لعله كان قسا فى روما ، ولعله هو الذى أقيم أسقفا عليها مدة ثمانية شهور سنة ٣٣٦

https://coptic-treasures.com/

(١٩) « فأراه من المناسب أن يبحر سيسيليانوس نفسه الى روما ومعه عشرة من الأساقفة الذين يتهمونه وعشرة آخرون ممن يراهم لازمين للدفاع عنه ، لكى تسمع اقواله هناك بوجودكما ووجود رتسيوس ٤ وماترنوس ٥ وماريئوس ٦ زملائكما الذين طلبت منهم الاسراع الى روما لهذا الغرض • وبذلك تعرف أن الحقيقة وفق للشرائع المقدسة •

(٢٠) « ولكى تكون لديكما معرفة كاملة عن هذه الأمور ارفقت برسالتى صور كل المستندات الى أرسلها الى أنولينس ، كما أرسلتها ايضا الى زملائكما المشارإليهم • واذا ما اطلعتهما عليها استطعتما بحث هذه القضية بدقة وحكمتما فيها بعدل • لأنه لا يغيب على فطنتكما أننى احترم الكنيسة الجامعة القانونية احتراما تاما ، حتى اننى لا أريدكما أن تدعا أى مجال للانشقاق أو الانقسام فى أى مكان • ليحفظكما لاهوت الله العظيم سنينا عديدة يا سيدى الموقرين » •

(٢١) صورة رسالة يأمر فيها الامبراطور

بعقد مجمع آخر لازالة كل المنازعات
من بين الأساقفة

« قسطنطين أوغسطس الى كرستوس ٧ أسقف سيراكوزا ، لما بدأ البعض يختلفون فيما بينهم بخبث فيما يتعلق بالعبادة الطاهرة ، والقوة السماوية، والعقيدة الجامعة ، رأيت أن أضع حدا لهذه المنازعات التى بينهم ، فأصدرت الأوامر بان يقوم بعض الأساقفة من بلاد الغال ، وأن يستدعى من افريقيـــا الطرفان المتخاصمان ، اللذان كانا يتنازعان مع بعضهما البعض بعناد وبصفة مستمرة ، لكى يفحص بكل دقة موضوع النزاع بحضورهم وحضور اسقفروما •

(٢٢) « ولكن نظرا لأن البعض اذ تناسوا خلاصهم ، والتوقير الخليق بديانتنا المقدسة ، لم يضعوا حدا للعداوة ، ولم يخضعوا للحكم الســـابق صدوره ، مدعين بان الذين أعطوا رأيهم وقرارهم كانوا قليلى العدد ، أو انهم تعجلوا وتهوروا فى اعطاء حكمهم قبل فحص كل الأمور التى كان يتطلب الموقف فحصها بدقة ــ من اجل كل هذا حدث أن الذين كان يجب أن يحتفظوا بعلاقات

---

(٤) كان اسقفا فى بلاد الغال (٥) كان اسقفا فى كولون (٦) كان اسقفا فى ارلس

(٧) Chrestus

https://coptic-treasures.com/

الاخوة والمودة بين بعضهم البعض انقسموا فيما بينهم ، الأمر الذى يدعو الى الخزى والعار ، واعطوا فرصة للغرباء عن هذه الديانة الطاهرة للاستهزاء • لذلك رايته ضروريا ان يوضع الآن حد ، ان امكن ، وبوجود الكثيرين ، لهذه المنازعات التى كان يجب ان تتلاشى بعد الحكم الصادر بموافقتهم •

(٢٣) « ونظرا لأننا من أجل هذا قد أمرنا بان يجتمع عدد وافـــر من الأساقفة من اماكن مختلفة فى مدينة ارل ٨ قبل اول شهر اوغسطس فقــد راينا انه من المناسب أن نكتب لك ايضا لكى تحصل من لاكترونيانوس العظيم والى صقلية عربة عامة ، وتأخذ معك اثنين آخرين من الرتبة الكهنوتية الثانية ٩ تختارهما انت ، وثلاثة خدم لخدمتك فى الطريق ، وترتب ان تكون فى المكان المذكور قبل الموعد المحدد •

(٢٤) « لكى بحكمتك واتفاق ووحدة الباقين الموجودين يحسم هذا الانقسام الذى استمر حتى الان بكيفية مخجلة بسبب بعض المنازعات المخزية ، بعد ان يسمع كل ما يدلى به الطرفان المتنازعان ، وبعد ان يسمع كل من امرناهم ايضا بالحضور ، فيستقر كل شىء وفق الايمان السليم ، وتعود الوحدة الأخوية ولو تدريجيا • ليحفظك الله القدير فى صحة كاملة سنين عديدة » •

الفصل السادس

صورة رسالة امبراطورية ارسلت بمقتضاها اموال الى الكنائس

(١) قسطنطين اوغسطس الى سيسيليانوس اسقف قرطاجنة • يسرنا ان تمنح بعض المنح فى كل اقطار افريقيا ونوميديا وموريتانيا لبعض خدام الديانة الطاهرة الجامعة لتغطية نفقاتهم ، لذا كتبت الى اورسوس وزير مالية افريقيا العظيم ، وأمرته بان يدفع الى فطنتكم ثلاثة آلاف فولى ١٠ :

---

(٨) Arles مدينة فى جنوب فرنسا بقرب مصب نهر الرون •

(٩) آى قسيسين

(١٠) عملة غير معروفة قيمتها بالضبط

https://coptic-treasures.com/

(٢) « ومتى استلمت المبلغ المشار اليه فأمر بان يوزع على جميع المذكورين أعلاه وفقا للمختصر المرسل اليك من هوسيوس ٠

(٣) « وان وجدت انه ينقصك اى شيء لاتمام غرضنا نحو الجميع فاطلب بدون اى تردد من هراكيلدس امين خزانتنا كل ما تراه ضروريا ٠ لأنني أمرته لما كان هنا بأن يدفع اليك فى الحال كل ما تطلبه منه ٠

(٤) « ونظرا لأنني علمت أن بعض ذوى العقول السليمة يريدون ان يحولوا الشعب عن الكنيسة المقدسة الجامعة بطريقة دنسة مخزية ، فاعلم بانني أمرت انولينس الوالى ، وباتريشس نائب المقاطعة ، لما كانا هنا ، بأن يبذلا عناية فائقة ليس فقط نحو الشئون الأخرى بل أيضا نحو هذا الأمر قبل كل شيء ، وأن لا يغضا الطرف عنه ان حصل ٠

(٥) « وان رأيت أشخاصا كهؤلاء مستمرين فى هذا الجنون فاذهب فى الحال الى القاضيين المذكورين واشرح لهما الأمر لكى يؤدباهم كما أمرتهما لما كانا هنا ، ليحفظك لاهوت الله العظيم سنينا طويلة » ٠

الفصل السابع

اعفاء الاكليروس

(١) صورة الرسالة التى أمر فيها الامبراطور باعفاء رؤساء الكنائس من الواجبات السياسية

« السلام لك يا عزيزنا أنولينس ٠ نظرا لما اتضح من ظروف كثيرة بأنه عندما تحتقر تلك الديانة التى توفر الاكرام العظيم للقوة السماوية المقدسة تتعرض المصالح العامة لأخطار شديدة ، ولكن عندما تتبع وتمارس حسنا فانها تعود بالخير العميم والتقدم العظيم على الاسم الرومانى والسعادة لكل مصالح البشر برحمة الله — فقد رأيته من المناسب أيها العزيز أنولينس بأن الذين يقدمون خدماتهم ، بالقداسة الواجبة وبمراعاة هذا القانون ، متبعين هذه الديانة الالهية ، يجب ان ينالوا تعويضا عن أتعابهم ٠

https://coptic-treasures.com/

(٢) « فيسرنى أن المقيمين فى المقاطعة التى أوكل اليك أمرها ، أعضاء الكنيسة الجامعة ، التى يرأسها سيسيليانوس ، الذين يقدمون خدماتهم لهذه الديانة الطاهرة ، والذين يدعون اكليروسا يجب أن يعفوا اعفاء تاما من الواجبات العامة لكى لا يتحولوا ـ بسبب أى خطأ أو تدنيس الأشياء المقدسة أو اهمال ـ عن الخدمة الواجبة لله ، بل يكرسوا أنفسهم لشرائعهم دون أى عائق . فالأمر ظاهر انهم عندما يقدمون الاكرام العظيم لله يشمل الدولة الخير العظيم . دم فى سلام أيها العزيز أنولينوس المحبوب » :

الفصل الثـــامن

شر ليسينيوس الثانى ، وموته

(١) هذه هى البركات التى أغدقتها علينا النعمة الالهية السماوية بظهور مخلصنا ، وهكذا كانت الخيرات العميقة التى شملت كل الناس نتيجة للسلام الذى تمتعنا به . وهكذا توجت شئوننا بالأفراح والولائم .

(٢) على أن الحسد الخبيث والشيطان محب الشر لم يطيقا رؤية هذه الأمور . وفضلا عن ذلك فان الحوادث التى حلت بالطغاة السابق ذكرهم لم تكن بكافية لرد ليسينيوس الى صوابه .

(٣) « لأن هذا الأخير ، بالرغم من تقدم حكومته وتشرفه باحتلال المرتبة الثانية بعد الامبراطور قسطنطين العظيم ، وارتباطه معه بأوثق ربط المصاهرة، قد ترك الاقتداء بالأعمال الصالحة ، واقتدى بشرور الطغاة الظالمين الذين رأى نهايتهم بعينيه ، وفضل اتباع مبادئهم عن الاستمرار فى علاقة الصداقة مع من هو أفضل منهم . واذ حسد ذلك الرجل الصالح العظيم اشهر عليه حربا شنيعة ، دون مراعاة للنواميس الطبيعية ، ولا المعاهدات ، ولا القرابة الجسدية، ودون مبالاة بالعهود .

(٤) فان قسطنطين ، كامبراطور كلى الصلاح ، اذ قدم اليه أدلة المحبة الصادقة ، لم يرفض التحالف معه ، ولم يرفض أن يزوجه بأخته ، بل أكرمه

https://coptic-treasures.com/

بجعله شريكا فى الأجداد والدم الامبراطورى القديم ، ومنحه حق الاشتراك فى الحكم على الكل كأخ وزميل ، مانحا اياه حق حكم وادارة جــــزء من الأقطار الرومانية لا يقل عن نصيبه ٠

(٥) أما ليسينيوس فانه بالعكس سلك طريقا ضد هذا على خط مستقيم ٠ ففى كل يوم كان يحيك كل أنواع المؤامرات ضد رئيسه ، ويفكر فى كل انواع الشرور . لكى يكافىء المحسن اليه بالشر ٠ وقد حاول فى بداية الأمر اخفــاء تدابيره ، وادعى الصداقة ،ولكنه طالما كان يرتكب الكثير من الغدر والخيانة ، مؤملا أنه سوف يستطيع بسهولة اتمام غايته المرجوة ٠

(٦) على أن الله كان حبيب قسطنطين وحاميه وحارسه ٠ واذ كشف المؤامرات التى كان يدبرها فى السر والظلام أحبطها ٠ وهكذا يستطيع ســلاح التقوى العظيم أن يصد الأعداء ويضمن لنا السلامة ٠ واذ تسلح امبراطورنا العظيم المحبوب بهذا السلاح نجا من المؤامرات العديدة التى دبرها ذلك الرجل الخائن ٠

(٧) ولكن لما رأى ليسينيوس أن ترابيره السرية لم تنجح مطلقا كما اراد (لأن الله كشف للامبراطور محبوب الله كل مؤامرة وكل خبث) ولما لم يستطع اخفاء نفسه بعد ، أشهر الحرب علانية ٠

(٨) وفى نفس الوقت الذى عزم فيه على اشهار الحرب ضد قسطنطين عزم أيضا على محاربة اله الكون الذى كان يعرف أن قسطنطين يعبده ، وبدأ يهاجم رعاياه الأتقياء الذين لم يسببوا أى ضرر لحكومته ، وكان هجومه فى بداية الأمر خفيفا ٠ وقد فعل هذا تحت ضغط خبثه الغريزى الذى دفعه الى عمى مروع ٠

(٩) لذلك لم يضع نصب عينيه ذكريات الذين اضطهدوا المسيحيين قبله ، ولا ذكريات للذين أقيم هو نفسه لابادتهم بسبب الشرور التى ارتكبوها ٠ ولكنه اذ فقد صوابه ، بسبب ما تملك عليه من جنون ، عزم على اشهار الحرب ضد الله نفسه حليف قسطنطين بدلا من اشهار الحرب على من كان يساعده ٠

(١٠) وفى بداية الأمر طرد من بيته كل مسيحى ، وهكذا حرم ذلك التعس نفسه من الصلوات التى كانوا يرفعونها الى الله من أجله ، والتى اعتــادوا رفعها من أجل جميع الناس حسب تعاليم آبائهم ٠ ثم امر بطرد الجند الذين

https://coptic-treasures.com/

فى المدن من مناصبهم وتجريدهم من رتبهم ان لم يذبحوا للشياطين • ومع ذلك فهذه أمور بسيطة بالنسبة للامور الأخطر التى تلتها •

(١١) وهل هنالك ضرورة لوصف كل ما فعله بالتفصيل ذلك الرجل المبغض لله ، وكيف اخترع الرجل الشرير قوانين شريرة ؟ فقد اصدر امرا بأنه لا يجوز لأى واحد اظهار الشفقة نحو المسجونين باعطائهم طعاما ، ولايجوز لأى واحد اظهار الرحمة نحو الذين يتضورون جوعا فى القيود ، ولا يجوز لأى واحد اظهار الرحمة بأى حال من الأحوال أو فعل اى عمل من اعمال الخير حتى ولو حركته الطبيعة نفسها للعطف على قريبه • وهذا كان فى الواقع قانونا مخزيا وقاسيا ، اذ كان يتنافى مع كل عطف طبيعى • وعلاوة على هذا فقد صدر أمر آخر بمعاقبة من يظهرون العطف وذلك باشراكهم فى آلام من يعطفون عليهم ، وأن الـذين خدموا المتألمين يجب وضعهم فى القيود ، وطرحهم فى السجون ، واشراكهم فى نفس قصاص المتألمين • هكذا كانت أوامر ليسينيوس •

(١٢) ولماذا نعدد بدعه نحو الزواج أو نحو الموتى ـ تلك البدع التى بمقتضاها تجاسر على الغاء القوانين الرومانية القديمة التى رتبت بحكمة ، وادخال قوانين وحشية قاسية كانت فى الواقع فاجرة وماجنة • ومن باب العبث بمصالح الأقطار التى كانت خاضعة له اخترع تدابير لا حصر لها ، وكل انواع الوسائل لابتزاز الذهب والفضة ومقاييس جديدة للارض ، واغتصابات مجحفة من اهل البلاد الذين لم يكونوا بعد احياء بل ماتوا منذ وقت طويل •

(١٣) وهل هنالك ضرورة للتحدث بتوسع عن حالات النفى التى اجراها ـ علاوة على هذه ـ هذا الرجل عدو البشرية بمن لم يرتكبوا اى خطأ ، لابعاد الرجال ذوى المحتد الطيب والسمعة الحسنة ، الذين خطف زوجاتهم الشابات من احضانهم وسلمهن الى بعض رجاله المنحطين للاساءة اليهن بكيفية مخجلة ، والنساء المتزوجات والعذارى الكثيرات اللاتى اشبع شهوته معهن بالرغم من تقدمه فى السن ـ اقول هل هنالك ضرورة للتحدث بتوسع عن هذه الأمور مع أن شروره الأخيرة تبين أن الأولى امور تافهة وقليلة الاهمية ؟

(١٤) واخيرا وصل الى هوة من الجنون حتى هاجم الأساقفة ، مفترضا بأنهم سـوف ينقمون على اجراءاته ، على اساس انهم خـدام اله الكل • على انه لم يبدأ بمهاجمتهم علنا خوفا من رئيسه ، بل سرا وبمكر كما فعل

https://coptic-treasures.com/

أولا ، مستخدما خيانة الحكام لاهلاك البارزين منهم (أى من الأساقفة) • وقد كانت طريقة قتلهم غريبة لم يسمع عنها قط من قبل •

(١٥) أما الأعمال التى عملها فى اماسيا ، وباقى مدن بنطس ، فقد فاقت كل حدود القسوة • اذ هدمت ثانية بعض كنائس الله حتى الأساس ، واغلقت الأخرى ، حتى لم يعد أحد ممن اعتادوا التردد عليها قادرا على دخولها وتقديم العبادة لله •

(١٦) لأن ضميره الشرير أوحى اليه بأن الصلوات لا تقدم عنه ، واقتنع باننا نفعل كل شىء لمصلحة الامبراطور محبوب الله ، واننا نتضرع الى الله من اجله • لذلك اسرع يصب جامات غضبه علينا •

(١٧) واذ أدرك الولاة الذين أرادوا أن يتملقوا ذلك الطاغية انهم بهذه الأمور يرضونه وقعوا على الأساقفة تلك العقوبات المعتاد توقيعها على المجرمين ، وعاقبوا الذين لم يرتكبوا أى خطأ كأنهم قتلة ، دون اعطائهم الفرصة للدفاع عن انفسهم • والبعض قتلوا بنوع جديد من الموت بتقطيع أجسامهم بالسيف قطعا صغيرة وطرحها فى أعماق البحر طعما للسمك ، بعده التمثيل بها بهذه الكيفية الوحشية البالغة فى القسوة •

(١٨) ونتيجة لهذا هرب متقو الله مرة أخرى ، وغصت الحقول والصحارى والغابات والجبال بخدام المسيح • وعندما لقى الطاغية الفاجر هذا النجاح فى اجراءاته هذه ، دبر أخيرا تجديد الاضطهاد نحو الجميع •

(١٩) وكان من الممكن أن ينجح فى تدبيره ، وأن لا يجد أى عائق له فى عمله ، لو لم يتدارك الأمر الله المدافع عن حياة شعبه ، ويدرك مقدما وبسرعة ما كان على وشك الحصول ، ويبرق بنور عظيم وسط الليل الحالك الظلام ، ويقيم منقذا للكل ، وهو عبده قسطنطين الذى قاد تلك الأقطار بذراع رفيعة •

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع

انتصار قسطنطين والبركات

التي اغدقت على يديه على رعايا الامبراطورية الرومانية

(١) لذلك منح الله قسطنطين ، من السماء من فوق ، ثمار التقوى الخليقة به ، وعلامات الانتصار على ذلك الفاجر ، واخضعه تحت قدميه مع كل مستشاريه واصدقائه ٠

(٢) لأنه عندما بلغ الجنون بليسينيوس الى اقصى حـــدوده راى الامبراطور حبيب الله انه لا يليق التسامح معه بعد ، فتصرف فى الأمر تصرفا سليما ، ومزج مبادىء العدل بالانسانية ، وقرر أن يخرج لحماية أولئك الذين اضطهدهم ذلك الطاغية ، وتعهد بانقاذ اغلبية البشر ، وذلك بتطهير الطريق من بعض الظالمين ٠

(٣) لأنه عندما طبق مبادىء الانسانية وحدها من قبل واظهر الرحمة نحو من لا يستحق الرحمة لم يتم شىء ، اذ ان ليسينيوس لم يكف عن شره ، بل بالعكس ازداد حنقه على الشعوب الخاضعة له ، ولم يعد امام المضطهدين اى امل فى النجاة ، اذ كانوا منسحقين امام وحش ضار ٠

(٤) واذ مزج حامى الأتقياء مبادىء بغض الشر مع محبة الخير خرج مع ابنه كريسبس ، وهو امير رحيم ، ومد يمين الانقاذ لجميع الذين كانوا على وشك الفناء ٠ وهكذا راينا كليهما ، الأب وابنه ، تحت رعاية الله ملك الكل ، وابن الله مخلص الكل ، كقائد وحليف لهما ، يجردان قواتها فى كل جانب ضد اعداء الله ، ويحرزان الانتصار بسهولة ٠ لأن الله ساعدهما فى القتال من جميع الوجوه حسب رغبتهما ٠

(٥) وهكذا راينا بغتة ، وباسرع مما كان يظن ، ان الذين كانوا بالأمس ينفثون تهددا وقتلا لم يبق لهم وجود ، ولم تعد حتى اسماؤهم تذكر ، ونالت ذكرياتهم كل خزى تستحقه ، وحلت بليسينيوس نفس تلك البلايا التى حلت بالطغاة الفجار السابقين والتى رآها بعينيه ، لأنه لم يتعظ ولا تعلم الحكمة من التاديبات

https://coptic-treasures.com/

التي حلت بغيره بل اتبع نفس طريق الشر الذى سلوكوه ، وانحدر الى نفس الهاوية التى استحقها بعدل ٠

(٦) وهكذا انكفأ على وجهه ٠

على أن قسطنطين ، البطل الظافر ، المتحلى بكل فضيلة التقوى ، وابنه كريسبس الأمير محبوب الله ، والماثل لأبيه من كل الوجوه ، واستردا الشرق الذى كان تابعا لهما ، وأسسا امبراطورية رومانية واحدة موحدة كما كان الحال فى القديم ، محضعين لحكمهما الرحيم كل العالم من شروق الشمس الى مغربها، شمالا وجنوبا ، حتى أطراف كل الأرض ٠

(٧) وهكذا انتزع من البشر كل خوف سبق أن تملكهم ، واولموا الولائم الفاخرة واحتفلوا بالأعياد العظيمة ٠ وامتلأ كل شىء بالنور ٠ وأولئك الذين كانوا أذلاء تطلعوا كل واحد الى أخيه بثغور باسمة وعيون لامعة ٠ وفى المدن والقرى مجدوا أولا الله ملك الكل بالرقص والتسابيح ، لأنهم هكذا تعلموا ، ثم مجدوا الامبراطور التقى مع أبنائه محبوبى الله ٠

(٨) واسدل الستار على الشرور الماضية ، وتنوسيت كل الأعمال الشريرة، وصار فرح بالخيرات الحاضرة ورجاء بالعتيدة ٠ وأصدر الامبراطور الظافر منشورات فى كل مكان مليئة بالرحمة ، وقوانين تحمل علامات المحبة والتقوى الحقيقية ٠

(٩) واذ تطهرت الامبراطورية من كل مظاهر الظلم تثبتت لقسطنطين وأنجاله وحدهم من دون أن منازع ٠ وبعد أن أزالا كل شرور سابقيهما أظهروا حبهما للفضيلة ، ومحبتهما لله ، وتقواهما نحوه ، واعترافهما بجميله ، وبذلك بالأعمال التى تمماها أمام أعين جميع الناس ، اذ كانا شاعرين بالخير العميم الذى أغدقه الله عليهما ٠

انتهى بمعونة الله الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة

ليوسابيوس بمفيلى

https://coptic-treasures.com/

فهرست

فصل		صفحة

https://coptic-treasures.com/

فصل		صفحة

https://coptic-treasures.com/

فصل | صفحة

الكتاب الثالث ١١١

https://coptic-treasures.com/

فصــل | صفحة

الكتاب الرابع ١٧٩

https://coptic-treasures.com/

فصـــل　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　صفحة

https://coptic-treasures.com/

فصـل | صفحة

الكتاب الخامس ٢٣١

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

فصـل | صفحة

https://coptic-treasures.com/

فصل | صفحة

الكتاب السابع ٣٤٥

https://coptic-treasures.com/

فصل		صفحة
١٨	التمثال الذى اقامته المرأة نازفة الدم	٣٦٤
١٩	كرسى الأسقفية الذى ليعقوب	٣٦٥
٢٠	رسائل ديونيسيوس الفصحية التى فيها يقدم ايضا قانونا فصحيا	٣٦٥
٢١	الحوادث التى تمت فى الأسكندرية	٣٦٦
٢٢	الوبأ الذى حل بهم	٣٦٨
٢٣	حكم جالينوس	٣٧٠
٢٤	نيبوس وبدعته	٣٧١
٢٥	رؤيا يوحنا	٣٧٣
٢٦	رسائل ديونيسيوس	٣٧٨
٢٧	بولس السميساطى والبدعة التى ادخلها فى انطاكية	٣٧٩
٢٨	اساقفة ذلك العصر البارزون	٣٨٠
٢٩	وبعد أن دحض ملخيون ـ احد القسوس الفلاسفة ـ اراء بولس صدر الحكم بحرمه	٣٨٠
٣٠	رسالة الأساقفة ضد بولس	٣٨١
٣١	هرطقة المانيكيين المضلة التى بدأت وقتئذ	٣٨٦
٣٢	رجال الكنيسة البارزون فى عصرنا ، ومن منهم بقى حيا حتى هدم الكنائس	٣٨٧
	بعض قوانين اناطول الفصحية	٣٩٠
	الكتاب الثامن	٣٩٥
	مقـــدمة	٣٩٦
١	الحوادث السابقة للاضطهاد الذى تم فى عصرنا	٣٩٦
٢	هدم الكنائس	٣٩٨
٣	طبيعة المعارك التى تحملوها فى الاضطهاد	٣٩٩
٤	شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم ونالوا اكاليل مختلفة دفاعا عن المسيحية	٤٠٠
٥	الذين فى نيكوميديا	٤٠١

https://coptic-treasures.com/

فصل | صفحة

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

فصل		صفحة

(تم بحمد الله)

https://coptic-treasures.com/

رقم الايداع بدار الكتب ٥٢٠٧/١٩٧٩

القاهرة الحديثة للطباعة
أحمد بهي الدين الخربوطلي
٣ شارع الجد بالفجالة
تليفون ٩٣٤٧٣٦٠ - س.ت ١٤٩١١٢٨

https://coptic-treasures.com/



https://coptic-treasures.com/